

زاد المسام

فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

وهو كتاب في أعلى الصحيح اتفق على تخريج أحاديثه البخاري ومسلم
يسمى زاد المسام فيما اتفق عليه البخاري ومسلم
لأبي الفقيه صاحب المعجز والتقصير محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبدالله بن سيدي أحمد المشهور
بما يابني الجسكني ثم اليوسقي نسبها المالكي مذهبا الشنقيطي اقلها المدني مهاجرا وفقه الله للاعمال الصالحة
ورزقه الاخلاص فيها بفضلها ومنه وأمانته على الايمان بجوار النبي عليه وآله وأصحابه الصلوة والسلام آمين

وبذلك حواش لطيفة للمؤلف بين بها بعض ما نشته الحاجة لبيانها من الناظر أو معانيه سماها فتح
المنعم ببيان ما احتيج لبيانها من زاد المسام نفع الله بهما وتقبل من مؤلفهما آمين

(تنبيه) حدد أحاديث هذا الكتاب ألف ومائتا حديث متصلة الاسناد اتفق عليها البخاري
ومسلم في صحيحهما وبهذين الشرطين كان تأليفي هذا هو أصح كتاب في الحديث يوجد اليوم
حتى أصله الذي هو الصحيحان اذ فيهما من الاحاديث ما لم يتفقا عليه بل هو الاكثر مع سهولة
حفظ تأليفي هذا لحذف الاسانيد منه بعد تحقق كونها متصلة وترتيبه على حروف المعجم وغير
ذلك من التهذيب قيده مؤلفه المذكور

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

الجزء الرابع
وأوله هو أول القسم الثاني من حرف الميم

طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية

اصحابها عيسى بن يحيى وشركاه

بجوار سيدنا الحسين بن علي

(فصل في الأحاديث المصدرة باللفظ من شرطية كانت أو غير شرطية)

٨٢٦ من (١) ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يستوفيه وفي رواية حتى يقبضه

(١) قوله (من ابتاع) أى من اشترى (طعاماً) ربوا كان كقبح وشمير أو غير ربوى كفتح ورمان (فلا يبعه) بالجزم بلا ناهية وفي رواية فلا يبيعه بالرفع على أنها نافية لا ناهية (حتى يستوفيه) أى يقبضه كما في الرواية الأخرى الآتية والقبض يكون بعد كيله أيضاً (وفي رواية) وهي في الصحيحين أيضاً (حتى يقبضه) وفي الصحيحين بإسنادهما المتصل * قال ابن عباس ولا أحسب كل شيء إلا مثله * أى مثل الطعام وهذا من تنقح ابن عباس رضى الله عنهما ومما يؤيد قول ابن عباس ما رواه البيهقي بإسناد حسن متصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لحكيم ابن حزام * لا تبين شيئا حتى تقبضه وهو مذهب الشافعية سواء كان طعاماً أو عقاراً أو منقولاً * وقال أبو حنيفة لا يبيع إلا في المقار * وقال مالك لا يبيع أى لا يجوز في الطعام خاصة * وقال أحمد لا يبيع في المكيل والموزون * قال القاضي عياض * وعنه في كل مكيل وموزون ومعدود قال سحنون وابن حبيب وعلى المشهور في أنه مقصور على الطعام فالشهور أيضاً نعيمه في الربوى وغيره وروي ابن وهب قصره على الربوى خاصة * قال المازرى * وتمسك الشافعي بنبيه صلى الله عليه وسلم عن ربح ما لم يضمن فعم * وتمسك أبو حنيفة بقوله * حتى يستوفيه فاستثنى ما لا ينقل كالعقار لتعذر الاستيفاء فيه * وتمسك من منع في كل المكيلات والموزونات بقوله عليه الصلاة والسلام في بعض روايات هذا الحديث حتى يكتاله فجعل الملة الكيل وأجرى سائر المكيلات والموزونات مجرى واحداً * وتمسك مالك رحمه الله بنبيه عن يبيع الطعام قبل قبضه خاصة فدل على أن غير الطعام مما فيه حق توفية بخلاف الطعام إذ لو منع من الجميع لم يكن لذكر الطعام قائمة ودليل الخطاب كالنص عند الأصوليين اه بإيضاح (قال مقيده وفقه الله تعالى) وعلى المشهور في مذهب إمامنا مالك من قصر المنع البيع قبل القبض على المكيل والموزون من الطعام خاصة ولو غير ربوى جرى خليل في آخر خيار النقصه من مختصره حيث قال * وجاز البيع قبل القبض إلا مطلق طعام المعاوضة الخ * وأراد بمطلقه الربوى وغيره والمراد بالمعاوضة أن يملكه بعوض مالى أو غيره كصداق وخلع وأرض جنازة وشبه ذلك قال القرطبي ألقى مالك بالابتاع سائر عقود المعاوضة كآخذة مهر أو صلحا فانه لا يجوز يبعه قبل قبضه وأما لو ملك بغير معاوضة بهبة أو صدقة أو سلف فانه يجوز يبعه قبل قبضه اه وقد صرح ابن حاصم في تحفة الحكم بمنع بيع طعام المعاوضة قبل قبضه إلا أن كان من غير معاوضة كالقرض وأخرى الهبة والصدقة بقوله

والبيع للطعام قبل القبض * ممنوع ما لم يكن من قرض

فإن كان من قرض وأخرى من هبة أو صدقة فيجوز يبعه قبل قبضه فلن تسلف طعاماً أن يبيعه قبل أن يقبضه ثم لا يبيعه مشتره حتى يستوفيه لأن ضابط المنع في هذا الباب أن تتوالى عقدتا بيع لم يتخللها قبض ويجوز أيضاً لمن تسلف طعاماً أن يوفيه عما في ذمته من بيع كما يجوز لمن اشترى طعاماً أن يسلفه لغيره قبل قبضه وليست هذه من البيع قبل القبض وفي كون طعام

(رواه) البخارى ^(١) عن ابن عمر ومسلم عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهم كلاهما
عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب البيوع
في باب ما يذكر
في بيع الطعام
والحكمة وفي
باب بيع الطعام
قبل أن يقبض
الخ وفي باب
السكر على
البائع والمعطى *

الغصب كالقرض أو كالبيع قولان * وفي فتاوى سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوى
الشنقيطى أقول أن الطعام المستحق يجوز بيعه قبل قبضه لأنه ليس طعام معاوضة وكذلك
الطعام المصوب يجرى مجرى طعام القرض وأن الطعام الذى هو بمن المبيع الغيب إن رد المبيع
بالمبيع يجوز أخذ عوض عن ذلك الطعام إن قلنا أن الرد بالمبيع حل للبيع * وفيه نظر * إن
قل إنه ابتداء بيع وإلى يحصل كلامه أشار أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب في نظم هذه
الفتاوى بقوله

وحائز يبيع طعام ظالما أو استحق قبل ما تسلم
والرد بالمبيع كذلك يفعل به إذا حسلا بيع يعمل

ومسلم في كتاب
البيوع في باب
بطلان بيع
المبيع قبل القبض
بثلاث روايات
عن ابن عباس
وفي الثالثة عنه
حتى يكتمله بدل
يستوفيه وأربع
روايات عن ابن
عمر وفي مسلم
رواية عن أبي
هريرة كرواية
ابن عباس
الثالثة

وأما طعام الهبة والصدقة فلا اشكال في جواز بيعهما قبل قبضهما من الواهب والمتصدق حملا
بيعه مشتريه إلا بعد قبضه أيضا * وحيث جاز البيع قبل القبض فيها ذكر فلا بد من تعجيل الثمن
لثلاثي يودى لبيع الدين بالدين وتجوز الاقالة والتولية والشركة في الطعام قبل قبضه لأنها معروفة
فاعتقر فيها ذلك * قال القاضي عياض * واستثنى العلماء من بيع الطعام قبل قبضه الاقالة منه
والتولية والشركة فيه للحديث المستثنى ذلك منه * قال الابن * الحديث ذكره أبو داود وعبد
الرزاق وهو حديث مستفيض بالمدينة من طريق زبيدة * من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يقبضه
إلا أن يشرك فيه أو يوليه أو يقبله * قال عياض . واتفق مالك والشافعي وأبو حنيفة على
جواز الاقالة منه ومشهور قول مالك جواز الشركة والتولية ومنهما الشافعي وأبو حنيفة ومالك
قول بمنع الشركة . قال عياض . واختلف في المنع من بيع الطعام قبل قبضه هل هو شرع غير
معلل أو علته العينة ويدل عليه قول ابن عباس وعليه يدل أيضا إدخال مالك في الموطأ أحاديثه
في باب أحاديث العينة قال الابن . العينة البيع المتعجل به على دفع عين في أكثر منها وصح
ابن القصار حديث قوله . إذا تباع الناس بالعينة واتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد أنزل
الله بهم بلاء لا يرفعهم حتى يراجعوا دينهم . وفي شرح شيخنا العلامة المحقق أحمد بن أحمد بن
الهادى الشنقيطى أقول المختصر خليل مانصه وهل انتهى عنه أى بيع مطلق طعام المعاوضة قبل
القبض تعبد وهو الصحيح عند أهل المذهب أولان الشارع له غرض في ظهوره ليقنع به
الكيال والحال ويظهر للقراء فتقوى به قلوبهم لاسيما في زمن المسغبة فلو أجيز بيعه قبل
قبضه لباع أهل الاموال بعضهم من بعض من غير ظهور أم يلفظه رحمه الله . (تنبيه) استنبط
منع بيع ما ليس عندك على أن يكون عليك حالا من هذا الحديث الذى اشتمل على النهي عن
بيع الطعام قبل القبض فوجه الاستدلال منه يعلم بطريق الاولى وصورته بتمك هذه الدار
بكذا على أن اشترتها لك من مالكها أو على أن يسلمها لك مالكمها فلا يجوز ذلك لما فيه
من الفرار إذ لا يدرى هل يبيعها مالكمها أم لا وهذه المسئلة هي التي نص عليها ابن أبي زيد

٨٢٧ من (١) ابتاع نخلاً بعد أن تؤبر فثمرها للبائع إلا أن يشترط المبتاع

في رسالته بقوله * ولا يجوز بيع ما ليس عندك على أن يكون عليك حالا * ونظم ذلك الاستاذ الفاضل عبد الله بن أحمد بن الحاج حمي الله الغلاوى الشنقيطي في نظم الرسالة بقوله وبيع ما ليس بملكك على * حلولة عليك مما حظا

وحديث النبي من بيع ما ليس عندك أخرجه أصحاب السنن من حديث حكيم بن حزام بلفظ * قلت يا رسول الله يأبى الرجل فيسألني من المبيع ما ليس عندي ابتاع له من السوق ثم أبيع منه فقال * لا تبع ما ليس عندك * فائدة * في فضل حكيم بن حزام المذكور قال مسلم في باب الصدق في البيع والبيان من كتاب البيوع من صحيحه * ولد حكيم بن حزام في جوف الكعبة وطاش مائة وعشرين سنة اهـ بلفظه وناقبه رضى الله عنه كثيرة ومنها تصدقه بثمان دار الندوة وكونه لم يقبل عطاء من أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح (تمة) أما لو طلب شخص من آخر من أهل العينة أن يشتري سلعة من الغير ويبيعها له بعد اشتراها فيجوز ذلك ولو باعها له بثمان معجل بمعه وبمعه مؤجل لاجل معلوم كما صرح به خليل في أول فصل العينة بقوله . جاز لمطلوب منه سلعة أن يشتريها لبيها بثمان ولو بمؤجل بمعه . هذا هو القسّم الجائز من بيع العينة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله (من ابتاع نخلاً) أى من اشتري نخلاً (بعد أن تؤبر) بالبناء للمفعول أي بعد أن يحمل في طلعه شيء من طلع نخلا أو يعاق عليها فالأبار والنذير والافتاح بمعنى واحد وهو أن يحمل في طلع النخلة شيء من طلع نخلا أو يعاق عليها خوف سقوطه يقال منه أبر النخلة بأبرها بكسر الهمزة وضمها أبرا وأباراً وأبارة إذا أصلحها كأبرها تأبيرا وقد علمت كيفية ذلك الإصلاح بما ذكرناه الآن (فثمرها للبائع) وحيث أنه الاستطراق لاقتطافها وليس للمشتري أن يمنع من الدخول إليها لأن له حقاً لا يصل إليه الا بالدخول (الا أن يشترط المبتاع) أن الثمرة له ويوافقه البائع فتكون للمبتاع أى المشتري . قال المازرى . جعلها لا تكون للمبتاع الا بشرط بدل أنها في صورة السكوت للبائع . واختلف إذا لم يؤبر فقال مالك هي للمبتاع . وقال أبو حنيفة للبائع . واستدل مالك بدليل الخطاب من الحديث لأنه إنما جعلها للبائع بالأبار فهي إذا لم تؤبر للمبتاع وأيضاً لذلك نظير من الشرع جنب الأمة هو قبل الوضع للمبتاع وبعد للبائع والتمر بمنزلة الجنين . واحتج أبو حنيفة بالحديث أيضاً لأنه قال لم يذكر الأبار لنفي الحكم عما سواه وإنما قصد به التنبيه بالأبار على ما لم يؤبر . ورد عليه بعض أصحابنا بأن التنبيه إنما يكون بالأدنى على الأعلى وبالمشكل على الواضح وما ذكر خارج عن الوجهين وتلخيص مأخذ الفقيهين من الحديث أن مالكاً استعمل فيه اللفظ ودليل الخطاب وأبو حنيفة استعمل اللفظ ومعه قوله الخطاب . قال الآبي . دليل الخطاب هو المسمى في أصول الفقه بمفهوم الخافاة وهو ما يثبت به تقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه كقوله في الفهم السائمة الزكاة فهو مه أن لا زكاة في المعلوفة ومعه قوله الخطاب هو تنبيه على أن المسكوت عنه

وَمَنْ آتَعَ عَبْدًا وَلَهُ مَالٌ فَمَا لَهُ لِلَّذِي بَاعَهُ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِيَ الْمُبْتَاعَ (رواه)
 البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب المساقاة
 في باب الرجل
 يكون له ممر
 أو شرب في
 حائط أو في
 نخل * ومسلم
 في كتاب
 البيوع في باب
 من باع نخلا
 عليها أمر الخ
 بثلاث روايات

مساو للندقوق وفي الحكم والراد على أبي حنيفة زعم أنه إنما يكون بالادنى على الاعلى وبالمشكل على الواضح والمذكور في كتب الاصول أنه يكون أيضاً بالاعلى على الادنى . قال المازرى . وعلى مذهبتنا أن غير المأبورة تكون للمبتاع اختلف عندنا هل للبائع أن يشترطها فالمشهور المنع وقال بعض شيوختنا علي القول بأن المستثنى مبق يجوز والجواز قال الشافعي وقال المازرى أيضاً وإن أبر البعض دون البعض فإن تساوى فلكل حكم نفسه وإن كان أحدهما أكثر فقليل الحكم كذلك وقيل الاقل تابع للاكثر قال عياض وافق الشافعي على أن المأبورة لا تكون للمبتاع الا بشرط لظاهر الحديث وكذلك أبو حنيفة الا أنه قال مجذها المبتاع لحينه وإن شرط بقاءها ففسد البيع . ومنع مالك رحمه الله تعالى أن يشترط المبتاع بعض المأبورة وأجازه بعض المالكية اه ملخصاً من الابن على صحيح مسلم (ومن ابتاع) أي اشترى (عبداً) (و) الحال أنه (له) أي للعبد (مال فباعه) (لأن العبد لا يملك شيئاً أصلاً لأنه مملوك فلا يجوز أن يكون مالكا وبه قال أبو حنيفة وهو رواية عن أحمد وقال مالك وأحمد وهو القول القديم للشافعي لو ملكه سيده مالا ملكه لقوله في الحديث وله مال فاضافه اليه لكنه إذا باعه بعد ذلك كان ماله للبائع وتأل المانعون قوله وله مال بأن الاضافة للاختصاص والانتفاع لالملك كما يقال سرج الفرس وباب الدار ويدل له قوله فباعه للبائع فاضاف المال اليه وإلى البائع في حالة واحدة فثبت أن اضافة المال الى العبد مجازية أي للاختصاص وإلى المولى حقيقة أي للملك (الا أن يشترط المبتاع) كون المال جميعه أو جزء معين منه له فيصح ويكون للمبتاع لأنه يكون قبضاً شيتين العبد والمال الذي في يده بمن واحد وذلك جائز وقيد المازرى اشتراط المبتاع مال العبد بأنه إنما يجوز إذا اشترط للعبد إذا لا حصه له من الثمن فلا يدخل فيه ربا وأما ان اشترطه المشتري لنفسه فلا يجوز لأنه سلمة وذهب بذهب قال الابن والتحقيق أن العبد يملك ملكاً غير تام لأن السيد انتزاع ماله وفي المذهب مسائل تدل على أنه يملك وأخري تدل على أنه لا يملك تركناها جلها خشية الاطالة والتحقيق ما تقدم اه . قال القسطلاني . ولو باع عبداً وعليه ثياب لم تدخل في البيع بل تستمر على ملك البائع الا أن يشترطها المشتري لاندراج الثياب تحت قوله صلى الله عليه وسلم وله مال ولأن اسم العبد لا يتناول الثياب وهذا أصح الاوجه عند الشافعية والثاني أنها تدخل والثالث يدخل سائر الموردة فقط وقال المالكية تدخل ثياب المهنة التي عليه وقال الحنابلة يدخل ما عليه من الثياب المتأددة ولو كان مال العبد دراهم والثلث دراهم أو دنانير والثلث دنانير واشترط المشتري أن ماله له ووافقه البائع فقال أبو حنيفة والشافعي لا يصح هذا البيع لما فيه من الربا ولا يقال هذا الحديث يدل للصحة لاننا نقول قد علم البطلان من دليل آخر وقال مالك يجوز لاطلاق الحديث وكأنه

٨٢٨ مَن (١) أَتْبَلَى مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَخْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ

لم يجعل لهذا المال حصّة من الثمن ثم ان ظاهر قوله في مال العبد الا أن يشترط المبتاع أنه لا فرق بين أن يكون معلوما أو مجهولا لكن القياس يقتضي أنه لا يصح الشرط اذا لم يكن معلوما وقد قال المالكية انه يصح اشتراطه ولو كان مجهولا وكذا قال الحنابلة ان فرعا على أن العبد يملك بشمليك السيد صح الشرط وان كان المال مجهولا وان فرعا على أنه لا يملك اعتبر. علمه وسائر شروط البيع الا اذا كان قصده العبد لا المال فلا يشترط ومقتضى مذهب الشافعي وأبي حنيفة أنه لا بد أن يكون معلوما اه وما نسبته القسطلاني لامامنا مالك من جواز هذا البيع المشتمل على العبد واشترط ماله وهو دراهم والثن دراهم أو دنانير والثن دنانير وانه يصح اشتراط مال العبد ولو كان مجهولا كله مبنى على ان المبتاع انما يشترطه للعبد لا انفسه ومبنى على أن العبد يملك بشمليك السيد له كما علم مما قدمناه من المازري وغيره * وقول في المتن واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه * عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * من ابتاع نخلا بعد أن تؤبر فسترها للذي باعها الا أن يشترط المبتاع ومن ابتاع عبدا فإله للذي باعه الا أن يشترط المبتاع * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من أتبل من البنات بشيء) أى من امتحن من البنات بشيء من أحوالهن أو من أفهمن قال النووي سمان ابتلاء لان الناس يكرهونهن في العادة قال تعالى * واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . (فاحسن اليهن) فيه اشعار بأن المراد جنهن المتناول للقليل والكثير ولذا قال (كن له سترا) بالافراد وكسر السين أي حجابا وبعدا (من النار) والستر بالكسر واحد الستور كما في القاموس * وقوله بشيء قال القرطبي يصدق بالواحدة ومعني كونهن سترا أنهن يبعدنه عن النار ولا شك أن من لم يدخل النار دخل الجنة ومعنى الاحسان اليهن القيام بما يصلحهن فان زادت البنات على واحدة حصلت له زيادة عن المباحة عن النار وهى السبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجنة المذكور في حديث من طال جاريته حتى تبلغ الح . وفي حديث ابن عباس عند الطبراني فقال رجل من الاعراب وأنتين فقال وأنتين . وفي حديث أبى هريرة قلنا واحدة قال واحدة وزاد ابن ماجه على قوله فاحسن اليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن وفي الطبراني من حديث ابن عباس فافق عليهن وزوجهن وأحسن أديهن . وفي رواية عبد الحميد فصرف عليهن قال الابن (فان قلت) يلزم أن لا يكن سترا الا لمن أحسن اليهن على تكراه حتى يتقرر كونهن بلية لان من أحسن اليهن وهو يحسن فهن له نعمة لا بلية (قلت) الحديث خرج مخرج الغالب لا مفهوم له لان الغالب كونهن بلية وتجهيز البنات من المتناهي في من الاحسان اليهن مالم يخرج الى حد السرف كصنع آلات الفضة اه (قال مقيد وفتح الله تعالى) لا تباع السنة عند فساد هذه الامة . قول الابن ما لم يخرج الى حد السرف كصنع آلات الفضة يعلم منه أن ما عليه أهل هذا الزمن الآن

(رواه) البخارى (١) ومسلم واللفظ له عن عائشة رضى الله عنها عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الزكاة
في باب اتقوا
النار ولو بشق
تمر وفي كتاب
الادب في باب
رحمة الولد
وتقبيله وما نقلته
ومسلم في
كتاب البر والصلة
والادب في
باب فضل
الاحسان الى
البنات

من التطاول في أنواع الآلات لمن الذهب والمجوهرات النفيسة في غاية السرف وان جرت
به العادة فسأل الله تعالى أن يجعل كل ما يصدر من اخواننا المسلمين من ذلك جاريا على
نهج الشرع في الاحسان اليهن المبعد عن النار . المدخل للجنة يوم القيامة مع النبي الخبار .
عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام من الله الكريم الغفار . وسبب حديث المتن كما في
الصحيحين واللفظ لمسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت . جاء نبي اسراء ومعه ابنتان لها
فبأنتى فلم تجد عندي شيئا غير تمر واحدة فأعطيتها اياها فأخذتها فقصمتها بين ابنتيها ولم تأكل
منها شيئا ثم قامت فخرجت وابنتها فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم . من ابتلى من البنات بشيء ألع . وقول واللفظ له أى لمسلم . وأما
البخارى فلفظه في كتاب الزكاة من ابتلى . من هذه البنات بشيء كن له سقرا من النار . فلم
يذكر فيه هنا فاحسن اليهن ولفظه في كتاب الادب . من بلى من هذه البنات شيئا فاحسن
اليهن كن له سقرا من النار . فلفظه في هذه الرواية من بلى بالتحية المفتوحة من الولاية من هذه
البنات شيئا . وفي رواية له من بلى من هذه البنات بشيء ألع وحديث . من حال جاريتين
المشار له في الشرح سابقا أخرجه مسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم . من حال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة انا وهو وضى أصابعه . وقوله حتى تبلغا أى
الى أن يستقلا باقسيهما فطلى البلوغ لا يسقط نفقتهما عن الأب بل حتى تنزوجا ويدخل بهما .
وقوله انا وهو وضى أصابعه قال عياض يعنى رفاقته معه في الجنة أو دخولها معه في أول الاسراء
ويكتفى به فضلا وهذا الفضل لمن قام بالبنات كن له أو لغيره (قائدة) في الصبر على موت
الاولاد دخول الجنة والمبعد من النار وقد تقدمت جملة من الاحاديث في ذلك عند حديث .
ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كان لها حجابا من النار الخ ولقد ذكر الآن
حكاية رؤيا ذكرها الابن في شرح مسلم عند حديث لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من
الولد الخ وسيأتى لنا هذا الحديث في الخاتمة ان شاء الله . فاقول . قال الابن هنا ذكر عن
منصور بن عمار رضى الله عنه قال تمت في الحرم فرأيت في منامي امرأة تمشي في الحرم متبخثرة
فقلت يا هذه أما تتقين الله في حرم الله تمشي بهذه المشية من أنت قالت انا زبيدة قات زبيدة
بنت الخلائف وزوجة الرشيد قالت نعم الخلائف يا منصور والله لقد وددت أن أكون كذا
قلت ولم وقد كنت تصنعين كثيرا من المعروف والصدقة قالت اضجع ذلك كله والله لقد
رأيت الحسنة تطير من ميزاني الى ميزان صاحبها لولا أن الله تعالى نعمني بخصلتين فقلت وماهما
قلت ذبح الامين ولدي في جعري فصبرت فأتاني الله وكنت يوما أطوف وبدي في يد الرشيد
وامرأة اسمى على أيتام لها فتزعت خاتمي من أصبعي وكان ميراثي من أبائي وكان فيه أربعون ألفا

٨٢٩ مَنْ (١) أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ

فتصدقت به على أولئك الايتام فانابى الله فلم أر يامنصور أنفع عند الله من الصبر على موت الاولاد والصدقة على الايتام . وفي الترمذى أن الملائكة اذا قبضت روح الولد صعدت بها فيسألهم الله وهو أعلم بقول قبضتم ثمرة فؤاد عبدى فيقولون ياربنا وأنت أعلم أجبل فيقول فإذا قال أبوه فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا له بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد . وذكر وأظنه الغزالي أن داود عليه السلام مات له ولد فأوحى الله اليه ما مقدار ما كنت تحبه قال يارب ملء الدنيا قال لك من الاجر مثل ذلك . قال الغزالي ومما يتسلى به في الصبر على موت الاولاد أن يقرر الذى مات له ولد أنه أراد النقلة الى بلد يسكنها فيبعث ولده يرتاد له المسكن أنراء يحزن اه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من أثنيتم عليه خيراً) أى من أثنى عليه أهل الفضل والعدالة من الموتي خيراً أى بخير فهو منصوب على اسقاط الجار وكذا يقال في نظيره الآتى (وجبت له الجنة) وذلك فيمن وفق الله له أهل الفضل والعدالة فقالوا فيه بعد موته قولاً عدلاً فيقبل الله فيه قولهم ويترك مقتضى علمه تعالى فيه تحقيقاً لظنهم وسيراً عليه لفضله تعالى (ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار) والمراد بالوجوب الثبوت أو هو في صحة الوقوع كالشيء الواجب والاصل أنه لا يجب على الله تعالى شيء بل الثواب فضله والعقاب عدله . لا يستل عما يفعل وهم يستلون . قال القاضى عياض وهذا لا يتناول ثناء المدعو والحاسد وإن كانا عدلين (فان قيل) كيف يمكنوا من الثناء عليه بشر وقد صح النبى عن سب الاموات (أجب) بأن هذا الميث المثنى عليه بالشكر هو المنافق وكذا كل كافر أو متظاهر بنسقى أو بدعة وهؤلاء لانحرص غيبتهم اذ يجوز ذكرهم بالشكر للتحذير من طريقته ومن الاقتداء بأثارهم وقيل إنما سوغ لهم ذلك قبل الدفن ليدع الصلاة عليه كثير من الناس فيتعظ فسقة الاحياء بذلك . قال النووي . في معنى هذا الحديث * للعلماء فيه قولان * أحدهما * أن هذا الثناء بالخير لمن أثنى عليه أهل الفضل فكان ثناؤهم مطابقاً لأفعاله فيكون من أهل الجنة فان لم يكن كذلك فليس هو مراداً بالحديث * والثاني * وهو الصحيح المختار أنه على عمومته وإطلاقه وأن كل مسلم مات فالحمد لله تعالى الناس أو معظمهم الثناء عليه كان ذلك دليلاً على أنه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضى ذلك أم لا لأنه وإن لم تكن أفعاله تقتضيه فلا تحتم عليه العقوبة بل هو في خطر المشيئة فإذا ألهم الله عز وجل الناس الثناء عليه استدللنا بذلك على أنه سبحانه وتعالى قد شاء المغفرة له وبهذا يظهر فائدة الثناء بقوله صلى الله عليه وسلم وجبت وأنتم شهداء الله ولولا كان لا ينفعه ذلك الآن تكون أعماله تقتضيه لم يكن للثناء فائدة وقد أثبت النبي صلى الله عليه وسلم له فائدة اه وإلى هذا المعنى أشار العلامة محمد قال بن أحمد قال التندغى الشنقيطى اقلبا بقوله

أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ
 فِي الْأَرْضِ (رواه) البخارى ^(١) ومسلم واللفظ له عن أنس بن مالك رضى
 الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الجنائز
 في باب ثناء
 الناس على
 الميت وأخرجه
 بمعناه في كتاب
 الشهادات في
 باب تعديل كم
 يجوز. وأخرجه
 مسلم في كتاب
 الجنائز في باب
 من يثنى عليه
 خيرا أو شرا
 من الموتى

ان مات من له بخير يشهد * والشر يعلم الا له الاحد
 يقول للملائك الا له قد * قلب ما به لعبدى قد شهد
 فيفسر الله له تفضلا * سبحان من تفضلا تفضلا
 كما أتى عن أحمد الامين * صلى عليه الله كل حين
 والعكس لا يضر مشهودا له * سبحان من فصل ما فعله

وقوله ومن أئنيتم عليه شرا الخ . انما استعمل الثناء الممدود هنا في الشر مجازا لتجانس الكلام
 علي وجه المشاكلة كقوله تعالى . وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله . ومكروا ومكر الله . والا
 فالتناء بتقديم الثناء . والله يستعمل لغة في الخير ولا يستعمل في الشر على المشهور وفي لغة شاذة
 أنه يستعمل في الشر أيضا ثم أعقب وجوب الجنة أو النار أعاذنا الله منها للميت بالثناء المذكور
 بما هو كالملة لذلك فقال (أنتم شهداء الله في الارض أنتم شهداء الله في الارض أنتم شهداء
 الله في الارض) ثلاث مرات . وفي هذا التكرار الواقع في الحديث ثلاث مرات استحباب توكيد
 الكلام المهم بتكرار ما ليحفظ وليكون أبلغ ولذلك كان من عادته عليه وعلى آله الصلوة والسلام
 اعادة الحكم ثلاث مرات ليحفظ عنه ويفهم كقوله . ويل للعقاب من النار ثلاث مرات .
 وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن راويه أنس بن مالك رضى الله عنه قال .
 مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة
 فاثني عليها شرا فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت فقال عمر فدا لك أبى
 وأمى مر بجنازة فاثني عليها خيرا فقلت وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثني عليها شرا فقلت
 وجبت وجبت وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من أئنيتم عليه خيرا الخ . وقولي
 واللفظ له أي لمسلم وأما البخارى فلفظه عن أنس بن مالك قال . مروا بجنازة فاثنوا عليها
 خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مروا بأخرى فاثنوا عليها شرا فقال وجبت فقال
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما وجبت قال هذا أئنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا أئنيتم
 عليه شرا فوجبت له النار أنتم شهداء الله في الارض . ولفظه في الشهادات عن أنس أيضا
 نحو هذا وفي آخره قال شهادة القوم المؤمنين شهداء الله في الارض . وفيه عن عمر رضى الله
 الله عنه أنه مر عليه بجنازة ثم بأخرى ثم بثالثة فقال مثل قوله عليه الصلاة والسلام فمثل عن
 ذلك فقال قلت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم . أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله
 الجنة قلنا وثلاثة قال وثلاثة قال أبو الاسود واثان قال واثان لم نسأله عن الواحد . فائدة .

٨٣٠ من (١) أَحَبُّ أَنْ يَبْسُطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحْمَةً

من صلى عليه أربعون رجلا مسلما شفعمهم الله فيه في صحيح مسلم من رواية ابن عباس رضى الله عنهما . ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعمهم الله فيه . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من أحب أن يبسط له في رزقه) بالبناء للمفعول أى من أحب أن يبسط الله تعالى له في رزقه * وفي رواية من سره أن يبسط له رزقه (وينسأ) بالبناء للمفعول أيضا وبالبناء عطفًا على أن يبسط وآخره همزة من النسب بفتح النون وسكون السين ثم همز في آخره وهو التأخير أى يؤخر (له في أثره) بفتح الهمزة والتاء الثلاثة أى في بقية عمره وجواب من قوله (فليصل رحمه) أى فليحسن اليه بالمال والخدمة والزيارة وغير ذلك من أنواع الصلة ورحمه المراد به كل ذي رحم محرم أو الوارث أو القريب مطلقا وهو الأقرب (فان قيل) الآجال مقدره وكذا الارزاق لا تزيد ولا تنقص كابدل عليه قوله تعالى * فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وفي الحديث كتب رزقه وأجله في بطن أمه (فقد أجيب) عن هذا بوجهين * أحدهما * أن هذه الزيادة تحصل بالبركة في العمر بسبب التوفيق للطاعات وصيائنه عن الضياع ووجهه أن الصلة صدقة وهى تربي المال وتزيد فيه فيمنعها وبها تحصل القوة في الجسد فالخاصل أنها بحسب الكيف لا الكم * والثاني * أن الزيادة على حقيقتها وذلك بالنسبة الى علم الملك الموكل بالمرء الى ما يظنر له في اللوح المحفوظ بالمحو والاثبات فيه قال تعالى . يحسوا الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب * فيجوز أن يكتب مثلا أن عمر فلان سنون سنة الا أن يصل رحمه فانه يزداد عليه عشرة وهو سبعون وقد علم الله عز وجل ما سيقع له من ذلك فبالنسبة الى الله تعالى لا زيادة ولا نقصان في العمر ويقال له القضاء البرم وأما تصور الزيادة بالنسبة اليهم ويسمى مثله بالقضاء المعلق * ويقال المراد بقاء ذكره الجمل بعده فكأنه لم يموت وهو اما بالعلم الذى يقتنع به أو الصدقة الجارية أو الخلف الصالح نسأله تعالى أن يكرمنا بطول العمر في العافية مع توفيقه تعالى ايانا لطاعته وأن يرزقنا هذه الامور الثلاثة مع الختم بالايمان في حوار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم * وقد ورد في فضل صلة الرحم أحاديث كثيرة (منها) حديث على رضى الله تعالى عنه رواه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند والبخارى والمالك في المستدرک بلفظ من سره أن يمد له في عمره ويوسع عليه في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليصل رحمه (ومنها) حديث أبي هريرة أخرجه الترمذى * ان صلة الرحم محبة في الاهل مثرة في المال منسأة في الاثر (ومنها) حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أخرجه أحمد بسند رجاله ثقات مرفوعا صلة الرحم وحسن الجوار وحسن الخلق يصران الديار وي زيدان في الاعمار (ومنها) حديث أبي هريرة أخرجه أبو موسى المدينى في كتاب الترغيب والترهيب مرفوعا بر الوالدين يزيد في العمر والكذب ينقص الرزق وبر الوالدين من أعظم صلة الرحم وروى أيضا من حديث ابن عباس وثوبان مسندا عن التوراة ابن آدم أتق ربك وبر والدك وصل رحمك أمدك في عمرك وروى أيضا عن ثوبان يرفعه لا يزيد في العمر الا بر الوالدين ولا يزيد في الرزق الا صلة الرحم وروى

(١٥ — زلد — ثالث)

(رواه) البخاري^(١) ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
 ٨٣١ مَنْ ^(١) أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ عَنْهُ فَإِنَّهُ لَا تَسْأَلُونِي
 عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا

أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ وَسَيُثَلُّ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى * يَخْجُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ * قَالَ هِيَ الصَّدَقَةُ
 عَلَى وَجْهِهَا وَبِرِ الْوَالِدَيْنِ وَاصْطِنَاعِ الْمُرُوفِ وَصَلَةِ الرَّحِمِ تَحْوِيلِ الشَّقَاءِ سَعَادَةً وَتَزِيدِ فِي الْعَمَلِ
 وَتَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ يَأْعَلِي وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خُصْلَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى
 هَذِهِ الثَّلَاثَ الْخِصَالِ وَرَوَى مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ يَرْفَعُهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لِيَصِلَ رَحِمَهُ وَمَا بَقِيَ
 مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ فَيَزِيدُ اللَّهُ فِي عَمَلِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَأَنَّ الرَّجُلَ لَيَقْطَعُ رَحِمَهُ وَقَدْ بَقِيَ مِنْ
 عَمَلِهِ ثَلَاثُونَ سَنَةً فَيَنْقُصُ اللَّهُ عَمَلَهُ حَتَّى لَا يَبْقِيَ مِنْهُ إِلَّا ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ قَالَ أَبُو مُوسَى هَذَا حَدِيثٌ
 حَسَنٌ وَرَوَى مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَنَحْنُ فِي صَفَةِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ أَنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ عَجَبًا رَأَيْتُ رَجُلًا
 مِنْ أُمَّتِي أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ فَجَاءَهُ بِهِ بِوَالِدَيْهِ فَرَدَّ مَلَكُ الْمَوْتِ عَنْهُ قَالَ أَبُو مُوسَى
 هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ جِدًّا هُوَ مِنْ عَمْدَةِ الْقَارِي لِلْعَلَامَةِ الْعَيْنِيِّ وَفِي الْقِسْطِ الْإِنْفِ مَا نَصَّهُ * وَمِنْ حَدِيثِ
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ عِيسَى قَالَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ صَلَاةُ الرَّحِمِ وَحَسَنُ الْخَاقِ وَبِرِ
 الْقَرَابَةِ يَعْمُرُ الدَّيَارَ وَيَكْثُرُ الْأَمْوَالُ وَيَزِيدُ فِي الْأَجَالِ وَإِنْ كَانَ الْقَوْمُ كَفَارًا * قَالَ أَبُو مُوسَى
 يَرَوِي هَذَا مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ مَرْفُوعًا عَنِ التَّوْرَةِ هُوَ (قَالَ مُقْبِدُهُ وَفَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى)
 كُلُّ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فِيهِ التَّصَرُّحُ بِأَنَّ صَلَاةَ الرَّحِمِ تُطِيلُ الْعُمُرَ وَتَزِيدُ فِي سَعَةِ الرِّزْقِ وَقَدْ تَقَدَّمَ
 مَا هُوَ الْمُرَادُ بِزِيَادَةِ الْعُمُرِ فِي الْوَجْهِينِ السَّابِقِينَ فَلَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ عَاقِلٍ رَاضٍ فِي إِصْلَاحِ الدَّارَيْنِ
 أَنْ يَتَهَاوَنَ بِصَلَاةِ رَحِمِهِ لَمَّا فِيهَا مِنْ امْتِنَالٍ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَمِنْ ثَوَابِ الدَّارَيْنِ كَمَا عَلِمَ مِمَّا قَدْ مَضَى
 وَمِمَّا يَزِيدُ فِي تَأْخِيرِ الْعُمُرِ مَا نَقَّضَهُ بَعْضُ الْفَضَلَاءِ بِقَوْلِهِ

إِنَّ اللَّهَ قَدْ يُؤَخِّرُ الْأَجَلَ * بِصَالِحِ الدُّعَاءِ وَصَالِحِ الْعَمَلِ

وَالصَّدَقَاتِ وَصَلَاتِ الرَّحِمِ * وَكَثْرَةِ السَّلَامِ مِنْ مُسْلِمٍ

وَفَقَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى لَمَّا فِيهِ صَلَاحُ الدَّارَيْنِ وَحَصُولُ ثَوَابِهِمَا * فَتَعَدُّ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 وَبَابُهُ تَعَالَى التَّوْفِيقُ . وَهُوَ الْمُهَادِي إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ .

(١) قَوْلُهُ (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ الْخ) أَيُّ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ كَأَنَّهُ مَا كَانَ مِنْ أُمُورِ
 الدُّنْيَا أَوِ الْآخِرَةِ (فَلْيَسْأَلْ عَنْهُ) أَيُّ فَلْيَسْأَلْنِي عَنْهُ كَمَا هُوَ لَفْظُ رَوَايَةِ مُسْلِمٍ (فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي
 عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا) وَمَقَامِي بِفَتْحِ الْمِيمِ * وَسَبَبُ هَذَا كَمَا دَلَّتْ
 عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ هُوَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَحْبَبُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ كَثِيرًا وَيَجْزَوْهُ عَنْ بَعْضِ
 مَا يَسْأَلُونَهُ فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى الظُّهْرَ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمَنْبَرِ

(١) أَخْرَجَهُ

الْبُخَارِيُّ فِي

كِتَابِ الْأَدَبِ

فِي بَابٍ مِنْ

بَسْطِ لَهُ فِي

الرِّزْقِ بِصَلَاةِ

الرَّحِمِ *

وَمُسْلِمٌ فِي

كِتَابِ الْبِرِّ

وَالصَّلَاةِ

وَالْأَدَبِ فِي

بَابِ صَلَاةِ الرَّحِمِ

وَتَحْسِينِ

قَطِيعَتِهَا .

يُرَوِّيَانِ عَنْ

أَنْسٍ وَلَفْظُهُ

فِي أَحَادِيثِهِمَا

سَرَّهُ أَنَّ يَبْسُطُ

عَلَيْهِ رِزْقَهُ الْخ

وَأَخْرَجَهُ

الْبُخَارِيُّ أَيْضًا

بِلَفْظِهِ مِنْ سَرِّهِ

أَنَّ يَبْسُطُهُ فِي

رِزْقِهِ الْخ عَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ فِي

كِتَابِ الْأَدَبِ

فِي الْبَسَابِ

الْمَذْكُورِ فِي

كِتَابِ الْبَيُوعِ

فِي بَابٍ مِنْ

أَحَبِّ الْبَسْطِ

فِي الرِّزْقِ بِلَفْظِ

مِنْ سَرِّهِ أَنَّ

يَبْسُطُ لَهُ رِزْقَهُ

الْخ مِنْ رَوَايَةِ

أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ

قَالَ أَنَسٌ فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْبُكَاءَ وَأَكْثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ
 سَلُونِي فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ أَيْنَ مَدْخَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ النَّارُ فَقَامَ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ فَقَالَ مَنْ أَيْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَبُوكَ حُذَافَةُ قَالَ ثُمَّ
 أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ سَلُونِي سَلُونِي فَبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ رَضِينَا بِاللَّهِ
 رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا

فذكر الساعة وذكر أن بين يديها أموراً عظيماً قال * من أحب أن يسأل عن شيء
 فليسأل عنه الخ ما سبق (قال أنس فأكثر الناس) وفي رواية فأكثر الانصار (البكاء)
 خوفاً مما سموه من أهوال يوم القيامة أو من نزول العذاب العام للمهود في الأمم السالفة
 عند ردهم على أنبيائهم بسبب غيظه عليه الصلاة والسلام من مقالة المنافقين السابقة (وأكثر
 رسول صلى الله عليه وسلم أن يقول سلوني) وأصله اسألوني فنقلت حركة الهزة الى السين
 لحذف واستغنى عن هزمة الوصل فقبل سلوني * قال النووي . قال العلماء هذا القول
 منه صلى الله عليه وسلم محمول على أنه أوحى اليه والا فلا يعلم كل ما سئل عنه من المغيبات إلا بعلم
 الله تعالى قال القاضي عياض وظاهر الحديث أن قوله صلى الله عليه وسلم سلوني إنما كان
 غضباً كما في الرواية الأخرى سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه
 غضب ثم قال للناس سلوني وكان اختياره صلى الله عليه وسلم ترك تلك المسائل لكن وافقهم
 في جوابها لانه لا يمكن رد السؤال ولما رآه من حرصهم عليها والله أعلم اهـ . قال أنس
 (فقام اليه) صلى الله عليه وسلم (رجل) قال الحافظ في الفتح ولم أقف على اسم هذا الرجل
 في شيء من الطرق وكانهم أتهموه عمداً لاستر عليه (فقال ابن مدخل) بفتح الميم وسكون
 الدال المهمة بعدها خاء معجمة مفتوحة مصدر دخل أي أين دخولي أي موضعه هل الجنة أو
 النار (يارسول الله قال النار) بالرفع أعادنا الله منها . وفي الطبراني من حديث أبي فراس
 الأسلمي نحوه وزاد وسأله رجل أفى الجنة أنا قال في الجنة قال الحافظ ولم أقف على اسم هذا
 الرجل الآخر (فقام عبد الله بن حذافة) بضم الحاء المهمة وفتح الذال المعجمة السهمى بفتح
 السين المهمة وسكون الهاء الماهجرى (فقال من أي يا رسول الله قال) رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (أبوك حذافة قال) أنس رضى الله عنه (ثم أكثر) رسول الله عليه الصلاة
 والسلام (أن يقول سلوني سلوني) بتكررها مرتين وفي رواية ذكرها مرة واحدة (فبرك
 عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (على ركبتيه) بلفظ التثنية (فقال رضىنا بالله ربا وبالإسلام
 ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا) وفي رواية عن السدي عند الطبري في نحو هذه
 القصة فقام اليه عمر فقبل رجله وقال رضىنا بالله الخ بمثل ما هنا وزاد وبالقرآن اماماً قاعف عنا

قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَالَ عُمَرُ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُولَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ آفِئًا فِي عُرْضِ هَذَا الْخَاطِطِ وَأَنَا أُصَلِّي فَلَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ (رواه)

عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضى وقوله عفا الله عنك من باب المشاكلة في الدعاء لانه صلى الله عليه وسلم معفو عنه قبل ذلك . قال النووي أما برك عمر رضى الله عنه وقوله فاتمأفله أديا واكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشفقة على المسلمين لئلا يؤذوا النبي صلى الله عليه وسلم فهلسكو ومعنى كلامه رضىنا بما عندنا من كتاب الله تعالى وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واكتفينا به عن السؤال ففيه أبلغ كفاية (قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى) قال النووي انظة أولى تهديد ووعيد وقيل كلمة تلهف فعلى هذا يستعملها من نجا من أمر عظيم والصحيح المشهور أنها للتهديد ومعناها قرب منكم ما تكرهونه ومنه قوله تعالى . أولى لك فأولى . أى قاربك ما تكره فاحذره مأخوذ من الولي وهو القرب اه وما قاله النووي هو الموافق لكتابتها بالياء فى أكثر نسخ الصحيحين وفى اليونانية وقال فى السكواكب أولا بنى أولا ترضون أى رضىتم أولا (والذى نفسى بيده) أى بقدرته (لقد عرضت على الجنة والنار آفئًا) بعد الحمزة والنصب على الظرفية لتضمنه معناها أى أول وقت يقرب منى وهو الآن (فى مرض هذا الخاطط) العرض بضم العين وسكون الراء الجانب وقيل الوسط والمعنى صورت لى الجنة والنار فرأيتهما فى عرض هذا الخاطط (وأنا أصلى) بمدأنا على القاعدة المشار لها بقول الناظم مدأنا من قبل همز انفتح أو همزة مضمومة قد اتضح وقيل غير همزة أو همزة مكسورة مدأنا لا تثبت

وقول الناظم أو همزة مكسورة مدأنا لا تثبت أى على القول المشهور والرواية الصحيحة والاولى قد روي عن قالون الخلاف فى مدان أنا الا نذير ومضى قبل همزة مكسورة لكن الرواية الصحيحة عنه عدم المد والى الخلاف عنه فيها أشار ابن برى بقوله وأنا الا مدته بخلف وكلهم يمدونه فى الوقف

(فلم أر) أى فلم أبصر (كالיום) صفة للحدوف أى يوما مثل هذا اليوم (فى الخير) الذى رأيت فى الجنة (والشر) الذى رأيت فى النار أعاذنا الله وأحبابنا منها . وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه . عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاعت الشمس فصلى بهم صلاة الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن قبلها أمورا عظيما ثم قال . من أحب أن يسألنى عن شئ فليسألنى عنه فوالله لا تسألونى عن شئ الا أخبرتكم به مادمت فى مقامى هذا قال أنس بن مالك فأكثرت الناس البكاء حين

البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى
في كتاب
الاعتصام في
باب ما يكره
من كثرة
السؤال
ونسكف مالا
يعنيه وفي
كتاب مواقيت
الصلاة في باب
وقت الظهر
عند الزوال
وأخرجه
مختصراً في
كتاب العلم في
باب من برك
على ركبته
عند الإمام
أوالحدث .
ومسلم في
كتاب الفضائل
في باب توفيره
صلى الله عليه
وسلم وترك
اكتنا سؤاله
عما لا ضرورة
اليه الخ وأخرجه
في هذا الباب
بنحوه عن
أنس أيضاً
وعن أبي
موسى
الاشعري

سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول سلوني فقام عبد الله بن حذافة فقال من أبي يارسول الله قال أبوك حذافة فلذا أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يقول سلوني برك عمر فقال رضيتم بالله رباً وبالأسلام ديناً وبمحمد رسولاً قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى والذي نفس محمد بيده لقد عرضت على الجنة والنار أن تغاكي عرض هذا الحائط فلم أر كاليوم في الخير والشر . وفي صحيح مسلم بعد هذا الحديث من رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أحد فقهاء المدينة السبعة قال قالت أم عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط ألقى منك أمانة أن تكون أملك قد قارفت بعض ما تعارف نساء أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو ألحقني بعبد أسود لأحقته * ومعنى قولها قارفت علمت سوء والمراد به الزنا والجاهلية هم من قبل النبوة سموا بذلك لكثرة جهالاتهم * وكان سبب سؤال عبد الله بن حذافة له عليه الصلاة والسلام في هذا الوقت أن بعض الناس كان يطعن في نسبه على عادة الجاهلية من الطعن في الانساب وقديين ذلك في الحديث الآخر بقوله كان يلاحى فيدعى اغبر أيه أي يخاصم ويسب فللاطلاع الخاصة والسبب (تنبيه) كان صلى الله عليه وسلم يكره كثرة السؤال عن المسائل التي لا تدعو الحاجة اليها وينهى عن ذلك لما ورد في الصحيح عنه أنه كان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال الحديث وأخرج البخارى في صحيحه عن أنس رضى الله عنه * قال كنا عند عمر فقال نهيتم عن التكلف * وهذا الحديث أخرجه أبو نعيم أيضاً في المستخرج ولفظه عن أنس كنا عند عمر وعليه قيس في ظهره أربع رقايع فقرأ * وفاكة وأبا * فقال هذه الفاكة فدمعناها فما الاب ثم قال ما قال مه نهيتم عن التكلف * وأخرجه عبيد بن حميد وقال فيه بعد قوله فما الاب ثم قال يا ابن أم عمر ان هذا هو التكلف وما عليك أن لا تدري ما الاب . وقد ذكره السلف السؤال عن ما لم ينزل بالإنسان . وكان مالك رحمه الله إذا سئل عن شيء وقد علم أنه لم يقع لا يجيب عنه كما قاله الابن في شرح صحيح مسلم . وسبب تفويض السلف رضوان الله عليهم في معنى التشابه من القرآن والحديث وعدم مجتهد من معناه مع سيلان أذهانهم وتمسكهم من فهم معاني لغات العرب على اختلافها وهم الراسخون في العلم إنما هو كون التشابه لم يرد في آيات الاحكام المأمور بفهم معناها والعمل به بل ورد في غير آيات الاحكام فوجب الايمان به دون البحث عن معناه ولذا مدح الله الراسخين في العلم بايمانهم به دون اتباعهم لظاهر متشابهه وحذر تنبيه عليه الصلاة والسلام من اتباع كل من كان متبعاً لمتشابهه كما رواه الشيخان في صحيحهما عن عائشة رضى الله عنها . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . اذا رأيتم الذين يتبعون

٨٣٢ من (١) أَحَبُّ أَنْ يَهْلَ بِعُمْرَةٍ فَلْيُهْلَلْ فَإِنِّي لَوَلَا أَنِّي أَهْدَيْتُ لَا أَهْلَلْتُ

ما تشابه منه فاولئك الذين سمي الله فاحذروهم . رواء البخاري في أول تفسير سورة آل عمران في باب منه آيات محكمات ورواه مسلم في أول كتاب العلم في باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه الخ فهذا الحديث المتفق عليه وغيره رأى السلف أن الاشتغال بآيات الاحكام الدالة على الحلال والحرام أهم من الاشتغال بطلب فهم المتشابه مع التحذير من اتباعه واتباع متبعيه ورأوا ذلك من التعمق والتكلف المنهي عنه ولذا توقف عمر رضى الله عنه عن البحث عن معنى الاب في قوله تعالى * وفاكهة وأبا * لما لم يتضح له معناه مع كونه ليس من المتشابه سدا للزبنة الخوض فيما كان من القرآن في غير آيات الاحكام خافي المعنى فقد صح عن عمر أنه قال بعد قوله فما الاب ما كلفنا أو ما أمرنا بهذا ثم قال اتبعوا ما بين لكم هذا الكتاب وما لا فدهوه * وروى ابراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه سئل عن قوله تعالى وفاكهة وأبا فقال أي سماء نظلني وأي أرض تقلى إذا قات في كتاب الله مما لا أعلم * فينزل حكم المتشابه بالنسبة الى الراسخين في العلم منزلة قوله تعالى وأبا بالنسبة الى عمر رضى الله عنه فيكون تركهم لتفسير المتشابه للخوف من أن يكون ذلك تشكفا منها عنه من باب أخرى لانه اذا خاف عمر والصديق رضى الله عنهما من الخوض في معنى قوله تعالى . وأبا مع كونه ليس من المتشابه فمن باب أولى أن يخاف الراسخون في العلم من الخوض في كل متشابه أخرى فيما يرجع لذات الله تعالى وصفاته من تلك الآيات المتشابهات وقد أشار ابن عاصم في مرآتي الوصول الى الضروري من الاصول لما ذكرته بقوله

أما ترى ما قال في الاب عمر وما به في عدم البحث اعتذر
فحكمكم ذا للراسخين يعتبر منزلا منزل أبا لعمر

وذا في قوله فحكمكم ذا للراسخين الخ اشارة للمتشابه المذكور في النظم قبل . فاذا كان خوف الصحابة رضوان الله عليهم من الخوض في المتشابه بهذه الصفة فكيف يتجرأ الجاهل الا أن على الخوض في متشابه الحديث والقرآن . ويعلمون ذلك لصغار الولدان . سبحانه هذا بهتان عظيم . وجهل بالشرعية جسيم . وأعجب من هذا من يخوض في متشابه الصفات العلية غاية الخوض ويدعى مع ذلك أنه ساقى من أهل التفويض . مع التزامه لما هو لدعواه أعظم تقيض . وفي تفسير ابن عباس أن الاب للكل * ويقال هو التبن وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (من أحب أن يهل بعمرة الخ) . سببه كافي الصحيحين واللفظ للبخارى عن عائشة . قالت خرجنا موازين لهلل ذى الحجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من أحب أن يهل بعمرة الخ أى من أحب منكم أن يهل بلام مشددة وفي رواية أن يهل بلامين أى يحرم (بعمرة فلهل) بعمرة (فاني لولا أني أهديت) أى سقت الهدى (لاهلكت) بالهاء قبل اللامين

بِعُمْرَةٍ قَالَتْ عَائِشَةُ فَأَهْلَ بَعْضُهُمْ بِعُمْرَةٍ وَأَهْلَ بَعْضُهُمْ بِحَجٍّ وَكُنْتُ أَنَا مِنْ أَهْلِ بِعُمْرَةٍ فَأَذَرَ كَفَى يَوْمَ عَرَفَةَ وَأَنَا حَائِضٌ فَشَكَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ دَعِي عُمْرَتِكَ وَأَتَقَضِيَ رَأْسُكَ وَامْتَشِطِي وَأَهْلِي بِحَجٍّ فَفَعَلْتُ حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْحَضِيَّةِ أَرْسَلَ مَعِيَ أَخِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَخَرَجْتُ إِلَى التَّنْعِيمِ فَأَهْلَلْتُ بِعُمْرَةٍ مَكَانَ عُمْرَتِي (رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن

وفي رواية لاحلت بالحاء (بعمره) وليس في هذا دلالة على أن التمتع أفضل من الافراد لأنه عليه الصلاة والسلام إنما قال ذلك لاجل فسخ الحج الى العمرة الذي هو خلس ٣٣ في تلك السنة لخالفه تحريم الجاهلية العمرة في أشهر الحج لا التمتع الذي فيه الخلاف وقال هذا عليه الصلاة والسلام لاجل تطيب قلوب أصحابه لان نفوسهم كانت لا تسمح بفسخ الحج الى العمرة لارادتهم موافقته صلى الله عليه وسلم فكأنه قال ما يمنعني من موافقتكم فيما أمرتكم به الا سوقي الهدي ولولا اني لو افقتكم وانما كان الهدي علة لا تنقضاء الاحرام بالعمرة لان صاحب الهدي لا يجوز له التحال حتى ينجره ولا ينجره الا يوم النحر والتمتع يتحل من عمرته قبله فيتنافيان (قالت عائشة) أم المؤمنين الراوية لهذا الحديث رضى الله عنها (قاهل بعضهم بعمره) أي صاروا متمتعين (وأهل بعضهم بحج) أي صاروا مفردين قالت عائشة (وكننت أنا ممن أهل بعمره) قادر كني يوم عرفة وأنا حائض فشكوت (ذلك الانصاف بالحوض) الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال دعي عمرتك (أي اتركى أفعالها لانفسها وقيل أمرها بتركها حقيقة كما قاله النبي (واقضى) بضم القاف (رأسك) أي شعره (وامتشطى وأهلى بحج) أي مع عمرتك أو مكانها قات عائشة (ففعلت) ذلك كله (حتى اذا كان ليلة الحصة) بفتح الحاء وسكون الصاد المهملتين وليلة بالرفع على أن كان تامة أي جاءت وبالنصب على أنها ناقصة واسمها مضر أي الوقت (أرسل) عليه الصلاة والسلام (معي أخي عبد الرحمن ابن أبي بكر) الصديق رضى الله عنه (فخرجت) معه (الى التنعيم) قاهلت (أي أحرمت منه) بعمره مكان عمرتي (التي تركتها زاد البخاري بعد هذا الحديث * قال هشام * ولم يكن في شيء من ذلك هدي ولا صوم ولا صدقة * وما قاله هشام يحتمل أن يكون تعليقا وأن يكون متصلا بإسناد الحديث المذكور والظاهر الاول كما قاله السكراني * واستشكل النووي في الثلاثة بأن القارن للتمتع عليهما الدم * وأجاب القاضي عياض بأنها لم تكن قارنة ولا متمعة لأنها أحرمت بالحج ثم نوت فسغته في صرة فلما حاضت ولم يتم لها ذلك رجعت الى حجبها لتعذر أفعال العمرة وكانت ترفضها بالوقوف فاسرها بتعجيل الرض فلما أكملت الحج اعتمرت عمرة مبتدأة * وعورض بقولها وكننت أنا ممن أهل بعمره وقولها ولم أهل الا

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحيض في باب تقض المرأة شعرها عند غسل الحيض وفي الباب الذي قبله وهو باب امتشاط المرأة عند غسلها من الحيض وفي باب كيف تهل الحائض بالحج والعمرة وفي كتاب الحج في باب اذا حاضت المرأة بعد ما أفاضت وأخرجه أيضا في باب العمرة ليلة الحصة وفي باب عمرة القضاء وفي باب الاعتمار بعد الحج بغير هدي * وأخرجه مسلم في كتاب الحج في باب بيان وجوب الاحرام الخ بروايات كلها عن عائشة أول بعضها من أراد منكم أن يهل الخ

وأول بعضها .

من أحب

منكم أن

يلحق

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الرقاق

في باب من

أحب لقاء الله

أحب لقاء الله

بروايتين *

ومسلم في

كتاب الذكر

والدعاء والتوبة

والاستغفار

في باب من

أحب لقاء الله

أحب لقاء الله

الحج أكثر من

أربع روايات

وقد تقدم

حديث بمعناه

في حرف اللام

وهو حديث .

ليس كذلك

ولكن المؤمن

إذا بشر الحج

بل هو تمام

هذا الحديث

عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٨٣٣ من (١) أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره

الله لقاءه (رواه) البخاري (٢) ومسلم عن عباد بن الصامت وأبي موسى

الاشعري ومسلم عن عائشة وأبي هريرة وكلهم رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ

بعمره * وأجيب بأن هشاما لما لم يبلغه ذلك أخبر بنيه ولا يلزم منه نفيه في نفس الامر بل

روى جابر أنه عليه الصلاة والسلام أهدي عن عائشة بقرة اه * قال شيخ الاسلام زكريا

الانصاري قال القاضي عياض فيه دليل على أنها كانت في حج مفردة لا تمتع ولا قران لان

العلماء يجزمون على وجوب الدم فيها * قلت * الاشكال قوى لما مر من أنها كانت مفردة ثم

متممة ثم قارنة * وقولي والتمط له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * عن عائشة قالت خرجنا

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع موافين للال ذى الحجة قالت فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم * من أراد منكم أن يهل بعمره فليل فلولاً أني أهديت لاهلك

بعمره قالت فكان من القوم من أهل بعمره ومنهم من أهل بالحج قالت فكنت أنا من أهل

بعمره فخرجنا حتى قدمنا مكة فادركني يوم عرفة وأنا حائض لم أحل من عمرتي فشكوت ذلك

إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال دعى عمرتك وانقضى رأسك وامتشطى وأهل بالحج قالت

فعلت فلما كانت ليلة الحصة وقد قضى الله حجنا أرسل معي عبد الرحمن بن أبي بكر فادركني

وخرج بي إلى التعميم فأهلت بعمره فقضى الله حجنا وعمرتنا ولم يكن في ذلك هدى ولا صدقة

ولا صوم * وظاهر رواية مسلم أن قوله ولم يكن في ذلك هدى الح من كلام عائشة وتقدم

أن في صحيح البخاري أنه من كلام هشام بن عروة وتقدم البحث في معناه بما فيه كفاية *

وفي رواية لمسلم عن عائشة أيضا قالت * خرجنا موافين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للال

ذي الحجة لا نرى إلا الحج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب منكم أن يهل بعمره فليل

بعمره وساق الحديث يمثل الحديث السابق * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله (من أحب لقاء الله الح) - فيه أن محبة لقاء الله تعالى لا تدخل في النهي عن

تمنى الموت لأنها ممكنة مع عدم تمنيه لأن النهي عن تمنيه محمول على حال الحياة المستمرة أما

عند الاحتضار والمعاناة فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة وقد تقدم تفسير هذا الحديث

مستوفي في الجزء الثاني في شرح حديث * ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله

ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فالحب لله لقاءه الح فيراجعه من شاء تمام الكلام عليه هناك .

وقد روى مسلم في صحيحه عن عائشة تفسير معناه بما فيه غاية الايضاح حيث قالت للسائل

الذي سأله عنه بعد ما سمعه من أبي هريرة فقال إن كان كذلك فقد هلكنا فقالت عائشة .

إن الهالك من هلك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك قال قال رسول الله صلى الله

٨٣٤ مَنْ ^(١) أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ (رواه)

عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وليس منا أحد الا وهو يكره الموت فقالت قد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بالذي تذهب اليه ولكن اذا شخص البصر وحشر جرح الصدر واقتشر الجلد وتشتجت الاصابع فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه * وفي القسطلاني * قال الخطابي بحجة اللقاء ابتلر العبد الآخرة على الدنيا ولا يجب طول القيام فيها لكن يستعد للارتحال عنها واللقاء على وجوده منها الرتبة ومنها البعث كقوله تعالى * قد خسر الذين كذبوا بقاء الله أي بالبعث ومنها الموت كقوله تعالى * من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت * اه وقال ابن الاثير المراد باللقاء المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض به الموت لأن كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله * وبحجة الله لقاء عبده ارادة الخير له وانعامه عليه * وقال في الكواكب (فان قلت) الشرط ليس سبباً للجزاء بل الامر بالعكس (قلت) مثله يقول بالاخبار أي من أحب لقاء الله أخبره الله بان الله أحب لقاءه * وكذلك الكراهة * وقال في الفتح وفي قوله أحب الله لقاءه العدول عن الضمير الى الظاهر تفخيماً وتعظيماً ودفعاً لتوهم عود الضمير الى الموصول الثلاثي في الصورة المبتدأ والخبر ففيه اصلاح اللفظ لتصحیح المعنى اه وأنا أسأل الله تعالى بذاته العلية وصفاته السنية أن يجعلنا ممن أحب لقاءه تعالى فاحب هو تعالى لقاءنا وأن يختم لنا بالايمان السكامل في جوار نبينا صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله (من أحدث) أي من أنشأ واخترع من قبل نفسه (في أمرنا هذا) أي في ديننا هذا الذي هو دين الاسلام المعلوم (ما ليس منه) أي أمراً محدثاً ليس من أمره أي دينه عليه الصلاة والسلام الذي هو دين الاسلام أي شيئاً لم يسنه ولم يشهد شرعه باعتباره فيتناول جميع المنهيات والبدع المحرمات والمكروهات التي لم يشهد الشرع باعتبارها ولم تدخل تحت كاية من كلياته * وفي رواية ما ليس فيه * وما آل الروايتين واحد (فهو رد) أي فهو مردود فهو من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول كما يقال هذا خلق الله أي مخلوقه والمعنى أنه باطل غير معتد به * وفي هذا الحديث رد المحدثات وأنها ليست من الدين اذ ليس عليها أمره صلى الله عليه وسلم أي أمر دينه * قال النووي * وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام وهو من جوامع كله صلى الله عليه وسلم فانه صريح في رد كل البدع والمخترعات اه (قال) مقيد وفقه الله تعالى (قد بينا في تقرير متن هذا الحديث أن المراد بالحديث البدع التي لم تستند لدالة الشرع ولم تشهد أدلته باعتبارها لاما شهدت الدالة باعتبارها من البدع فربما يكون واجبا أو مندوباً أو مباحاً * لان البدعة على خمسة أقسام * واجبة ومندوبة ومباحة ومكروهة ومحرمة (فالواجبة) هي ما تناولته أدلة الوجوب من قواعد الشرع ككتب العلوم الشرعية ووسائلها لما خيف عليها الضياع لان التبليغ لمن بعدنا من القرون واجب اجماعاً وكجمع

البخارى^(١) ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصلح في
باب اذا صطلحوا
علي صلح
جورقا صلح
سررود *
ومسلم في
كتاب الاقضية
في باب نقض
الاحكام
الباطلة ورد
محسّنات
الامور

المصحف الواقع في خلافة عثمان رضى الله عنه باجماع الصحابة أما نفس كتبه غير مجموع فقد وقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومثل جمعه نقطه وشكله الواقعان في زمن التابعين * ومن البدع الواجبة أيضا تدوين علم النحو ولغة العرب لتوقف فهم الكتاب والسنة عليهما (والمندوبة) هي ما تناولته أدلة الدب الشرعية كصلاة التراويح وتحسين هياآت العلماء الأئمة والقضاة والولاة على خلاف ما كانت عليه الصحابة رضوان الله عليهم لأن الصحابة إنما كان تعظيمهم بحسب الدين غالبا فبعد انقضاء قرنها جاءت قرون لا يحصل فيها تعظيم من يطلب تعظيمه الا بتفخيم الصور وتحسين الهياآت فيتميز ذلك لتحصيل المصالح الدينية ومن البدع المندوبة أيضا اتخاذ الربط والمدارس لطلبة العلم والمسافرين وتصلب الطرق ببناء الجسور وشبهها وتصنيف كتب العلم في كل زمان بحسب حال أهله (والمباحة) هي ما شملته أدلة الاباحة كمنخل الدقيق لأن تليين العيش واصلاحه من المباحات فوسائل ذلك مباحة قبل وهو أول شيء من البدع المباحة اتخذها الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المباحة التأهب يوم الجمعة وشبهه كالتعضير (والمكروهة) هي ما تناولته أدلة الكراهة من قواعد الشرع فيكون مكروها كتنخيص الايام الفاضلة وغيرها بنوع من العبادات كتنخيص يوم الجمعة بصيام أولياته وقيامه وكخرفة المساجد وشبهها وكذا الزيادة على المحددات المستحبة شرطا كالدكر الوارد في الصحيح عقب الفريضة فزيادته على القدر الوارد مكروهة ومن البدع المكروهة الاكل على الخوان المرتفع عن الارض وشبه ذلك من أنواع الترفه في الاكل (والحرمة) هي ما عداما ذكر كالمحددات المتأبئة لقواعد الشرع كالمكسوس وتقديم الجهال على العلماء وكالانفسال بقتات الطعام كما يفعله أهل الفسق وكهيئة النساء الكاسيات الماريات التي ورد الحديث بان من اتصف بها من النساء من أهل النار كما بينته سابقا في الجزء الثاني في مبحث حديث * لعن الله الواصلة والمستوصلة بيانا شافيا وكالبدع والمنكرات التي تفعل اليوم أمام الجنائز بلبس خاص وألوان خاصة أو ترميز وشبهه مما يفعل بعد ذلك في مأتم الميت ونحوه مما لم يستند الى دليل شرعى ولم تكن فيه مصلحة دينية وقد أشار العلامة ابن غازى الى تقسيم البدع لهذه الانقسام الخمسة بقوله

كن نائبا ووافقن من اتبع * وقسم خمسة هذى البدع
واجبة كمثل كتب العلم * وشكل مصحف لاجل الفهم
ومستحبة كمثل الكانس * والجسر والمحراب والمدارس
ثم مباحة كمثل المنخل * وذات كره كخوان المأكل
ثم حرام كالغسل بالفتات * وكنساء كسيات عاريات

والمراد بالكانس آلة السكس والجسر بفتح الجيم في الافصح وبكسرهما التظنيرة والمنخل الميم والخاء الآلة التي تخرج بها النخالة من الدقيق والخوان بالكسر والقسم كما في القاموس

وهو المائدة التي ليس عليها طعام والفئات كفراب أجزاء الطعام الصفار والنساء الكاسيات الماريات المراد بهن من يلبسن الثياب الرقيقة جدا التي يظهر ما تحتها فهن كاسيات لوجود تلك الثياب عليهن ماريات باعتبار ظهور ما تحتها من أبدانهن * ومن ذلك ما يسمى الآن بمصر بالوضوء الجديدة فهو عين التجرد من الثياب بالسكينة وما اقتصر عليه ابن غازي من تحريم الاغتسال بفئات الطعام موافق لما لابن القاسم في النخالة كما في القشاني على الرسالة لكنه يخالف لقول صاحب الرسالة * وبكره غسل البدن بشيء من الطعام الخ قال أبو الحسن أي كراهة تنزيه وقيل كراهة تحريم ثم ذكر بعد هذا قوانين في جواز غسل اليد بما ذكر وكراهته قال المدودي والمتمدد الكراهة (قلت) ظاهر أدلة الشرع تحريم امتئان الطعام والاغتسال به فيه غاية امتئانه والله تعالى أعلم وذكر المدودي على الرسالة عن مالك أنه قال في الجلبان والقول وشبههما أنه لا بأس أن يتدلك به في الحمام وذكر من أدلة جواز ذلك أن الصحابة كثيرا ما كانوا يمسخون أيديهم من الطعام بأقدامهم التي هي محل الاغتدار والاساخ غالبا اه * والضابط في معنى قوله عليه الصلاة والسلام وكل بدعة ضلالة أنه في ما انعدم استناده من البدع الى دليل شرعي يدل على الوجوب أو الندب أو الإباحة بأن كانت أدلة الشرع تدل على تحريم تلك البدعة أو كراهتها كما أشار اليه العلامة المحقق على ابن قاسم الزقاق في المنهج المنتخب بقوله

وكل بدعة ضلالة نعم * شرعنا استناده قد انعدم

وما دليل فرضه أو نديه * باد فليس بدعة فانتبه

وقول الناظم شرعا منصوب بنزع الخافض أي لما استناده للشرع قد انعدم (فاذا علمت) ما قررناه من انقسام البدعة الى الاحكام الخمسة وأن قوله عليه الصلاة والسلام * وكل بدعة ضلالة محمول على ما لم يستند من البدع الى دليل شرعي بأن أمكن ادخاله في ضمن جزئيات ذلك الدليل * فاعلم * أن حديث * أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله المشتغل على قوله * وكل بدعة ضلالة الخ * أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة منه والنسائي في سننه في باب كيف الخطبة من كتاب صلاة الميدين وإن ماجه في أول سننه في باب اجتناب البدع والجمل وأحمد في مسنده بالفاظ متقاربة وفي بعض رواياته زيادة جملة فيه كزيادة * وكل ضلالة في النار في رواية النسائي وهو حديث صحيح * لكن قد نص علماء السنة من المحدثين والاصوليين وفقهاء المذاهب على أن قوله عليه الصلاة والسلام * وكل بدعة ضلالة من العام مخصوص بالتقدم من أن البدعة تنقسم على الخمسة الاقسام المذكورة وقد تقدمت أمثلة كل قسم منها وبمن نص على أنه عام مخصوص الامام النووي في شرح صحيح مسلم عند الكلام عليه في كتاب الجمعة ونصه * قوله صلى الله عليه وسلم وكل بدعة ضلالة * هذا عام مخصوص والمراد غالب البدع قال أهل اللغة كل شيء عمل على غير مثال سابق * قال العلماء * البدعة خمسة أقسام واجبة ومندوبة . ومحرمة . ومكروهة . ومباحة * فمن الواجبة نظم أدلة المتكلمين بالرد على الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك . ومن المندوبة تصنيف كتب العلم وبناء المدارس والربط وغير ذلك . ومن المباحة التبسط في ألوان الاطعمة وغير ذلك والحرام والمكروه ظاهران وقد أوضحت

المسألة بادلتها المبسوطه في تهذيب الاسماء واللغات فاذا عرف ما ذكرته علم أن الحديث من العام بخصوص وكذا ما أشبهه من الاحاديث الواردة وبؤيد ما قلناه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في التراويح نمت البدعة ولا يمنع من كون الحديث عاما مخصوصا قوله وكل بدعة مؤكدا بكل بل يدخله التخصيص مع ذلك كقوله تعالى . تدمر كل شيء اه بلفظه ونقل الجلال السيوطي كلام النووي هذا على طريق الارضاء وأقره في حاشيته على سنن النسائي الهامة زهر الرني على المجتبي عند الكلام على هذا الحديث الذي هو وكل بدعة ضلالة في محله الذي ذكرناه سابقا وقد ذكر نحوه غير واحد من المحققين من أهل المذاهب الاربعة ولو ثبتت جميع من ذكره لحصل في ذلك الطول المل . (وقول الامام النووي) ولا يمنع كون الحديث عاما مخصوصا قوله كل بدعة مؤكدا بكل بل يدخله التخصيص مع ذلك كقوله تعالى . تدمر كل شيء . ظاهر لا يخفى على من له أدنى ممارسة لفن الاصول لان نحو ذلك من نوع تخصص العام المستقل بنفسه لفظيا كان أو غير لفظي ويسمى عند الاصوليين التخصص المستقل المنفصل وغير اللفظي منه كما مثل له النووي بقوله تعالى . تدمر كل شيء ينقسم على قسمين للحس والعقل . فمثال ما خصه الحس من العام قوله تعالى في الريح المرسلة علي عاد . تدمر كل شيء . بامر ربها . فقد خصص الحس هذا العام فاخرج منه مالا تدمير له مما هو مدرك بحاسة البصر ومشاهد بها كالسماء والارض . ومثال ما خصه العقل قوله تعالى . الله خالق كل شيء . فقد خصص العقل هذا العام فاخرج منه ذاته تعالى العلية وصفاته السنية لانه تعالى قديم وصفاته قديمة فلم يكن تعالى مخلوقا بل هو الخالق تبارك وتعالى . والى قسمي التخصص المستقل المذكورين أشار صاحب مراقي السمود في أول ذكر التخصص المنفصل وهو المستقل بقوله

وسم مستقلة متفصلا * للحس والعقل ثمة الفضلا

ثم اعلم . أن العام على ثلاثة أقسام . وهو اللفظ المستغرق لجميع المعاني الصالحة له والصالح هو للدلالة عليها من غير حصر وقد أشار لتمييزه صاحب مراقي السمود بقوله .

ما استغرق الصالح دفعة بلا * حصر من اللفظ كمشر مثلا

(فقسم منه) هو العام الباقي على عمومته وبقاؤه علي عمومته في آيات الاحكام تادر جدا ويدل على تدور بقاءه على عمومته قول صاحب مراقي السمود

وهو على فرد يدل حتما * وفهم الاستغراق ليس جزما

وقد وجد في آيات الاحكام منه قوله تعالى . حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم الخ الآية . (والقسم الثاني) هو العام الخصوص وهو الغالب وجوده فهو أكثر أقسام العام الثلاثة وجوداً ومنه حديث . وكل بدعة ضلالة ومنه قوله تعالى . تدمر كل شيء بامر ربها . وقوله . الله خالق كل شيء . كما تقدم ونحو ذلك * (والقسم الثالث) هو العام المراد به الخصوص وهو قليل ومثاله قوله تعالى * الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الآية فالناس في الاول المراد به نعيم بن مسعود الاشجعي وفي الثاني المراد به أبو سفيان بن حرب (فالعام الخصوص) هو اللفظ المستعمل في كل الافراد لكن عمومته مراد تناولا لاحكاما

لان بعض الافراد منه لا يشمله الحكم نظراً للمخصص . (والعام المراد به الخصوص) هو اللفظ العام المستعمل في بعض أفراده فليس عمومه مراداً لا تناولاً ولا حكماً بل هو كل من حيث ان له أفراداً في أصل الوضع لكن استعمل في بعض من تلك الافراد سواء كان ذلك البعض واحداً كما سبق في المثالين أو أكثر . والعام المخصوص ينسب للأصل الذي هو الحقيقة وللفرع الذي هو المجاز فبعض العلماء نسبوه للحقيقة كالحنابلة والسبكي ووالده وأكثر الشافعية وكثير من الحنفية . ونسبه للمجاز أكثر العلماء وعزاه القرافي لبعض المالكية وبعض الشافعية والحنفية واختاره ابن الحاجب والبيضاوي والصفي الهندي والكمال . والعام المراد به الخصوص ينسب للمجاز جزماً لاستعماله في غير ما وضع له الذي هو كل الافراد والى محصل ما ذكرته في قسبي العام المخصوص والعام المراد به الخصوص أشار صاحب مراقي السمود بقوله وذو الخصوص هو ما يستعمل * في كل الافراد لدى من يعقل

وما به الخصوص قد يراد * جملة في بعضها النقاد

والثاني اعز للمجاز جزماً * وذاك للأصل وفرع ينسب

والفرقة بين العام المخصوص والعام المراد به الخصوص بما ذكر للتأخيرين من أهل الاصول . وأما عند المتقدمين منهم فهما متعدهان فالعام عند القدماء من أهل الاصول على قسمين فقط . عام باق علي عمومته . وعام غير باق عليه . وبما قررناه . من كون حديث وكل بدعة ضلالة عاماً مخصوصاً وكون الغالب وجوده في الأدلة من أنواع العام هو العام المخصوص * يعلم بالبدية . أن البدع المستحسنة شرعاً لا يتناولها هذا الحديث أى حديث وكل بدعة ضلالة وشبهه كحديث المتن الذي هو . من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . بل هي داخلة في ضمن حديث مسلم الذي أخرجه في صحيحه بروايات عن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو . من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الحديث وسيأتي قريباً ذكره بتمامه وتبيين موضع اخراج مسلم له من صحيحه ان شاء الله فهو مخصص لمعوم . حديث وكل بدعة ضلالة وشبهه كحديث المتن كما هو واضح وكما نص عليه ظواهر السنة كالامام النووي في شرح صحيح مسلم عند حديث . من سن في الاسلام سنة حسنة الخ وكذلك الامام الابن في شرحه أيضاً عند ذكره وكذلك السنوسي في اختصار شرح الابن وكذلك العلامة النجور في شرح المنهج عند قول ناظمه . والمحدثات بدعة الخ فقد نقل كلام النووي والابن مرتضياً له ونقله من طريقه كذلك شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنيطي اقلها في شرح وسيلة السعادة لابن عمنا علامة زمانه . وفريد عصره وأوانه . المختار بن بون الجكني وغير واحد من المحققين . وحديث مسلم المذكور هو مارواه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة في باب الحث على الصدقة ولوبشق تمر الخ بروايات عن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء

ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء وكذا أخرجه في آخر كتاب العلم من صحيحه بروايات عن جرير بن عبيد الله أيضا . وقال الذوي في شرحه لهذا الحديث في كتاب الزكاة ما نصه . فيه الحث على الابتداء بالخيرات ومن الدين الحسنات والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقيجات وسبب هذا الكلام في هذا الحديث أنه قال في أوله فجاء رجل بصرة كادت كفه تعجز عنها فتتابع الناس وكان الفضل العظيم للبادئ بهذا الخير والفاتح لباب هذا الاحسان . وفي هذا الحديث تخصيص قوله صلى الله عليه وسلم وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وأن المراد به المحدثات الباطلة والبدع المذمومة وقد سبق بيان هذا في كتاب صلاة الجمعة اه المراد منه بإفظه ونقله الأبي في شرحه ثم قال من نفسه ويدخل في حديث . من سن سنة حسنة البدع المستحسنة كالتهنيز والتأهيب والنصيب ووضع التأكيد لا في حديث . وكل محدثة بدعة ثم قال الأبي في معنى قوله وأجر من عمل بها أن ظاهره وإن لم ينو المبتدئ أن يتبع فيها فقيه ثبوت الاجر مع عدم نية الفاعل أن يتبع فيكون مخصصا لحديث . إنما الاعمال بالنيات وذكر نحوه أيضا عند ذكر مسلم له في آخر كتاب العلم من صحيحه وزاد وقد كان على وعمر رضى الله عنهما يوقظان الناس لصلاة الصبح بعد طلوع الفجر وأطال هناك في استحسان اتباع البدع المستحسنة كالنصيب عند طلوع الفجر والاجتماع على التلاوة وشبه ذلك وكذا أطال في نحو ذلك عند حديث . من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . ونصه وأما البدع التي شهد الشرع باختيار أصلها فهي جائزة وهي من أمره عليه الصلاة والسلام كالبدع المستحسنة كالاجتماع على قيام رمضان وكالتصبيح اليوم والتأهيب فان الشرع شهد باعتبار جلس مصاحتها فان الاذان شرع لمصلحة الاعلام بدخول الوقت والإقامة شرعت للاعلام بالدخول في الصلاة والنصيب والتأهيب والتهنيز من ذلك النوع لما في الثلاثة من مصلحة الاعلام بقرب حضور الصلاة ولما في التأهيب من الاعلام بأنه يوم الجمعة لمن لا اعتد به شعور من ذلك ويشهد لذلك زيادة عثمان أذانا بالزوراء يوم الجمعة على ما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفين قبله وإنما زاده لمصلحة المبالغة في الاعلام حين كثير الناس اه وقد قال البرزلي قد أحدث السلف أشياء لم تكن بالزمن الاول كالجمع للمصحف والنقط له والشكل ونجرب القرآن والقرأة للمصحف في المسجد وتحصيب المساجد في موضع التحصيب وتعليق الثريا فيها للاستصباح ونقش الدراهم والدنانير وقد أطال في الرد على من أنكر التسليم في الصلاة وختم كلامه بما لفظه فاعليه السلف حجة بالغة على من خالفهم فكيف بمن فسقهم أو بدعهم أو ضلهم فهذا مخالف للجماعة جدير بهذه الاوصاف اه . وأقول . وبالله تعالى استعين في كل مقول . لو كان عموم . وكل بدعة ضلالة مقصودا عند النبي عليه الصلاة والسلام ولو كانت البدعة حسنة . لما صح عنه هذا الحديث المذكور الذي هو . من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده الخ ولما صح عنه الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح وهو .

فمليكم بسنن وستة الخلفاء الراشدين المهديين الخ حيث قرن اتباع سنتهم بسننهم عليه الصلاة والسلام مع أن التشريع ليس لغيره عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام . فلم يبق الا الجمع بين هذين الحديثين وبين حديث وكل بدعة ضلالة بما تقدم من أن حديث وكل بدعة ضلالة عام مخصوص على ما سبق بيانه مما لا يعلمه الجاهل القاصر عن معرفة فن الاصول الذي يتوقف اعماله ادلة الشرع على الرسوخ فيه بعد الاطلاع على أدلة الكتاب والسنة أما من يروى متون الاحاديث فقط دون معرفة فن الاصول فلا يمكنه الاهتداء الى الاستدلال بأدلة الحديث لاسيما عند امارض ظواهر الادلة كما أشرت اليه بقولي في جملة آيات اقتضاها بعض الاحوال . مع قصد التحدث بنعمة السكرم المتعال

من يكن جاهلا بعلم أصول * ليس يلقى منه الدليل مقيثا

* والضمير في قولي * منه للحديث المذكور في الايات قبل والايات المشار لها هي قولي .

انني سرت في أوان اغترابي حديث النبي سيرا حديثا
ونوخت ما يكون صحيحا وبفضل العلي تلك الحديث
لا أبالي بقوت عيش لذيذ ولبس لبس يكون رثينا
كي أنال الحديث بالجد صدقا لا كدعوى ممن تراء حديثا
بدعي قوم الحديث ولكن لا يكادون بفهمون حديثا
من يكن جاهلا بعلم أصول ليس يلقى منه الدليل مقيثا

* واعلم أن غير ماقررناه من كيفية الجمع بين الاحاديث بأن حديث * وكل بدعة ضلالة عام مخصوص بأباه الشرع اذ رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يقول الا حقا ولا يقول على الله بعض الاقاويل . كما جاء في محكم التنزيل . ولا تناقض بين أحاديثه كما لا تناقض في جميع ما أنزل عليه لقوله تعالى ولو كان . من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * أي تناقضا كثيرا والحديث مثل القرآن في ذلك (وحاصل) ما عند علماء السنة في البدعة أنها على قسمين . لغوية وهي ما فعل على غير مثال سابق ومن هذا المعنى قوله تعالى . قل ما كنت بدعا من الرسل ومن هذا القسم أيضا قول عمر في التراويح نعمت البدعة هذه أي في اللغة لافي الشرع والا لما مدحها عمر رضي الله عنه لأن كل بدعة في الشرع ضلالة حيث لم تستند لدليل من أدلة الشرع كما قدمناه وهذا القسم من البدعة هو الذي ينقسم الى أحكام الشريعة الخمسة * وغير لغوية وهي البدعة في الشرع وهي المحرمة أو المسكرومة فقط فاللغوية أعم فكل بدعة في الشرع فهي بدعة لغوية وليست كل بدعة لغوية بدعة في الشرع لأن كل بدعة دل دليل شرعي على وجوبها أو نهيها أو إباحتها فهي بدعة لغوية لا بدعة في الشرع . ولأجل ما حرره علماء السنة مما أسلفناه في البدعة بقسمها قال ابن عمنا العلامة المختار بن بون في مقدمة وسيلة السعادة مبينه أن البدعة المندومة هي التي خالف مضونها ما عليه عمل السلف الصالح

فالحسير كله في الاتباع والشركه في الابتداء

أعني الذي مضمونه قد اختلف مع الذي عليه صالح السلف .
 اذ كل بدعة بها اتباع سبغهم فتر كما ابتدع
 كالبحث عن أعراض هذا العالم وجرمه ومن صفات العالم
 الى أن قال

وكل حدود وكرسم العلم وعلم برهان وقسم العلم
 الى التصور أو التصديق وما يعيننا على التحقيق
 كالبحث في الاصول والمآني والطب والحساب والبيان
 وشكل أحرف الكتاب والنقط وما به بعد الصجاجة انضبط
 لأن كل بدعة من ذى البدع لها تلبس بما الهادي شرع
 لأنه نور وهذا مقتبس من آنس النور فجاء بقبس
 فصار هذا كله به اعتدا من قصرت أفهامنا الى الهدي
 وكان نور الوحي مغم للسلف عن الجذا التي بها يقفو الخلف
 كما عن التصريف والاعراب نفى الطبايع ألسن الاعراب
 والمصطفى ينفى عن النهجي ليس العرب كالبحال المرج
 ولا تكن في الاتباع مفرطاً ولا مفرطاً ولكن اقسطا
 فالعالم الذي في الاشياء يقسط والجاهل المفرط والمفرط
 مثل النصاري أفرطوا في عيسى فيها ادعوا وفرطوا في موسى
 وعكسهم معاشر اليهود وفرط الجبغ في المحدث
 محمد الحائز الارتفاع أفضل خلق الله بالاجماع
 عليه أزكي صلوات الباري ما كور الليل على النهار

وايضاح أوجه هذه الامثلة التي مثل بها العلامة المختار بن بون في وسيلته للبدع المستعنة .
 قول بسطه شيخنا المرحوم الشيخ عبد القادر بن محمد سالم في شرحه لاوسيلة السمي المباحث الجليله .
 في تحرير مقاصد الوسيله . بما يشفي الغليل وبين فيه ما هو واجب من هذه الامور الممثل بها
 في النظم وما هو مندوب وما هو جائز (فاذا تمهد عندك) ما حررناه في شأن البدع وما هو
 المقصود بالضلالة والنهي في قوله عليه الصلاة والسلام . وكل بدعة ضلالة (علمت) يقينا أن
 الاخذ بظاهر هذا الحديث وشبهه من كل عام قبل البحث عن مخصصه من القصور الواضح *
 والجهل المركب الفاضح * الذي يحمل صاحبه على تضليل الامة كلها أو تكفيرها كلها بسبب
 هذا الجبل مع أن اجماع أمة الاجابة معصوم من الضلال للاحاديث الصريحة في ذلك (وهكذا)
 الشأن في الاخذ بمعوم كل عام قبل البحث عن مخصصه حتى يغلب على الظن انتفاؤه أو يقطع
 بانتفاؤه كما لا يقاتلني والا فلا يجوز الاخذ بذلك العام كما أشار اليه ابن عاصم في المرتقى بقوله
 والاخذ بالمعوم قبل البحث عن * مخصص مما به المنع اقترن

٨٣٥ من (١) أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يَأْخُذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَنْ
أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أَخَذَ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ (رواه البخاري) (٢) ومسلم عن عبد

(١) أخرجه
البخاري في
أول كتاب
استنباه

المسرتدين
والمعاندن الخ
في باب اثم
من أشرك بالله
وعقوبته
في الدنيا
والآخرة .
ومسلم في
كتاب الإيمان

في باب هل
يؤخذ بأعمال
الجاهلية
بثلاث روايات

خلافا لقول ابن السبكي بجواز التمسك به قبل البحث عن التخصص خلافا لابن شريع * فقد حكى
التزالي والآمدي وابن الحاجب وغيرهم الاجماع على أنه لا يجوز العمل بالعام قبل البحث عن
التخصص وجمعوا الخلاف الذي أشار اليه ابن السبكي في اعتقاد العموم بعد وروده وقبل وقت
العمل به كما في الغيث الهامع . وليعلم الواقف على هذا المبحث اني حررت فيه مسألة البدع بما
فيه كفاية للمصنف الطالب للتحقق لا الجاهل التشكك في طلب الشبه واتباع كل من ترندق
ولخصت فيه زبدة رسالة لي تسمى تحرير المقالة . في تقرير معاني وكل بدعة ضلالة . وربما
زدت هنا بمثال أو بيان تسكنة لم تذكر في تلك الرسالة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي
الى سواء الطرق .

(١) قوله (من أحسن في الاسلام الخ) . سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن
راويه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله أتؤخذ بما عملناه في الجاهلية
قال . من أحسن في الاسلام . أي من دخل فيه بظاهره وباطنه بان لم يشب اسلامه أقل نفاق
واستمر على ذلك (لم يؤخذ بما عمل في الجاهلية) وهذا الحديث موافق لقوله تعالى . قل
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف . وفي الصحيح أيضا ان الاسلام يهدم ما كان
قبله وقد انعقد الاجماع على ذلك كما نص عليه غير واحد واليه الاشارة بقول العلامة المحقق
أحمد المقرئ في اضاءة الدجنة

والكافرون القول فيهم ما ختلف * لقوله يغفر لهم ما قد سلف

وقوله تعالى * يغفر لهم ما قد سلف * أي من الكفر والمعاصي وبه استدل أبو حنيفة على
أن المرتد اذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة (ومن أساء في الاسلام) بأن لم يدخل
فيه بقلبه بل بالنطق بالشهادتين غير معتقد للاسلام بقلبه ومات على ذلك أو دخل فيه بالنطق
والقلب ولكن ارتد ومات على الكفر والعياذ بالله تعالى (أحسن) بضم الهمزة وكسر الخاء
المعجمة مبنيًا للمفعول (بالاول) الذي عمله في الجاهلية (والآخر) بكسر الخاء أي وأخذ
بالاتر وهو ما عمله من الكفر والمعاصي بعد اظهار صورة الاسلام تقافا وبتجو هذا الحل فسر
الامام النووي هذا الحديث وسيأتي لفظه ان شاء الله قريبا وهو الظاهر التبعين لان من استمر
على الاسلام حقيقة انما يؤخذ بما اقترفه من المعاصي في الاسلام فقط ولا يؤخذ بما وقع
منه في الجاهلية قبل الاسلام كما هو صريح القرآن والاحاديث ومنها حديث الصحيحين المتقدم
في الجزء الاول في حرف الهمزة وهو . اذا أحسن أحدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب
له بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقي الله عز وجل
(١٦ — زاد — ثالث)

الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

ومنها غير ذلك . وقد نقل ابن بطل عن جماعة من العلماء أن الاساءة هنا لا تكون الا الكفر
 الاجماع على أن المسلم لا يؤخذ بما عمل في الجاهلية فان أساء في الاسلام غاية الاساءة وركب
 أشد المعاصي وهو مستمر على الاسلام فانه انما يؤخذ بما جناه من المعصية في الاسلام اه
 وقال النووي في شرح هذا الحديث ما نصه . وأما معنى الحديث فالصحيح فيه ما قاله جماعة
 من المحققين أن المراد بالاحسان هنا الدخول في الاسلام بالظاهر والباطن جميعا وأن يكون
 مسلما حقيقيا فهذا يفتر أنه ما سلف في الكفر بنص القرآن العزيز والحديث الصحيح الاسلام
 يهدم ما قبله وباجماع المسلمين والمراد بالاساءة عدم الدخول في الاسلام بقلبه بل يكون متقادا
 في الظاهر مظهرا للشهادتين غير معتقد للاسلام بقلبه فهذا منافق باق على كفره باجماع المسلمين
 فيؤخذ بما عمل في الجاهلية قبل اظهار صورة الاسلام وبما عمل بعد اظهارها لأنه مستمر
 على كفره وهذا معروف في استعمال الشرع يقولون حسن اسلام فلان اذا دخل فيه حقيقة بالخلاص
 وساء اسلامه أو لم يحسن اسلامه اذا لم يكن كذلك والله أعلم اه بلفظه . قال الابن والاحسن تفسير
 النووي الاحسان فيه بالاخلاص والاساءة فيه بعدمه لأنه اذا لم يخلص فيه لم يصح فيؤخذ
 بالجميع ولا يحسن تفسير الاحسان فيه بالطاعة ولا الاساءة بالخائفة لأنه يوجب أن يكون حب
 الاسلام ما قبله موقفا على الطاعة وعدم المخالفة في المستقبل وليس الامر كذلك اه (تمة)
 تشتدل على حديث عمر و بن العاص حين وقاته حيث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ان الاسلام يهدم ما كان قبله الخ فقد أخرج مسلم في صحيحه في باب كون الاسلام يهدم ما
 قبله الخ من كتاب الايمان عن ابن شماسه المهرى قال حضرنا عمر و بن العاص وهو في
 سياقة الموت فبكى طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابته يقول يا ابتاه اما بشرك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بكذا اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا قال فاجلب بوجهه
 فقال ان أفضل ما تعد شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله اني قد كنت على أطباق
 ثلاث لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولا أحب الى أن
 أكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لسمكت من أهل النار فلما جعل الله
 عز وجل الاسلام في قلبي أثبت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ايسط يمينك فلا يبعك فبسط
 يمينه قال فقبضت يدي قال مالك يا عمرو قال قلت اني أردت أن أشتري قال تشتري بماذا قلت
 أن يفتر لي قال أما علمت يا عمرو . أن الاسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان
 قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله وما كان أحد أحب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا أجل في عبي منه وما كنت أطيق أن أملا عبي منه اجلالا له ولو شئت أن أصفه ما
 اطقت لاني لم أكن أملا عبي منه ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل
 الجنة ثم ولينا أشياء ما أدري ما حلى فيها فاذا أنا مت فلا تصحبني نائمة ولا نار فاذا دفنتوني

فشنوا على التراب شنائم أقيموا حول قبري قدر ما تنجر جزور ويقسم لهما حتى أستأنس بكم
وأناظر ماذا أراجع به رسل ربى اه قوله على أطباق ثلاث الاطباق الاحوال واثت ثلاثا
بمخف التاء على معنى المنزلة وقوله فلا يملك يصح أن تكون اللام فيه للامر فتجزم العين أو
للعلة فتتصب . وقوله حتى أستأنس بكم قال عياض فيه حجة لغتة القبر وأن المبت يحيا فيه للسؤال
ويسمع ويعلم . وآية انك لا تسمع الموتى مؤولة بصحة الآثار في الفتنة أو أنها في غير هذا
الوقت قال الابن انما كان حجة لأنه لا يقوله الا بتوقيف وانما طلب الاستئناس لانه أثبت
له في المراجعة وأخذ بعضهم منه القراءة على القبر لأنه اذا استأنس بهم فبالقرآن أولى . (قال
الابن) في أول شرحه لهذا الحديث المشتمل على قصة وفاة عمرو بن العاص رضى الله عنه ما
قصه . قال البيهقي كان عمرو داهية العرب رأيا وعقلا ولسانا كان عمر بن الخطاب اذا خاطب
رجلا ولم يفهم يقول سبهان من خلفك وخلق عمرو بن العاص وولى مصر عشر سنين وثلاثة
أشهر أربعا لعمرو وأربعا لعثمان وستين وثلاثة أشهر لمعاوية . ونوفي سنة ثلاث وأربعين وهو
ابن تسعين سنة وقيل غير ذلك . وترك من الناض ثلاثمائة ألف دينار وخمسة وعشرين ألف
دينار ومن الورق الى ألف درهم وغلة الى ألف دينار وضيعة المرووفة بالرهط وقيمها عشرة
آلاف ألف درهم . ولما حضرته الوفاة نظر الى ماله فقال ليتك بمر أو ليتنى مت في غزوة
ذات السلاسل لقد دخلت في أمور ما أدري ما أحقي فيها عند الله أصلحت لمعاوية دنياه
وأفسدت آخرتى عمي عني رشدى حتى حضر أجلى لكأنى به حوى مالى وأساء خلافى في أهلى .
ثم قال لابنه ائمتنى بنجامة فشد بها يدي الى عنق ففعل ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم
انك أسررتنى فصيت ونهيتنى فتجاوزت ولست عزيزا فاعتصر ولا يربثا فاعتذر ولكي أشهد أن
لا اله الا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك ثم وضع أصبعه في فيه كالسكر المتندم حتى مات .
وقال له ابنه عبد الله يابى كنت تقول ليتنى أحضر رجلا فاقلا قد نزل به الموت يحدينى بما
يجد وقد نزل بك الحدينى بما نجد . قال يابى لكأنى في طخت ولكأنى أنفست من سم
الحياض ولكأن غصن شوك جرم من قدي الى هامتي اه قوله لكأنى في طخت الخ اعله في
طعية بهاء التأنيث بعد الياء لغرفة الناسخ والطعية بقتليث الطاء الظلمة كما في القاموس ونقله
ابن سيده أى لكأنى في ظلمة وكرب وفى القاموس والطعاء الكرب على القلب وفى التهذيب
الطعاء نقل أو غنى . وفى الحديث اذا وجد أحدكم فى قلبه طعنا فليأكل السفرجل .
فالظاهر أنه أراد في طعية أى ظلمة وكرب وغنى لأن هذه حالة الموت سهل الله علينا وطيبه
وجعله بطيبة مع حسن الختام . بحاج رسول الله عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام . وفى
الجزء الثاني من العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسى المالكي في كتاب التعازى والمراثى
منه * ان عمرو بن العاص قال حين موته اللهم انك أسررتنى فلم آتكم وزجرتنى فلم أردجر
الله لا قوي فاعتصر * ولا برى فاعتذر * ولا مستكبر بل مستغفر * أستغفرك وأتوب
اليك لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فلم يزل يكررها حتى مات قال وأخبرنا

رجال من أهل المدينة أن عمرو بن العاص قال لبقية أنى لست في الشرك الذى لو مت عليه
أدخلت النار ولا في الاسلام الذى لو مت عليه أدخلت الجنة فهما قصرت فيه فاني مستمسك
بلا اله الا الله وقبض عليها بيده وقبض روحه فكانت يده تفتح ثم تترك فتقبض ثم ذكر نحو
ما تقدم عن الابي من وصيته يشن التراب عليه وأن لا يتبعه مادح ولا نائح الخ من كل ما
يدل على الثبات على الاسلام وخوف الله تعالى وهكذا كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ولو اغتر بعضهم بالدنيا فلا بد من رجوعه الى الله تعالى لحسن عقيدته في الله وفي رسوله *
ومما يناسب ذكره بعد ذكر وفاة عمرو بن العاص ما ذكره صاحب المقد الفريد في شأن
وفاة معاوية في هذا المجلد أيضا قال . لما قتل معاوية يزيد غاب أقبل يزيد فوجد عثمان بن
محمد بن أبى سفيان جالسا فاخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه فسلمه يزيد فلم
يكله فسكى يزيد وتصور معاوية به ساعة ثم قال أى بنى ان أعظم ما أخاف الله فيه ما كنت
أصنع بك يا بنى اني خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا مضى لحاجته وتوضأ
أصب الماء على يديه فنظر الى قبض لي قد انخرق من عاتقي فقال لى يا معاوية الا أ كسوك
قبضا قلت بلى فكساني قبضا لم ألبسه الا لبسة واحدة وهو عندى واجتر ذات يوم فاخذت
جزارة شعره وقلامة أظفاره فجعلت ذلك في قارورة فاذا مت يا بنى فاعسلنى ثم اجعل ذلك
الشعر والأظفار في عيني ومنخرى وفي ثم اجعل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارا
من تحت كفتى ان نفع شيء تقع هذا اه فانظر رحمك الله بانصاف حال موت هذين الصحابين
اللذين هما أشد الصحابة اتعانا الى الدنيا بحسب الظاهر للناس ما أحسنه وما أثبت كلا منهما رضى
الله عنهما وما أشد تعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أ كمل تبرك معاوية رضى الله عنه بشعره
صلى الله عليه وسلم وأظفاره وكل ما لبسه واعتبر في قوله ان نفع شيء تقع هذا * وهكذا
سائر الصحابة في تعظيمه والتبرك به رضى الله عن جميعهم خلافا لما يدعيه أهل الجهل والالحاد
الآن من كون مثل هذا التبرك خلاف السنة وأنه محرم أو شرك والعياذ بالله واذا كان هذا حال
معاوية وعمرو بن العاص مع ظن الناس بهما كل الظنون فما ظنك بغيرهما من أصحابه وأزواجه
صلى الله عليه وسلم فالصواب والشرع الامساك عما شجر بينهم والترضى عن جميعهم وعذر
المخاطب منهم في اجتهاده كمعاوية وتصويب اجتهاد المصيب منهم فيه كمل كرم الله وجهه ورضى عنه
وعنا به آمين وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله : (من أخذ شبرا الخ) . سببه كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن راويه سعيد
ابن زيد بن عمرو بن نفيل إن أروى . اى بنت أويس كما في رواية لمسلم . خاصته في بعض
داره فقال دعوها واياها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . من أخذ شبرامن
الارض الخ ثم قال اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واجعل قبرها في دارها قال فرأيتها عمية
تلتبس الجدر تقول أصابتنى دعوة سعيد بن زيد فينما هي تمتنى في الدار مرت على بر في

مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ (رواه)

الدار فوتمت فكانت قبرها اه وفي قول سميد * اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واجمل قبرها في دارها * دلالة على أن مذهبه جواز الدماء على الظالم باكثر مما ظلم * واستشكه القرطبي بانه ممرض لقوله تعالى * وجزاء سيئة سيئة مثلها * واقوله تعالى * فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم الآية * ويحتمل الجواب عنه بان هذا جازله باكثر مما ظلم ليرتدع الظالم عن ظلمه فيترك الظالم وأيضا نسبة الظلم لشمس سميد بن زيد من أكبر الصحابة ليست بالامر الخفيف وحيث فلا يستكثر على مثله نحو هذا الدماء على من نسب له الظلم اقراء وقد قال تعالى * انما يقتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون * ومعنى حديث المتن ان (من أخذ شبرا من الارض) أى قدر شبر فاحرى اكثر (ظلم) نصب على انه حال أو تمييز أو مفعول له والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه (فانه يطوقه) بضم الياء التحتية وفتح الطاء وفتح الواو المشددة مبنيا للمفعول أى يصير كالطوق في عنقه (يوم القيامة من سبع أرضين) يفتح الراء وفيها لغة قليلة باسكانها حكاهما الجوهري وغيره . قال القاضي عياض في معنى يطوقه قيل هو من الطاقة والمعنى يكلف أن يطبق حمل مثله من سبع أرضين وفي أخرى كلف أن يحمل ثرابها الى المحشر وقيل هو من الطوق والمعنى جعل مثله من سبع أرضين أطواقا في عنقه وغير بعيد أن يطول عنقه لمثل ذلك كما جاء في غلط جلد الكافر وغلظ ضرره وكما قال تعالى * سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ويشهد له حديث عائشة طوقه من سبع أرضين ويحتمل أن يريد أنه يلزم اثم ذلك كالزوم الطوق العنق وقيل المعنى خسف به مثل الطوق منها ويشهد له قوله في الآخر الى سبع أرضين وفي البخاري خسف به يوم القيامة الى سبع أرضين اه . ولاحمد والطبراني من حديث يعلى بن مرفوعا . من أخذ أرضا بغير حقها كلف أن يحمل ثرابها الى المحشر وفي رواية للطبراني في الكبير . من ظلم من الارض شبرا كلف أن يحفره حتى يبلغ به الماء ثم يحمله الى المحشر . وفي حديث ابن مسعود عند أحمد بإسناد حسن والطبراني في الكبير قلت يا رسول الله أى الظالم أظلم فقال ذراع من الارض ينقصها المرء المسلم من حق أخيه فليس حصاة من الارض يأخذها الا طوقها يوم القيامة الى قمر الارض ولا يعلم قمرها الا الله الذى خلقها والمراد بالتطوق الاثم فيكون الظالم لازما في عنقه لزوم الاثم عنقه ومنه قوله تعالى . الزمناه طائره في عنقه . وفي هذا الحديث اثبات سبع أرضين كما هو ظاهر قوله تعالى . الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن . والمراد بقوله عليه الصلاة والسلام من سبع أرضين ان كل واحدة فوق الاخرى وفي حديث أبى هريرة عند أحمد مرفوعا ان بين كل أرض وتليها خمسمائة عام . قال القاضي عياض . الارضون سبع طباق وانما الخلاف هل فتق بعضها من بعض فقال الداودي الحديث يدل على انها لم تفتق لانها لو فتقت لم يطوق بها ينتفع به غيره وجاء في

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب ما جاء في سبع أرضين وقول الله تعالى - الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأسرى ينهن الآية وأخرجه أيضاً في كتاب المظالم في باب انهم من ظلم شيئاً من الأرض . بنحو لفظه عن راويه سعيد ابن زيد . وأخرجه مسلم في آخر كتاب البيوع في باب تحريم الظلم وغصب الأرض * بأربع روايات كلها عن راويه سعيد بن زيد رضى الله عنه

البخاري (١) ومسلم عن سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنه وعنهم عن رسول الله ﷺ ٨٣٧ من (١) أدرك ركة

غلظهن وفيما يذهبن خبر ليس بصحيح . قال الابن . وتقرير استدلال الداودى ان الرقى اتصال الشيء بالشيء والفتق فصل بضمه عن بعض فاذا لم تفتق فن ملك شبرا من أرض أمكنه أن ينفع بما تحته من الاخرى لتلاصقهما وإذا فتقت وصار بين الارضين خلاء فلا يمكن الاتفاع بما يقابله من الارض التي تحته وانما ينفع به غيره من ساكن تلك الارض ان قدر ان بها ساكنها قال القاضي عياض * واستدل به بعضهم على ان من ملك ظاهراً الارض يملك ما تحته مما يقابله فله منع من تصرف فيه أو يحفره وقد اختلف العلماء في هذا الاصل فبعض اشترى داراً فوجد فيها كنزاً أو وجد في أرضه معدناً فقبل له وقيل للمسلمين * ووجه الدليل من الحديث انه غصب شبرا فموجب بحمله من سبع أرضين * قال الابن * أما التمثيل بمن ملك الظاهر هل ملك الباطن في المعدن فين لان المعدن من جنس الارض * وأما بمن اشترى داراً فلا لان الكنز ان كان من دفين الاسلام فلقطة وان كان من دفين الجاهلية فركاز * قال القاضي عياض * وكذلك يملك ما قابل ذلك من الهواء يرفع فيه من البناء ما شاء ما لم يضر بأحد وتأول بعضهم الحديث على ان المراد بالسبع أرضين السبعة أقاليم وهو تأويل أبطله العلماء لانه لو كان المراد ذلك لم يطوق من غصب شبرا من اقليم شبرا من اقليم آخر بخلاف طباق الارض فان من ملك شبرا من أرض ملك ما تحته اهـ . وفي هذا الحديث امكان غصب الارض كما هو مذهب الجمهور ومن الجمهور امامنا ملاك والشافعي ومحمد بن الحسن وهو قول أبي يوسف الاول لتحقق اثبات اليد الفاصلة ومن ضرورة ذلك زوال يد المالك لاستحالة اجتماع اليدين على محل واحد في حالة واحدة . وحد الغصب الجامع المانع انه * استيلاء على مال غير منفعة قهراً تعدياً بلا خوف وعرفه بعضهم كما في الذخيرة للقرافي بانه * رفع اليد المستعقة ووضع اليد العادية قهراً * وخالف أبو حنيفة وأبو يوسف حيث قالوا ان الغصب لا يتحقق الا فيما ينقل ويحول لان ازالة اليد بالنقل ولا نقل في المقار قالوا وإذا غصب شخص عقاراً فملك في يده لم يضمنه . ومذهب الجمهور ضمانه فإذا انتهت النار ضمن قيمتها وكذا اذا حرق * وسبب اختلافهم هل كون يد الغاصب على المقار مثل كون يده على ما ينقل ويحول فن جعل حكم ذلك واحداً كالجمهور قال بالضمأن ومن لم يجعل حكم ذلك واحداً كابن حنيفة وأبي يوسف في قوله الاخير قال لا ضمان * وأجمعوا على الضمان اذا كان تلفه بمنجاة من الغاصب * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من أدرك ركة الخ) هذا الحديث وارذ في ادراك فضل الجماعة وحكمها

مِنْ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ (رواه البخاري^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضي عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه
البخاري
في كتاب
مواقيت الصلاة

في باب من
أدرك من
الصلاة ركعة.
ومسلم في
كتاب المساجد
ومواضع
الصلاة في باب
من أدرك
ركعة من
الصلاة فقد
أدرك تلك
الصلاة .
ثلاث روايات
أو أكثر

كما قاله عياض وغيره قال النووي في شرح مسلم عند هذا الحديث أجمع المسلمون على أن هذا الحديث ليس على ظاهره وأنه لا يكون بالركعة مدركا لكل الصلاة وتكفيه وتحصل براءته من الصلاة بهذه الركعة بل هو متأول وفيه اضمار تقديره فقد أدرك حكم الصلاة الخ كلامه فهذا الحديث في بيان أن ادراك ركعة من الصلاة يحصل لفضلها ولسائر أحكامها والموضوع أن وقت الصلاة باق وأما الحديث الآتي بعده ففي بيان أن من أدرك من الوقت قدر ما يؤدى فيه ركعة تامة بسجديتها فقد أدرك وجوب تلك الصلاة وأدائها إذا كان ممدورا كحائض طهرت وصبي بالغ ومجنون أفاق . فتقرر حديث المتن (من أدرك ركعة من الصلاة) أى مع الامام كما في رواية لمسلم من طريق ابن وهب (فقد أدرك الصلاة) أى حصل له فضلها . وجرى عليه حكمها كزومه سجود السهو حيث لزم الامام والحديث ظاهر في أن فضل الجماعة لا يحصل إلا أن حصل مع الامام ركعة تامة بأن أدركه قبل أن يرفع من الركوع كما أشار إليه خليل في مختصره بقوله * وإنما يحصل فضلها بركعة * قال الابن في بيان معنى هذا الحديث ما نصه * قال عياض * لم يختلف أنه ليس كما يقتضيه الظاهر أن ادراك الركعة يكفي عن بقية تلك الصلاة وإنما يعنى به ادراك فضل الجماعة كما قال في الطريق الآخر من رواية ابن وهب فقد أدرك الصلاة مع الامام وكذا روي عن مالك مفسرا فقد أدرك فضل الجماعة . واختلف فيما يدرك به فضلها والحديث ظاهر في أنه لا يحصل لمن لم يدرك الركعة بكاملها وعن أبي هريرة وغيره من السلف أنه إذا أدركهم في التشهد أو قد سلموا فقد دخل في الفضل ولا يصح أن يكون أجر من أدرك جميع الصلاة كاجر من أدرك بعضها . الحديث من فاته الفاتحة فقد فاته خير كثير وكذلك يكون ما روي عن بعض السلف فيمن لم يدرك الركعة أن يكون له جزء من التضعيف لذنبه وسميه وحمل أهل الظاهر الحديث على أنه في ادراك الوقت لحديث من أدرك ركعة من الصبح وليس كذلك بل هما حديثان في شيئين * قال الابن * ما ذكر عن أبي هريرة وبعض السلف قال بالاول منهما ابن يونس وابن زشد فرعما أن من أدرك جزءا من صلاة الامام قبل أن يسلم أدرك الفضل وهو أحد قولي الشافعي والاصح منهما عندهم قالوا لانه أدرك جزءا منها والحديث يذكر الركعة محمول على الغالب * قال عياض * وكما أن مادون الركعة لا يحصل به فضل التضعيف فكذلك لا يلزم به حكم الصلاة مما يلزم الامام من سجود السهو أو انتقال فرض من اثنين الى أربع في الجملة أو اتتهاله في حكم نفسه ان اختلفت حاله من سفر وإقامة * وقال أبو حنيفة والشافعي في أحد قوليه أنه بالأحرار يكون مدركا لحكم الصلاة وركعة ادراك الفضل في قول مالك والجمهور أن يحرم قائما ويمكن يديه من ركبته قبل أن يرفع الامام وعن أبي هريرة واشهب أن يحرم والامام قائم لم يركع وعن جماعة

(١) أخرجه البخارى في كتاب مواقيت الصلاة في باب من أدرك من التجر ركة * ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب من أدرك ركة من الصلاة فقد أدرك تلك الصلاة وفي هذا الباب منه نحوه عن أبى هريرة وعن عائشة رضى الله عنهما

٨٣٨ مَنْ (١) أَدْرَكَ مِنَ الصُّبْحِ رَكْعَةً قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصَرَ (رواه) البخارى (٢) ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

من السلف أن يحرم والامام رافع لم يرفع وان لم يدرك الركوع وركع بعده كالناس وقيل أن يحرم قبل رفع الناس وان رفع الامام وقيل أن يحرم قبل سجود الامام اه بافظه (تنبه) ما تقدم من أن هذا الحديث وارد في ادراك فضل الجماعة وحكمها وان الحديث الآتى بعده في بيان ادراك وجوب الصلاة وأدائها هو اختيار القاضي عياض وجاعة وقيل ان هذا الحديث في ادراك أداء الصلاة مطلقا وان الآتى خاص بادراك الفجر والعصر خاصة كما في تحفة البارى على صحيح البخارى لشيخ الاسلام زكريا الانصارى وقد ذكر الحافظ ابن حجر الاحتمالين في فتح البارى ونحوه للنووى في شرح صحيح مسلم وكذا القسطلانى في شرح صحيح البخارى وعلى كلا الاحتمالين فكل من أدرك من الوقت قدر ركة وأتى بها بسجودها فيه فقد أدرك ذلك الوقت وان أدرك تلك الركة مع امام فقد أدرك فضل الجماعة وانسحب عليه حكمها * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من أدرك من الصبح ركة) أى من صلى ركة تامة بأن يحرم ويقرأ الفاتحة قراءة معتدلة على الراجح ويركع ويسجد ويطمئن في كل ذلك على القول بوجوب الطمأنينة ويجب عليه حينئذ ترك السنن كالسورة فان فعل ذلك (قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح) أى أدرك وقت الصبح فاذا صلى ركة أخرى فقد كملت صلاته وكانت أدائها كما هو قول الجمهور وهو ظاهر الاحاديث أيضا ومن الجمهور مالك والشافعى وأحمد * وقد خالف أبو حنيفة في ذلك حيث قال بالبطان لدخول وقت النهى (ومن أدرك ركة من العصر) على نحو ما سبق بيانه في كيفية ادراك الوقت (قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر) فيصلي بقية ركعات صلاة العصر فيصير الشكل أداء كما للجمهور ومنهم الأئمة الاربعة (فالحاصل) أن من أدرك من الوقتين قدر صلاة ركة وصلاتها على نحو ما سبق بيانه ثم خرج الوقت بأن طلعت الشمس أو غربت فهو مؤد لها في وقتها ولا يلزم من كونه مؤد لها فيه أن يباح له التأخير الى ذلك الوقت لانه وقت ضرورة صح النهى عن التأخير اليه ولما جاء في نحو ذلك من انه صلاة المتأخرين * وبالجملة فالمسكف بتلك الصلاة حينئذ على وجهين * الاول * من دخل عليه أول الوقت وهو من أهل التكليف بالصلاة وأخبرها الى أن بقي من آخر وقتها ركة بالاعتذار أو أخبرها لعذر كنوم أو نسيان أو حيض فصاحب العذر مؤد غير آثم للعذر وغيره آثم وهو

من آخرها الى هذا الوقت لا لمذكر كما أشار اليه خليل في مختصره بقوله . وأتم الا لمذكر الخ . واستشكل كونه آتيا مع كونه مؤديا . والثاني . من لم تجب عليه تلك الصلاة قبل وانما صار من أهل التكليف بها الآن كالكاfer يسلم والصغير يبلغ والمجانن اطهر والمسافر يقدم أو يخرج فمن أدرك من هؤلاء ركعة قبل خروج وقت أدائها فهو مدرك لتلك الصلاة وإن أدرك دون ركعة فليس بمدرك لها في قول امامنا مالك وعامة الفقهاء وأئمة الحديث . وتسويته في الحديث بين الصبح والعصر في إدراك كل منهما بركعة هو حجة الجماعة في أن من طلعت عليه الشمس وهو في الصبح أو غربت وهو في العصر لا تبطل صلاته وكل منهما أداء . وقد تقدم أن أبا حنيفة قال بطلان الصبح بطلوع الشمس لدخول وقت النهي فيصليها قضاء وتصح عنده العصر بسبب دخول وقت تصح فيه الصلاة ولا فرق بينهما عند الجماعة لأن الفرض يصلى في كل وقت . واختلف فيما بعد الزكاة مما طلعت عليه فيه الشمس أو غربت ف قيل أداء وهو قول أصبغ وقيل قضاء وهو قول سحنون والاول هو المشهور وأشار خليل في مختصره الى هذه المسئلة بقوله . وتدرك فيه الصبح بركعة لا أقل والكل أداء الخ . والحاصل أن الأقوال ثلاثة فقيل أن الكل مما في الوقت وما بعده أداء وهذا هو المشهور وقيل الكل قضاء . وقيل الداخل في الوقت أداء والخارج قضاء . وقد أشار صاحب مراقي السعود لترجيح أن الكل أداء بعد تعريف الاداء بقوله

فصل العبادة بوقت عينا * شرطا لها بإسناد الاداء قرنا

وكونه بفعل بمعنى يحصل * لماضد النص هو المعلوم

وقيل ما في وقته أداء * وما يكون خارجا قضاء

ثم ذكر تعريف الوقت الشرعي وتعريف القضاء أيضا بقوله

والوقت ما قدره من شرطا * من زمن مضيقا موسعا

ومضده القضا تداركا كما * سبق الذي أوجبه قد علما

قول الناظم * والوقت ما قدره من شرطا الخ يعني به أن الوقت هو الزمان الذي قدره من شرع أي الشارع للعبادة مضيقا كان كصوم رمضان أو موسعا كالوقتات الصلوات الخمس . ومعنى كون الاول مضيقا أن الزمان والعبادة المشروعة فيه التي هي الصوم مستويان فلا يزيد الزمن عليها فهو ضيق عليها . ومعنى كون الثاني موسعا أنه يزيد على العبادة للمأمور بها فيه كالصلوات الخمس فهو واسع عليها لأن كل وقت من أوقات الصلوات يسع الصلاة المشروعة فيه ويزيد عليها . ومعنى قوله * ومضده القضا تداركا كما الخ هو أن ضد الاداء القضاء . وهو فعل العبادة كلها خارج الوقت المقدر لها شرطا على المشهور حال كونه ذلك الفعل تداركا لما أي لفعل قد علم سبق الدليل الذي أوجبه في خصوص وقته فخرج بقوله تداركا الصلاة المؤداة في الوقت إذا أعيدت بعده في جماعة مثلا بناء على جواز ذلك . وإنما أطلت بيان الاداء والقضاء والوقت الشرعي لتعلق معنى هذا الحديث بالجميع ولميسس حاجة طلبة العلم بذلك وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجج والتفليس في باب إذا وجد ماله عند مقلس في البيع والقرض والوديعة فهو أحق به .
ومسلم في كتاب البيوع في باب من أدرك ما باعه عند المشتري وقد أفلس بطله الرجوع فيه

٨٣٩ مَنْ (١) أَدْرَكَ مَالَهُ بِعَيْنِهِ عِنْدَ رَجُلٍ أَوْ إِنْسَانٍ قَدْ أَفْلَسَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ (رواه البخاري (١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله (من أدرك ماله) أى وجده (بعينه) لم يتبدل ولم يتغير (عند رجل) قد أفلس كما هو لفظ رواية مسلم (أو) قال عند (إنسان) بالشك من الراوى بين لفظ عند رجل أو عند إنسان (قد أفلس) بعد أن اشترى أو اقترض هذا المال الذى وجده صاحبه بعينه والحال انه قد أفلس قبل أن يؤدى ثمنه ولا وفاء عنده (فهو أحق به من غيره) من غرماء المشتري المقلس فله فسخ العقد واسترداد العين ولو بلا حاكم تختيار المسلم بائع المقلس فيه والمشتري بانهدام الدار بمجامع تعدر استيفاء الحق ويشترط كون الرد على الفور كالرد بالعيب بمجامع دفع الضرر . وفرق امامنا مالك بين الفلاس والموت قتال هو أحق به فى الفلاس دون الموت فانه فيه أسوة الغرماء . ومن حجة مالك ما رواه أبو داود انه صلى الله عليه وسلم قال : إما رجل باع متاعا فأفلس الذى ابتاعه ولم يقبض الذى باعه من الثمن شيئا فوجد متاعه بعينه فهو أحق به فان مات المشتري فصاحب المتاع أسوة الغرماء ورواه هو فى الموطأ مرسل باللفظ . إما رجل باع متاعا فأفلس الذى ابتاعه منه ولم يقبض الذى باعه من ثمنه شيئا فوجد بعينه فهو أحق به وان مات الذى ابتاعه فصاحب المتاع فيه أسوة الغرماء . هكذا رواه بهذا اللفظ فى باب ما جاء فى افلاس الغريم * قال السيوطى فى تنوير الحوالك عنده ما نصه لم يروه عن مالك موصولا الا عبد الرزاق فزاد فيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إما رجل باع الخ * وقال أبو حنيفة اذا وجد سلمته بعينها عند مقلس فهو أسوة الغرماء فيها لقوله تعالى * وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة * فاستحق النظرة الى الميسرة وليس له الطلب قبلها . ولان العقد يوجب ملك الثمن للبائع فى ذمة المشتري وهو الدين وذلك وصف فى الذمة فلا يتصور قبضه وحمل حديث المتن على ان المتاع كان وديعة أو غصبا أو رهنا أو ما أشبه ذلك لانه لم يذكر فيه البيع قال الحنفية واذا كان المال وديعة أو مقصوبا أو رهنا أو ما أشبه ذلك فان ذلك ماله بعينه فهو أحق به وليس المبيع مال البائع ولا متاعا له اذ هو قد خرج عن ملكه وعن ضمانه بالبيع والقبض * وقال الشافعى رهنا أحق بها فى الفلاس والموت * واحتج بما رواه من طريق عمرو بن خلدة قاضي المدينة عن أبي هريرة قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم . إما رجل مات أو أفلس فصاحب المتاع أحق بمتاعه اذا وجده بعينه . قال القسطلانى وهو حديث حسن يحتج بمثله أخرجه أيضا أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه الحاكم والدارقطنى وزاد بعضهم فى آخره الا أن يترك صاحبه وفاء فقد صرح ابن خلدة بالسوية بين الافلاس والموت فتمعين المصير اليه لانها زيادة من ثقة اه وما احتج به امامنا

٨٤٠ من ^(١) ادَّعى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ

مالك وأخرجه في موطأه وأخرجه أبو داود وهو حديث * إيمان رجل باع متاعاً فأفلس الذي ابتاعه منه ألخ ما سبق كاف في الرد على أبي حنيفة لأنه نص فيه على البيع وبيق النظر مع الشافعي فيفزع إلى الترجيح * وحديث التفريق الذي أخذ به إمامنا أرجح لأن حديث أبي هريرة الذي رواه الشافعي واحتج به لم يذكر فيه البيع فربما حمل على أنه في الودائع أو في المال المنصوب وشبههما كما حمله الحنفية على ذلك وإن تعقب ذلك على الحنفية بما رواه الثوري في جامعه وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان من طريقه وهو * إذا ابتاع الرجل سلعة ثم أفلس وهي عنده وبينها فهو أحق بهامن الغرماء ونحوه كحديث مالك السابق. قال الابن . والتفرقة بين الموت والفلس من ناحية المعنى أن ذمة المشتري عيبت في التفليس فصار البائع بمنزلة من اشترى سلعة فوجد بها عيباً فله ردها واسترجاع شيء ولا ضرر على بقية الغرماء لأن ذمة المشتري باقية وفي الموت وإن عيبت الذمة أيضاً لسكنها ذهبت رأساً فلو اختص البائع بسلمته عظم الضرر على بقية الغرماء بخلاف ذمة الميت وذهابها وإنما يكون لرب السعة استرجاعها في التفليس إذا لم يمط الغرماء الثمن فإن أعطوه فذلك لهم لأنه إنما كان له استرجاعها لعله وقد زالت * وقال الشافعي لا يسقط حقه في استرجاعها ولو دفع له الغرماء الثمن واعتل له بأنه قد بطأ غريم فلا يرضى ما صنع هؤلاء اهـ (فالحاصل) أن حديث المتن الذي هو * من أدرك ماله بعينه ألخ ورد من الأدلة ما يبين أنه وارد في صورة البيع وحينه فلا وجه لتخصيصه بما ذكره الحنفية وبما يؤيد ذلك أنه لا خلاف أن صاحب الوديعة وما أشبهها أحق بها سواء وجدها عند مفلس أو عند غيره وقد شرط الإفلاس في حديث المتن كما هو صريحه ولا مدخل للقياس إلا إذا عدت السنة فإن وجدت فهي حجة على من خالفها والله در الحافظ الذهبي حيث يقول

العلم قال الله قال رسوله * إن صح والاجماع فاجهد فيه

وحذار من نصب الخلاف جهالة * بين الرسول وبين رأى فقيه

وما قررته من مذاهب الأئمة في محمل هذا الحديث وما يوضح المراد منه من الأحاديث هو خلاصة ما لاهل الحق والانصاف فيه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق (١) قوله (من ادعى) بتشديد الدال أي انتسب (إلى غير أبيه وهو) أي والحال أن ذلك المنتسب (يعلم أنه) أي من انتسب (غير أبيه فالجنة عليه حرام) وهذا مقيد بما إذا استعمل ذلك أي الانتساب لغير أبيه مع علمه بأنه غير أبيه أو هو محمول على الزجر والتغليظ . قال القسطلاني . واستشكل بأن جماعة من خيار الامة انتسبوا إلى غير آبائهم كالقناد بن الاسود إذ هو ابن عمرو * وأجيب * بأن أهل الجاهلية كانوا لا يستسكرون أن يتبني الرجل غير ابنه الذي خرج من صلبه فينسب إليه ولم يزل ذلك في أول الاسلام حتى نزل .

(رواه) البخاري^(١) ومسلم عن سعد بن أبي وقاص وأبي بكرة رضى الله عنهما
عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في آخر كتاب الفرائض في باب من ادعى الى غير أبيه وفي كتاب المغازي في باب عزوة الطائيف . ومسلم في كتاب الايمان بكسر الهمزة في باب بيان حال ايمان من رغب عن أبيه وهو يعلم . بروايتين

وما جعل ادعاءكم أبناءكم ونزل . ادعوهم لأبائهم . فغلب على بعضهم النسب الذى كان يدعى به قبل الاسلام فصار انما يذكر للتعريف بالاشهر من غير أن يكون من المدعو تحول عن نسبه الحقيقي فلا يقتضيه الوعيد اذ الوعيد المذكور انما انطلق عن انتساب الى غير أبيه على علم منه بانه ليس أباه اه قال الابن . انظر لو انتسب لغير أبيه لضرورة كلسافر ينزل الخوف به فيقول أنا ابن فلان لرجل محترم لصلاح أو غيره والظاهر أنه لا يتناوله الوعيد بخلاف ما لو انتسب لغير أبيه ليكرمه أو لمعطى وهذا الاظهر أنه يتناوله الوعيد * وانظر لو انتسب لآبيه من زنا وكان الشيخ يقول انه أخف لانه أبوه لفة لا شرعا ويدل على أنه أبوه لفة حديث جريج حيث قال الولد أبى الراعى فلان وأما عكس ما فى الحديث وهو أن ينسب الرجل الى نفسه غير ولده فيحتدل أنه من الباب ويحتدل أن لا لأن ما فى الحديث عقوق والعقوق كبيرة وكان لبعض ذوى الخطط ربيب فكان بناديه يا ولدى فكان معاصروه يمدونهم من مجزئاته اه . وقول الابن بخلاف ما لو انتسب لغير أبيه ليكرمه الخ وقد استظهر هنا أن هذا يتناوله الوعيد وسكت عن الشيء المعطى له هل لمعطيه الرجوع فيه لعدم انصاف المعطى بالفتح بالوصف الذى حصل الاعطاء لاجله وقد صرح سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم فى أجوبة الهبة من نوازله بأن من أعطي بصفة بظن المعطى فيه كصلاح أو شرف أو أنه تلميذ الشيخ الفلاني وكان الواقع خلاف ما ظنه المعطى بالكسر لا يجوز له أخذ ما أعطى له لانتفاء ذلك الوصف عنه وللمعطى الرجوع فيما كان أعطاه له هذا حاصل ما ذكره سيدي عبد الله هنا ونسبه لشروح مختصر خليل كالخريش الكبير عند قوله خليل كبل الخمر بالنشأ الى ما ذكر هنا أشار أخوانا المرحوم المحقق الشيخ محمد العاقب فى نظم نوازل سيد عبد الله المذكور بقوله

وكل من أعطى لوصف كالشرف * ليس به فهو حرام مقترف

وأخذ بمطام منه انتصفا * لأن ذا بوصفه ما انتصفا

وقول الناظم رحمه الله انتصف أى انصف بالانصاف والشرع وقد تقدم حديث بمعنى هذا الحديث فى الجزء الثانى فى حرف اللام وهو * ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر الخ * وقول عن سعد بن أبي وقاص وأبى بكرة الخ * سعد بن أبى وقاص هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وهو أول من زعم بهم فى سبيل الله كما فى صحيح البخاري فى باب عزوة الطائيف وفى غيره وأبو بكرة اسمه نقيع بالتصغير ابن مسروح ويقال نقيع بن كعدة وكان من عبيد الحارث بن كعدة بن عمرو الثقفى غلبت عليه كنيته واسم أمه سمية ابنة الحارث بن كعدة وهى أم زياد بن أبى سفيان وتلدى أبو بكرة من حصن الطائف بيكرة ونزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانها أبا بكرة لذلك وكان ممن اعتزل يوم الجمل لم يقاتل مع واحد من

٨٤١ مَنْ (١) أَسْلَفَ فِي شَيْءٍ فَفِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ (رواه البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب السلم في باب السلم في وزن معلوم بروايات أربع وفي باب السلم في كيل معلوم بلفظ من سلف في تمر فليسلف الخ . ومسلم في كتاب البيوع في باب السلم بأربع روايات وجميع رواياته في صحيح البخاري ومسلم في المواضع المذكورة عن ابن عباس

الفرقيين وكان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة ومات بها سنة احدى وخمسين كما قاله العيني في شرح صحيح البخاري و بالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله (من أسلف) أي أسلف فأسلف بمعنى أسلم وفي رواية أسام بالميم وكلاهما بمعنى . سعى سلما لتسلم رأس المال في المجلس وسلفا لتقديم رأس المال دون عوض ومنه سلف الرجل التقدم آباءه وعن عمر وابنه أنه كره تسميته سلما قال وهو الاسلام لله كأنه ضمن بالاسم أن يتمن في غير هذا قاله عياض قال الابن يمتني أن لفظ السلم لما كان قريبا من لفظ الاسلام والاسلام الدين والدن لله كرهما اللفظ أن يستعمل في أمر الدنيا ولذلك والله أعلم لم يستعمل مالك في الموطأ لفظ السلم بحال وإنما استعمل السلف بالفاء قال القرطبي . السلم بالميم أخص بهذا الباب وأما بالفاء فيصدق أيضا على القرض (قال مقبده وفقه الله تعالى) غالب استعمال الفقهاء إطلاق السلف على القرض خاصة وإطلاق السلم على سواء نحو ما ذكره القرطبي وسيأتي حد السلم قريبا إن شاء الله * قوله (في شيء) شامل للحيوان فيصح السلم فيه خلافا للحنفية بدليل أنه ثبت في الزمة قرصا في حديث مسام أنه صلى الله عليه وسلم اقترض بكرا وقيس عليه السلم وعلى البكر غيره من سائر الحيوانات * وحديث المنى عن السلف في الحيوان قال ابن السكيت أنه غير ثابت وإن أخرجه الحاكم كما قاله القسطلاني (في كيل) أي فليسلف في كيل كما في رواية لهما (معلوم) فيما يكال كالقمح والشعير (ووزن معلوم) فيما يوزن كقمطن وسمن وكذا عدد فيما يعد كالحيوان والرمان والبيض وذرع فيما يذرع كاللوب والحبل (الى أجل معلوم) تغيير في مثله الاسواق عادة وإنما اشترط فيه الاجل لئلا يؤدي الى بيع ما ليس عندك المنهى عنه في حديث الترمذي وغيره * واختلفوا في حد الاجل . ولم يجد مالك في ذلك حدا ورأي الحنفية عشر يوما أقل ذلك في البلد الواحد وهذا هو المشهور وهو قول ابن القاسم فإن أسلفه على أن يأخذه في بلد آخر يجاز أن كانت مسافته على ثلاثة أيام قال ابن حبيب أو يومين لاختلاف سريهما فصار كبعيد الاجل في البلد الواحد * وقال بعض الحنفية لا يكون الاجل أقل من نصف يوم . وعند بعضهم كالطحاوي لا يكون أقل من ثلاثة أيام وعن محمد شهر قال صاحب الاختيار وهو الاصح . وقال الليث خمسة عشر يوما . فامانا مالك وأبو حنيفة وأحمد والليث متعوا السلم الحال . ولم يشترط الشافعي الاجل أصلا فأجاز السلم الحال ومذهبه مخالف لظاهر هذا الحديث فقوله الى أجل معلوم من جملة شروط صحة السلم فهو حجة على الشافعي ومن واقفه في عدم اشتراط الاجل لمخالفة ذلك لنص الشارح الصريح فمضى قوله

الى أجل معلوم فليسلم فيما جاز فيه السلم الى أجل معلوم وهذا قيد والقيد شرط فتجوز الشافعية السلم الحال بتقدير أن معنى الحديث من أسلم الى أجل فليسلم الى أجل معلوم لا مجهول وأما السلم لا الى أجل فجاز بطريق الاولى لانه اذا جاز مع الاجل وفيه الفرر فمع الحال أولى لسكونه أبعد من الفرر لم يسلمه المخالف بدعوى أنه لا غرر مع علم الاجل لانه اذا كان معلوما فمن أين يأتي الفرر والمذكور في هذا الحديث كونه معلوما وقد أطال العيني في شرح صحيح البخاري عند هذا الحديث في الرد على الكرماني حيث قال ليس ذكر الاجل في الحديث لاشتراط الاجل الخ بما هو واضح لمن تأمله * وقد اقتصر شهاب الدين العراقي في القروق على منع السلم الحال وأطال في توجيه ذلك بما نص المراد منه متمقيا على الشافعية قولهم ان السلم الحال أبعد من الفرر منه مع الاجل * لا نسلم عدم الفرر مع الحلول بل الحلول في السلم غرر لانه ان كان عنده فهو قادر على بيعه معينة حالا فعدوله الى السلم قصد للفرر وان لم يكن عنده فالاجل يمينته على تحصيلة والحلول يمنع ذلك ويمين الفرر وهذا هو الغالب لان ثمن المعين أكثر فلو كان عنده ليمينته لتحصيل فضل الثمن فيندرج الثمن الحال في الفرر فيمنع قولهم ان جوازه بطريق الاولى وهذا الكلام في هذا القياس عزيز فان الشافعية يظنون بهذا القياس انه قطعي وأنه يقتضي الجواز بطريق الاولى ويحكمون هذه العبارة عن الشافعي رضي الله عنه فقد ظهر بهذا البحث انعكاسه عليهم وظهر أنه غرر لا أنه أنفي للفرر بل أوجد للفرر ثم نقول هو أحد الموضين في السلم فلا يقع الا على وجه واحد كالثمن اه أي اما أن يقع مؤجلا فقط أو يقع حالا فقط كالثمن وحديث المتن صريح في منع السلم الحال وأن الاجل شرط فيه كما سبق . قال القاضي عياض * واحتج بعض أصحابنا لمنع السلم الحال بهذا الحديث وهو المشهور . وأجازه الشافعي وكان بعض شيوخنا يأخذ جوازه من المدونة من مسألة اذا اشترى عروضا وباع بمثلها صريحة ومن أجاز السلم الحال فمعنى الحديث عنده ان كان أجل فليكن معلوما * قال الابن . السلم الحال هو المشروط فيه أن يكون على الحلول وذكر القاضي أن المشهور منه وبعضهم يحكي الاتفاق على أنه لا يكون الا لاجل وإنما اختلف في حد أقل ذلك الاجل وبعضهم يحكي القول بجوازه فخرجا اه المراد من كلامه وقد علمت مما سبق عن العراقي أنه لا وجه لغير منه والله أعلم * وقد حد ابن عرفة السلم بقوله * عقد معاوضة يوجب عمارة ذمة بغير عين ولا منافع غير متماثل الموضين * فقوله عقد معاوضة جنس يشمل جميع أنواع البيع والكراء وقوله يوجب عمارة ذمة أخرج به بيع المعين وكراءه وقوله بغير عين أخرج به بيع المعين وكراءه بثن عين الى أجل وقوله ولا منافع أخرج به الكراء المضمون وقوله غير متماثل الموضين أخرج به السلف * وأما حكمه فقال المحدثي صرح في المدونة بأنه رخصة مستثني من بيع ما ليس عندك اه وقد فهم من قوله يوجب عمارة ذمة أنه لا بد أن يكون المسلم فيه موصوفا لان الذمة لا تضر الا بما كان جائزا شرطا فبطل من أنه لا يجوز في الميتات لانها لا تحملها الذمم ولا فيما لم تضبطه الصفات لان عدم التمرض لضبط صفاته يؤدي لمبيع مجهول

المعين والصفة وهو لا يجوز اه * قال الابن * وحد أصحابنا السلم . بانه بيع معلوم في الذمة . محصور بالصفة بعين حاضرة أو ما هو في حكم الحاضرة الى أجل معلوم * فمعلوم احتراز من المجهول وفي الذمة احتراز من السلم في معين كالسلم في تمر حائط بعينه فانه لا يجوز للفرد اذ قد لا يسلم الى الاجل ومحصور بصفة احتراز من غير المحصور بها اذ لا يجوز دون المحصر بها . وبعين حاضرة احتراز من الدين بالدين وأو ما هو في حكم الحاضرة ليدخل تأخير رأس المال اليومين والثلاثة الجائز بشرط وبغير شرط . وقولنا الى أجل احتراز من السلم الحال فانه لا يجوز على المشهور ووصف الاجل بكونه معلوما احتراز من الاجل المجهول كالذي كانوا في الجاهلية يسلمون اليه اه قال العلماء الاصل في جواز السلم قوله تعالى * يأيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه * قال ابن عباس أشهد أن السلف المضمون الى أجل مسمى قد أحله الله في كتابه ثم تلا هذه الآية الخ وفيها ما يدل على ذلك وهو قوله تعالى . الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها . وهذا في البيع الناجز فدل على أن ما قبله في الموصوف غير الناجز * قال النسقي في مدارك التزويل عند قوله تعالى * يأيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه * ما نصه وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن المراد به السلم وقال لما حرم الله الربا أباح السلم المضمون الى أجل معلوم في كتابه وأزل فيه أطول آية وفيه دليل على اشتراط الاجل في السلم اه (قال مقبده وفقه الله تعالى) قد اشتمل حديث المتن على شرطين من شروط جواز السلم . (الاول) اشتراط علم قدر المسلم فيه بكيل أو وزن أو نحوهما كالعدد فيما يمد الى ذلك الاشارة بقوله * في كيل معلوم ووزن معلوم * والثاني . اشتراط كون المسلم فيه مؤثلا باجل معلوم . والى ذلك الاشارة بقوله * الى أجل معلوم * فهذان الشرطان في المسلم فيه موجودان في نص هذا الحديث وبقيّة شروط السلم تؤخذ من غير هذا الحديث * ولذكّر ما نص عليه فقهاؤنا من شروطه فقد صرح خليل في مختصره وغيره باشتراط سبعة شروط في صحته * خمسة منها . شروط في المسلم فيه واثنان شرطان في رأس المال * فالخمس التي هي شروط في المسلم فيه منها . الشرطان المذكوران في متن هذا الحديث * والى الاول منها أشار خليل في السلم من مختصره . بقوله * وأن يضبط بمادته من كيل أو وزن أو عدد كالرمان الخ . وأشار الى الثاني بقوله . وأن يؤجل بمعلوم زائد على نصف شهر كالنيزور والحصاد والدراس وقدم الحاج واعتبر ميقات . معظمه الخ * والشرط الثالث * من شروط السلم فيه كونه مضبوطا بتعيين صفاته التي تختلف بها القيمة في السلم عادة وأشار اليه خليل بقوله * وان تبين صفاته التي تختلف بها القيمة في السلم عادة كالجودة والرداءة وبينهما واللون في الحيوان والنوب والميل ورمضاء الخ . والشرط الرابع * كونه ديناً في الذمة أى مضموناً في الذمة لا معيناً لان المعين ان لم يكن في ملك المسلم اليه حصل الضرر اذ قد لا يحصله فيتردد ما نقده المسلم بين التمنية والسلبية وان كان في ملكه

فهو معين يتأخر قبضه فقيه الفرر والى هذا الشرط أشار خليل بقوله * وكونه دينا . والشرط الخامس * أن يكون المسلم فيه مما يوجد عند حلول أجله غالبا سواء دام وجوده في جميع مدة الاجل أو لم يوجد الا عند الحلول ليقدر على تحصيله عند حلوله والى هذا الشرط أشار خليل بقوله * ووجوده عند حلوله وان تقطع قبله . واشترط أبو حنيفة وجوده في جميع الاجل . لئلا يموت المدين أو يفلس في أثناءه فيجب تعجيل قبض رأس مال السلم كله أو تأخيرته ثلاثة اشهر في رأس مال السلم * فاولهما * تعجيل قبض رأس مال السلم كله أو تأخيرته ثلاثة أيام ولو بشرط والى هذا الشرط أشار خليل بقوله * شرط السلم قبض رأس المال كله أو تأخيرته ثلاثا ولو بشرط وفي فساد به بالزيادة ان لم تسكت جدا تردد الخ * وثانيتها * أن لا يمنع دفع رأس المال في المسلم فيه بان لا يكونا طعامين أو تقدين مثلا فلا يجوز سلم ذهب في فضة ولا عكسه ولا سلم طعام في طعام أو لحم في حيوان أو عكسه والى هذا الشرط أشار خليل بقوله * وأن لا يكونا طعامين ولا تقدين ولا شيئا في أكثر منه أو أجود كالعكس الا أن تختلف المنفعة كفاره الخمر في الاعرابية وسابق الخيل الخ * وأشار ابن عاصم في تحفة الحكماء الى هذه الشروط السبعة مع بيان شرح الذمة بقوله

فيما عدا الاصول جوز السلم وليس في المال ولكن في الذمة
والشرح للذمة وصف قاما يقبل الالتزام والالتزام
وشرط ما يسلم فيه أن يري متصفا مؤجلا مقدرا
بوزن أو كيل وذرع أو عدد مما يصاب غالبا عند الامد
وشرط رأس المال أن لا يحظلا في ذاك دفعه وأن يعجلا
وبجاز ان أخر كاليومين والعرض فيه بخلاف العين

فقد أشار ابن عاصم لكونه دينا في الذمة بقوله

وليس في المال ولكن في الذمة * أى ليس في المال المعين ولكن في الذمة وهو جمع ذمة . وقد بين شرح الذمة بقوله والشرح للذمة الخ وأشار لوجود المسلم فيه عند حلوله بقوله * مما يصاب غالبا عند الامد * وقد أوصل القراقي شروط جواز السلم الى أربعة عشر في فروقه في فرق المائتين بين قاعدة ما يجوز من السلم وبين قاعدة ما لا يجوز منه ونصه * السلم الجائز ما اجتمع فيه أربعة عشر شرطا (الاول) تسليم جميع رأس المال جذرا من الدين بالدين (الثاني) السلامة من السلف بزيادة فلا تسلم شاة في شاتين متقاربتى المنفعة (الثالث) السلامة من الضمان بجمل فلا يسلم جذع في نصف جذع من جنسه (الرابع) السلامة من النساء في الربوي فلا يسلم التقدان في تراب المادان (الخامس) أن يكون المسلم فيه يمكن ضبطه بالصقات فيمتنع سلم خشبة في تراب المعادن (السادس)

أَنْ يَقْبَلَ النِّقْلَ حَتَّى يَكُونَ فِي الذِّمَّةِ فَلَا يَجُوزُ السَّلَامُ فِي الدَّوْرِ (السَّابِعُ) أَنْ يَكُونَ مَعْلُومَ
 الْمَقْدَارِ فَلَا يَسْلَمُ فِي الْجَزَافِ (الثَّامِنُ) ضَبْطُ الْأَوْصَافِ الَّتِي تَخْتَلِفُ الْمَالِيَّةُ بِاخْتِلَافِ نَفْيِ الْغَرَرِ
 (التَّاسِعُ) أَنْ يَكُونَ مُؤَجَّلًا فَيَمْتَنِعُ السَّلَامُ الْحَالِ (الْعَاشِرُ) أَنْ يَكُونَ الْأَجَلُ مَعْلُومًا نَفْيًا لِلْغَرَرِ .
 (الْحَادِي عَشَرَ) أَنْ يَكُونَ الْأَجَلُ زَمَنَ وَجُودِ الْمُسْلِمِ فِيهِ فَلَا يَسْلَمُ فِي فَائِكَةِ الصَّنِيفِ لِأَخْذِهَا
 فِي الشِّتَاءِ (الثَّانِي عَشَرَ) أَنْ يَكُونَ مَأْمُونُ التَّسْلِيمِ عِنْدَ الْأَجَلِ نَفْيًا لِلْغَرَرِ فَلَا يَسْلَمُ فِي الْبَسْتَانِ
 الصَّغِيرِ (الثَّلَاثُ عَشَرَ) أَنْ يَكُونَ دَيْنًا فِي الذِّمَّةِ فَلَا يَسْلَمُ فِي مَعِينٍ لَا مَعِينٍ يَتَأَخَّرُ قَبْضُهُ فَهُوَ
 غَرَرٌ (الرَّابِعُ عَشَرَ) تَمْيِينَ مَكَانِ الْقَبْضِ بِالْفِظِ أَوْ الْعَادَةِ نَفْيًا لِلْغَرَرِ فَتَنَ الْمُحْرَمِ شَرْطٌ مِنْ هَذِهِ
 الشَّرُوطِ فَهُوَ السَّلَامُ الْمُتَنَوِّعُ وَبِضْبُطِهَا يَحْصُلُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ وَلَمْ أَرِ أَحَدًا أَوْصَلَهَا لِلْمَعْرِثَةِ وَمِ
 أَرْبَعَةِ عَشَرَ كَمَا تَرَى وَفُرُوعَ الْمَدُونَةِ شَاهِدَةٌ لَهَا أَهْ بِفِظِهِ وَسَلَامِ ابْنِ الشَّاطِئِ كَلَامُهُ هَذَا بِقَوْلِهِ قُلْتُ
 مَا قَالَهُ فِي ذَلِكَ صَحِيحٌ أَهْ * قَالَ مُقْبِدُهُ وَفَقَهُ اللَّهِ تَعَالَى * وَمَنْ أَمْعَنَ النَّظَرَ فِي مَا ذَكَرَهُ الْقَرَأِيُّ
 مِنْ الشَّرُوطِ وَجِدَهُ رَاجِعًا لِلشَّرُوطِ السَّبْعَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا خَلِيلٌ وَابْنُ حَاصِمٍ وَغَيْرُهُمَا حَسْبَمَا يَبْنِيهِ
 سَابِقًا لِأَنَّ هَذِهِ الشَّرُوطَ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ الَّتِي بَسَطَهَا الْقَرَأِيُّ فِي هَذَا الْفَرْقِ دَاخِلَةٌ فِي ضَمَنِ تِلْكَ
 الشَّرُوطِ السَّبْعَةِ فَهِيَ بَسْطٌ لَهَا فَقَوْلُ خَلِيلٍ * وَأَنْ لَا يَكُونَ طَعَامَيْنِ وَلَا تَقْدِينَ وَلَا شَيْءًا فِي
 أَكْثَرِ مِنْهُ أَوْ أَجُودَ الْخِ شَامِلٌ لِمَجْلَةٍ مِنْ شُرُوطِ الْقَرَأِيِّ لِأَنَّ خَلِيلًا أَشَارَ بِهَذَا الشَّرْطِ لِلِاحْتِرَازِ
 مِنْ كُلِّ مَا أَدَّى لِرَبِّ النِّسَاءِ أَوْ رِبَا الْفَضْلِ أَوْ سَلَفِ جَرِ نَفْعًا أَوْ تَهْمَةٍ ضَمَانٍ يَجْعَلُ وَقَسَّ عَلَى هَذَا
 غَيْرُهُ مِنَ الشَّرُوطِ السَّبْعَةِ فَبِذَلِكَ تَعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ شُرُوطِهِ أَوْ جُلُهَا رَاجِعٌ لِلشَّرُوطِ السَّبْعَةِ بِالتَّحْقِيقِ .
 وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ * وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ .

(١) قَوْلُهُ (مَنْ اشْتَرَى شَاةً مُصَرَّةً) هُوَ مِنَ النَّصْرِيةِ مُصْدَرٌ صَرِيٌّ بِشِدَّةِ الرَّاءِ وَبِالْأَلْفِ
 يَصْرِي نَصْرِيةً أَيَّ جَمْعٍ يُقَالُ صَرِيتَ الْمَاءُ فِي الْحَوْضِ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ أَيْ جَعَلْتَهُ وَمِنْهُ صَرِي
 الْمَاءُ فِي ظَهْرِهِ إِذَا حَبَسَهُ سَنِينَ لَا يَتَزَوَّجُ فَالنَّصْرِيةُ فِي الْعَرَفِ جَمْعُ اللَّابِنِ فِي الضَّرْعِ الْيَوْمِيِّ
 وَالثَّلَاثَةِ فَيُظَنُّ الْمَشْتَرِي أَنَّهُ لِكَثْرَةِ اللَّابِنِ وَهُوَ غُشٌّ مُحْرَمٌ وَالْمُصَرَّةُ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ أَصْلُهَا مَصْرِيةٌ
 تَحْرُكُ حَرْفَ الْعَلَّةِ وَانْفَتْحَ مَا قَبْلَهُ قَلْبُ الْفَا فَصَارَ مُصَرَّةً لِلْقَاعِدَةِ الْمَشَارِ لَهَا بِقَوْلِ ابْنِ مَالِكٍ
 فِي الْأَلْفِيَةِ

مَنْ وَوَاوٍ يَاءٍ بِتَحْرِيكِ أَصْلٍ * الْفَا أَبْدَلُ بَعْدَ فَتْحٍ مُتَّصِلٍ الْخِ

* وَقِيلَ النَّصْرِيةُ أَنْ يَرْبُطَ أَخْلَافَ النَّاقَةِ أَوْ الشَّاةِ وَيَتْرَكَ حَامِلَهَا الْيَوْمِيَّةَ وَالثَّلَاثَةَ حَتَّى يَجْتَمِعَ
 لَيْنُهَا فَيُزِيدَ مَشْتَرِيهَا فِي ثَمْنِهَا بِسَبَبِ ذَلِكَ لَفْظُهُ أَنَّهُ عَادَهُ لَهَا قَالَهُ الشَّافِعِيُّ وَمَنْ وَافَقَهُ وَقَالَ أَبُو
 حَنِيفَةَ لَوْ كَانَتْ مِنَ الرِّبْطِ لَكَانَتْ مَصْرُورَةً أَوْ مُصَرَّةً وَاسْتَشْهَدَ الْحَظَّابِيُّ الْقَوْلَ الشَّافِعِيَّ بِقَوْلِ
 مَالِكِ بْنِ نَوْبَرَةَ

فَقُلْتُ لِقَوْلِي هَذِهِ صِدَقَاتُكُمْ * مَصْرُورَةٌ أَخْلَافُهَا لَمْ تَحْجُرْ

(١٧ — زَادَ — ثَلَاثَ)

فَلْيَقْلَبْ بِهَا فَلْيَحْلِبْهَا فَإِنْ رَضِيَ حَلَالَهَا أَمْسَكَهَا وَإِلَّا رَدَّهَا وَمَعَهَا صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ

ويقول العرب لا يحسن السكر . إنما يحسن الحلب والصرقال ويحتمل أن أصل المصراة مصرة أبدلت إحدى الزاين الفا كقوله تعالى . وقد حلب من دسها أى دسها كرهوها اجتماع ثلاثة أحرف من جنس واحد اهـ (قلت) وإلى كراهيتهم اجتماع ثلاثة أمثال ووجوب ابدال الثالث منها أشار ابن مالك في الكافية بقوله

وثالث الامثال أبدلن بها * نحو تظن خالدًا تظنيًا

* ومن شواهد صرى بالتخفيف ما أنشده الجوهري للراجز

رب غلام قد صرى فى فقرته * ماء الشباب عنفوان سنبته * أنفظ حتى استدسم سنبته
أى رب غلام قد صرى أى حبس فى فقرته أى فقرة ظهره زمانا ماء الشباب بسبب امتناعه عن النكاح فى عنفوان سنبته . يفتح السين وسكون الذون وفتح الباء الموحدة وبعدها تاء أى عنفوان مدته فى شبابه وقوته . فالسنبه البرهة من الدهر وسوء الخلق فى سرعة الغضب كما فى القاموس وغيره ثم معنى قول الراجز أنفظ الخ أن هذا الغلام من شدة حبه للماء فى ظهره بسبب تركه النكاح أنفظ حتى استدسم بثلبث السين أى ثقب سنبته بكسر السين وفتحها مع تشديد اليم على الوجيهين أى استه أى حتى استد ثقب استه من شدة انماظه فعمل شدة الانعاط يحصل بسببها هذا الاستداد المذكور والاستداد والانسداد معناها واحد هنا والله أعلم . والمعنى أن من اشترى شاة مصراة أو غنما مصراة كما هو لفظ رواية البغارى (فليقلب بها) أى يرجع بها الى منزله مثلا أو الى أى مكان شاءه (فليحلبها) بضم اللام من باب قتل وبكسرها من باب ضرب (فان رضى حلابها) بكسر الحاء أى اللبن الذى تحلبه كما فى تاج العروس شرح القاموس للشيخ مرتضى الزبيدى فانه صرح بان هذا الحديث لفظ الحلاب فيه فسر باللبن الذى تحلبه ويسمى اللبن الذى يحلب أيضا حليبيا أو الحليب ما لم يتغير طعمه كالحلب بفتح اللام والحلاب بالكسر أيضا مصدر كالحلب بسكون اللام وتحريكها كما فى القاموس مع شرحه المذكور (أمسكها) لأنه مخبر فى أمسكها ان رضى وردها ان لم يرض كما قال (والا) يرض بحلابها (ردها) للبائع (ومعها صاع من تمر) وانما قضى عليه الصلاة والسلام يكون الصاع من التمر لأنه غالب عيش أهل المدينة كما حل عليه اماننا مالاك هذا الحديث قال وكذلك فى كل بلد انما يقضى بالصاع من غالب عيشهم هذا مذهب اماننا مالاك وجري عليه خليل فى مختصره بقوله . فيرده بصاع من غالب القوت الخ أى فيرده المشتري المبيع المصرى سواء كان من التمر أو كان جارية بصاع الخ . وحاصل معنى هذا الحديث أن التصرية حرام ولذا جملت كالشرط لأن من اشترى مصراة خيره الشارع اذا علم بالتصرية بين أن يمسكها بعد أن يحلبها ان رضى حلابها وبين أن يردها للبائع ومعها صاع من تمر سواء كان اللبن قليلا أو كثيرا وسواء كانت ناقة أو شاة أو بقرة أو غيرها مما يراد لبته وسواء تمددت

(رواه) البخاري ^(١) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

(١) أخرجه
البخاري
في كتاب
اليسوع في
باب ان شاء
رد المصراة
وفي جلبتها
صاع من تمر.
ومسلم في
كتاب اليسوع
في باب حكم
بيع المصراة
بروايات عن
أبي هريرة

المصراة أو لم تتمدد كما هو قول الأكثر وهو ظاهر رواية البخاري لأن لفظه من اشترى
غنما مصراة الخ الحديث وسيأتي بهام ألفظه ان شاء الله . هذا هو مشهور مذهب امامنا مالك
أخذنا بهذا الحديث وقال ليس لاحد فيه رأى . وهو مذهب الامام الشافعى والليث وابن أبى
ليلى وأبى يوسف وأبى ثور وفتاه المحدثين قال النووى وهو الصحيح الموافق للسنة . وفي
العتبة ومختصر ابن عبد الحكم عن مالك قول بان المشتري يرد المصراة ولا يرد معها صاعا من
تمر وبهذا القول (قال أبو حنيفة) وطائفة من أهل العراق وبعض المالكية عملا بحديث
الخراج بالضمأن ولأن الاصل أنه اذا ألتف شيأ لغيره رد مثله ان كان مثليا وقيمه ان كان
متوما وأما جنس آخر فبخلاف الاصول . وأجاب الجمهور ومنه مالك كما علمت عن هذا بان
السنة اذا وردت لا يمتزج عليها بالمعقول وهى الحجة عند التنازع . قال النووى . وأما
الحكمة فى تقييده بصاع التمر فلأنه كان غالب فوترم فى ذلك الوقت فاستمر حكم الشرع على
ذلك وانما لم يجب مثله ولا قيمته بل وجب صاع فى القليل والكثير ليكون ذلك حدا يرجع
اليه ويحول به التخاصم وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على رفع الخصام والمنع من كل ما هو
سبب له وقد يقع بيع المصراة فى البوادي والقرى وفى مواضع لا يوجد من يعرف القيمة
ويتمد قوله فيها وقد يتلف الابن ويتنازعون فى قلته وكثرته وفى عينه فجعل الشرع لهم ضابطا
لا نزاع معه وهو صاع تمر ونظير هذا الدية فانها مائة يعير ولا تختلف باختلاف حال القتل
قطعا للنزاع ومثله الغرة فى الجناية على الجنين سواء كان ذكرا أو أنثى تام الخاق أو ناقصه
جيلا كان أو قبيحا ومثله الجبران فى الزكاة بين السنين جعله الشرع شاتين أو عشرين درهما
قطعا للنزاع سواء كان التفاوت بينهما قليلا أو كثيرا وقد ذكر الخطابي وآخرون نحو هذا
المعنى والله أعلم (فان قيل) كيف يلزم المشتري رد عوض الابن مع أن الخراج بالضمأن وأن
من اشترى شيأ معييا ثم علم العيب فرد به لا يلزمه رد الغلة والا كساب الحاصلة فى يده .
(فالجواب) أن الابن ليس من الغلة الحاصلة فى يد المشتري بل كان موجودا عند البائع وفى
حالة العقد ووقع العقد عليه وعلى الشاة جميعا فهما مبيعان نحن واحد ونعذر رد الابن لاختلاطه
بما حدث فى ملك المشتري فوجب رد عوضه والله أعلم اهـ . وأجاب الفائلون بالاخذ بظاهر
حديث المتن الذى هو حديث المصراة عن عدم الاخذ بحديث * الخراج بالضمأن بمنع أن الابن
خراج لان الخراج هو ما نشأ عن الشيء وهو فى يد المبتاع والابن انما كان وهو فى يد البائع
كما أسلفناه . قال الابن نقلنا عن عياض * وان سلمنا أنه خراج لحديث الخراج تام وحديث
المصراة خاص . والعالم يرد الى الخاص فلا نمارض * وأجابوا عن عدم رد مثل الابن مع كونه

مثليا والمثل يرد مثله وإذا تعددت معرفة قدره يلزم غرم قيمته والقيمة العين لا التمر بانه صلى الله عليه وسلم رأى اللبن انما يريدونه للقوت وغالب قوت أهل المدينة التمر فذلك حكم به حتى لو كان غالب قوت بلد غيره لقضى بذلك الغير وقد وجدنا الشرع جعل الدية على أهل الابل الايل وعلى أهل الذهب الذهب وعلى أهل الورق الورق وماذا الا لانه غالب كسبهم اه وقد سبق تعليل القضاء بصاع التمر بنحو هذا (تنبيه) ظاهر الحديث أن الصاع في مقابلة المصرة سواء كانت واحدة أو أكثر كما أسلفنا لقوله في رواية البخاري من اشترى غنما لانه اسم مؤنث موضوع للجنس ثم قال في حلبتها صاع من تمر . ونقل ابن عبد البر من استعمل الحديث وابن بطلان عن أكثر العلماء وابن قدامة عن الشافعية والحنابلة وعن أكثر المالكية أنه يرد عن كل واحدة صاعا وقال المازري ومن المستبشع أن يفرم المتلف لبن ألف شاة كما يفرم متلف لبن شاة واحدة وتحويه للقاضي عياض وهو المختار عند اللغوي والاراجع عند ابن يونس والظاهر عند ابن رشد وهو قول ابن السكات والى ما اختاره هؤلاء أشار خليل في مختصره بقوله . وتعدد بتعدد على المختار والاراجع * وأجيب * عما ذهب اليه هؤلاء بما سبق من أن الحكمة في اعتبار صاع التمر قطع النزاع لجعل حدا يرجع اليه عند التخاضع فاستوى القليل والكثير * ومن المعلوم أن لبن الشاة الواحدة أو الناقة الواحدة يختلف اختلافا متباينا ومع ذلك فالمعتبر الصاع سواء قل اللبن أم كثير فكذاك هو معتبر سواء قلت المصرة أم كثرت . قال الابن الاكثفاء بصاع واحد ولو تعددت المصرة هو قول الاكثر والقول بتعدد الصيعان هو لابن السكات . ثم نقل عن أحمد ابن خالد الاحتجاج لقول الاكثر بنحو ما ذكرته قريبا من أن الحكمة في اعتبار الصاع قطع النزاع ثم قال وذلك مانع من تعدد الصيعان بتعدد المصرة اه (قال مقيد وفقه الله تعالى) تعدد الصاع بتعدد المصرة ليس عليه العمل كما قاله ابن زرقون وقول الاكثر بالاكتفاء بصاع واحد عند تعدد المصرة ظاهر اذ غاية ما يفيد التعدد كثرة اللبن وهو غير منظور اليه بدليل اتحاد الصاع في الشاة والبقرة والناقة مع قلة لبن الشاة وكثرة لبن الناقة غالبا وتوسط لبن البقرة كذلك . وعمل الخلاف إنما هو في المشتري منها بعقد واحد فان تعدد العقد تعدد الصاع بتعدد اتفاقا . وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخاري فلفظه . عن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من اشترى غنما مصرا فاجتلبها فان رضيها أمسكها وان سخطها ففي حلبتها صاع من تمر . فلفظه قريب من لفظ مسلم ومعناها واحد وراويها معا أبو هريرة رضى الله عنه وقد صرح الحافظ بن حجر في فتح الباري في خاتمة كتاب البيوع منه باتفاق البخاري ومسلم على تسعة وسبعين حديثا اشتد عليهم كتاب البيوع وحديثنا هذا منها لان الحافظ حرم ما لم يتفقا عليه بالعد وقال باتفاقهما فيما لم يذكره بالتعيين ولا يخفى انهما اتفقا عليه لاتحاد الراوى والمعنى فيه . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

٨٤٣ من (١) أصبح مفطرا فليتم بقية يومه

(١) قوله (من أصبح مفطرا الخ) هذا وارد في صيام يوم عاشوراء * فسيب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ البخاري عن راويته الربيع بنت معوذ رضي الله عنهما قالت أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء الى قري الانصار أى الى حول المدينة كما هو صريح رواية مسلم * من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه الخ * والربيع الراوية لهذا الحديث رضي الله عنها بضم الراء وفتح الواحدة وتشديد الياء التحتية المكسورة بعدها عين مبهمة وأبوها معوذ ابن عفرأ بضم الميم وفتح العين المبهمة وتشديد الواو المكسورة وبعدها ذال معجمة ومي أنصارية صحابية من المبايعات تحت الشجرة وأبوها معوذ بن عفرأ هو الذي قبل فيه انه ضرب أبا جهل يوم بدر حتى أثبتته بعد ما ضربه أخوه معاذ ومعاذ بن عمرو بن الجوح حتى صار في حالة من مات ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح وفي تلك الحالة رآه عبد الله بن مسعود فقطع رأسه .

فقوله (من أصبح مفطرا) أى في يوم عاشوراء (فليتم) بضم الياء التحتية من أتم الرباعي (بقية يومه) أى فليتم صيام بقية يومه الى الليل كما فسرت رواية مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم يوم عاشوراء فأمره أن يؤذن في الناس . من كان لم يصم فليصم ومن كان أكل فليتم صيامه الى الليل . فقوله فليتم صيامه الى الليل بمعنى قوله هنا فليتم بقية يومه . وحديث سلمة هذا رواه البخاري أيضا في كتاب الصيام في باب اذا نوي بالنهار صوما بلفظ . أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا ينادى في الناس يوم عاشوراء * أن من أكل فليتم أو فليصم ومن لم يأكل فلا يأكل * ورواه البخاري أيضا في كتاب اجازة خبر الواحد في باب ما كان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الامراء والرسل الخ بلفظ . أن من أكل فليتم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم وسيأتى هذا الحديث من روايتهما في كتابنا هذا ان شاء الله بلفظ * من كان لم يصم فليصم الخ كما هو لفظ رواية مسلم وهو بمعنى حديث المتن هنا * وانما لم أقصر عليه لان هذا من رواية الربيع والآتى من رواية سلمة بن الأكوع ولفظهما مختلف وان كان المعنى متعديا * وعادنى اذا اختلف اللفظ في الحديثين وكان لكل منهما راو أئى لا اكتفي بأحدهما عن الآخر ولو اتحد المعنى بخلاف ما اذا كان الراوى لهما واحدا مع اتحاد المعنى فاني اقتصر على رواية واحدة منه في المتن ولو اختلف اللفظ اذ باستقراء صحيح الحديثين يعلم بديهية ان ما اتفق عليه الشيخان له حالتان (الاولى) أن يتحد اللفظ والمعنى مع كون الراوى لهما واحدا أو أزيد واتفاقهما واضح في هذه الحالة (والثانية) أن يختلف اللفظ ويتحد المعنى مع تقارب اللفظ في روايتهما وفي هذه الحالة ان كان الراوى لهما متجدا فالحديث متفق عليه في الاصطلاح وان لم يكن متعديا فلا يسمى عندهم متفقا عليه بل يقولون ورواه فلان بمناه تنبيها على الرواية

وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَصُمْ قَالَتْ فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدَ وَصُومِ صَيِّبَانَا وَنَجْمَلُ
لَهُمُ اللَّعْبَةُ مِنَ الْعَمَلِ

الآخرى هذا الذى حررته من صنيعهم بعد البحث التام والتدقيق مع الانصاف وقد يخطئ بعض شراح الصحيحين في مثل هذا فيقول هذا من أفراد البخارى مشلا مع كونه ليس من أفرادہ والله تعالى أعلم ثم قال (ومن أصبح صائما فليصم) أى فليستمر على صومه * قال الابن * عند هذا الحديث ما نصه * قال القاضي عياض * ذهب أبو حنيفة والشافعي وأحمد الى صحة أحداث نية صوم الليل نهارا لهذا الحديث ثم اختلفوا هل ذلك حتى لو أحدثها بعد الزوال أو انما ذلك اذا أحدثها قبله. وقال مالك والجمهور لا يصح صومه نافلة الالنية من الليل الحديث لا يصام لمن لم يبيت الصيام من الليل وحديث انما الاعمال بالنيات وهذا نهار سر جزؤه دون نية وقال السكوفيون وابن الماجشون ان كل ما فرض من الصيام في وقت معين لا يحتاج الى تبييت الليل ويجزئه اذا نواه قبل الزوال لهذا الحديث أيضا. ولا حاجة لجيهم فيه لانه ان كان صوم عاشوراء فرضا حينئذ فأمره صلى الله عليه وسلم من أصبح مفطرا أو أكل أن يتم صومه هو الحكم لانه لا يختلف أن من تذكر فرض يومه أو أعلم به وقد كان نسيه أو ثبت أنه يوم رمضان أنه يلزمه تمام صومه وانما الخلاف هل يجزئه أم لا وليس في الحديث الا اتمام الصوم * وقد اختلف الأصوليون هل القضاء بالأمر الاول أو بأمر جديد وروى أبو داود الحديث وزاد فيه واقضوه وهذا قطع لحجة المخالف ونص قول الجمهور في المسألة وقد قيل ان سلم فرضه فهو كما طرأ عليه الآن فأعلمهم بذلك وأمرهم به ثم نسخ واذا نسخ فلا يقاس عليه فرض ولا نقل وجواب ثالث وهو أنه قال في الحديث ومن أكل فليتم صومه وهذا لا يقوله من يجيز النية نهارا وانما يقوله فيمن لم يأكل فدل أن عاشوراء كغيرها من الفرائض فن أفطر فيها ساهيا أو جاهلا لزمه اتمام صوم يومه أو هذا حكم خاص بعاشوراء ورخصته ليست لغيرها وزيادة في فضل وتأكيده صومه كما ذهب اليه ابن حبيب وغيره وقال الطحاوى ان هذا على معنى الاستحباب والارشاد لا وثوق الفضل لثلا يغفل عنه عند مصادمة وقته اه وقال الحافظ ابن حجر ان ابن حبيب من المالكية صرح بان ترك تبييت النية لصوم عاشوراء من خصائص عاشوراء وهو بمعنى ما ذكره الابن هنا عنه (قالت) أي الربع الراوية لهذا الحديث رضى الله عنها (فكنا نصومه) أى عاشوراء (بعد) بضم الدال أى الآن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام واخواني الذين لم يأتوا بعد أى الآن ومنه قول الشاعر

كما قد دعاني في ابن منصور قبلها * ومات فباحات منيته بعد

أى الآن ويحتمل أن قولها فكنا نصومه بعد أى بعد زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم (ونصوم) بضم النون وفتح الصاد المهملة وتشديد الواو المكسورة بعدها ميم (صيبتنا) بكسر الصاد (ونجمل لهم اللعبة) بضم اللام (من العمل) بكسر العين وهو الصوف المصبوغ

فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أُعْطِيَنَاهُ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ

(رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن الربيع بنت معوذ ابن عفراء رضى

الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الصوم

في باب صوم

الصبيان *

ومسلم في

كتاب الصيام

في باب من

أكل في

عاشوراء

فليكف بقية

يومه. بروايتين

واللعبة كل ما يلعب به (فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك) الذى جعلناه له من العن
لينتهى به (حتى يكون عند الإفطار) وهكذا رواه ابن خزيمة وابن حبان ووقع فى إحدى
روايتي مسلم أعطيناه إياه عند الإفطار . قال القاضى عياض وفى هذه الرواية نقص اختل به
المعنى وصوابه حتى يكون عند الإفطار وبه يتم الكلام وكذا وقع على الصواب فى رواية البخارى
كما علمت ومثل ما فى رواية البخارى فى الام فيها . فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة من العهن تلهمهم
حتى يتم صومهم وهو قريب من لفظ مسلم فى الرواية الثانية فلفظه * فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة
تلهمهم حتى يتموا صومهم (قال مقبده وفقه الله تعالى) لا نزاع فى رفع هذا الحديث واتصاله أعنى ما كان
منه قبل قول الربيع الرواية * فكنا نصومه بعد ونصوم صبيانا الخ وأما من قولها هذا فكنا
نصومه الخ * فيحتمل فيه الرفع على تفسير بعد بأنها بمعنى الآن اذ يكون المعنى على ذلك
فكنا فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفى حين أمره بصوم عاشوراء نصومه الخ وهذا هو
المتبادر ويؤيده ما أخرجه ابن خزيمة بإسناد لا بأس به فى حديث رزينة بنت زبدة بنت كسر
الزاي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر برضائه فى عاشوراء ورضاء فاطمة فيقتل فى
أفواههم ويأمر أمهاتهم أن لا يرضعن الى الليل والصحيح عند أهل الحديث وأهل الاصول
أن الصحابي اذا قال فلانا كذا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حكمه الرفع لان
الظاهر اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ذلك وتقريرهم عليه مع توفر دواعيهم على سؤالهم إياه
عن الاحكام مع أن هذا مما لا مجال للاجتهاد فيه فما فعلوه الاتوقيف * قال الحافظ ابن
حجر . وأغرب القرطبي فقال لعل النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم بذلك ويبعد أن يكون أمر
بذلك لأنه تعذيب صغير بعبادة شاقة غير متكررة فى السنة قال وما قدمناه من حديث رزينة
يرد عليه الخ كلامه * ويحتمل أن قول الربيع * فكنا نصومه بعد ونصوم صبيانا الخ المراد
به فكنا بعد زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصومه الخ وعليه فلا يكون حكمه الرفع
ويؤيد هذا الاحتمال لفظه فى رواية مسلم الآتية ففيها فكنا بعد ذلك فهو محتمل لما بعد زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ فلا يرد على القرطبي حيث قال فى حديث الربيع هذا
أمر فعله النساء باولادهن ولم يثبت علمه عليه الصلاة والسلام بذلك ويبعد أن يأمر بتعذيب
صغير بعبادة شاقة الخ ما نقل عنه فيكون قولها فكنا نصومه بعد أي بعد زمن النبي صلى الله
عليه وسلم على أن بعد ظرف مقطوع عن الاضافة لفظا لا معنى (قلت) لكن استبعاد

٨٤٤ مَنْ (١) أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ

القرطبي لاسر الصبيان ولو على سبيل الندب والتمرين على العبادة غير وجه لان الاصح أن الصبيان مكفون بالطاعات على سبيل الندب وغير مكفون بالواجب والمحرم كما أشار اليه صاحب مراقي السعد بقوله

قد كلف الصبي على الذي اعتنى * بغير ما وجب والمحرم أي على الذي اختير وقال أيضا

والاسر للصبيان نذبه نعى * لما رووه من حديث خثعم

فقد تبين من هذا أنه لا غراه في تكليف الصبي بالصوم على سبيل الندب لا سيما وفي هذا تمييزهم على فعل الخير رجاء نزول الرحمة بصومهم والاجر في ذلك لاوايلهم وأما تكليفهم بالصوم على سبيل الوجوب فلا قائل به حتى يبلغوا الحلم * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري . عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء الى قري الانصار التي حول المدينة . من كان أصبح صائما فليتم صومه ومن كان أصبح مفطرا فليتم بقية يومه فكتبنا بعد ذلك نصومه ونصوم صبياننا الصغار منهم ان شاء الله ونذهب الى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناهما اياه عند الافطار اه * ومما يستفاد من هذا الحديث أن صوم عاشوراء كان فرضا قبل أن يفرض رمضان لكن قال الحافظ ابن حجر والذي يترجح من أقوال العلماء أنه لم يكن فرضا وعلى تقدير أنه كان فرضا فقد نسخ بإلزام حكمه اه أي وبقي نذب صومه كما وردت به الاحاديث الصحاح ، وفي هذا الحديث أيضا مشروعية تمرين الصبيان وفيه غير ذلك مما يطول جلبه * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من أطاعني) أي فيما أمرت به (فقد أطاع الله) لأنه عليه الصلاة والسلام مبلغ والامر في الحقيقة هو الله عز وجل فكأنه عليه الصلاة والسلام يقول اني لا آمر إلا بما أمر الله به فن فعل ما أمر به فائما أطاع من أمرني أن آمره وهو الله تبارك وتعالى وهذا الحديث بمعنى قوله تعالى . من يطع الرسول فقد أطاع الله الآية في طاعة رسول الله عليه الصلاة والسلام طاعة الله عز وجل التي هي سبب في التمتع مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما قال تعالى . ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا الخ الآية ويوافق ظاهر هذه الآية من الاحاديث ما أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام في باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال * كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى قالوا يا رسول الله ومن أبى قال من أطاعني دخل

الجنة ومن عصاني فقد أبى ولا تمكن محبة الله تعالى الا باتباع رسوله عليه الصلاة والسلام وإطاعته ومحبة ما دل عليه قوله تعالى . قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم . فمن ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله فهو ككذاب فكذاب الله يكذبه فقد دلت هذه الآية على أن محبة الله هي اتباع رسوله عليه الصلاة والسلام في أقواله وأفعاله وأحواله الا ما خص به عليه الصلاة والسلام وقيل علامة المحبة لله تعالى بمد اتباع رسوله عليه الصلاة والسلام هي أن يكون العبد دائم التفكير كثير الخلوة دائم الصمت لا يبصر اذا نظر ولا يسمع اذا نودي ولا يحزن اذا أصيب ولا يفرح اذا أصاب ولا يخشى أحدا ولا يرجو . وكما أن محبة الله تعالى لا تحصل الا باتباع رسوله عليه الصلاة والسلام ومحبة فكذلك لا يحصل تعظيم الله دون تعظيم رسوله عليه الصلاة والسلام وتوقيره كما دل عليه قوله تعالى . لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الخ فيؤخذ من هذه الآية أن من اقتصر على تعظيم الله وحده أو على تعظيم رسوله عليه الصلاة والسلام وحده فليس بمؤمن بل المؤمن من جمع بين تعظيم الله تعالى وتعظيم رسوله ولكن التعظيم في كل منهما بحسبه فتعظيم الله تعالى تنزيهه عن صفات الحوادث ووصفه بالكمالات وتعظيم رسوله اعتقاد أنه رسول الله حقا وصدقا لكافة الخلق بشيرا ونذيرا الى غير ذلك من أوصافه السنية وشماله المرضية مع اعتقاد أن جاهه عند الله عظيم وإن التوسل به لله تعالى سنة لم تنسخ بموته اذ موته عليه الصلاة والسلام لا ينسخ شيئا من أحكام شرعه ولا يصح النسخ الا بنس منه عليه الصلاة والسلام أو ما هو مفيد للنس منه كقول الراوى . كان آخر الامرين منه كذا أو بيان التاريخ أن الحكم الاول نسخ فلا نسخ بشي من هذه الامور الثلاثة وهي زاجعة لان النسخ لا يعلم من غيره عليه الصلاة والسلام ولهذا لا يمكن أمته الاجماع على حكم كائن ما كان الا بنس منه وعلى هذا فالاجماع مظهر للحكم الشرعى المستقل بالحكم اذا شارع بعده عليه الصلاة والسلام بخامه الذى هو سبب مقامه المحمود لم ينفصل عنه بموته ولذلك أعظم الله الشفاعة العظمى يوم الفرع الا كبر . وقد دلت الاحاديث الصحاح على جواز التوسل به حيا وميتا بل على ندب ذلك وعمل الصحابة عليه بعد موته عليه الصلاة والسلام كما في قصة عثمان بن حنيف رضي الله عنه حيث علم حديث الاعمى للمتردد على باب عثمان بن عفان رضي الله عنه وكما في غير هذا من صحاح الاحاديث كما بسطناه في غير هذا الموضع فمن زعم بقاءه على الايمان دون تعظيمه لانبياؤه الله تعالى عليهم الصلاة والسلام مع دعواه أنه معظم لله تعالى بذلك فهو كاذب وأدلة القرآن صريحة في كذبه . فمن ذلك قوله تعالى . فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون . فقد قصر الله تعالى الفلاح على من آمن به وعزره أي عظمه ونصره أى أيدى بطناؤه معه في حياته أو بالدفاع عنه سفته ونصب الأدلة على صوم رسالته وعصمته بعده مع اتباع النور الذى أنزل معه وهو القرآن للمميز وسمى القرآن نورا لانه ظاهر في نفسه مظهر

وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى
 أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي (رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
 عن رسول الله ﷺ
 ٨٤٥ مَنْ ^(١) أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً

(١) أخرجه
 البخاري
 في أول كتاب
 الأحكام وفي
 كتاب الجهاد
 في باب يقاتل
 من وراء
 الإمام ويتق
 به بزيادة في
 آخره وهي
 حديث وأما
 الإمام جنة الخ
 وقد تقدم هذا
 في الجزء
 الأول في
 أحاديث أئمة
 وأخرجه مسلم
 في كتاب
 الأمانة في
 باب وجوب
 طاعة الأئمة
 في غير معصية
 الخ بخمس
 روايات

لغيره يهدي من الضلال المعنوي كما أن النور يهدي من الضلال الحسي * ومن ذلك أيضاً أن
 الله تعالى جعل الإيمان به تعالى لا يقبل ولا ينفع صاحبه إلا مع الإيمان برسوله عليهم الصلاة
 والسلام وأما التفرقة بينه وبين رسوله في الإيمان فكفر شديد كما هو صريح قوله تعالى *
 ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض
 ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقا * فقد بين
 تعالى أن التفرقة في الإيمان بينه تعالى وبين رسوله كفر بالجميع وأنه لا يصح الإيمان بالله تعالى
 دون الإيمان بالرسول ولا يصح الإيمان ببعض الرسل دون بعض فلا يصح الإيمان بإبراهيم
 وموسى وعيسى مثلاً دون الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميعهم كالعكس الذي هو
 الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم دون الإيمان بالثلاثة عليهم الصلاة والسلام وهكذا الحكم
 في سائر الرسل فلا يصح الإيمان ببعضهم دون بعض كما لا يصح الإيمان بالرسول دون الإيمان
 بالله تعالى كما دلت عليه هذه الآية الشريفة وغيرها ثم قال عليه الصلاة والسلام (ومن عصاني)
 فيما أمرته به أو نهيت عنه (فقد عصى الله) تعالى وفي هذا غاية التحذير والتهديد لسائر
 الأمة خوفاً عليها من الهلاك بمصيباته عليه الصلاة والسلام ظناً بأنه غير عصيان لله تعالى * وعصيان
 عليه الصلاة والسلام بعد موته كمصيباته في حال حياته فمن ثبت عنده حديث في تحريم شيء
 وخالفه عمداً فقد عصى الله تعالى بذلك (ومن أطاع أَمِيرِي) أي أَمِيرَهُ علي السرية أو الأئمة
 مطلقاً فيما يأمرونه به (فقد أطاعني ومن عصى أَمِيرِي) في أمره أو نهيه (فقد عصاني)
 بمصيبتهم لا ميري فمعيان أمرائهم عليه الصلاة والسلام عصيان لله تعالى * وسبب هذا الحديث
 كما قاله الخطابي وغيره أن قريشا ومن يليهم من العرب كانوا لا يدينون لنبي رؤساء قبائلهم
 فلما كان الاسلام وولى عليهم الأئمة أنكرته نفوسهم وامتنع بعضهم من الطاعة فاعلمهم صلى
 الله عليه وسلم بأن طاعتهم مربوطة بطاعته ليطيعوا من أمره عليه الصلاة والسلام عليهم ولا
 يستمعوا عليه لئلا تتفرق الكلمة . وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق
 (١) قوله (من أعتق رقبة) لفظ الرقبة شامل للذكر والانثى كما أن لفظ من في قوله
 من أعتق كذلك شامل لها (مؤمنة) ولفظ رواية البخاري مسلمة وانظرها في كتاب العتق
 أيما رجل أو امرئ مسلم أعتق امراً مسلماً استغفقت الله بكل عضومته عضواً منه من النار وروى

أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ مِنَ النَّارِ حَتَّى فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ
(رواه البخارى^(١) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

كفارات

الاعان في باب

قول الله تعالى

أو تحرير

رقبة الخ

وأخرجه أيضا

من رواية أبي

هريرة في أول

كتاب العتق

بلفظ أعما

رجل أعتق

امرا مسلما

الخ. وأخرجه

مسلم في

كتاب العتق

في باب فضل

العتق بلربع

روايات منها

رواية المتن

هنا ومنها .

إما أسرى

مسلم أعتق

امرا مسلما الخ

الشبخان بإسنادهما أن علي بن حسين رضى الله عنهما لما سمع بهذا الحديث عهد الى عبد له قد أعطاه به عبد الله بن جعفر عشرة آلاف درهم أو ألف دينار فأعتقه وعلى بن حسين هو المشهور بزين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم (أعتق الله بكل عضو منها) أى من تلك الرقبة التى عتقت (عضوا من أعضائه) أى أعضاء الممتق بكسر التاء التوفيقية (من النار حتى فرجه) بالنصب حتى هنا عاطفة لوجود شروط المطف فيها فقوله فرجه جزء مما قبله وهو غابة لما قبل حتى بزيادة (فرجه) أى حتى فرجه فانه يمتقه بفرجه * وخص فرجه بالذكر لانه محل أكبر الكبار بعد الشرك * وفي هذا الحديث أن العتق من أفضل الاعمال لا يجابه الجنة وتكفيره السيئات الموجبات للعذاب وفيه حجة لاستحباب أن يكون العتق غير نافع عضو ليكون بذلك عتق الممتق من النار وظاهر قوله رقبة التسوية بين الصحيح والمعيب قال القرطبي كان ذلك ظاهرا لعموم رقبة لانها نكرة في سياق الشرط فعمم كما تعم في سياق النفي * قال القاضي عياض * والتقيد بمؤمنة يقتضى قصر الفضل المذكور على عتق المؤمنة ولا خلاف في جواز عتق الكافرة ولكن الفضل التام انما هو في عتق المؤمنة * وعن مالك عتق الاغلى ثمنا أفضل وان كان كافرا * وخالفه غير واحد من أصحابه وغيرهم وهو الاصح اه قال القرطبي لحكمة المسلم ولما يحصل منه من المنافع الدنية كالشهادات والجهاد وغير ذلك قال الابن والحجة لما لك حديث أبي داود سئل صلى الله عليه وسلم أى الرقاب أفضل فقال أنفسها عند أهلها أو أكثرها ثمنا (قال مقيده وفقه الله تعالى) قول الابن والحجة لما لك حديث أبي داود الخ شبه فصور فهذا الحديث وان أخرجه أبو داود فقد أخرجه مالك بنفسه في موطأه في كتاب العتاقه والولاء في فضل عتق الرقاب وعتق الزانية وابن الزنا بإسناده الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن الرقاب أيها أفضل فقال أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها اه بلفظه فكان ينبغي للابن أن يقول والحجة لما لك ما أخرجه في موطأه ثم ببوقه بإسناده اذ للموطأ أقوى وأصح من سنن أبي داود كما هو ضرورى عند المحدثين وعذر الابن معلوم فهو فقيه محض لا يحدث كما يدل عليه صحيحه في شرح صحيح مسلم لكنه محقق فيما هو فقه كما شهد له به شيخه المحقق ابن عرفة وغيره (واختلف) هل عتق الذكر أفضل من عتق الانثى أو العكس فقد قبل بافضلية عتق كل منهما بدليل كما تولى جلبه القاضي عياض وغيره . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) أخرجه البخارى في كتاب العتق وفضله في باب اذا أعتق عبدا بين اثنين أو أمة بين الشركاء بثلاث روايات أو أكثر وفي الشركة في باب الشركة في الرقيق وفي باب تقويم الاشياء بين الشركاء بقيمة عدل وأخرجه مسلم في كتاب الأيمان بفتح الهمزة في باب من أعتق شركاه في عبد يستروايات وفي أول كتاب العتق أيضا

٨٤٦ من (١) أعتق شركا له في عبد فكان له مال يبلغ ممن العبد قوم العبد قيمة عدل فأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه وإلا فقد عتق منه ما عتق (رواه البخارى) (١) واللفظ له ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) قوله (من أعتق شركا) الشرك بكسر الشين المعجمة وسكون الراء النصب أى من أعتق أصيبا وكما يطلق الشرك على النصب يطلق أيضا على الشرك ومنه قوله تعالى جعلا له شركا فيما آتاهما على قراءة من قرأها شركا بكسر الشين وسكون الراء ومن اطلاق الشرك على النصب قوله تعالى * وما لهم فيها من شرك * ويطلق الشرك أيضا على الاشتراك ومنه حديث معاذ أجاز بين أهل اليمن الشرك أى الاشتراك فى الارض (له فى عبد) العبد لغة المملوك الذكر ومؤنثه أمة من غير لفظه وسمع عبدة والمراد به هنا الجنس كما فى قوله تعالى الا آتى الرحمن عبدا * قال القاضي عياض وغلط ابن راهويه فقال لا تقويم فى عتق الاناث وقوفا مع لفظ العبد وأنكره عليه حذاق أهل الاصول لان الامة فى معنى العبد فهو من القياس فى معنى الاصل والقياس فى معنى الاصل كالتصويع عليه * وظاهر نسوله فى الحديث شركا أى نصيبا الاطلاق أى سواء كان ذلك النصب قليلا أو كثيرا (فكان له) أى الذى أعتق النصب (مال) وفى رواية ما أى شئ يبلغ (ثمن العبد) أى قيمة بقيته أى ما يسع نصيب الشريك ويباع عليه فى ذلك ما يباع على المقتل (قوم العبد) يضم القاف وكسر الواو المشددة مبنيا للمفعول أى قوم العبد عليه (قيمة عدل) بأن لا يزداد فى قيمته ولا ينقص قال القرطبي ظاهره أنه يقوم كاملا لا عتق فيه وهو معروف المذهب وقيل يقوم على أن بعضه حر والاول أصح لان سبب التقويم جنابة المعتق بتفويته نصيب شريكه فيقوم على ما كان عليه يوم الجنابة كالحكم فى سائر الجنائيات المقومة والشهور أن قيمته يوم الحكم وقيل يوم المتق (اه فاعطى) بفتح الهمزة (شركاءه) بالنصب مفعول فاعطى وروي فاعطى بضم الهمزة مبنيا للمفعول وعليه فشركاؤه بالرفع لكونه نائبا عن الفاعل (حصصهم) مفعول لاعطى على الروايتين جمع حصة أى قيمة حصصهم (وعتق عليه) بفتح العين والتاء ولا يبنى للمفعول الا اذا كان بهمة التعمية فيقال أعتق أى وعتق عليه العبد فى حالة وجوده ميسرة عنده تبلغ قيمة بقيه العبد التى هى لشركائه هذا معنى صدر هذا الحديث ثم قال (والا) أى بان لم يكن موسرا (فقد عتق منه ما عتق) بفتح العين والتاء فهما أى ما أعتقه المعتق وهو حصته * وتضمن الحديث أنه لا بد من نفوذ عتق نصيب المعتق * قال القاضي عياض ولا خلاف فى ذلك بين فقهاء الامصار

٨٤٧ من (١) أَعْتَقَ شَقِيصًا مِنْ مَمْلُوكِهِ فَعَلَيْهِ خَلَاصُهُ فِي مَالِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ قَوْمَ الْمَمْلُوكِ قِيَمَةً عَدْلٍ ثُمَّ اسْتَسْجَى غَيْرَ مَشْقُوقٍ عَلَيْهِ

الا ما روى عن ربيعة من ابطاله موسرا كان المعتق أو مسرا وهو قول لا أصل له قال عياض وكأنه راعى حق الشريك لما يدخل عليه من الضرر بحرية الشقص وهو قياس فاسد الوضع لانه في محل النقص ثم يلزم أن يبطل حكم الحديث أصلا لانه مخالف للقياس لما فيه من اخراج ملك الانسان عنه جبرا اه قوله لانه في محل النص المراد به أن القياس والاجتهاد لا سبيل اليهما الا حيث لم يصح نص من الشارع في المسئلة وأما مع وجود النص الصحيح الذي لم ينسخ فلا محل للقياس ولا للاجتهاد كما أشار اليه أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب في نظم نوازل سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم بقوله

والاجتهاد في محل النص * كنتارك العين لاجل النص

* قال العيني في شرح صحيح البخاري عند هذا الحديث ما نصه * وبهذا الحديث احتج ابن أبي ليلى ومالك والثوري والشافعي وأبو يوسف ومحمد في أن وجوب الضمان على الموسر خاصة دون الممسر يدل عليه قوله والا فقد عتق منه ما عتق وقال زفر يضمن قيمة نصيب شريكه موسرا كان أو مسرا ويخرج العبد كله حرا لانه جنى على مال رجل فيجب عليه ضمان ما ألتف بجنانيته ولا يفترق الحكم فيه سواء كان موسرا أو مسرا والحديث حجة عليه اه * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري * من أعتق شركا له في عبد فكان له مال يبلغ ثمن العبد قوم عليه قيمة العدل فأعطي شركاه حصصهم وعتق عليه العبد والا فقد عتق منه ما عتق * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من أعتق شقيصا) الشقيص بالياء والشقص بكسر الشين والشرك بكسر الشين أيضا النصيب قليلا كان أو كثيرا يعني أن من أعتق نصيبا قليلا كان أو كثيرا (من مملوكه) المشترك بينه وبين غيره (فعلية خلاصه في ماله) أي فعلية معق ذلك الشقيص أداء قيمة باقي المملوك من ماله ليتخلص المملوك من الرق (فان لم يكن له) أي للذي أعتق الشقيص (مال قوم للملوك) بضم القاف وكسر الواو المشددة مبنيا للمفعول أي قوم المملوك كله (قيمة عدل) باضافة قيمة لعدل وقيمة مفعول مطلق منصوب يقوم وعدل بفتح العين أي قوم قيمة استواء لا زيادة فيها ولا نقص (ثم استسجي) بضم تاء الاستسجال على البناء للمفعول أي الزم العبد الذي وقع عتق بمضه الا اكتساب لتعصيل قيمة نصيب الشريك ليفك بقية رقبته من الرق (غير مشقوق عليه) أي غير مشدد عليه في الاكتساب اذا عجز وغير منصوب على الحال من الضمير المستتر المأمند على العبد ومشقوق مجرور على الاستثناء بغير كما تقتضيه القاعدة النحوية المشار لها بقول ابن مالك في الفيته

(١) أخرجه البخاري في الشركة في باب تقويم الاشياء بين الشركاء بقيمة عدل وفي كتاب العتق وفضله في باب اذا أعتق نصيبا في عبد وليس له مال استسمى العبد غير مشقوق عليه الخ * وسلم في كتاب الامان بفتح الهذلة في باب من أعتق شركاه في عبد بروايتين

(رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٨٤٨ من (١) أَعْتَقَ عَبْدًا بَيْنَ اثْنَيْنِ فَإِنْ كَانَ مُوسِرًا قَوْمَ عَلَيْهِ ثُمَّ يُعْتَقُ

واستثنى مجرورا بغير معرّب * بما لم يستثنى بالا نسباً

ولفظ عليه في محل رفع نائب عن الفاعل ولم يذكر بعض الرواة الاستمساء قبيل هو مدرج في الحديث من الراوي وليس من كلامه صلى الله عليه وسلم وبذلك صرح النسائي وغيره * والظاهر لي بل المتعين عندي أن الاستمساء من قول النبي صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر رواية الصحيحين ومن المعلوم عند المحدثين أن كل ما اتفقا عليه في أعلى درجات الصحيح وهذا اللفظ اتفقا عليه وكون بعض الرواة لم يروه لا يقدح فيه إذ أقل أحواله أن يكون من زيادة الثقات وهي مقبولة عند المحدثين ما لم تقع منافية لما هو أوثق فلا تقبل قال ابن دقيق العيد في شرح عمدة الأحكام قوله عليه الصلاة والسلام (استسمي العبد) أي أئزم السمي فيما يفك به باقي رقبته من الرق وشرط مع ذلك أن يكون غير مشقوق عليه وفي ذلك الحوالة على الاجتهاد والعمل بالظن في مثل هذا كما ذكرناه في مقدار القيمة ثم قال الذين قالوا بالاستمساء في حالة عسر المعتق هذا مستندهم فعارضه مخالفوهم بما قلناه أولاً من قوله صلى الله عليه وسلم (والا فقد عتق منه ما عتق) والنظر بعد الحكم بصحة الحديث ينحصر في تقديم احدي الداللتين على الاخرى أعني دلالة قوله عتق منه ما عتق على رقى الباقي ودلالة استسمى على لزوم الاستمساء في هذه الحالة والظاهر ترجيح هذه الدلالة على الاولى اهـ وقوله بما قلناه أولاً الخ أي في الحديث الذي قبل هذا لانه تكلم عليه قبل الكلام على هذا الحديث * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري * من أعتق شقيقاً له في عبد فخلاصه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال استسمي العبد غير مشقوق عليه * وبالله تمالى للتوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق (١) قوله (من أعتق عبداً بين اثنين) أي من أعتق عبداً مشتركاً بين اثنين فأكثر والمتق أحد الشريكين فيه أو الشركاء ان كانوا أكثر من اثنين (فان كان) الذي أعتق (موسراً) أي صاحب يسار (قوم عليه) بضم القاف مبذياً للمعول أي قوم عليه قيمة عدل كما في الرواية الاخرى أي قيمة سواء لا زيادة فيها ولا نقص (ثم يعتق) أي العبد أو الامة إذ المراد المملوك مطلقاً عبداً كان أو أمة ويعتق بضم الياء وفتح التاء وسيأتى مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام فان كان موسراً فيها سأقلله من كلام صاحب بداية المجتهد في مذاهب الائمة في هذا المبحث * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته

(رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه البخاري في كتاب المتيقن وفضله في باب إذا أعتق عبدا بين اثنين أو أمّة بين الشركاء . ومسلم في كتاب الإيمان بفتح الهمزة في باب من أعتق شركا له في عبد رواه

لللفظ البخاري * من أعتق عبدا بينه وبين آخر قوم عليه في ماله قيمة عدل لا وكس ولا شطط ثم عتق عليه في ماله أن كان موسرا * قوله لا وكس ولا شطط الوكس الغش والشطط الجور يقال شط الرجل وأشط واشطط إذا جار وأفراط في السوم أو الحكم وقوله تعالى * فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط * معناه ولا تبعّد عنه من قوله شطت الدار إذا بعدت والمراد في الحديث هنا قيمة عدل بلا نقص ولا زيادة كما سبق (قال مقبده وفقه الله تعالى) هذه الأحاديث الثلاثة التي تقدم شرحها راجعة لمعنى واحد وبينها بعض اختلاف في اللفظ ولا جمل كون اثنين منها من رواية ابن عمر مع اختلاف لفظه فيهما وواحد منها برواية أبي هريرة أدخلت الجميع في المتن ولم أكتف فيه بواحد منها للدلالة كل واحد منها على بعض ما لم يدل عليه غيره (وحاصل) ما للأئمة في الاختصاص تضمنته هذه الأحاديث لخصه صاحب بداية المجتهد بقوله * فاما العبد بين الرجاين يعتق أحدهما حظه منه فان الفقهاء اختلفوا في حكم ذلك * فقال مالك والشافعي وأحمد بن حنبل أن كان المتيقن موسرا قوم عليه نصيب شركه قيمة العدل فمنع ذلك إلى شريكه وعتق الكل عليه وكان ولاؤه له وإن كان المتيقن معسرا لم يلزمه شيء وبقي المتيقن بعضه عبدا وأحكامه أحكام العبد وقال أبو يوسف ومحمد أن كان معسرا سمي العبد في قيمته للسيد الذي لم يعتق حظه منه وهو حر يوم أعتق حظه منه الاول ويكون ولاؤه للاول وبه قال الاوزاعي وابن شبرمة وابن أبي ليلى وجماعة الكوفيين الا أن ابن شبرمة وابن أبي ليلى جعلوا للعبد أن يرجع على المتيقن بما سمي فيه متى أيسر * وأما شريك المتيقن فان الجمهور على أن له الخيار في أن يعتق أو يقوم نصيبه على المتيقن * وقال أبو حنيفة لشريك الموسر ثلاث خيارات أحدها أن يعتق كما أعتق شريكه ويكون الولاء بينهما وهذا لا خلاف فيه بينهم . والخيار الثاني أن تقوم عليه حصته . والثالث أن يكلف العبد السمي في ذلك أن شاء ويكون الولاء بينهما والسيد المتيقن عبده عنده إذا قوم عليه شريكه نصيبه أن يرجع على العبد فيسمي فيه ويكون الولاء كله للمتيقن (وعمدة مالك والشافعي) حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال من أعتق شركا له في عبد وكان له مال يبلغ ثمن العبد قوم عليه قيمة العدل فأعطي شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد والا فقد عتق منه ما عتق (وعمدة محمد وأبي يوسف صاحبي أبي حنيفة ومن يقول بقولهما) حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم * قال من أعتق شريكا له في عبد فخلاصه في ماله أن كان له مال فإن لم يكن له مال استسمى العبد غير مشقوق عليه وكلا الحديثين أخرجه أهل الصحيح البخاري ومسلم وغيرهما . ولنشكل طائفة منهم قول في ترجيح حديثه الذي أخذ به فما وهنت به الكوفية حديث ابن

عمر أن بعض رواته شك في الزيادة المعارضة فيه لحديث أبي هريرة وهو قوله والا فقد عتق منه ما عتق فهل هو من قوله عليه الصلاة والسلام أم من قول نافع وان في الفاظه أيضا بين رواته اضطرابا ومما وهن به المالكيون حديث أبي هريرة أنه اختلف أصحاب قتادة فيه على قتادة في ذكر السعاية * وأما من طريق المعنى فاعتمدت المالكية في ذلك على أنه انما لازم السيد التقويم ان كان له مال للضرر الذي أدخله على شريكه والعبد لم يدخل ضررا فليس يلزمه شيء (وعمدة الكوفيين من طريق المعنى) ان الحرية حق ما شرعى لا يجوز تهميشه فإذا كان الشريك المعتق موسرا عتق السكل عليه وإذا كان معسرا سعى العبد في قيمته وفيه مع هذا رفع الضرر الداخل على الشريك وليس فيه ضرر على العبد وربما اتوا بقياس شبهي وقالوا لما كان المعتق يوجد منه في الشرع نوعان نوع يقع بالاختيار وهو اعتاق السيد عبده ابتغاء ثواب الله ونوع يقع بغير اختيار وهو أن يعتق على السيد من لا يجوز له بالثريمة ملكه وجب أن يكون المعتق بالسعي كذلك فالذي بالاختيار منه هو الكتابة والذي هو داخل بغير اختيار هو السعي * واختلف مالك والشافعي في أحد قوليه إذا كان المعتق موسرا هل يعتق عليه نصيب شريك بالحكم أو بالسراية أعني أنه يسرى وجوب عتقه عليه بنفس العتق . فقالت الشافعية يعتق بالسراية . وقالت للمالكية بالحكم * واحتجت المالكية بأنه لو كان واجبا بالسراية لسرى مع العدم واليسر * واحتجت الشافعية باللازم عن مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام قوم عليه قيمة العدل فقالوا ما يجب تقويمه فأنما يجب بعد اتلافه فاذن بنفس العتق أتلف حظ صاحبه فوجب عليه تقويمه في وقت الاتلاف وان لم يحكم عليه بذلك حاكم . وعلى هذا فليس للشريك أن يعتق نصيبه لانه قد نفذ العتق وهذا بين * وقول أبي حنيفة في هذه المسئلة مخالف لظاهر الحديثين . وقد روي فيها خلاف شاذ * فقول عن ابن سيرين أنه جعل حصص الشراك في بيت المال * وقول عن ربيعة فيمن أعنتق نصيبا له في عبد ان العتق باطل . وقال قوم لا يقوم على المعسر السكل وينفذ العتق فيما أعنتق . وقال قوم بوجوب التقويم على المعتق موسرا أو معسرا وبقيمة شريكه وسقط العسر في بعض الروايات في حديث ابن عمر . وهذا كله خلاف الاحاديث ولعلم لم تبلغهم الاحاديث . واختلف قول مالك من هذا في فرع وهو اذا كان معسرا فتأخر الحكم عليه باسقاط التقويم حتى أيسر فقيل يقوم وقيل لا يقوم * واتفق القائلون بهذه الآثار على أن من ملك باختياره شقصا يعتق عليه من عبد أنه يعتق عليه الباقي ان كان موسرا الا اذا ملكه بوجه لا اختيار له فيه وهو أن يملكه عبرات . فقال قوم يعتق عليه في حال اليسر . وقال قوم لا يعتق عليه . وقال قوم في حال اليسر بالسعاية وقال قوم لا اه (تنبيه) كل ما تقدم انما هو في عتق بعض المشترك واما اذا ملكك السيد جميع العبد فاعتق بعضه فقد لحص صاحب بداية المجتهد حكم ذلك للأئمة بقوله .

٨٤٩ من ^(١) اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَهُ

وإذا ملك السيد جميع العبد فأعتق بعضه فجمهور علماء الحجاز والعراق . ملاك والشافعي والثوري والاوزاعي وأحمد وابن أبي ليلى ومحمد بن الحسن وأبو يوسف يقولون يستحق عليه كله * وقال أبو حنيفة وأهل الظاهر يستحق منه ذلك القدر الذي عتق ويسمى العبد في الباقي وهو قول طاووس وحامد (ومعدة استدلال الجمهور) أنه لما ثبتت السنة في اعتاق نصيب القير على القير لحزمة العتق كان أخرى أن يجب ذلك عليه في ملكه (ومعدة أبي حنيفة) أن سبب وجوب العتق على البعض للعتق هو الضرر الداخل على شريكه فإذا كان ذلك كله ملكه لم يكن هناك ضرر . فسبب الاختلاف من طريق المعنى هل حلة هذا الحكم حرمة العتق أعني أن لا يقع فيه تبعض أو مضرة الشريك * واحتججت الحنفية بما رواه اسمعيل بن أمية عن أبيه عن جده أنه أعتق نصف عبده فلم يشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم هتفه (ومن عمدة الجمهور) ما رواه النسائي وأبو داود عن أبي المبيع عن أبيه أن رجلاً من هذيل أعتق شقيقاً له من مملوك فتمم النبي عليه الصلاة والسلام هتفه . وقال ليس لله شريك . وعلى هذا فقد نص على اللة التي تمسك بها الجمهور وصارت عليهم أول لأن اللة المنصوص عليها أول من المستنبطة . فسبب اختلافهم تعارض الآثار في هذا الباب وتعارض القياس اهـ بلفظه . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (من اغتسل يوم الجمعة) أى من اغتسل من ذكر أو أنثى حر أو عبد يوم الجمعة (غسل الجنابة) بالنصب صفة لمصدر محذوف أى غسلاً كفصل الجنابة وقوله غسل الجنابة يحتمل أن المراد به التشبيه في الكيفية لا في الحكم كما يدل عليه ما رواه عبد الرزاق من رواية ابن جريج عن سفيان * فاغتسل أحدكم كما يغتسل من الجنابة ويحتمل أنه أشار به الى سنة الجماع يوم الجمعة ليغتسل فيه من الجنابة ليكون أغض أبصره وأسكن نفسه في الرواح الى الجمعة فلا تمتد عينه الى شيء يراه (قلت) وتأكد الغسل يوم الجمعة تقدم فيه في حرف الحاء في الجزء الاول حديث علق عليه البخاري ومسلم وهو * حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً يغتسل فيه رأسه وجسده * (ثم راح) أى ذهب أو بعد الزوال خاصة كما هو معناه عند أهلنا مالك زاد في الموطأ في الساعة الاولى (فكأنما قرب بدنة) بفتحات وللبدنة ما أمسدي من الابل ذكر اكل أو أنثى والثاء لاوحدة لا للتأنيث أى فكأنما تصدق بها متقرباً الى الله تعالى وسببت البدنة بدنة للتبذير والبدانة السمن واحتج بهذا الشافعي وأبو حنيفة ومقلدوما على أن البدن أفضل من الفم وأن ترتيبها في الفضل البدن ثم البقر ثم الفم وسبوا بين الهدايا والضحايا وسائر النساك * والافضل عند مالك وأصحابه في الضحايا الضأن (١٨ — زاد — ثالث)

وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً

ثم المزمع البقر ثم الابل الا بل اقلوه نسأل الله وفديناه بذبح عظيم ولانه صلى الله عليه وسلم انما ضحي بالذئبان وما كان صلى الله عليه وسلم ليترك الا فضل كما لم يتركه في الهدايا وبعض اصحابنا قدم الابل على البقر واتفقوا في الهدايا أن الابل افضل لان القصد في الضحايا طيب اللحم وفي الهدايا كثرت * وقوله في الحديث ثم راح أى في الساعة الاولى قد حمل امامنا مالاك هذه الساعة على أنها الساعة التي بعد الزوال الى خروج الامام مطلقا بلفظ الرواح لانه لا يكون لغة من أول النهار وانما هو من بعد الزوال على المعروف في اللغة وان رجح بعضهم أن الرواح لغة الذهاب في أى وقت كان حتى في الليل ويقول امامنا مالاك قال امام الحرمين والقاضي حسين لان الساعة الجزء من الزمان مطلقا ويمدحها أى الساعات المذكورة في هذا الحديث على العرفية الزمانية التي يقسم النهار فيها الى اثنتي عشرة ساعة وقد حملها بعض المالكية والشافعية على أنها الساعات العرفية * ثم اختلفوا هل هي من طلوع الفجر وهو الاصبح عند الشافعية أو من طلوع الشمس وهو قول بعضهم ورجح بعضهم القول بأنها الساعات العرفية بأن الحديث خرج مخرج الحنفى على التكبير لتحصيل فضيلة الصف الاول وانتظار الصلاة والتأمل والذكر وساعات الساعة التي بعد الزوال أجزاء دقيقة لاتسع ذلك فلا ظهر أنها ساعات النهار العرفية كما قال النووي وغيره وقد علمت ما ذهب اليه مالك من أنها أى الساعات المذكورة في الحديث أجزاء الساعة التي بعد الزوال وهذا هو الاحسن عند القاضي عياض (قلت) وما يؤيد ما ذهب اليه مالك ومن وافقه عمل الصحابة رضوان الله عليهم اذ لم يعرف عن أحد منهم أنه كان يأتي المسجد لصلاة الجمعة عند طلوع الشمس ولا يمكن حملهم على ترك هذه الفضيلة العظيمة لحرصهم على تحصيل الاجر ومتابعة المنصوص (ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة) أى أو ذكرها فالتاء للوجدة (ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا) وصفه بكونه أقرن لانه أكمل وأحسن صورة ولان قرنه يتفجع به (ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة) بتثنية الدال والافصح فتحه (ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة) أى تصدق بها وعليه فلا اشكال في ذكر البيضة هنا وكذا الدجاجة اذ المذكور هنا انما هو التقرب بالصدقة وعلى رواية الزهري كالذي بهدى الخ * فقد استشكل التعبير بالدجاجة والبيضة لان الهدى لا يكون منهما * وأجيب * بأنه من باب التشبيه أى من تسمية الشيء باسم قرينه والمراد بالهدى هنا التصديق كما دل عليه

فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الدِّكْرَ (رواه)

البخاري ^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨٥٠ من ^(١) أَقْنِي كَلْبًا إِلَّا كَلَبَ مَاشِيَةً أَوْ ضَارِيًا تَقْصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلِّ

يَوْمٍ قِيرَاطَانِ (رواه) البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن ابن عمر رضى الله

عنهما عن رسول الله ﷺ

لفظ قرب في رواية المتن والتصديق يجوز بهما (فإذا خرج الامام حضرت الملائكة) الذين
وظيفتهم كتابة حاضري الجمعة وما تشتمل عليه من أنواع العبادة وهم غير الحفظة كما صرح به
القسطالاني وهو ظاهر الاحاديث (يستمعون الذكر) وفي رواية يسمعون الذكر بدون تاء
منثناة وفي رواية اسلم فإذا جلس الامام طأوا الصحف وجازا يستمعون الذكر * فكان ابتداءه
خروج الامام * وفي حديث ابن عمر عند أبي نعيم في الحلية مرفوعا اذا كان يوم الجمعة بعث
الله ملائكة بصحف من نور وأقلام من نور الحديث ففيه صفة الصحف وأن الملائكة
المذكورين غير الحفظة والمراد بطلي الصحف طي صحف الفضائل المتعلقة بالمبادرة الى الجمعة دون
غيرها من سماع الخطبة وادراك الصلاة والذكر والدعاء ونحو ذلك فانه يكتبه الحافظان قطعا *
وفي حديث عمر بن شبيب عن أبيه عن جده عند ابن حزيمة فيقول بعض الملائكة لبعض
ما جئنا فيقول اللهم ان كان ضالا فاعده وان كان فقيرا فاعنه وان كان مريضا فاعفه *
وفي هذا الحديث من القوائد غير ما ذكر فضل الاغتسال يوم الجمعة . وفضل التذكير اليها .
وأن الفضل المذكور إنما يحصل لمن جمعها وعليه يحمل ما أطلق في باقي الروايات من ترتب
الفضل على التذكير من غير تقييد بالفضل ولو تمارض الفسل والتذكير فإراعاة الفسل كما قال
الزركشي أولى لانه مختلف في وجوبه ولان نعمه متعدد الى غيره بخلاف التذكير . وفيه غير
ذلك * ثم اعلم أن نذب التذكير محله في المأموم أما الامام فيندب له التأخير الى وقت الخطبة
اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه كما قاله الماوردي ونقله النووي في المجموع
وأقره * والله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (من اقتنى) أى اتخذ (كلبا) والقنية للثمن . واتخاذها وادخاله عند من ادخره
(الاكلب) بالنصب وهو مضاف لقوله (ماشية) يجرسها (أو ضاريا) بالنصب أى أو كلبا
ضاريا والسكب الضارى هو المتعود على الاصطيد العلم كيفية ذلك بالاغراء وشبهه (نقص)
بالبناء للفاعل (من عمله) أى من أجر عمله كما هو لفظ مالك في روايته لهذا الحديث في الموطأ وقد أخرجه
الشيخان من روايته عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل) بالنصب (يوم قيراطان)

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الجمعة
في باب فضل
الجمعة ومسلم
في كتاب الجمعة
في باب الطيب
والسواك يوم
الجمعة

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب النبايح
والصيد الخ
في باب من
اقتنى كلبا
ليس بكتاب
صيد أو ماشية
بل ثلاث روايات
كلها عن عبد
الله بن عمر *
ومسلم في
كتاب البيوع
في باب تحريم
بيع فضل الماء
الذي يكون
بالفلاة بخمس
روايات

٨٥١ من ^(١) اتقى كلباً لا يفتني عنه زرعاً ولا ضرعاً نقص من عمله كل يوم قيراط (رواه البخاري ^(٢) ومسلم عن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب اذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فان في إحدى جناحيه داء وفي الاخرى شفاء الخ وفي كتاب المزاورة في باب اقتناء السكك لا حرث * ومسلم في كتاب البيوع في باب تحريم بيع فضل الماء الذي يكون بانفلة الخ

فاقل نقص زاد مسلم في رواية له عن أبي هريرة أو كعب حرث * قال النووي * اختلف في العمل الذي ينقص منه قيراطان قيل ينقص مما مضى من عمله . وقيل من مستقبله * قال الابن * الاظهر أنه من عمل اليوم الذي اتقى فيه وهو مراده بالمستقبل انظر على هذا لو لم يصل في ذلك اليوم فالظاهر أن ينقص من عمل غيره من الايام . وبشهد لذلك قوله في وصايا المدونة ومن أوصى لرجل بدينار من غنمه كل سنة أعطى من سنة الحصب من سنة الجذب . ولو أوصى له بدينار من غنمه كل سنة لم يعط من سنة عن سنة * وانظر لو تعددت السكك فانه تعدد القيراط كما تعدد في صلاة الجنازة ولا يبعد أن يخرج في ذلك خلاف من مسئلة تعدد الفسل بتعدد السكك في الولوغ * قال النووي . واختلف في عمل نقص القيراطين فقيل قيراط من عمل الليل وقيراط من عمل النهار . وقيل قيراط من عمل النرض وقيراط من عمل النافلة * قال عياض * واختلف في سبب نقص الاجر باقتناء السكك فقيل لامتناع الملاك عليهم السلام من دخول البيت بسببها وقيل لما يلحق المارين من ترويع السكك لهم وقيل عقوبة لخالفه النهي وقيل لان السكك يفصل الاناء من ولوغه وهو عند الشافعي نجس فعلي مقتضيه أن يراقبه في ذلك ولا يكاد يحتفظ وقد بلغ وهو لا يعلم فيدخل عليه بسبب هذه الوجوه من السيئات ما ينقص أجره في يومه وقيل يكون ذلك بدهاب أجره في احسانه اليه لما جاء أن في كل ذي كبد رطبة أجراً فقد يعمو أجره في ذلك أو ينقصه ما يلحق مقتضيه من السيئات بترك أدائه العبادة فيه ومراعاة أحكامه أو اترويعه غيره . وقيل يختص هذا النقص من البرمايطابق الآثم وهو أجره من تقدير المنكر كل يوم فينقص منه ذلك القدر لموافقة باتخاذ السكك في مثله والله أعلم بما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسام وذكر القيراط هنا تقدير لقدر الله أعلم به والمراد به نقص جزء ما اه ورافقه تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق . (١) قوله (من اتقى) أي اتخذ وأمسك (كلباً لا يفتني عنه) أي من اتخذه (زرعاً) أي حرثاً (ولا ضرعاً) هو كناية عن الماشية أي لا ينفعه من جهة الزرع والضرع قال في القاموس الضرع معروف للظان والحف والاشاة والبقر ونحوهما (نقص) بالبناء للفعل أي نقص بسبب اقتناء ذلك السكك (من عمله) أي من أجر عمله (كل) بالنصب (يوم قيراط) بالرفع فاقل نقص * ونقص القيراط المراد به نقص قدر من الاجر علمه عند الله تعالى * وقد ذكر في الحديث الاول نقص قيراطين وفي هذا الثاني نقص قيراط واحد * وفي ذلك دليل على أن المراد نقص قدر من الاجر علمه عند الله تعالى وذكره صلى الله عليه وسلم

٨٥٢ مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ لْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ (رواه البخاري^(١)) ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاذان في باب ما جاء في الثوم والبقول والسكرات الخ وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في باب الاحكام التي تعرف بالدلائل الخ وفي كتاب الاطعمة في باب ما يكره من الثوم والبقول .

وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها عن قربان المساجد

للقيراطين تارة وللقيراط الواحد تارة أخرى يحتل فيه أن المراد بنقص للقيراطين في الاول اذا كان اتخاذ السكر في المداخن ونحوها وأن نقص القيراط اذا كان في البوادي . ويحتل وقوع ذلك في زمين فذكر عليه الصلاة والسلام القيراط أولاً ثم زاد التليظ فذكر القيراطين . ويحتل أن القيراطين في اتخاذ ما كان شديد الاذى من السكراب والقيراط الواحد فيما كان أخف أذى . ويحتل غير ذلك والله أعلم * قال ابن عبيد البر ذكر ابن سعدان عن الأصمعي قال قال أبو جحر المنصور لعمر بن عبيد ما بلغك في الكلب قال بلغني أنه * من اتقى كلباً لفير ذمخ ولا حراسة نقص من أجره كل يوم قيراط قال ولم ذلك قال هكذا جاء الحديث قال خذها بحفظها إنما ذلك لأنه ينجح الضيف وروع السائل * وسفيان بن أبي زهير يهضم الزاي مصفراً رجل من أزد شتوة وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كالأصمعيين وفيها بمد هذا الحديث أن السائب بن زيد سأله أنت سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي ورب هذا المسجد * والله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من أكل ثوماً) ثيلاً (أو بصلاً) كذلك أي أو غيرها مما له رائحة كريهة كالسكرات كذلك وأخرى شرب الدخان (ليعتزلنا) فلا يحضر عندنا ولا يعمل معنا (أو ليعتزل مسجدنا) بالشك من الراوى (وليقتد) يواو العطف وفي وواية أو ليقعد (في بيته) أخص من الاعتزال لانه أهم من أن يكون في البيت أو غيره * وفي صحيح مسلم من حديث جابر قال * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل البصل والسكرات فقلبتنا الحاجة فأكلنا منها فقال * من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقرب مسجدنا فإن الملائكة تأذى مما تأذى منه الانس * وفي رواية له عن جابر أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * من أكل البصل والثوم والسكرات فلا يقرب مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما تتأذى منه بنو آدم * وفي الصغير للطبراني النهى عن الفجل أيضاً * وظاهر حديث المتن وشبهه من الاحاديث شامل للنهى والمطبوخ لكن عند أبي داود من حديث علي * نهى عن أكل الثوم الا مطبوخاً لانه حينئذ يزول رائحته الكريهة فالطبخ مزيل لا كثر رائحة الثوم ومزيل رائحة البصل من باب أولى (تنبيه) * من ابتلى عجة أكل الثوم والبصل فليهما طبعاً كما رواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه * فقد أخرج مسلم في صحيحه في باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها عن قربان المسجد من معدان بن أبي طلحة * أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة فذكر نهى الله صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر قال اني رأيت

كأن ذبكا تفرى ثلاث نقرات وانى لأرام إلا حضور أجلي وإن أقواما بأسرونى أن أستخلف
وان الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ولا الذى بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم فان عجل
بن أسرا فالحلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عندهم راض وانى قد علمت أن أقواما يطمعون فى هذا الامر أناضربهم بيدي هذه على الاسلام
فان فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الكفرة الضلال ثم انى لا أدع بمدى شياً أهم عندى من
الكلالة ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شئ ما راجعته فى الكلالة وما أغلظ
لى فى نبي ما أغلظ لى فيه حق طعن بأضبعه فى صدرى وقال يا عمر ألا تكفيك آية الصيف
التي فى آخر سورة النساء وانى ان أعش افض فيها بقضية يقضى بها من يقرأ القرآن ومن لا
يقرأ القرآن ثم قال اللهم انى أشهدك على أمراء الامصار فانى انما بعثتهم عليهم ليعلموا طاعتهم
وليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ويقسموا فيهم فيأثم ويرفعوا الى ما أشكل عليهم من أمرهم
ثم انكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما الاختينين هذا البصل والثوم لقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجد ريحهما من الرجل فى المسجد أمر به فأخرج الى
البقيع فمن أكلهما فليتهما طيحاً اه بلفظه ه وفي الصحيحين بعد حديث المتن * أن النبي صلى
الله عليه وسلم انى بقدرتيه خضرات من يقول فوجد لها ريحاً فسأل فأخبر بما فيها من القول
فقال قربوها الى بعض أصحابه كان معه فلما رآه كرمه أكلها قال كل فاني أناجي من لا تناجي *
وقوله قربوها الى بعض أصحابه معناه أنه قال قربوها خالة كونه مشيراً الى بعض أصحابه كان
معه وهو أبو أيوب الانصارى وقد استبدل الحافظ بن حجر فى فتح البارى ليكونه بأبي أيوب
بحديث مسام فى قصة نزوله عليه الصلاة والسلام عليه قال وكان يقدم للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما
فاذا جرى به اليه أى بمد أن يأكل النبي صلى الله عليه وسلم منه سأل عن موضع أصابع النبي
صلى الله عليه وسلم فصنع ذلك مرة فقليل له لم يأكل وكان الطعام فيه ثوم فقال أحرام هو
يا رسول الله قال لا ولكن أكرهه اه أو هو وغيره لحديث أم أيوب المروي عند ابن خزيمة
وحبان قالت نزل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسكفنا له طعاما فيه بعض البقول
الحديث وفيه قال كلوا فاني است كأحد منكم فهذا أمر بالاه كل للجماعة اه ه وعند ابن
خزيمة وابن حبان من وجه آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل اليه (أي الى أبي
أيوب) بطعام من خضرة فيه بصل أو كراث فلم يرف فيه أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأبى أن يأكل فقال له ما منعك أن تأكل فقال لم أر أثر يدك قال استحي من ملائكة الله
وليس بمحرم وعندهما أيضا انى أخاف أن أؤذى صاحبي * (قلت) هذا كله يدل على أن
الثوم والبصل والكرات غير محرمة الاكل لكنها مكروهة كراهة شديدة لاسبابها ان لم تطبخ .
وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

٨٥٣ مَنْ (١) أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ (يُرِيدُ الثُّومَ) فَلَا يَنْشَأَانِ فِي مَسْجِدِنَا (رواه) البخارى (١) ومسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٨٥٤ مَنْ (١) أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبُنَا وَلَا يُصَلِّينَ مَعَنَا (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه البخارى في كتاب الاذان في باب ما جاء في الثوم النبي والبصل والسكرات ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ثلاث روايات وأزيد

(١) قوله (من أكل من هذه الشجرة * يريد الثوم *) قال الحافظ ابن حجر يحتل أن يكون الذى فسر الشجرة بالثوم هو ابن جريج راوى هذا الحديث عن عطاء عن جابر رضى الله عنه (فلا يفتشانا) بألف بعد الشين المعجمة على حد قول الشاعر

إذا المعجوز غضبت فطلق * ولا ترضاه ولا تملق

أو صيغة يفتشانا للثمن وأريد به الثمنى أو الألف من اشباع فتحة يفتشانا. وفي نسخة فلا يفتشانا بخذف الألف على الأصل أى فلا يأتنا (في مسجدنا) وفي رواية مساجدنا بالجمع والمراد بالمسجد الجنس والاضافة الى السامعين فى أى بلد كانوا ورواية مساجدنا تدل على ذلك وفي رواية لا محمد أيضا بلفظ فلا يقربن المساجد * والمراد بالثوم النبي كالبصل والسكرات أيضا كما تقدم فى شرح الحديث السابق * واطلاق الشجرة على الثوم مجاز لأن المعروف فى اللغة أن الشجر ما كان له ساق وملا ساق له فهو نجم وبهذا فسر الخبر ابن عباس رضى الله عنهما وغيره قوله سبحانه (والنجم والشجر يسجدان) والغشيان الاثنان كما أشرنا اليه * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(٢) قوله (من أكل من هذه الشجرة) أى الثوم كما فى الحديث السابق ومثل الثوم البصل والسكرات (فلا يقربنا) بفتح الراء وفتح الباء الموحدة وبنون التوكيد المشددة أى فلا يقربنا مادام ربحها لم يذهب عنه كما سيأتى صريحا فى رواية ابن عمر من رواية مسلم اذ لفظه * فلا يقربن مساجدنا حتى يذهب ربحها يبنى الثوم (ولا يصليين) بنون التوكيد المشددة أيضا عطف على فلا يقربن (معنا) بفتح العين واسكانها أى مصاحبا لنا وليس فيه تعبد الثمنى بالمسجد فيستدل بمومه على إلحاق حكم المجامع بالمساجد كصلى العيد والحفاز ومكان الوليمة * قال القسطلاني * نقلنا من فتح البارى لكن قد علل المنع فى الحديث بترك أذى الملائكة وترك أذى المسلمين فان كان كل منهما جزءا من اختصاص الثمنى بالمساجد وما فى معناها وهذا هو

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الاذان فى باب ما جاء فى الثوم النبي والبصل والسكرات وفى كتاب الاطعمة فى باب ما يكره من الثوم والبقول بنحوه عن أنس * وأخرجه مسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة فى باب من أكل ثوما أو بصل أو كراثا أو نحوها عن قربان المسجد

(١) أخرجه البخارى في كتاب الاذان في باب ما جاء في التوم التوم والبصل والسكرات الخ * ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب نهي من أكل ثوما أو بصلا نحوها الخ بروايتين

٨٥٥ من (١) أكل من هذه الشجرة يعني التوم فلا يقربن مسجداً (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

الظاهر والا فيم النهي كل مجمع كالاسواق ويؤيد هذا البحث قوله في حديث أبي سعيد عند مسلم * من أكل من هذه الشجرة شيئاً فلا يقربنا في المسجد * قال ابن العربي ذكر الصفة في الحكم يدل على التلبلب بها ومن ثم رد على الماوردي حيث قال لو أن جماعة مسجداً أكلوا كلهم ماله راحة كربة لم يمتنعوا منه بخلاف ما إذا أكل بعضهم لأن المنع لم يخص بهم بل بهم وبالملائكة وعلى هذا يتناول المنع من تناول شيئاً من ذلك ودخل المسجد مطلقاً وإن كان وحده اه وتولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا ولا يصل معنا * قال النووي هكذا ضبطناه على النهي ووقع في أكثر الأصول ولا يصلي بآيات الباء على الخبر الذى يراد به النهي وكلاماً صحيح * وفيه نهي من أكل التوم ونحوه عن حضور مجمع المصلين وإن كانوا في غير مسجد ويؤخذ منه تنبيه عن سائر مجامع العبادات ونحوها كما سبق اه وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء للطريق

(١) قوله (من أكل من هذه الشجرة) الشجرة المراد بها التوم كما بينه الراوى في أثناء متن الحديث بقوله (يعني التوم) أي ومثل التوم السكرات والبصل كما سبق مراراً (فلا يقربن) يقتض الرأى وفتح الموحدة وبتون التوكيد المشددة (مسجداً) المراد به جنس المساجد لا خصوص مسجده عليه الصلاة والسلام فقط لالة المطردة في جميع المساجد وهى خوف أذية ريح التوم وشبهه للمسلمين * والمسجد هو المكان الممد للصلاة * فيشمل مسجد البداية وحكم رحبة المسجد حكمه لأنها منه ولذا كان عليه الصلاة والسلام إذا وجد ريحها في المسجد أمر بأخراج من وجدت منه الى البقيع كما ثبت في مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما سبق في ذكر خطبته التى تقدم ذكرها في شرح حديث * من أكل ثوما أو بصلا الخ حيث قال فيها لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد ريحها أى التوم والبصل من الرجل في المسجد أمر به فأخرج الى البقيع فن أكلهما فليتها طبعها اه ويلحق بالتوم كل ذى ريح كريه وألحق به بعضهم من بقيه بخر أو من كان به جرح له راحة كريهة وكالهندوم والابرس وأصحاب الصنائع الكريهة كالمسماك وتاجر السكتان والقرن * وعورس بأن أكل التوم أدخل على نفسه باختياره هذا المانع بخلاف الابخر والهندوم فكيف يلحق المضطر بالختار وسأنى قريباً في احدى روايتي مسلم قوله عليه الصلاة والسلام حتى يذهب ريحها وقد تقدم لنا أنه عليه الصلاة والسلام سمي التوم بالشجرة فقيه اطلاق الشجرة على التوم وإن كان

٨٥٦ من (١) أمسك كلباً فإنه ينقص كل يوم من عمله قيراط إلا
 كلب حرث أو ماشية (رواه البخاري) (١) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله
 عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الحرث
 والمزارعة في
 باب اقتناء
 الكلب للحرث

وفي كتاب
 بدء الخلق في
 باب اذا وقع
 الذباب في
 شراب أحدكم
 فليغمسه فان

في احدي
 جناحيه داء
 وفي الاخرى
 شفاء ومسلم

في كتاب
 البيوع في باب
 تحريم بيع
 فضل الماء
 الذي يكون

بالفلاوي يحتاج
 اليه لرمي
 السكّال الخ
 بثلاث روايات

الاصل أن الشجر ما كان على ساق ومالا ساق له يسمى نجما فكل منهما يطلق اسمه على
 الآخر ونطاق أنصح النصحاء عليه الصلاة والسلام من أقوى الدلائل * وقولي واللفظ له
 أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * من أكل من هذه الشجرة يعني النوم فلا يأتين المساجد *
 وفي رواية له أخرى * من أكل من هذه البقلة فلا يقرب مساجدنا حتى يذهب ريحها يعني النوم.
 وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من أمسك كلباً) أي من اتخذ واقتنى كلباً للحراسة حرث أو ماشية (فانه
 ينقص) بضم الناق (كل يوم) ينصب كل على الظرفية وجر يوم بالإضافة اليه (من عمله)
 أي من أجر عمله فهو على حذف مضاف كما قررناه (قيراط) بالرفع فاعل ينقص * وفي رواية
 مسلم تأخير كل يوم عن لفظ من عمله وهو كذلك في احدي روايتي البخاري وهي التي في
 كتاب بدء الخلق (الكلب حرث أو ماشية) فيجوز اتخاذه لحراستها وأو هنا للتنوع
 لا للتعدد * قال القاضي عياض * المراد بكل ماشية المأذون في اتخاذه الكلب الذي يشرح
 منها لا الذي يحفظها من السارق وبكل الزرع الذي يحفظه من الوحش بالليل أو بالنهار لا الذي
 يحفظه من السارق وأجاز غير مالك اتخاذهما للتحفظ من السارق اه وفي صحيح مسلم عن ابن
 عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل السكّال الكلب صيد أو كلب غم أو ماشية
 فقيل لابن عمر ان أبا هريرة يقول أو كلب زرع فقال ابن عمر ان لابي هريرة زرعاً * قال
 عياض ولم يقل ابن عمر ذلك توهمنا لرواية أبي هريرة بل تصحيحاً لها لانه لما كان صاحب
 زرع اعتنى بحفظ هذه الزيادة ويدل على صحتها رواية غير أبي هريرة لها في الامر وذكرها
 مسلم من رواية الحكم عن ابن عمر ولعل ابن عمر لما سمعها من أبي هريرة وتحقق هذه
 اللفظة عن النبي صلى الله عليه وسلم زادها في حديثه اه أي فتشكون هذه الزيادة من مرسل
 الصحابي متصلة على هذا الوجه والله أعلم (قال مقيده وفقه الله تعالى) قد تحصل من هذا
 أن ما عدى كلب الصيد وكنب الماشية وكنب الزرع من السكّال مأثور بقتله شرطاً وأن هذه
 الثلاثة يجوز اتخاذهما ولا يجوز اتخاذه مالا منفعة له من السكّال * قال النووي * في اختصار
 شرح الابن اصحح مسلم ما نصه قال عياض أخذ مالك وأصحابه وجاعة بالحديث أي حديث
 الامر بقتل الكلب الذي سبق من رواية مسلم في قتل السكّال الا ما استثنى منه وذهب
 آخرون الى جواز اتخاذهما ونسخ القتل والنهي عن اتخاذهما الا في الاسود والذي عندي في
 (١٩ — زاد — ناك)

تنزيل هذه الاحاديث أن ظاهرها أولاً يقتضى عموم القتل والنهي عن الاقتناء ثم نسخ هذا
العموم بقصر القتل على الاسود البهم ومنع الاقتناء الا في الثلاثة المستثناة وأشار بعضهم الى
أن منع القتل فيها سوى الاسود البهم يدل على جواز اقتنائها وليس بظاهر * قال الابن *
يتخرج من كلامهم أنه لم يختلف في قتل الاسود ولا في عدم قتل الثلاثة ويتحصل في غيرها
ثلاثة أقوال القتل لمالك وأصحابه الثاني المنع وجواز الاقتناء . والثالث اختيار القاضي منع
القتل ولا يقتنى الا الثلاثة قال عياض . واختلف في اتخاذها للعس في الدور فأجيز قياساً على
اتخاذها لحفظ الزرع . قال الابن . لولا المضار المذكورة لسكان قياس كلب الدور على كلب
الماشية من قياس أحرى لان منفعة حفظ الدور أكثر لا سيما دور البادية وخيامهم وكلب
عس الاسواق ككلب عس الدور اذا كلف ضرره على المارين * قال عياض * وكذلك
اختلف في كلب الصيد يتخذ من لا يصيد هل يجوز لظاهر الحديث أو ينهى عنه ويكون
المعنى الا كلب صيد اصانده اه قال القسطلاني * الاصح عند الشافعية اباحة اتخاذ الكلاب
لحفظ الدور والدروب قياساً على المنصوص بما في معناه . واستدل المالكية بجواز اتخاذها
على طهارتها فان ملاستها مع الاحتراز عن مس شيء منها أمر شاق والاذن في الشيء اذن في
مكملات مقصوده كما أن في المنع من نوازمه مناسبة للمنع منه * وأجيب * بعموم الخبر الوارد
في الامر من غسل ما ولغ فيه الكلب من غير تفصيل . وتخصيص العموم غير مستنكر اذا
سوغه الدليل اه (قلت) نص فقهاؤنا على أن كل ما يتخذ للانتفاع به انتفاعاً شرعياً يجوز
المعاوضة عليه وعليه فيجوز بيع كلاب حراسة الماشية وحراسة البيوت في البادية وكلب الحراسة
من السباع وكلب الصيد قال ابن سلوم ويجوز بيع كلب الحرس والماشية وفي كلب الصيد
والسباع قولان اه وكذا لابن الحاجب وحمله المنوفي على أن المراد فيه بكلب السباع الذي
يجرس من السباع كما في التوضيح وقال ابن أبي زيد لو أدرك مالك زمناً لاتخذ أسداً ضارياً
وهذا صار كالتفق عليه عند المتأخرين ولذلك قال ابن عاصم في النجفة

واتفقوا أن كلاب الماشية * يجوز بيعها ككلب البادية

وعندهم قولان في ابتاع * كلاب الاصطياد والسباع

لكن هذا الاتفاق غير صحيح بالنسبة للمتقدمين بل المشهور من قول ابن القاسم وروايته عن
مالك المنع كما في البيان ومن مالك أيضاً الكراهة وقيل يجوز الثراء دون البيع فكيف يصح
الاتفاق فالصواب أن لو قال وزججوا الخ اللهم الا ان أراد اتفاق المتأخرين وفيه بعد أيضاً اذ
لا أعلم لهم اتفاقاً الا قول التسولي لماله أراد بالاتفاق اتفاق المتأخرين * وحديث المتن هنا
بمعنى حديث * من اقتنى كلباً الخ . السابق ذكره بروايات وقد تقدم شرحه بما فيه كفاية
عن الاعادة وقد زدت هنا على ما سبق بفروع نافعه . ونسكت أنوارها ساطعة . وبالله تعالى
التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق

٨٥٧ مَنْ (١) أَتَقَى زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُودِي مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ
يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ
الصَّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ
بَابِ الصَّدَقَةِ

(١) قوله (من أتقى زوجين) أي شئتين من أي شيء كان صنفين أو متشابهين وقد جاء
مفسراً صرفوا بعيرين شاتين حمارين درهمين وزاد إسماعيل القاضي عن أبي مصعب عن مالك
من ماله (في سبيل الله) عام في أنواع الخير وأوجه البر وقيل يختص بالجهاد والاول أظهر
كما قاله القاضي عياض (نودي) أي دعي كما في بعض روايات هذا الحديث (من أبواب
الجنة يا عبد الله هذا خير) قال عياض قيل المعنى هذا خير لك وغبطة وقيل المعنى هذا خير من
غيره من الابواب لكثرة نعيمه فدخل منه قال النووي يعني أنه خير من غيره في اعتقاد
المنادي وهذا هو المناسب لان كل مناد من باب يرغب المؤمن في الدخول من ذلك الباب لكثرة
ما فيه من الخير الكثير والنعيم الدائم جعلنا الله تعالى وجميع أحبتنا ممن ينادي من تلك الابواب
كلها ووقفنا للأعمال التي تنال بها تلك المنزلة العظيمة بحاجه شفع المذنبين عليه وعلى آله
وأصحابه الصلاة والسلام (فمن كان من أهل الصلاة) المؤدين لفرائضها المكثرين من نوافلها
وكذا يقال في جميع ما يأتي في أهل الجهاد والصيام والصدقة (دعي من باب الصلاة ومن
كان من أهل الجهاد) المؤدين لفرائضه الخاصين فيه لله تعالى (دعي من باب الجهاد ومن كان
من أهل الصيام) المكثرين منه (دعي من باب الريان) الريان باب من أبواب الجنة يسمى
الريان يدخل منه أهل الصوم والمعنى أن الصائم لتعطيشه نفسه في الدنيا يدخل من باب الريان
ليأمن من العطش ثوابه على ذلك (ومن كان من أهل الصدقة) أي المكثرين منها (دعي
من باب الصدقة) وفي رواية من أبواب الصدقة بالجمع وليس هذا تكراراً مع ما في صدر
الحديث حيث قال * من أتقى زوجين لان ذلك عام في جميع أعمال البر كصلاتين أو صيام يومين
أو اتقيا دينار وثوب مثلاً وهذا خاص بصاحب الصدقة المكثر منها خاصة قال الابن وذكر
هنا من الابواب أربعة وجاء بقية ذكرها في حديث باب التوبة وباب السكاظين الفيظ والعافين
عن الناس وباب الراضين فهذه سبعة وفي حديث السبعين ألفا الذين هم على ربهم يتوكلون
دخولهم من الباب الايمن فعله التامن الزائد قال الابن تقدم أن الايمن هناك المراد به ما

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا بَنِي آدَمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ
 مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ قَبْلَ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا
 قَالَ نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم
 عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الصيام
 في باب الريان
 للصائمين وفي
 كتاب الجهاد
 في باب فضل
 النقة في سبيل
 الله وفي فضائل
 الصحابة في
 باب حديثنا
 الحميدي في
 أثناء فضل أبي
 بكر الصديق
 رضي الله عنه
 وفي كتاب
 بدء الخلق في
 باب ذكر
 الملائكة
 صلوات الله
 عليهم وذكره
 تابعاً في باب
 صفة أبواب
 الجنة من كتاب
 بدء الخلق *
 وأخرجه مسلم
 في كتاب
 الزكاة في باب
 من جمع الصدقة
 وأعمال البر
 بثلث روايات

عن يمين الداخل وذلك يختلف بحسب الداخلين وإنما يكون ثامناً إذا كان علماً راتباً على باب
 معين * وفي نوادر الأصول من أبواب الجنة باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة
 وهو باب التوبة وسائر الأبواب مقدومة على أعمال البر * باب الزكاة * باب الحج *
 باب العمرة * وعند عياض باب السكاطين الفيض باب الراضين الباب الايمن الذي يدخل
 منه من لاحتساب عليه وعند الأجرى عن أبي هريرة مرفوعاً أن في الجنة باباً يقال له الضحى
 فإذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين الذين كانوا يدعون صلاة الضحى هذا بابكم فدخلوا
 منه وفي الفردوس من ابن عباس يرفعه للجنة باب يقال له الفرح لا يدخل منه إلا مفرح
 الصبيان (قلت) وقد رويث عن بعض الأفاضل هذا البيت وهو

وكل من فرح أنتى يفرح * في الفزع الأكبر ثم الفرح

وهو يشمل الاتى الكبيرة مع الصغيرة فينبغي تفرجهم مطلقاً ابتغاء مرضاة الله وعند الترمذي
 باب للذكر وعند ابن بطال باب الصابرين * والحاصل أن كل من أكثر نوماً من العبادة
 خص باب يناسبها ينادى منه جزاء وفاً وقل من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات ثم
 أن من يجتمع له ذلك إنما يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم والا فدخله إنما
 يكون من باب واحد وهو باب العمل الذي يكون أغلب عليه (فقال أبو بكر رضي الله عنه
 يا بني أنت وأمي) أي أفديك بهما (يا رسول الله) عليك الصلاة والسلام (ما على من دعى من
 تلك الأبواب من ضرورة) أي ليس على المدعو من تلك الأبواب كلها ضرر بل ذلك له
 تسكرمة واعزاز قال في شرح المشكاة * لما خص كل باب بمن أكثر نوماً من العبادة
 وسمع الصديق رضي الله عنه ذلك رغب في أن يدعى من كل باب وقال ليس على من دعى
 من تلك الأبواب من ضرورة بل ذلك شرف وإكرام ثم سأله فقال (فهل يدعى أحد من
 تلك الأبواب كلها) ويختص بهذه الإكرامة (قال) عليه الصلاة والسلام (نعم) يدعى منها
 كلها على سبيل التحخير في الدخول من أيها شاء لاستئصال الدخول من كلها في وقت واحد
 (وأرجو أن تكون منهم) يا أبا بكر * قوله عليه الصلاة والسلام وأرجو أن تكون منهم
 خرج مخرج الأدب مع الله تعالى إذ لا يجب عليه سبحانه شيء وهو سبحانه وتعالى أكرم

٤٥٨ مَنْ الْوَفْدُ أَوْ مِنَ الْقَوْمِ قَالُوا رَابِعَةٌ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ

من أن يخلف رجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي قوله وأرجو أن تكون منهم أن الصديق من أهل هذه الاعمال كلها اذ رجأه عليه الصلاة والسلام لا يتخلف ان شاء الله * وفيه أقوى دليل على فضيلة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ومما يؤيد أنه كان من أهل تلك الاعمال كلها ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا قال فن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال فن أطعم منكم اليوم مسكينا قال أبو بكر أنا قال فن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في امرئ الا دخل الجنة * ومعنى قوله ما اجتمعن أى في يوم واحد من الايام وفيه الشهادة له بالجنة مع أنه شهد لهما في أحاديث أخر أيضا * وقول واللفظ له أي البخاري وأما مسلم فنقله في إحدى رواياته * من أتق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان قال أبو بكر الصديق يا رسول الله ما على أحد يدعي من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعي أحد من تلك الابواب كلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وأرجو أن تكون منهم * والله تعالى التوفيق * وهو المهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من الوفد أو من القوم الخ) * سببه كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أبي جرة قال كنت أنزج بين يدي ابن عباس وبين الناس فأنته امرأة تسأله عن نبيذ الجرب فقال ان وفد عبد القيس أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوفد أو من القوم الخ . وفي رواية للبخاري في باب وفد عبد القيس من كتاب المغازي عن أبي جرة قال لابن عباس ان لي جرة ينتد لي فيها نبيذ فأشربه حلوا في جران أ كثرت منه فجاءت القوم فأطلت الجالوس خشيت أن أتضح فقال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ * ومعنى * من الوفد أو من القوم * الشك فيه من الراوى (قالوا) نحن (رابعة) أى من ربيعة لأن عبد القيس من أولاده وعبد القيس قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون الى عبد القيس بن أفضى يسكنون الفاء بعدها صاد مهملة بوزن أحمي بن دعوى يضم ثم سكنون المهملة وكسر الميم بعدها ياء تحتية ثقيلة بن جديدة بالجيم وزن كبيرة بن أسد بن زار * والوفد اسم جمع لا جمع لواحد على الصحيح قال القاضي وهم القوم يأتون ركابا (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال (مرحبا بالقوم أو بالوفد) وقوله مرحبا هو بفتح الميم واتصافه على المصدرة لفعل مضمر أي صادفوا رحبا يضم الراء أى سعة والرحب بالفتح الشئ

غَيْرِ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى قَالُوا إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْخَلْقُ
مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي شَهْرِ حَرَامٍ فَعَرَضْنَا بِأَمْرِ

الواسع وقد يزيدون معها أهلاً أي وجدت أهلاً فاستأنس وأعاد العسكري أن أول من قال
مرحباً سيف بن ذي يزن وفيه دليل على استحباب تأنيس القادم وقد تكرر ذلك من النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث أم هانئ * مرحباً بأم هانئ وفي قصة عكرمة بن أبي جهل مرحباً
بالراكب المهاجر وفي قصة فاطمة مرحباً بابنتي وكلها صحيحة وأخرج النسائي من حديث غاصم
ابن بشير الحارثي عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لما دخل فسلم عليه مرحباً
وعليك السلام قاله في فتح الباري (غير خزايا) أي غير مذليل ولا مهانين ولا مفضوحين
بوطء البلاد وقتل الانفس وسبي النساء فخرزايا جمع خزيان على القياس أي غير أذلاء لقدومكم
مبادرين دون حرب يوجب استحياءكم وغير بالتصب على الحال كما هو المعروف ويروى بالجر
صفة للقوم ونعقبه أبو عبد الله الأيني بأنه يلزم منه وصف المعرفة بالسكره إلا أن نجعل
الاداة في القوم للجنس كقوله * ولقد أمر على اللثيم يسبي * فالأولى أن تكون بالجر
على البدل (ولا ندامي) جمع نادم على غير قياس واتما جمع كذلك اتباعاً لخزايا للمشاكلة
والتحسين وذكر القزاز أن نادمان لغة في نادم فحينئذ يكون جمعه ندامى على القياس وعند
النسائي من طريق قرة فقال مرحباً بالوفد ليس الخزايا النادمين (قالوا) وفي رواية فقالوا
يا رسول الله (ان تأتيتك من شقة) بضم الشين المعجمة أي سفرة (بعيدة وبيننا وبينك هذا
الحي من كفار مضر) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة ومضر مجرور بالإضافة وعلامة جره الفتح
للعلمية والتأنيث على إرادة القبيلة وأصل الحي منزل القبيلة ثم سميت به اتساعاً لأن بعضهم
يحيا ببعض وهذا يدل على تقدم اسلامهم على اسلام مضر الذين كانوا بينهم وبين المدينة وكانت
مساكنهم بالبحرين وما والاها من أطراف العراق (ولا نستطيع أن نأتيتك إلا في شهر حرام)
بتنكيرها لحرمة القتال عندهم في الاشر الحرم والمراد بقوله في شهر حرام الجنس فيشمل
الاربعة الحرم الميمنية في قول الناظم *

ذو قعدة ذو حجة محرم * ورجب الفرد شهر حرم

وفي رواية في شهر الحرام بتعريف الثاني كسجد الجامع والمراد رجب لتفرد به بالتحريم مع التصريح
به في رواية البيهقي (فرنا بأمر) أي أمر فصل كما هو لفظ رواية مسلم وفي بعض روايات البخاري
أي فصل بين الحي والباطل وأصل امرنا أوامرنا بهمزة من أمر بأمر فحذفت الهمزة الأصلية
للاستتقال فصار امرنا فاستغنى عن همزة الوصل فحذفت فبقي مر على وزن عل لأن المحذوف

تُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ
أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخَدَهُ قَالَ هَلْ تَذَرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَخَدَهُ
قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ
اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَتَعَطُّوا الْخُمْسَ مِنَ
الْمَغْنَمِ وَنَهَاَهُمْ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمَرْفُتِ قَالَ رَأَوِيهِ رُبَّمَا قَالَ النَّقِيرِ

فاه القمل (نخبر به) روى بالرفع على أنه صفة لقوله أمر وبالجزم جوابا للامر (من) أى الذى
استقر (وراءنا) أى من خلفنا من قومنا الذين خلفناهم فى بلادنا (ندخل به الجنة) اذا قبله
الله تعالى بواسع رحمته باسقاط واو المطف فى جملة ندخل الخ مع الرفع على الحال المقدره أى
نخبر مقدرين دخول الجنة أو على الاستثناف أو البدلية أو الصفة بعد الصفة وبالجزم جوابا
للامر بعد جواب وفى رواية باثبات واو المطف فى وندخل به الجنة وحينئذ فلا يتأتى الجزم
فى الثانى مع رفع الاول (فأمرهم) رسول الله صلى الله عليه وسلم (بأربع) أى أربع خصال
وزاد خامسة وهى اعطاء الخمس (ونهاهم عن أربع) ثم فسر الأربع التى أمرهم بها فقال
(أمرهم بالإيمان بالله عز وجل وحده) ثم قال (هل تدرون ما الإيمان بالله وحده) قالوا الله ورسوله
أعلم قال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولفظ شهادة
بالرفع خبر مبتدأ محذوف تقديره هو ويجوز جره على البدلية أى النطق بالشهادتين مع اعتقاد
معتابها (واقام الصلاة) المفروضة (وايتاء الزكاة) المهدودة أى اعطاؤها لمستعصيها المجموعين فى
قوله تعالى * انما الصدقات للفقراء والمساكين والامالين عليها الى قوله حكيم * فاعطاؤها لكل
صنف من هذه الاصناف الثمانية المذكورة فى الآية مجزئ (وصوم رمضان و) أن (تعطوا
الخمس من المغنم) وفى رواية اثبات أن قبل تعطوا وفى رواية مسلم وأن يؤدوا خمسا من المغنم
ثم عطف على قوله أمرهم قوله (ونهاهم عن الدباء) بضم الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة
والمد وهو اليتيم ويسمى القرع أى نهاهم عن الانتباذ فيه لان الاسكار يسرع الى ما يتبذ
فيه (والحنتم) أى عن الانتباذ فيه أيضا للعلة المذكورة والحنتم بنتج المملة وسكون النون
وفتح المثناة الفوقية وهى الجرة أو الجرار الحضر أو الجر أعناقها أو المتخذة من طين وشعر ودم
أو الحنتم ما طلى بما يبدد الحرق أو ما طلى من الفخار بالحنتم المعمول بالزجاج (و) عن (المرفت)
أى المظلى بالرفث أى نهاهم عن الانتباذ فى المرفث للعلة المذكورة (قال راوية) أى راوي
هذا الحديث فى الصحيحين وهو شعبة من رواية ابن عباس رضى الله عنهما (ربما) بتشديد
الباء الموحدة وفى رواية وربما (قال) الراوي من ابن عباس (النقير) أى وربما قال ونهاهم

وَرَبَّمَا قَالَ الْقَمْعِيرُ قَالَ أَحْفَظُوهُ وَأَخْبِرُوهُ مَنْ وَرَاءَكُمْ رواه ^(١) البخاري واللفظ

عن القمير أي عن الانتباه فيه لعملة المذكورة والقمير بفتح النون وكسر القاف هو ما ينفق في أصل النخلة فيوعى فيه (وربما قال القمير) أي المطلى بالقار أي وربما قال ونهاهم عن الانتباه في القمير لعملة السابقة * قال الحافظ في فتح الباري وليس المراد أنه كان يتردد في هاتين اللفظتين لثبت أحدهما دون الأخرى لئلا يلزم من ذكر القمير التكرار لسبق ذكر المزفت لانه بمناء بل المراد أنه كان جازما بذكر الثلاث الأولى شاكاً في الرابع وهو القمير فكان تارة يذكره وتارة لا يذكره وكان أيضاً شاكاً في التلفظ بالثالث فكان تارة يقول المزفت وتارة يقول القمير هذا توجيهه قال فلا يلتفت إلى ما عدها والدليل عليه أنه جزم بالقمير في كتاب الإيمان ولم يتردد إلا في المزفت والقمير * (قال أحفظوه) أي المذكور كله (وأخبروه) بفتح الهزنة وكسر الموحدة وفي رواية وأخبروا بحذف هاء الضمير وفي رواية وأخبروا به (من وراءكم) من قومكم * ومعنى النهي عن الانتباه في هذه الأوعية بخصوصها لانه يسرع إليها الاسكار كما ذكرنا فربما شرب منها من لم يشعر بذلك ثم ثبتت الرخصة في الانتباه في كل وعاء مع النهي عن شرب كل مسكر في صحيح مسلم * كنت نهيتكم عن الاشربة في ظروف الادم فاشربوا في كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكراً رواه مسلم في باب النهي عن الانتباه في المزفت والدباء الخ من كتاب الاشربة عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول صلى الله عليه وسلم بروايات وفي رواية لمسلم أيضاً أنه قال ونهيتكم عن التنبذ إلا في سقاء فاشربوا في الاسقية كلها ولا تشربوا مسكراً أخرجه في آخر كتاب الجنائز من صحيحه * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري * من الوفد أو من القوم قالوا ربيعة قال مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا تنادى قال فقالوا يا رسول الله انا نأتيك من شقة بعيدة وإن يئبنا وبينك هذا الحى من كفار مضر وأنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر الحرام فرأنا بأمر فضل نخبر به من وراءنا ندخل به الجنة قال فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع فأمرهم بالإيمان بالله وقال هل تدرون ما الإيمان بالله قالوا الله ورسوله أعلم قال نهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدوا خسا من المنع ونهاهم عن الدباء والحشم والمزفت قال شعبة وربما قال القمير وربما قال القمير وقال أحفظوه وأخبروا به من وراءكم اه (تنبيهان) (الأول) قدوم وفد عبد القيس هذا أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه فهو من جملة المنبيات التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فوقت كما أخبر عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام فقد أخرج البيهقي وأبو يعلى عن مزينة المعصري قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذ قال لهم سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير أهل المشرق فقام عمر فتوجه نحوهم فأتى ثلاثة عشر راكباً فقال من القوم قالوا من بني عبد القيس * وأخرجه ابن منته في المعرفة عن مزينة المذكور وهو

(١) أخرجه البخاري في كتاب العام في باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا من وراءهم وفي كتاب الإيمان في باب أداء الخمس من الإيمان وفي المغازي في باب وفد عبد القيس وفيما جاء في اجازة خير الواحد في باب وصاة النبي صلى الله عليه وسلم وفود العرب الخ وفي أول مواقيت الصلاة في باب منيخ إليه وفي غير ذلك * وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان بكسر الهزنة في باب الاسر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه بر وايتين وأخرجه في

الاشربة مختصرا
من طريقين

له ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

العصري بفتح العين والصاد المثلثين وزاد بعد قوله فأتى ثلاثة عشر راكبا فرحب وقرب وقال من القوم قالوا وفد عبد القيس * وفي رواية لابن أبي عمير زيادة فقام عمر فتوجه نحوهم فأتى ثلاثة عشر راكبا فبشرهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم ثم مشى معهم حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فرموا بأنفسهم عن ركائبهم فأخذوا يده فقبلوها وتأخر الاشج في الركاب حتى أتاهم وجمع متاعهم ثم جاء يمشى فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن فيك خصلتين الحديث وأخرجه البخاري في الادب المفرد مطولا من وجه آخر وروى أبو داود من طريق أم أيمن بنت الوازع بن الزارع عن جدها زارع وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من رواحلتنا يعني لما قدموا المدينة وافدين فقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم وانتظر الاشج واسمه المنذر حتى ليس ثوبه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له إن فيك خصلتين الحديث وفيما أخرجه ابن سعد أن اسم الاشج عبد الله بن عوف الاشج فلهذا يسمى عبد الله ويسمى المنذر والله أعلم فقد أخرج ابن سعد عن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى الافق صبيحة ليلة قدوم وفد عبد القيس فقال ليأتين ركب من المشرق لم يكرهوا على الاسلام قد أنصوا الركاب وأفنوا الزاد بصاحبهم علامة اللهم اغفر لعبد القيس أتوني لا يستلوني مالا هم خير أهل المشرق فجاءوا وعشرين رجلا ورأسهم عبد الله بن عوف الاشج ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسلموا عليه وسلم عليهم وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم عبد الله بن عوف الاشج فقال أنا يا رسول الله وكان رجلا دميما فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنه لا يستقي في مسوك الرجال انما يحتاج من الرجل الى أصغريه لسانه وقلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك خصلتان يحبهما الله قال عبد الله وما هما قال الحلم والاناة قال شيء حدث أم جبلت عليه قال بل جبلت عليه اه والى مضمون ما في هذه الروايات من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدوم وفد عبد القيس منقادين الاسلام قبل قدومهم أشار صاحب نظم عمود النسب بقوله بوفد عبد القيس أخبر النبي * واذا أتى أئمنه بمرحب

أى قال مرحبا بالوفد غير خزايا ولا ندامى الحديث * وظاهر الاحاديث أنه كان لعبد القيس وفادتان * احدهما * قبل الفتح ولهذا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بيننا وبينك كغفار مضر وكان ذلك قديما اما في سنة خمس أو قبلها وكانت قريتهم بالبحرين أول قرية أقيمت فيها الجمعة بعد افتائها بالمدينة كما أخرجه البخاري في صحيحه في الوفود في باب وفد عبد القيس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجوآنى يعنى قرية من البحرين اه وجوآنى بضم الحيم وبعد الانب مثله مفتوحة وهى قرية لهم وانما جمعوا بعد رجوع وفدهم اليهم فدل على أنهم سبقوا جميع القرى الى الاسلام وقد بلغنى أن مسجد جوآنى الذى أقيمت فيه الجمعة المذكورة لا زالت حيطاته قائمة الاكن ومساكن عبد القيس بالبحرين وما والاها من أطراف العراق كما في فتح الباري وقال المينى كانوا يزلون البحرين وغوالى القطيف والاحساء وما بين هجر الى ديار البصرة (٢٠ — زاد — ثالث)

وكان عدد الوفد الاول ثلاثة عشر رجلا وفي هذه الوفادة سألوها عن الايمان وعن الاشربة وكان فيهم
الاشج * وثانيهما * كانت في سنة الوفود وكان عددهم حينئذ أربعين رجلا كما في حديث أخرجه
ابن مبنه وكان فيهم ابن الجارود العبدي الذي كان نصرانيا فأسلم وحسن اسلامه قال الحافظ
ابن حجر وبؤيد التعداد ما أخرجه ابن حبان من وجه آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم
مالي أرى ألو انكم تغيرت فقيه اشعار بأنه كان رأيهم قبل التغير اه ما خلا من فتح الباري
وغيره (الثاني) يستنبط من هذا الحديث أمور * فمن ذلك استحباب قول مرحبا للزوار *
ومنه استحباب سؤال القاصد عن نفسه ليعرف فيزل منزلته فيستفاد ذلك من قوله عليه الصلاة
والسلام من القوم أو من الوفد قاله ابن أبي جرة (فان قيل) قد تقدم في التنبيه الاول اخباره
عليه الصلاة والسلام بقدم وفد عبد القيس قبل قدومه فظلم من ذلك أنه عرف من الوفد
القادم فواجه سؤاله عنه وطلب تعيينه له بعد قدومه (فالجواب) أنه لا مانع من ذلك وان
عرفهم اذ يحتمل أن سؤاله إياهم عن أنفسهم المراد به أن يتقن الصحابة صحة خبره عليه
الصلاة والسلام ويزدادوا ايمانا بكل ما أخبر به من المفييات وليكون سؤال القادم عن قبيلة ومن
هو فيها سنة مشروعة ليشير كل فريق من المسلمين عن غيره وينسب لقبيلة التي يعرف بها *
ومن الامور المستنبطة من هذا الحديث أيضا وفادة الرؤساء الى الائمة عند الامور المهمة *
ومنها أنه ينبغي حث الناس على تبليغ العلم لقوله في الحديث وأخبروا به من وراءكم وفي رواية
وأخبروه من وراءكم وهي التي في المتن هنا * ومنها الامر بالشهادتين * ومنها الامر بالصلاة *
ومنها الامر بأداء الزكاة * ومنها الامر بصيام شهر رمضان * ومنها وجوب الخس في
الغنيمة قلت أو كثر وان لم يكن الامام في السرية الغازية * ومنها عدم كراهة قول رمضان
من غير تقييد بالشهر لقوله في هذا الحديث وصوم رمضان * ومنها أن الثناء على الانسان في
وجبه لا يكره اذا لم يخف عليه من أعجاب ونحوه * لانه عليه الصلاة والسلام أثني على وفده عبد
القيس في وجوههم في هذا الحديث * ومنها أن الايمان والاسلام بمعنى واحد لانه فسر الايمان
هنا بما فسر به الاسلام في غير هذا الحديث * ومنها أن الاعمال الصالحة اذا قبلت تدخل الجنة
نسأل الله تعالى صلاح أعمالنا وتبويلها وادخالنا الجنة بمحض فضله وبها فضلا منه تعالى ورحمة
لنا * ومنها النهي عن الانتباز في الاواني الاربع بأن تجعل في الماء شيئا من تمر أو زبيب أو
نحوهما ليجلو ويشرب فنهى عنه في هذه الاواني لانه يسرع فيها الاسكار فيصير حراما بخلاف
الانتباز في أسقية الادم جائز لعدم اسراع الاسكار فيها * ثم ان هذا النهي كان في ابتداء الاسلام
ثم نسخ كما تقدم في حديث مسلم (قال العمري) وهو أي الانتباز في جميع الظروف والاواني
مذهب أبي حنيفة والشافعي والجمهور * وذهب طائفة الى أن النهي باق منهم مالاك وأحمد
واسحاق حكاه الخطابي عنهم قال وهو مهروي عن عمر وابن عباس رضي الله عنهم وذكر ابن
عباس هذا الحديث لما استفتى دليل على أنه يعتقد النهي ولم يبلغه الناسخ والصواب الجزم بالاباحة
للتصريح بالنسخ اه (قال مقبده وفقه الله تعالى) نقل العمري عن امامنا مالك بقاء النهي عن الانتباز
في الاواني المذكورة في الحديث ليس على إطلاقه بل ظاهر نصوص المالكية الكراهة في ذلك
فقط فاعل النهي الباقي عند مالك نهى الكراهة فقط سدا للذريعة على أصل مذهبه وكراهة

٨٥٩ من (١) باع نخلاً قد أبرت فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع

النهي عن الانتهاز في الدباء وشبهه صرح بها خليل في مختصره عاطفاً على المكروهات بقوله ونبذ بكدباء وصرح شروحه بأن الكاف أدخلت الحنم والتقير والمزفت والمقبر وعلوا السكرامة في الجعيم بخوف تعجيل الاسكار لما يندب فيها اذ شأنها ذلك بخلاف غيرها من الاواني فلا يكره الانتفاء الملة وقد نص صاحب بداية المجتهد على أن ابن القاسم روى عن مالك كره الانتهاز في الدباء والمزفت ولم يكره غير ذلك * وفي فوائين ابن جزى مناصه الانتهاز جائز الا في الدباء والمزفت فيكره وقيل أيضاً يكره الانتهاز في الحنم وهو الفخار وفي التقير من الحشب وأجازوه أبو حنيفة في جميع الاواني اه وقد تقدم حديث المتن في حرف الهمزة في الجزء الاول من رواية ابن عباس رضى الله عنهما بلفظ أسرهم بأربع وأنها كم عن أربع الخ وأعدته هنا في حرف الميم لما في متنه من الزيادة النافعة وبالله تعالى التوفيق * وهو المهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من باع نخلاً قد أبرت) النخل اسم جنس يذكر ويؤنث وجمعه نخيل وأبرت بضم الهززة وتشد الباء الموحدة يقال أبرت النخل أثره تأبيراً كملته أهله تملأها ويروى بالتخفيف يقال أبرت النخل آبره أبراً يوزن أكلت الشيء آكله أكلاً وجملة قد أبرت صفة لقوله نخلاً والتأبير التلقيح وهو أن يشق طلع الاناث ويؤخذ من طلع الفحول فيدثر فيه ليكون ذلك باذن الله أجود مما لم يؤثر وألحق بالنخل سائر الثمار وتأبير كلها تأبير بعضها بقبعية غير المؤثر للمؤثر لما في تتبع ذلك من الضر والعادة الاكتفاء بتأبير البعض والباقي يتشقق بنفسه وينبت ربيع المذكور اليه وقد لا يؤثر شيء ويتشقق السكل والحكم فيه كالزوبر اعتباراً بظهور المقصود وطلع المذكور يتشقق بنفسه ولا يشقق غالباً (ثمرتها للبائع) لا للمشتري وتترك في النخل الى الجذاذ وعلى البائع السقي لحاجة الثمرة لانها ملكه ويحجر عليه ويمكن من الدخول للبستان لسقي ثماره وتهديها ان كان أميناً والآنصب الحاكم أميناً للسقي وموئته على البائع وتسقى بالماء المبدلسقى تلك الاشجار وان كان للمشتري فيه حق كما هو ظاهر كلام الشافعية وقد جعل صلى الله عليه وسلم الثمر مادام مستكنافى الطلع كالولد في بطن الحامل اذا بيعت كان الخلل تابعاً لها فاذا ظهر فميز حكمه ومعنى ذلك أن كل ثمر بارز يرى في شجره اذا بيعت أصول ذلك الشجر لم يدخل هذا الثمر في البيع (الآن يشترط المبتاع) أى المشتري أن الثمرة تكون له ويوافقه البائع على ذلك فتكون للمشتري (فان قلت) اللفظ مطلق فمن أين يفهم أن المشتري اشترط الثمرة لنفسه (أجيب) بأن تحقيق الاستثناء يبين المراد وبأن لفظ الافتعال يدل أيضاً عليه يقال كسب لبعاله واكتسب لنفسه واستدل بهذا الاطلاق على أنه يصح اشتراط بعض الثمرة كما يصح اشتراط كلها وكأنه قال الا أن يشترط المبتاع شيئاً من ذلك وهذه هي السكنة في حذف المفعول وقال ابن القاسم لا يجوز له شرط بعضها * ومفهوم الحديث أنها اذا لم تؤثر تكون الثمرة للمشتري الا أن يشترطها البائع وكونها في الاول للبائع صادق بأن يشترط له أو يسكت عن ذلك *

(١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع في باب من باع نخلا قد أبرت أو أرضا مزروعة الخ وفي أول كتاب الشروط في باب إذا باع نخلا قد أبرت * ومسلم في كتاب البيوع في باب من باع نخلا عليها ثم الخ بروايات

(رواه) البخاري (١) ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول

الله ﷺ

٨٦٠ من (١) بن مسعود

وقال أبو حنيفة من للبائع سواء أبرت أم لم تؤبر ولا يشتري أن يطالبه بقلمه عن النخل في الحال ولا يلزمه أن يصبر إلى الجذاذ فإن اشترط البائع في البيع ترك الثمرة إلى الجذاذ فالبيع فاسد لانه شرط لا يقتضيه العقد قال أبو حنيفة وتعلق الحكم بالابار اما للتنبية به على ما لم يؤبر أو لغير ذلك ولم يقصد به نفي الحكم عما سوى المذكور ولو اشترط المشتري الثمرة ففي له * وقال مالك لا يجوز شرطها للبائع (والحاصل) أن مالك والشافعي استعمال الحديث لفظا ودليلا وأبا حنيفة استعمله لفظا ومعقولا لكن الشافعي يستعمل دلالاته من غير تخصيص ويستعمل مالك مخصوصة (وبيان ذلك) أن أبا حنيفة جعل الثمرة للبائع في الحالين وكأنه رأى أن ذكر الابار تنبيه على ما قبل الابار وهذا المعنى يسمى في الاصول معقول الخطاب واستعمله مالك والشافعي على أن المسكوت عنه حكمه المنطوق وهذا يسمى أهل الاصول دليل الخطاب هكذا عزاه القسطلاني لصاحب عمدة القاري * وقد بسط الكلام على ما أخذ الأئمة في ذلك عند حديث * من ابتاع نخلا بعد أن تؤبر فتثمرت للبائع الخ في هذا الفصل الذي هو فصل الاحاديث المصدرة عن من حرف الميم بما فيه كفاية فليرجع اليه من أراد ايضاح مذاهب الأئمة ووجه احتجاج كل منهم لما قال به وبالله تعالى التوفيق * وهو المهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من بنى مسجدا) المسجد هو المسكان المعد للصلاة والتذكير فيه للشيوخ فيدخل فيه الكبير والصغير ووقع في رواية أنس عند الترمذي صغيرا أو كبيرا وذا ابن أبي شيبة في حديث الباب من وجه آخر عن عثمان ولو كفح من قطة وهذه الزيادة أيضا عند ابن حبان والبراء من حديث أبي ذر وعند أبي مسلم السجعي من حديث ابن عباس وعند الطبراني في الاوسط من حديث أنس وابن عمر وعند أبي نعيم في الحلية من حديث أبي بكر الصديق ورواه ابن خزيمة من حديث جابر بلفظ كفح من قطة أو أصغر وحمل أكثر العلماء ذلك على المباغة لأن المسكان الذي تفحص القطة عنه لتضع فيه بيضها وترقد عليه لا يكفي مقداره للصلاة فيه ويؤيده رواية جابر هذه وقيل بل هو على ظاهره والمعنى أن يزيد في مسجد قدر ما يحتاج اليه ولو كثيرا كزيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد النبوي أو قدرا قليلا يحتاج اليه تكون تلك الزيادة هذا القدر الذي هو مفحص القطة أو يشترك جماعة في بناء مسجد فنقع حصة كل واحد منهم ذلك القدر وهذا كله بناء على أن المراد بالمسجد ما يتبادر الى الذهن وهو المسكان الذي يتخذ للصلاة فيه كما تقدمت الإشارة اليه وقوله بنى يشعر بوجود بناء حقيقة ويؤيده ما في رواية أم حنيفة رضي الله عنها من بنى لله بيتا أخرجه سمويه في فوائده بأسناد حسن وما في رواية عمر من بنى مسجدا

يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ (رواه) البخاري (١) ومسلم
عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الصلاة
في أبواب
المساجد في باب
من بنى مسجدا
وأخرجه مسلم
في كتاب
المساجد ومواضع
الصلاة في باب
فضل بناء
المساجد والحث
عليها بروايتين
أو أكثر
وفي كتاب
الزهد في باب
فضل بناء
المساجد بثلاث
روايات وكل
هذه الروايات
عن عثمان بن
عفان رضى
الله تعالى عنه

يذكر فيه اسم الله أخرجه ابن ماجه وابن حبان وأخرج النسائي نحوه من حديث عمرو بن عبسة
فشكل ذلك مشعر بأن المراد بالمسجد المكان المتخذ لاموضع السجود فقط لكن لا يمنع إرادته
إذا بناء كل شيء بحسبه فيدخل في بناء المسجد مساجد اليازية التي يحوطونها ويكنسونها وربما
ظلواها إن لم تكن في محل له ظل ثم وصف الراوى البناء بقوله (يبتغى به وجه الله) تعالى أى
يطلب به رضا الله تعالى والراوى هنا هو بكير بالتصغير بن عبد الله ابن الأشج باسناده إلى
عثمان رضى الله عنه كما في الصحيحين من طريقه بلفظ قال بكير حسبت أنه قال * يبتغى به وجه
الله * قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري هذه الجملة لم يحزم بها بكير في الحديث ولم أرها
إلا من طريقه هكذا وكأنها ليست في الحديث بلفظها فإن كل من روى حديث عثمان من جميع
الطرق إليه لفظهم من بنى لله مسجدا فكأن بكيرا نسبها فذكرها بالمعنى مترددا في اللفظ الذي
ظنه فإن قوله لله بمعنى قوله يبتغى به وجه الله لا اشتراكهما في المعنى المراد وهو الإخلاص له
فصريح كلام الحافظ أن اللفظ الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية عثمان رضى
الله عنه هو * من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة * وجواب قوله من بنى الخ قوله
(بنى الله) عز وجل (له) بيتا (مثله) في مسمى البيت حاله كونه (في الجنة) لكنه في السعة والحسن
أوسع وأجل فهو مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد روى الإمام
أحمد بأسناد ابن من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا من بنى لله مسجدا بنى الله
له بيتا أوسع منه أو المراد الجزاء أبتية متعددة أى بنى الله له عشرة أبتية مثله إذا حسنة بعشر
أمثالها والأصل أن جزاء الحسنة الواحدة واحد بحكم العدل والزيادة عليه بحكم الفضل . ومن
الاجوبة المرضية أيضا كما في فتح الباري أن المثلية هنا بحسب السكبية والزيادة حاصلة بحسب
السكبية فنكم من بيت خير من عشرة بل من مائة أو أن المقصود من المثلية أن جزاء هذه
الحسنة من جنس البناء لا من غيره مع قطع النظر عن غير ذلك مع أن التفاوت حاصل قطعا
بالنسبة إلى ضيق الدنيا وسعة الجنة إذ موضع شبر فيها خير من الدنيا وما فيها كما ثبت في الصحيح
وقد روى أحمد من حديث وثالة بلفظ بنى الله له في الجنة أفضل منه وللطبراني من حديث أبي
أمامة بلفظ أوسع منه وهذا يشعر بأن المثلية لم يقصد بها المساواة من كل وجه وقال النووي يمتثل
أن يكون المراد أن فضله على بيوت الجنة كفضل المسجد على بيوت الدنيا وقوله في الجنة
يتعلق ببني أو هو حال من قوله مثله وفيه إشارة إلى دخول فاعل ذلك الجنة إذ المقصود
بالبناء له أن يسكنه وهو لا يسكنه إلا بعد الدخول والله أعلم له (قال مقيد وفقه الله تعالى)
بناء المساجد لله تعالى مما يلحق المؤمن من حسناته بعد موته كما تقدم في النظائر التي تنفع
الإنسان بعد موته عند حديث * ما من مسلم يفرس غرسا أو يزرع زراعا الخ في هذا الجزء

٨٦١ مَنْ (١) تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهَا خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَحْمَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا (رواه)

وفي الجزء الثاني في مبحث حديث كل معروف صدقة فمن ذلك ما أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن من حسناته بعد موته علما نشره أو ولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجرأ أو صدقة أخرجها من ماله في صحته فتلحقه بعد موته اه الى غير ذلك مما سبق وقد ذكر العيني في شرح حديث المتن . نحووا من ثلاثة وعشرين حديثا في فضل بناء المساجد من رواية ثلاثة وعشرين صحابيا فراجعها فيه نقف على مخرجها ولولا خوف السآمة لنقلت عبارته بحروفها فلنكتف بما قدمناه من الاحاديث في ذلك وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من تردى) أى أسقط نفسه (من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا) يفتح اللام المشددة (فيها أبدا) ان لم يعف الله عنه والخلود في هذه المسئلة وما بعدها في هذا الحديث قال القاضى عياض وغيره يحمل على المستحل أو يعنى بالخلود طول الاقامة لا الابد * قال الابن وقد يكون كناية عن كون عقوبته أشد من عقوبة قتله أجنبيا لانه واقع الذنب مع وجود البصاف كنزنا الشيخ وكذب الملك والصارف حب الانسان نفسه بالجيلة ثم يبقى تخصيصه بمن قتل نفسه لظنه أن العدو يقتله اه (ومن تحسى) بالخاء المهملة المفتوحة والسين المهملة المشددة أى يتجرع (سُمًّا فقتل) به (نفسه) والعياذ بالله (فسُمُّه في يده يتحساه) أى يتجرعه (في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) قد تقدم ضبط مخلدا والمراد بالخلود فيما قبله . (ومن قتل نفسه بحديدة) كسكين أو سيف أو غيرها (فحديده في يده يحمأ) يفتح الياء التحتية والجيم المخففة والهمز مقصورا وأصله يوجى فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم فتحت الجيم لاجل الهمزة قال في القاموس وجاء باليد والسكين كوضعه ضربه كتوجه وقال في المصابيح هو مضارع وجاء مثل وهب اه واذا بنى للمجهول بعاد الواو فيقال يوجأ أى يطعن (بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) قد تقدم ما المراد بالخلود في سابقه نسأل الله السلامة من دخولها ومما يجز اليه بفضل الله تعالى ولطفه وتوفيقه . قال القاضى عياض * والحديث حجة لملك في أنه يقتص من القاتل بمثل ماقتل به اقتداء بعقاب الله تعالى في الآخرة وبحكمه صلى الله عليه وسلم في اليهودي الذي رضى

البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
 ٨٦٢ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَوْرَتِهِ وَمَنْ تَرَكَ كَلًّا فَلَيْتَا (رواه) البخاري^(٢)

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الطب
 في باب شرب
 السم والدواء
 به وبما يخاف
 منه والحديث *
 ومسلم في
 كتاب الايمان
 بالكسر في
 باب غلظ تحريم
 قتل الانسان
 نفسه الخ
 بتقديم وتأخير
 من طرق

(٢) أخرجه
 البخارى
 في كتاب
 الاستعراض
 وأداء الديون
 الخ في باب
 الصلاة على
 من ترك ديناً
 وفي كتاب
 الفرائض في
 باب ميراث
 الاسير *

ومسلم في
 كتاب الفرائض
 في باب من
 ترك مالا
 فلورته وبروايت

رأس الجارية بين حجرين أن يرض رأسه بين حجرين وأيضاً فلعنكمه صلى الله عليه وسلم
 في العرينين وأيضاً فلأن العقوبة بالمثل أزجر والحدود إنما شرعت للزجر قال الابن لا يحتاج
 به في المسئلة لانه قياس على فعل الله تعالى ولا يصح لأن أفعاله سبحانه غير معللة وإنما القياس
 على أحكامه اهـ (تنبيه) قال الابن وإذا خرق العدو سفينة للمسلمين جاز لهم طرأ أنفسهم
 لانهم فروا من موت الى موت ولم ير ذلك ربيعة الا لمن طمع بنجاة فلا يقتل نفسه وليصبر
 لامر الله تعالى وكان الشيخ يعنى ابن عرفة يجوز لمن قطعت يده ظلماً ترك المداواة حتى يموت
 وأثم على قاطعه والظالم أحق أن يجهل عليه ويحتاج بمسئلة عدم اعطاء السالبة شيئاً بخلاف
 من قطعت يده في حق فهذا لا يجوز له ترك المداواة وإن تركها حتى مات فهو من معنى قتل
 النفس اهـ قال السنوى بعد نقله مانصه يعنى أنه كما جاز له أن يمسك ماله عن الظالم ولا
 يمكنه من الانتفاع به وإن كان في تمكنه منه صون نفسه من القتل وغيره فكذلك يجوز
 أن يمسك ماله عن المداواة ونفع الظالم بعرض مصيبة القتل عنه وإن كان أيضاً في المداواة
 صون نفسه من الموت ونحوه ولا يفرق بأن صون النفس لم يتحقق في تمكن الظالم من المال
 بخلاف الداء لانا نقول كذلك الدواء لا يتحقق معه ذلك اهـ وقولى واللفظ له أى للبخارى
 وأما مسلم فلفظه فيه تقديم وتأخير وهو * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم * من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً
 فيها أبداً ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن تردى
 من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً * وقوله يتوجأ أى يطمئن
 وهو بالهزم ويجوز تسهيله أيضاً والله تعالى الخوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من ترك مالا) أى من مات وترك بعد وفاته مالا (فلورته) هذا لفظ
 البخارى ولفظ مسلم فلورته أى فذلك المال الذى تركه يكون لورثته على حسب ميراثهم
 المعلوم شرعاً وفي هذا الحديث كما قاله عياض أن لأميراث بالتبني ولا بالخلف وأن الشرع
 أبطلهما كما بين في آية الموارث (ومن ترك كلاً) بفتح الكاف وتشديد اللام أى ثقل
 فالكل أصله الثقل ثم استعمل في كل أمر متعب والمراد به هنا العيال كما في النهاية وغيرها
 ويدخل في الكل الدين فمعنى الحديث أن من مات وترك عيالا أو ديناً فأمره الى النبي صلى
 الله عليه وسلم في حياته الى خلفائه من بعده وإلى أمراء المؤمنين من بعد الخلفاء الراشدين
 وإلى هذا الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام (فاليانا) أى فأمره يرجع البنا فنوف دينه وتقوم
 بمصالح عياله * وأعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل الفتح يؤتى بالرجل الميت عليه
 الدين فيسأل هل ترك لدينه من قضاء فإن حدث أنه ترك وفاء لدينه صلى الله عليه وآله والا ترك الصلاة

(١) أخرجه

البيهقي في

كتاب الاطعمة

في باب العجوة

وفي كتاب

الطب في باب

الدواء بالعجوة

للسجبر رواه

* وأخرجه

مسلم في

كتاب الاشربة

في باب فضل

تمر المدينة

بثلاث روايات

ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨٦٣ مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ

الْيَوْمِ سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ (رواه) البيهقي (١) واللفظ له ومسلم عن سعد

عليه وقال صلوا على صاحبكم فلما فتح الله عليه الفتوح قال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم الخ الحديث الذي رواه مسلم ولفظه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتي بالرجل الميت عليه الدين فيسأل هل ترك لديته من قضاء فان حدث أنه ترك وقام صلى عليه والا قال صلوا على صاحبكم فلما فتح الله عليه الفتوح قال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفى وعليه دين فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته * أخرجه مسلم في صحيحه في باب من ترك مالا فلورثته من كتاب الفرائض وقوله عليه الصلاة والسلام صلوا على صاحبكم قال فيه القاضي عياض يقول ترك الصلاة بأنه تدانته في غير مباح وقيل فيمن تدان طلما ان ذمته لا تفي بدينه وقيل هذا كان في بدء الاسلام ثم نسخ حين فتحت الفتوحات وصار لكل من المسلمين حق في بيت المال وفرض لهم فيه سهم الغارمين وبذل عليه الحديث وقيل فعلة تأديبا للمديانين ليقولوا من الدين ويجهنموا في خلاص ما تدانوا خوف أن تذهب أموال الناس إله وقوله أنا أولى بالمؤمنين الخ موافق لقوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم الآية لكنه لا يرثهم والى ذلك الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام في حديث البيهقي أفرؤا أن شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من تصبح) نحو بفتح التاء المثناة النونية ثم صاد مهملة مفتوحة ثم موحدة مشددة أى من أكل صباحا قبل أن يأكل شيئا (كل يوم سبع تمرات عجوة) يتقوين تمرات وعجوة مجرورين بجعل الثاني عطف بيان أو صفة للأول ويتقوين الاول وأنصب الثاني الذي هو عجوة على التمييز وبإضافة تمرات الى عجوة إضافة بيانية وقيدت التمرات في رواية بتمر المدينة وفي أخرى بتمر عواليها فيحتمل الأخذ بالتقييد ويحتمل التعميم وهو أكثر فائدة وعليه فيكون التقييد بذلك خرج مخرج الغالب اذ ذاك (لم يضره) بضم الضاد المعجمة وتشديد الراء من ضره يضره بتشديد الراء * وفي رواية لم يضره بكسر الضاد وسكون الراء من ضاره يضره ضيرا اذا أضره (في ذلك اليوم سم) بثلاث السين والفتح أكثر وجمعه سموم مثل فلس وفلوس وسهام أيضا مثل سهم وسهام والسم هو الشيء القاتل غالبا (ولا سحر) بكسر السين المهملة * وفي قوله من تصبح الخ تقييد تناول التمرات السبع بذلك أى بكونها صباحا على الريق وأصل الصبوح والاصطباح تناول الشراب صباحا ثم استعمل في الاكل ومقابل الصبح النبوق والاختباق وهذا التقييد لا تحصل الفائدة المذكورة فان تناول التمرات ليلا مثلا وقد تقدم تقييد التمرات في رواية بكونها من تمر المدينة أى عجوتها

أو عجوة عواليها وفي رواية لمسلم عنه عليه الصلاة والسلام قال * من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي * ففي هذه الرواية عموم تمر المدينة في هذه القائمة إذ لم يقيد ذلك بالعجوة فيها بل قال مما بين لابتيها وفي رواية لمسلم أيضا عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في عجوة للمالية شفاء وإنها تزيق أول البكرة * ورواه أحمد بلفظ في عجوة العالية أول البكرة على ريق النفس شفاء من كل سحر أو سقم وفي سنن أبي داود من حديث جابر وأبي سعيد الخدري مرفوعا * العجوة من الجنة وهي شفاء من السم ووقع في رواية النسائي من حديث جابر بهذا اللفظ أيضا قال الخطابي كون العجوة تنفع من السم والسحر إنما هو ببركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لتمر المدينة لا لخاصية في التمر وقال النووي تخصيص عجوة المدينة وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمها فيجب الايمان بها قال فهو كأعداد الصلوات ونصب الزكوات وقد جاء هذا العدد في مواطن كثيرة من الطب كحديث صبريا على من سيع قرب وقوله للمؤذ الذي وجهه للعارث بن كلدة أن يلبه بسبع تمرات اهـ (قال مقبده وفته الله تعالى) كون تمر المدينة لا يضر معه السم ولا السحر لا يخفى على من نور الله بصيرته أن سبب ذلك بركة سكنى النبي صلى الله عليه وسلم فيها ودفنه بها ودعاؤه لها بالبركة الثابت في الصحيح ومن ذلك أن غبارها شفاء من كل داء وفي رواية شفاء من الجذام وقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يتأثم عن غبارها كما فعله في رجوعه من غزوة تبوك فلا وجه للبحث في كون الوقاية من السم والسحر مستعمل القدر المذكور من عجرتها أو عجوة عواليها أو من مطلق تمرها لأجل خاصية في تمرها وشبه ذلك مما لا طائل بعده ولا احتياج لذلك كله مع تحقق عموم بركتها جميعا بسبب سكناه صلى الله عليه وسلم بها وكونها دار نزول الوحي ومنها فتح سائر البلاد إلى غير ذلك من بركاتها الواضحة * وأنوارها اللامعة الثلاثة * فالذي ينبغي الاعتماد عليه هو أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح الاتي كل بنية التعحصن من السم والسحر وشبههما ولو لم تفسر له العجوة خاصة اعتمادا على الحديث الصحيح الذي رواه مسلم حسبما تقدمت إليه الإشارة ولا شك أن من نوى ذلك بأكل سبع تمرات من مطلق ما بين لابتيها من التمر يحصل مراده إن شاء الله لهذا الحديث والحديث إنما الأعمال بالنيات المتفق عليه وغير هذا لا ينبغي التوويل عليه * وقولي واللفظ له أي البخاري وأما مسلم فأقرب رواياته للفظ البخاري عن سعد بن أبي وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * من تصبغ بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي إلى سواء الطريق

٨٦٤ مَنْ (١) تَصَدَّقَ بِعَدْلٍ ثَمَرَةٌ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا
الطَّيِّبَ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا يَوْمَئِذٍ ثُمَّ يُرِيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرِي أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ
حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أبي

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الزكاة
في باب الصدقة
من كسب
طيب وأخرجه

معلق في كتاب
التوحيد في باب
قول الله تعالى
تخرج الملائكة
والروح إليه
الخ وأخرجه
مسلم في
كتاب الزكاة
في باب قبول
الصدقة من
الكسب الطيب
وترتيبها بروايات

(١) قوله (من تصدق بعدل) هو بكسر العين ما عادل الشيء من غير جنسه وبفتحها
ما عادل له من جنسه تقول عندي عدل دراهمك من الثياب وعدل دراهمك من الدراهم وقال
البيروني العدل والعدل لغتان (ثمرة) بثناة فوقية ثم مهم ساكنة أى بقيمتها أى الثمرة
كما قاله الخطابي وغيره ويقال هذا عدله بفتح العين أى مثله في القيمة وبكسرها أى مثله في
المنظر وزعم ابن قتيبة أن العدل بالفتح المثل واحتج بقوله تعالى * أو عدل ذلك صياها والعدل
بالكسر القيمة (من كسب طيب) أى حلال (ولا يقبل الله) تعالى (إلا الطيب) هذه جملة
معتضة بين الشرط والجزاء تأكيذا لتقرير المطلوب في النفقة (فإن الله) وفي رواية وإن
الله بالواو (يقبلها) بالياء التحتية ثم تاء مشددة فوقية (بيمينه) قال الخطابي جرى ذكر اليمين
ليدل به على حسن القبول لأن عرف الناس أن أيمانهم مرصدة لما عز من الأمور وقيل
المراد سرعة القبول وقال الطيبي لما قيد الكسب بالطيب أتبعه التمين لمناسبة بينهما في الشرف
ومن ثمة كانت يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للظهور ويقال لما كانت الشمال عادة
تنقص عن اليمين بطشا وقوة عرفنا الشارع بقوله زكاتها يديه يمين في رواية أخرى فأتى
النقص عنه تعالى فالخاصل أن الجارحة على الله تعالى مستحيلة ومثل هذا الحديث من أحاديث
الصفات لأهل السنة فيه طريقان فطريقة السلف التنويض فيه مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن
مشابهة المخلوقات وطريقة الخلف تأويله بحمله على ما صح في لغة العرب من مجاز وكنائية مع
اعتقاد التنزيه أيضا وأما ما عليه كثير من الجهلة اليوم من حمل الآيات المتشابهة وأحاديث
الصفات على ظاهرها المنوع شرعا وعقلا في حق الله تعالى ويزعمون مع ذلك أنهم على طريق
السلف فهو زندقة والحاد تعالى الله عن زعمهم علوا كبيرا فهم خارجون عن الطريقين أى
طريق السلف وطريق الخلف نسأل الله تعالى التوفيق لأقوم طريق والحتم بالإيمان والاسلام *
بحوار النبي عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام * (ثم يريها لصاحبها) بمضاعفة الأجر
أو المزيد في السكينة (كما يرى) بضم التحتية ثم راء مهمل مفتوحة ثم باء موحدة مكسورة
بعدها ياء ساكنة من رياء يريه تربية (أحدكم) بالرفع فاعل يربي (فلوه) بفتح الفاء وضم
اللام وفتح الواو المشددة على وزن عدو وبكسر الفاء وسكون اللام وتخفيف الواو وبضم الفاء
وضم اللام وتشديد الواو على وزن سمو قال في القاموس القلوب بالسكسر وكمدو وسمو الجعش
والمره فطما أو بلغا السنة والجمع أفلاء وملاوى وفي اليونانية فلوه بفتح الفاء وسكون اللام
وفتح الواو (حتى تكون) بالثناة الفوقية أى حتى تكون الثمرة (مثل الجبل) لتثقل في

هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨٦٥ من (١) نَعَمْدُ عَلَى كَذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ (رواه)

ميزاته أو المراد أن ثوابها يكون مثل الجبل وفي رواية القاسم عند الترمذى حق ان اللقمة لتصير مثل أحد وضرب المثل بالمهر لانه يزيد زيادة بينة ولان الصدقة تنال العمل وأحوج ما يكون النتائج الى التربية اذا كان فطما نسأل الله تعالى التوفيق لبذل الصدقات باخلاص وأن يهيئ الله لنا الحلال ويوفقنا للصدق منه حتى نضع الصدقة في موضعها * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * لا تصدق أحد بقرعة من كسب طيب الا أخذها الله بيمينه فغيرها كما يرى أحدكم فلوله أو قلوصله حتى تكون مثل الجبل أو أعظم * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من نَعَمْدُ عَلَى كَذِبًا) لفظ من موصول متضمن معنى الشرط والتالى صلته وقوله (فليتبوا) جوابه وهو أسر من التوبة أى فليتخذ (مقعد من النار) أى فليتخذها مباءة ومسكنا والعباد بالله تعالى قال الخطاى وأصله من مباءة الابل وهى أعطائها ثم قيل انه دماء بلطف الاسر وقيل هو خير بلطف الاسر معناه فقد استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه وتدل عليه الرواية الاخرى * من يكذب على بلع النار ومعنى الحديث أن هذا جزاؤه الا أن يعفو الله ثم ان جوزى بالنار فلا يخلد فيها ان لم يكن مستعلا بالكذب عليه صلى الله عليه وسلم * والحديث عام في جميع أنواع الكذب لان النكرة في سياق الشرط كالكسرة في سياق النفي في افادة العموم . والكذب عند أهل السنة الاخبار بالشئ على خلاف ما هو عليه سواء كان ذلك صمدا أو سهوا * وهذا الحديث يشهد لانقسام الكذب الى العمد وقيره لرتب الوعيد فيه على من تعمد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم فدل على أن من كذب عليه غير متعمد ذلك يسمى كاذبا لكنه غير معاقب بما يقتضيه هذا الوعيد الشديد واشترط النظام وأتباعه من المعتزلة للعد في الكذب وهو باطل لان العمد انما هو شرط في حصول الاتم بالكذب لا في تسميته كذبا ويرد على المعتزلة تقييد الكذب بالعمد في هذا الحديث اذ لو اختص الكذب بالعمد لم يكن لتقييده به فائدة ولا شك أن الكذب صمدا كانه حرام الا ما استثنى وقد قدمت الكلام على أقسام الكذب في الجزء الثانى عند حديث لم يكذب إبراهيم الخ و يتأكد تحريم الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم لانه في الحقيقة كذب على الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا لان النبي عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى * ان هو الا وحى يوحى * والجمهور على أن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم من أعظم الكبائر وقد ذهب أبو محمد الجوينى والد امام الحرمين الى كفر من كذب متعمدا على النبي صلى الله

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم في باب أنهم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم ومسام في مقدمة صحيحة في باب التعديل من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأني عن روايتهم بجمناه حديث من كذب على منعمدا الخ وحديث لا تكذبوا على الخ من روايتهم معاً

البخاري (١) ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

عليه وسلم ورده عليه ولده امام الحرمين وقال انه من هفوات والده وتبعه من بعده فضعفه وانتصر له ابن المذير بأن خصوصية الوعيد توجب ذلك اذ لو كان بمطلق النار لكان كل كاذب كذلك سواء كان كاذباً عليه عليه الصلاة والسلام أو على غيره فانما الوعيد بالخلود قال ولهذا قال فليتبوأ الخ وذلك هو الخلود وانتصر له أيضاً بأن الكاذب عليه في تحليل حرام مثلاً لا ينفك عن استحلال ذلك الحرام أو الحمل على استحلاله واستحلال الحرام كفر والحمل على الكفر كفر * وأجيب * عن الاول بأن دلالة التوبة على الخلود غير مسامة ولو سلمت فلا نسام أن الوعيد بالخلود مقتضى للكفر بدليل متعمد القتل الحرام * وأجيب * عن الثاني بأنها لا نسام أن الكذب عليه ملازم لاستحلاله ولا لاستحلال متعلقه فقد يكذب عليه في تحليل حرام مثلاً مع قطعه بأن الكذب عليه حرام وأن ذلك الحرام ليس يستحل عنده وذلك مثل ارتكاب عصاة المؤمنين الكبائر مع اعتقادهم حرمتها وقرب من الكذب عليه صلى الله عليه وسلم أو هو عين الكذب عليه اللحن في حديثه فليكن المؤمن على تحفظ عظيم من ذلك كذا للنووي وغيره (قال السنوسي) في شرح مقدمة صحيح مسلم يشهد لما ذكره النووي في اللحن ما نقله ابن الصلاح بسنده عن الاصمعي أنه كان يقول إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحوان يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار لانه لم يكن يلحن فهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه * قال الشيخ ابن الصلاح لحق على طالب الحديث أن يتعمد من النحو واللفظ ما يتخلص به من شين اللحن والتعريف ومعرتهما رويتا عن شعبة قال من طاب الحديث ولم يعرف العربية فثله مثل رجل عليه برنس ليس له رأس أو كما قال * وعن حماد بن سلمة قال مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه محلاة لاشعر فيها * وأما التصحيح فسيحل السلامة منه الاخذ من أفواه أهل العالم والضبط اه (قلت) وإلى ما تحصل به السلامة من التصحيح ونحوه أشار العلامة القصار بقوله

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة * يكن عن الزبغ والتعريف في حرم

ومن يكن آخذاً للعلم عن صحف * فعلمه عنده أهل العلم كالمدم

(قال العلامة العيني) في شرح صحيح البخاري عند شرح هذا الحديث ما نصه وقول الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين إن حديث أنس هذا مما انفرد به مسلم غير صواب اه ومثله في شرح النووي لصحيح مسلم في شرح مقدمته (قال مقبده وفقه الله تعالى) الاشبه ان يكون وهم الحميدي بأن يقول أنه مما انفرد به البخاري لا مسلم لأن البخاري أخرجه في كتاب العلم في داخل صحيحه بخلاف مسام فانه أخرجه في مقدمة صحيحة لكنه باسناد صحيح ليس في أحد رجاله مقال وهذا الحديث هو أحد ألفاظ حديث * من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار * وهو حديث متواتر وسأني بسط

٨٦٦ من (١) تَوْضُأً فَلَيْسَتْ تَنْتَزِعُ وَمِنْ أَسْتَجْمَرَ فَلْيُوتَرُ (رواه البخاري) (١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب في الاستنثار في الوضوء ومسلم في كتاب الطهارة في باب الايتار في الاستنثار والاستجمار بروايتين أو يزيد

رسول الله ﷺ

السلام عليه ان شاء الله عند ذكره في هذا الحرف بحول الله تعالى وقوته وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من تَوْضُأً) كلمة من موصولة تنصن معنى الشرط وقوله (فليست تنزع) جواب الشرط فلذلك دخلته الفاء لومعنى قوله فليست تنزع أى فليخرج الماء من أنفه بعد الاستنشاق مع اخراج ما في الانف من مخاط وشبهه لما في ذلك من تنقية مجرى النفس الذي به تلاوة القرآن وبإزالة ما فيه من الاذى تصح مجارى الحروف وفيه طرد الشيطان لما رواه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق اذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليست تنزع ثلاثا فان الشيطان يبيت على خيشومه * والخيشوم أعلى الانف ونوم الشيطان عليه اما حقيقة أو هو على الاستمارة لان ما يتقدم من الغبار ورطوبة الخياشيم في ثقبى الانف فتارة توافق الشياطين فهو على عادة العرب في نسبتهم المستخبت والمستشبع الى الشيطان أو ذلك عبارة عن تمكسبه عن القيام ولا مانع من حمله على الحقيقة وهل مبيته على الخيشوم نعم التأنيين أو هو مخصوص بمن لم يفعل ما يحترس به منه في منامه كقراءة آية الكرسي أو اذا نال الله تعالى منه بمنه وكرمه ووفقنا لقراءتها قبل كل نوم حتى لا يكون له علينا سبيل والاستنشاق والاستنثار سنتان عندنا وعدهما بعض علمائنا سنة واحدة * قال القسطلاني * وظاهر الامر في قوله فليست تنزع للوجوب فيلزم من قال بوجوب الاستنشاق لورود الامر به كأحد واسحاق وغيرها أن يقول به في الاستنثار وظاهر كلام صاحب المغنى من الحنابلة أنهم يقولون بذلك وأن مشروعية الاستنشاق لا تحصل الا بالاستنثار وقول النبي ان الاجماع قائم على عدم وجوبه يردده نصر يريح ابن بطال بأن بعض العلماء قال بوجوبه وقال الجمهور ان الامر فيه للتدب مستدلين له بما أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه من قوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي من تَوْضُأً كما أمر الله فأحال على الآية وليس فيها ذكر الاستنشاق اهـ (ومن استجمر فليوتر) اعراب هذه الجملة مثل اعراب الجملة التي قبلها قال المازري قال الهروي الاستجمار مسح محل البول والغائط بالجمار وهي الحجارة الصغار ومنه جمار مكة وجرت رميت الجمار * قال عياض قال ابن القصار ويجوز أن يكون اشتقاقه من الاستجمار بالبخور الذي نطيب به الرأسحة لانه يزيل الرأسحة القبيحة واختلاف قول مالك وغيره في هذا الاستجمار المذكور في الحديث فقبل يعنى به ما تقدم من مسح الحبل وقيل هو من البخور بأن يجمل منه ثلاث قطع أو يؤخذ منه ثلاث صمغات يستعمل واحدة بعد أخرى والاول أظهر قال القرطبي تطهير محل الاذى يسمى

٨٦٧ مَن (١) تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ

استنجاء واستجمار واستطابة الا أن الاستجمار يختص بالاحجار والآخران يكونان بالماء والاحجار * وقوله فليوتر احتج به الشافعية وأبو الفرج وابن شعبان كما نسبوه لابن عياض على أن المطلوب الانتفاء مع الثلاث قالوا لان السياق دل على أنه لم يرد الواحدة اذ لو أرادها لقال فليستجمر بواحدة واذا لم يرد ما قول الاوتار بعدها الثلاث و يؤيده قوله عليه الصلاة والسلام أولا يجدا أحدكم ثلاثة أحجار * ومالك والجمهور انما يراعون الانتفاء والوتر مستحب * (قال مقبده وفقه الله تعالى) وقد تقدم في أول حرف الهزة حديث بمعنى هذا الحديث من رواية أبي هريرة باتفاقهما وهو * اذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم ليستنثر واذا استجمر فليوتر * وباقه تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من توضأ الخ) * سببه كما في الصحيحين واللفظ البخاري عن راويه عثمان ابن عفان رضى الله عنه أنه دعا بانه فأفرغ على كفيه ثلاث مرار ففساهما ثم أدخل يمينه في الاناء فغمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه الى المرفقين ثلاث مرار ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرار الى السكعين ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * أى من توضأ نحو وضوئى هذا الخ ومعنى قوله (من توضأ نحو وضوئى هذا) * أى من توضأ وضوءاً مثل وضوئى هذا الذى رأيتموه عياناً ونحو هنا بمعنى مثل كما هو صريح لفظ هذا الحديث في كتاب الرقاق (ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه) بشئ من الدنيا كما رواه الحسكيم الترمذى فى كتاب الصلاة له وحينئذ فلا يؤثر حديث نفسه فى أمور الآخرة ولا التفكير فى معاني ما يتلوه من القرآن ولا ما يهجم من الخطرات فيعرض عنه فهو معفو عنه لعدم كسبه له المألوح له التمييز بين حديث نفسه نعم هو بلا ريب دون من سلم من ذلك وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يجهز جيشه فى صلاته * قال القسطلانى * قال البرماوى فى شرح العمدة يلغى تأويله أى تأويل تجهيز عمر جيشه فى صلاته لكونه لا تماق له بالصلاة اذ السائق انما هو ما يتعلق بها من فهم المتلو فيها أو غيره كما قرره الشيخ عز الدين بن عبد السلام وقال فى الفتح المراد ما تسترسل النفس معه ويمكن المرء قطعه لان قوله يحدث يقتضى تنكسها منه اه وقد علمت أن ما يهجم من الخواطر والوساوس ويتعذر دفعه معفو عنه لكنه دون من سلم من السكلك لانه عليه الصلاة والسلام انما ضمن الفئران فى هذا الحديث لمن لم يحدث نفسه بشئ من الدنيا وذلك انما يحصل بمجاهدة النفس وكفها عن ذلك وتفرغ القلب للحضور ولا ريب أن المتجردين عن شواغل الدنيا الذين غلب ذكر الله على قلوبهم يحصل لهم ذلك * وروى عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أنه قال ماقت فى صلاة تحدث

غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ (رواه) البخارى (١) ومسلم عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨٦٨ مَنْ (٢) جَاءَ مِنْكُمْ الْجُمُعَةُ فَلْيَغْتَسِلْ (رواه) البخارى (٢) ومسلم

نفسى فيها بغيرها قال الزهري رحمه الله تعالى رحم الله سعداً أن كان لما مؤناً على هذا ما ظننت أن يكون هذا إلا في نبي اه وجواب من الشرطية قوله (غفر له) بضم الغين مبنياً للمفعول وفي رواية غفر الله له (ما تقدم من ذنبه) أى من الصغائر ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله كما في رواية لمسلم وزاد ابن أبى شيبة وما تأخر * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق *

(١) قوله (من جاء منكم الجمعة) أى من أراد منكم الحجى إليها وان لم تنزله كالمراة والعبد والمسافر (فليغتسل) استئنافاً * وكذا وقد علم من تعقيد الغسل بالحجى أن الغسل للصلاة لا لليوم * قال عياض * هو حجة لسكافة في أن الغسل لحضور الجمعة لا لليوم فمن لم يحضرها فلا غسل عليه وقال أبو ثور وبعض السلف إنما هو لليوم * وكون الغسل للصلاة لا لليوم هو مذهب مالك والشافعى وأبى حنيفة رحمهم الله * قال القسطلانى * فلو اغتسل بعد الصلاة لم يكن للجمعة ولو اغتسل بعد النجس أجزأه عند الشافعية والحنفية خلافاً للمالكية والاوزاعى وفي حديث اسماعيل بن أمية عن نافع عند أبى عوانة وغيره كان الناس يغدون في أعمالهم فإذا كانت الجمعة جاؤا وعابهم ثياب متغيرة فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال * من جاء منكم الجمعة فليغتسل فأفاد سبب الحديث * واستدل به المالكية في أنه يعتبر أن يكون الغسل متصلاً بالذهاب لثلاثي فوات الغرض وهو رعاية الحاضرين من التأذى بالروائح حال الاجتماع وهو غير مختص بمن تنزله قالوا ومن اغتسل ثم اشتغل عن الرواح الى أن بعد ماينهما عرفا فانه يعيد الغسل لتنزيل البعد منزلة الترك وكذا إذا قام اختياراً بخلاف من غلبه النوم أو أكل أو كلا كثيراً بخلاف القليل اه ومقتضى النظر أنه إذا عرف أن الحكمة في الامر بالغسل يوم الجمعة التنظيف رعاية للحاضرين كما مر فمن خشى أن يصيبه في أثناء النهار ما يزيل تنظيفه استحب له أن يؤخر الغسل لوقت ذهابه كما مر عن المالكية وبه صرح في الروضة وغيرها . ومفهوم الحديث أن الغسل لا يشرع لمن لا يحضرها كالمسافر والعبد وقد صرح به في رواية عثمان بن واقد عند أبى عوانة وابنى خزيمة وحبان في صحاحهم واغظه * من أتى الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل ومن لم يأتها فليس عليه غسل ورواه البيهقي بسند صحيح بهذا اللفظ أيضاً * وهو الاصح عند الشافعية وبه قال الجمهور خلافاً لكثير الحنفية اه واختلف في الغسل أو واجب هو في كل جمعة أم مستحب أم سنة وحكى الخطايب الوجوب عن مالك وطاعة السلف وجاء عن مالك ما يدل على أنه عنده مستحب والمعروف من قوله وقول

(١) أخرجه البخارى في كتاب الوضوء في باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً وفي باب المضمضة في الوضوء وفي كتاب الصوم في باب السواك الرطب واليابس للصائم . وفي كتاب الرقاق في باب قول الله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق الخ الآية وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة في باب صفة الوضوء وكاله بروايتين أو أزيد (٢) أخرجه البخارى في كتاب الجمعة في باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم وفى باب الخطبة على المنبر * وأخرجه مسلم في أوله كتاب الجمعة بروايات

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

معظم أصحابه أنه سنة وحمل مالك وموافقه صيغة الامر في هذا الحديث على التدب أي السنة وحملوا حديث * حتى على كل مسلم أن يقتل الخ الحديث وحديث * غسل الجمعة واجب على كل محتلم على التأكيذ كما تقول حقك واجب على أي متأكد على * واحتجوا على ذلك أيضا بحديث . من توضأ قبلها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل * وبأن عمر رضي الله عنه لم يرد الداخل لأن يغتسل وهو عثمان رضي الله عنه وكان عدم رده له بمحضر الصحابة رضي الله عنهم فلم ينكروا عدم رده وجل الفقهاء والاصوليين يعدون مثل ذلك اجاماً وحيجة لان السكوت كالنطق (تذهيبان) * الاول * للجمعة شرط وجوب وشرط أداء قال الابن فشرط الوجوب ما يتوقف عليه نفاذ الخطاب بالتكليف كالاسلام والذكورية والحرية والمصر أو السكون منه على ثلاثة أميال والاقامة * وشرط الأداء ما يتوقف عليه الامتثال كالامام والمسجد والمطبة وقال ابن عبد السلام شرط الوجوب ما لا يطلب به المكلف كالبلوغ والذكورية * وشرط الاداء ما يطلب به كالخطبة * والجماعة عند مالك شرط وجوب وجماعها ابن الحاجب شرط أداء لابن عبد السلام ما نصه الجماعة التي تتعزى بهم القرية في الامن والخوف شرط في وجوبها على أهل البلد ولا يشترط حضورها في كل جمعة لحديث العير أي الذي قدم من الشام حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطب قائماً يوم الجمعة فذهب الناس اليها * فانه لم يبق معه الا اثنا عشر و بذفى أن يختلف عدد الجماعة بحسب الجهات فالبلاد السائلة من الذين يكنى فيها الجماعة البسيرة اه (الثاني) اختلف هل من شرط امام الجمعة أن يكون والياً يقضى بينهم أم لا * قال عياض * قال مالك والشافعي وأحمد واسحق ليس من شرط امام الجمعة أن يكون والياً يقضى بينهم وشرط ذلك الحقية وقالوا ان عزل صلوا ظهراً حتى يقدم وال غديره وحكي يحيى بن عمر نحوه عن مالك وأصحابه وأنها لا تنعقد الا بالامام الذي يخاف مخالفته ونحوه لمحمد بن مسلمة وقال لا خلاف أن النظر في اقامتها للوالى اذا حضر * قال الابن * الامام أحد شروط الاداء * ابن بشير ويشترط فيه ما يشترط في امام الصلاة ولا يشترط فيه أن يكون الامام الذي تؤدي اليه الطاعة أو مولى من قبله وقد قال مالك رحمه الله تعالى لله تعالى فروض في أرضه لاسيف يسقطها وليها امام أو لم يلها * منها الجمعة قال فان منهم الامام من اقامتها وقد روا على اقامتها فعلوا واشترط محمد بن مسلمة ويحيى بن عمر أن يكون الامام الذي تؤدي اليه الطاعة قال يحيى وتخاف مخالفته قال محمد بن مسلمة أو مولى من قبله أو بجما عليه * وسبب الخلاف في هذا أنه صلى الله عليه وسلم أقام الجمعة وهو امام الطاعة ومصر وهي المدينة وبجماع فيجتمعل أن يكون جمع ذلك اتفاقاً ويجتمعل أن يكون بقصد اه فيؤخذ من هذا أن الامام ماسكاً لا يشترط وجود امام الطاعة في الجمعة ان كان في القوم من يقوم بمصالحهم وهذا هو مذهب الشافعية أيضا كما صرح به القسطلاني

في شرح صحيح البخارى عند حديث كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته في كتاب الجمعة اذ أن السلطان عندهم ليس شرطاً لصحتها اعتباراً بسائر الصلوات وهذا مقتضى مذهب امامنا مالك وبه قال احمد في رواية عنه وقال الحنفية انه شرط وهو رواية عن أحمد أيضاً لقوله عليه الصلاة والسلام * من ترك الجمعة وله امام جائر أو عادل لاجمع الله شمله رواه ابن ماجه والبخاري وغيرهما ، فشرط فيه أن يكون له امام ويقوم مقامه نائبه وهو الأمير أو القاضي (قال مقبده وفقه الله تعالى) مقتضى نصوص المالكية الفقهية أن جماعة المسلمين تقوم مقام السلطان عند فقده في كل شيء اذ التكليف انما هو بحسب الامكان وينبني على ذلك أن الجمعة اليوم غير ساقطة عن أهل المدن الكبار التي من شأن أهلها أن تتفرق بهم تلك المدن كصر القاهرة مثلا مادامت شعائر الاسلام أو غالبها قائمة فيها اذ الانصير دار حرب مادام الأمر كذلك كما حققه متأخرو فقهاءنا . ووجوب الجمعة ولو لم يكن للمسلمين خليفة هو صريح قول الامام مالك السابق في نقل الأبي وهو قوله * لله تعالى فروس في أرضه لاسيف يسقطها وليها امام أولم يلها منها الجمعة الخ. وهو أيضا ظاهر قول خليل في مختصره * وبجماعة تتفرق بهم قرية أولا بلاحد والافتجوز باثني عشر باقين لسلامها الخ * فلم يشترط في وجوبها وجود خليفة للمسلمين وقول خليل وبامام مقيم المراد به الامام الذي يحسن اقامتها ويعلم وقتها وهو امام الصلاة فهو شرط وجوب فيها وشرط أداء كما لابن رشد وعياض . وقيل شرط أداء فقط وظواهر النصوص تدل على أنها لاتنقط باحتلال العدو لبلاد الاسلام وحكمه عليها مادام لم يجمع منها كغيرها من سائر الفرائض لاسيما من غلبوا عليه ومنهوه من الهجرة لأنه صار كالسكره ومقامه تحتهم حيثئذ ليس جرحه في حقه كما في الدرر المكنونة في نوازل مازونة ونحوه في المعيار في نوازل الدماء والحدود . وفي حاشية الزواني على التاودي على تحفة ابن عاصم عند قوله * . والحكم العدل على قضائه * الخ ناقلا عن سيدي عبد الله العبدوسي في رسم يأتي من بلد النصارى بشهادة المؤمنين الساكنين ببلد النصارى مانصبه (ان كانت سكانهم هناك اختاروا منهم فلا شك ان ذلك كبيرة عظيمة توجب اسقاط شهادتهم لأن المقام بين أظهر الكفار مع القدرة على الهجرة عنهم حرام باجماع * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا بريء من كل مسلم مقيم مع المشركين * فأما ان منعوا من الخروج عنهم الا بترك أموالهم من غير خوف على أنفسهم ولا على أهلهم فانه يجب عليهم الخروج بتسليم أموالهم ان كانوا يقولون لهم منها مايلفهم الى أرض الاسلام وأما ان كانوا يخافون على أنفسهم أو على أهلهم فانهم يجوز لهم المقام عندهم ولا يكون جرحه في شهادتهم اه) ثم ذكر في جواب اللمازري عن نحو هذه المسئلة مانص المراد منه (فن ظهرت عدالته وشك في وجه اقامته فالأصل عذره لأن أكثر الاحتمالات تشهد لعذره فلا تترك لاحتمال واحد الا أن يكون هناك قرائن تدل على الاختيار اه) قال وهذا أولى من جواب صاحب المعيار بعدم جواز شهادة عدولهم وعدم قبول خطاب قضائهم مطلقا لقول بعضهم ان بلاد الاسلام لانصير دار حرب بمجرد استيلائهم عليها بل حتى تنقطع اقامة شعائر الاسلام عنها ، وأما مادامت شعائر الاسلام أو غالبها قائمة فيها فلا نصير دار حرب اه وبمن صرح بأن بلاد الاسلام لانصير دار حرب باحتلال العدو مادامت شعائر الاسلام أو غالبها قائمة فيها الشيخ (٢٢ — زاد — رابع)

النسوق في حاشية شرح الردير لمختصر خليل عند قوله في أول فصل الجمعة باستيطان بلد الخ
ولفظه (واعلم انه متى كانت البلد مستوطنة والجماعة مستوطنة وجبت عليهم وصحت منهم مطلقا
ولو كانت تلك البلد تحت حكم الكفار كما لو تغلبوا على بلد من بلاد الاسلام وأخذوها ولم يمنعوا
المسلمين المتوطنين بها من إقامة الشعائر الاسلامية فيها كما هو ظاهر اطلاقهم اهـ) وفي حاشيته أيضا
عند قول خليل في كتاب الجهاد لا أحرار مسلمون قدموا بهم مانص المراد منه (وأما ما أخذوه
من بلادنا بعد استيلائهم عليها بالقهر وقدرنا على نزعهم قبل أن يذهبوا به لبلادهم فانه ينزع
منهم لأن بلاد الاسلام لا تصير دار حرب بمجرد استيلائهم عليها بل حتى تنقطع إقامة شعائر الاسلام
عنها ، وأما مادامت شعائر الاسلام أو غالبها قائمة فيها فلا تصير دار حرب) اهـ منه بلفظه (قال
جامعه وفقه الله تعالى وأعانه) . ومما يوضح قولى السابق وظواهر النصوص تدل على أنها أى الجمعة
لا تنسقط باحتلال العدو لبلاد الاسلام وحكمه عليها مادام لم يمنع منها الخ مأسأبئنه لك ان شاء الله
في مبثتين : (المبحث الأول) في الكلام على معنى التقرى المذكور من شروط الجمعة عند الفقهاء
وبيان الأمن المشروط فيه (المبحث الثانى) في بيان اختلاف جمعى عدم الأمن المعتبر في وجوب
الجمعة شرعا (أما المبحث الأول) ففيه أقول . وعلى الله تعالى اعتمادى في كل مقول ومنقول : قال
الخطاب على مختصر خليل ومعنى قوله تنقرى بهم قرية أى يمكنهم التواء أى الإقامة آمين مستغنين
عن غيرهم في الدفع عنهم اهـ ثم قال : وقال ابن فرحون في شرح ابن الحاجب وذلك يختلف بالنسبة
الى الجهات في كثرة الأمن والحرف ، ففي الجهات الآمنة تنقرى بالقرى اليسير بخلاف غيرها مما
يتوقع فيه الخوف اهـ وقال ابن عبد السلام وأما الموضع الذى يمكن فيه التواء فينبغى أن يختلف
الحكم فيه باختلاف الجهات فالبلاد التى سالت من الفتن تنقرى القرية فيها بجماعة يسيرة في الحصوص
وغيرهم بخلاف ذلك اهـ وقال الأبي معنى يمكنهم التواء يدفعون عن أنفسهم اهـ والتواء بمعنى الإقامة
بالتاء الثلاثة وبالمد . ثم قال الخطاب بعد ماسقناه عنه بكلام طويل ما نص المراد منه : وعلم من هذا
ان حكم القرية المذكورة يعنى قرية كان تسلم عليها قبل هذا حيث حصل لهم الأمن بمجملتهم وأمكنهم
المقام بموضعهم وجبت عليهم الجمعة . وعلم منه أيضا معنى التقرى وهو ان يمكنهم الإقامة آمين
مستغنين عن غيرهم . وتقدم قول الباجي ان الذى يجب أن يعتمد عليه من الدليل أن الانبي عشر
عدد يصح منهم الافراد بالاستيطان فصيح أن تعتقد بهم الجمعة وانه معلوم أن الثلاثة والأربعة
لا يمكنهم أن تنقرى بهم القرية كما تقدم جميع ذلك في كلامه وقال ابن ناجي وأما الاستيطان فقال
الباجي هو الإقامة بنية التأيد ونقله ابن فرحون وابن الفرات وغيرهم اهـ منه بلفظه . ثم قال في
التنبيه الثانى مانصه : قال ابن ناجي الفتوى عندنا بأفريقية بما في الواضحة عن مطرف وابن
الماجشون يقيمها الثلاثون وما قاربها وقال ابن حبيب مثل قوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع
ثلاثون بيتا والبيت مسكن الرجل الواحد . واختلف في معنى قوله وما قاربها فكان شيخنا الشيبى
يقول كالسبعة والعشرين لا أقل . وكان شيخنا يعنى البرزلى يقول كالخمس والعشرين والأقرب هو
الأول وبه أقول . . واختلف هل يعتبر في العدد من لا تحب عليهم كالمسافرين والعبيد أم لا على
قولين وهذا اذا كل بهم عدد الجماعة لا أنهم كلهم عبيد أو مسافرون اهـ قال البساطى في المغنى

لاتجزى الأربعة والخمسة الى المشرة واختلف هل يعتبر في ذلك أن تتقرى بهم قرية حيث يستغنون عن غيرهم في الأمور الكثيرة لا النادرة وبحيث يدفعون كذلك وهو المشهور أو يعتبر العدد على قولين وعلى الثاني اختلف في كمية ذلك ففي الواضحة لادونها ، وفي المختصر ما يؤخذ منه الحسون وفي اللمع عشرة وفي غيره اثنا عشر اه فقول الخطاب في تصوير معنى التقرى : حث يستغنون عن غيرهم في الأمور الكثيرة لا النادرة وبحيث يدفعون كذلك وهو المشهور مثله قول العلامة الشيخ حجازي على شرح مجموع الأمير ونصه بأن تمكنهم الاقامة صيفا وشتاء مع الدفع عن أنفسهم في الأمور الكثيرة لا النادرة وذلك يختلف باختلاف الجهات من كثرة الخوف والفقر وقتلها اه ومثله أيضا قول العدوي في حاشية الرسالة أي ان شرط الجمعة أن تكون من جماعة تستغنى وتأمين بهم قرية بأن تمكنهم الاقامة فيها صيفا وشتاء والدفع عن أنفسهم في الأمور الكثيرة لا النادرة وذلك يختلف بحسب الجهات من كثرة الخوف والفقر الى أن قال والعمد انه متى ما كان يمكنهم الاقامة على التأييد مع الأمن والقدرة على الدفع عن أنفسهم صحت الجمعة وان لم يحضر منهم الا اثنا عشر غير الامام باقين لسلامها وبه يعلم أن المراد بإمكان الاقامة والدفع عن الأفسس والاستغناء عن الغير الغالب لا النادر كما هو صريح قول صاحب الميسر الصغير على مختصر خليل بحيث تمكنهم الاقامة والدفع عن أنفسهم مستغنين عن غيرهم غالبا اه بلفظه فاذا علمت أن كلامهم انما يتوجه للأمر الغالبة لا النادرة كما هو الفة عدة والثاني في شريعتنا المطهرة كما أشار له ناظم الفوائد المالكية بقوله .

وغالبا غلب على ماندرنا وهو شأن شرعا فكثرا

فاعلم انه لا رافع وجوب الجمعة الخوف من الجيوش الكثيرة المحتلة لبلاد الاسلام لاسيما ان لم يتمتعوا من اقامتها لأن هذا يوجد في المدن الكبيرة . ففي ضوء الشموع لحقة المحققين محمد الأمير الكبير مانصه : قوله تتقرى بهم قرية بأن يدفعوا عن أنفسهم الأمور الغالبة ولا يضر خوفهم من الجيوش الكثيرة لأن هذا يوجد في المدن اه بلفظه وأقره الداوي في حاشية شرح أقرب المسالك على طريق الارتضاء له وبه يتضح أن اشتراط الأمن من احتلال العدو ليس هو المقصود من تعيير الفقهاء باشتراط الأمن في وجوب الجمعة فاشتراط الأمن من احتلال العدو الكثير العدد والعدد كمالهم في هذا الزمن غير صواب وان قال به بعض العلماء المحققين من أهل الديانة وكان اليه ميل أخينا العلامة الكبير الشيخ محمد الحضر رحمه الله تعالى فكان يتركها تارة محتجا بظاهر تعبيرهم باشتراط الامن ويكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصلها بمكة المشرقة لعدم أمنه بها ولما وصل المدينة وحصل له ولأصحابه الامن صلاحها وتارة يصلها رحمه الله وكنت أباحته في ذلك كثيرا وكان من آخر فعله صلاته الجمعة بالمدينة المنورة رحمه الله تعالى وتقبل منا ومنه (قلت) ولا يخفى على العالم الذكي أن وجه اشتراط أمن القرى في وجوب الجمعة انما هو خوف شغل الدائل على قرية تصلى فيها لأهلها عن اقامتها بقتالهم فلذلك اشتراط شرعا حصول التقرى المستنزم للأمن المتعبر شرعا وهو الأمن غالبا الحاصل بالدفع ان احتيج له لا ينبعوا الجاه ومسألة احتلال العدو المتقلب لا يقاس عدم الامن منها على عدم الأمن الناشئ عن عدم تقرى القرية بقله من يملكه الدفع عنها حصول الفرق الواضح بينهما لأن العدو المحتمل ترقب عدم الأمن من منعه لنا عن اقامتها بعيد بحسب المشاهدة والاستقراء التام لأن

العدو المحتل وإن كان يده المنع لنا عادة منها لم يسبق له فعل ذلك في الماضي لا لعدم بغضه لدينا ولا لحوفه منا ولكن إنما يؤخر منعنا منها ومن غيرها من الصلوات والديانات ليستأصل ديننا كله بالتدريج والمحاظلة وتحبيب الكفر الى جهلتنا (فبهذا ظهر الفرق) بين عدم الأمان لأن الأمن من هجوم صائل اللصوص على قرية غير تامة الثغري غير واقع دائماً بخلاف الأمن من منع العدو المحتل من اقامتنا لها فانك قد علمت أنه لم يسبق له وليس من مصلحته التي يطلبها باحتلاله وهي استئصال جميع ديننا بالتدريج واستبعاد جميع المسلمين . وحينئذ فلا وجه لتركنا لغرض أوجب الله تعالى علينا بنص الكتاب العزيز في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لکم ان کتمتعلون وبخصوص الأحاديث الآتية ان شاء الله تعالى بعضها كحديثه صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابن ماجه وفيه فن تركها في حياتي أو بعدى وله امام عادل أو جائر استغفا بها ووجودا لها فلا جمع الله شمله ولا بارك له في أمره ألا ولا صلاة له ولا زكاة له ولا حج له ولا صوم له ولا بر له حتى يتوب الحديث وحينئذ فما دام العدو لم يمنع من اقامتها تعين وجوبها على السكاكن من المسلمين تحت حكم العدو مع توفر شروطها الباقية كتعين سائر الصلوات والديانات الواجبة (وأما المبحث الثاني) وهو بيان اختلاف جهتي الأمن المتبر في وجوب الجمعة شرعا فهو بعد قياس عدم أماننا من منع العدو لنا من اقامة الجمعة على عدم أمن النبي صلى الله عليه وسلم من منع الكفار له بمكة من اقامتها حيث لم يصلها بمكة وكتب الى مصعب ابن عمير قبل الهجرة وكان مصعب بالمدينة أن يصلي الجمعة بعد الزوال ركعتين وأن يخطب قبلهما فجمع مصعب في بيت سعد بن خيشمة باني عشر رجلا وقد روى أنهم كانوا أربعين كما نسب السهيلي للدارقطني من حديث مالك عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس قال آذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجمعة قبل أن يهاجر ولم يستطع أن يجمع بمكة ولا يدي لهم فكتب بذلك الى مصعب بن عمير فهو أول من جمع حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فظهر ذلك عليه الصلاة والسلام ورواه السيوطي في الدر المنثور باخراج الدارقطني عن ابن عباس بزيادة تعلم بالوقوف عليه وأخرج الطبراني عن أبي مسعود الأنصاري قال أول من قدم من المهاجرين المدينة مصعب بن عمير وهو أول من جمعها يوم الجمعة جمع بهم قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اثنا عشر رجلا اه ووجه بعد هذا القياس هو اختلاف جهتي الأمن المتبر شرعا في وجوب الجمعة في الصورتين لأن عدم أمن النبي صلى الله عليه وسلم من منع الكفار له من اقامتها بمكة كان أمرا محققا واقعا قطعا ولذلك لم يصلها بمكة أصلا وعدم أماننا الآن من منعهم لنا من اقامتها بعد انتشار شريعتنا واستمرارنا عليها وهم يشاهدون ذلك من كل من كان منا تحت احتلالهم ولا شك في أنهم يكرهون اظهار شعائر ديننا كالجمعة والأعياد ويودون كفرنا أمر غير محقق الحصول بسرعة كما شوهد ولن يزال مشاهدا ان شاء الله لقوله تعالى ليظهره على الدين كله فنحن وان لم نأمن بالقطع من منعهم لنا من اقامتها فعدم أماننا حينئذ أمر متوهم لا محقق حسب مايتناه من المشاهدة ولعله لأجل طلبهم استئصال ديننا كافة بالتدريج كما سبق فلا يقاس على عدم أمان النبي صلى الله عليه وسلم من منع الكفار له من اقامتها بمكة المحقق الوقوع مع اختلاف جهتي

عدم الأمن لأن جهة عدم أمن رسولنا عليه الصلاة والسلام كان من ابتداء اقامتها بمكة وجهة عدم أمننا من منع العدو لنا من اقامتها الآن انما هو بعد انتشار حكمها وعمارته ذم المسلمين بوجوبها فلا تبرأ ذمهم من ذلك الوجوب المحقق الا بفعلها ولا يسقط وجوبها عدم الأمن التوهم أو المشكوك لان اليقين لا يرفع بالملك والذمة لا تبرأ بعد عمارتها الا بمحقق (فان قيل) متحقق يقينا أن العدو القادر لا بد أن يمنع المسلم مما يخالف دينه كالجمعة كما دل عليه القرآن والاحاديث (فالجواب) انا لا نترك ما فرضه الله علينا حتى نمنع منه وهائل عليه مادمتا مكلفين به وكوننا لا نتركها مادمتا مكلفين بها لقدرتنا على اقامتها هو صريح ما تقدم نقل الأبي له عن الامام مالك في التنبيه الثاني من التنبيهين المذكورين قبل المبحثين حيث قال الابي قال يعني مالكا فان منعهم الامام من اقامتها وقدرنا على اقامتها فعلوا اه فاذا كان وجوبها لا يسقطه منع الامام المسلم لنا منها وان قدرنا على اقامتها مع منعه لنا فعلنا كما هو قول امامنا مالك فن باب أخرى أن لا يرتفع وجوبها عنا اذا منعنا منها العدو المحتل وتعين اقامتها علينا ان قدرنا ولو بقتاله على منعنا منها وان عجزنا عن قتاله جهادا لا عراز الدين وابتغاء مرضاة الله تعالى فلا أقل من أن ندافع عن أنفسنا حتى نؤدى ما فرضه الله تعالى علينا من صلاة الجمعة التي هي من أعظم شعائر الدين (لطيفة) مناسب ذكرها هنا وهي سؤال العلامة الدائقي الشيخ أفلاوط بن محمد الحكيم ثم الرمضاني رحمه الله تعالى ملفزا في وجوب صلاة الجمعة على المسلمين وتأخر فعل النبي عليه الصلاة والسلام لها في بيتين وهما

أيا فقهاء العصر أى فريضة تأخر عن ايجائها فعلها النبي
ومن قبل صلاحهم الصاحب عصبه ولم يك اذ ذاك النبي يثرب

فأجبت سؤاله بقول

هي الجمعة الغراء كانت صلاتها عليهم بفرض للشروط يثرب
ولم تتوفر تلك أيام كونه بمكة اذ حزب الضلال بغيب
وحيث آتى المختار طيبة حتمت عليه فصلاها بمقدمه النبي
عليه صلاة الله مادام شرعه هو المنهج الاعلى على كل مذهب

وحاصل ما أشار اليه صاحب البيت أن الجمعة شرعت بمكة المشرفة وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصلها بها وصلها بالمدينة المنورة جماعة من الصحابة رضى الله عنهم بأمره قبل صلاة النبي صلى الله عليه وسلم لها فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة صلاها في مسجد رانوءاء بوزن عاشوراء مسجد بنى سالم بن عوف قبل أن يصل الى داخل المدينة وهذا المسجد بين المدينة وقباء بواد هالك وقد زرته وصليت بمحاربه الذي أدركته مينا ولا أدري ما حدث له بعد توطئى لمصر (فان قلت) قولك في جوابك لبيتى اللغز . ولم تتوفر تلك أيام كونه * بمكة الخ أى لم تتوفر شروط فرضها عليه صلى الله عليه وسلم يشعر بأن الخوف من العدو آنس كثير القادر على المنع منها مسقط لوجوبها وذلك خلاف ما تقدم لك من تعين وجوبها علينا الآن. (فالجواب) هو ما تقدم لنا من الفرق بين عدم الامنين بأن عدم أمن رسولنا عليه الصلاة والسلام ومن بقى معه من أصحابه رضى الله عنهم كأبى بكر وعلى

رضى الله عنها من منع الكفار لهم من ابتداء اقامتها عند ظاهر في عدم وجوب تكليفهم بها اذ شرط التكليف الامكان بحسب الزمان والمكان كما قال الناظم

واما التكليف بالامكان بحسب الزمان والمكان

وبمجرد حصول الامن له عليه الصلاة والسلام من العدو بوصوله المدينة صلاحها بخلاف عدم الامن من منع العدو المحتل لبلاد الاسلام للمسلمين منها الآن فانه على فرض تقديره كان بعد تقرر وجوبها في ذمم المسلمين وان ذممهم لانيراً من ذلك الوجوب لا يمتنع كما تقدم آنفاً مستوفى (فقد تحصل) من مجموع ما حررناه هنا بغاية التأمل والتدقيق ، والتوقف كثيراً طلباً للتحقيق ، أن اقامة الجمعة مطلوبة على سبيل الوجوب من المسلمين في هذا الزمان مع احتلال العدو كسائر شمائر الاسلام وانه لا يسقطها خوف توقع منعهم لنا منها حيث أراد العدو ذلك لأن خطاب الله بها للمسلمين في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع الآية لا يزال منسجماً على من تأخر من هذه الامة كمن تقدم منها فلم يقيد بزمان عن زمان ولا بفريق من المسلمين عن فريق لان الامر في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله أي فامضوا الى خطبة الامام والصلاة معه كما في تفسير ابن عباس وكما أخرجه ابن أبي شيبة في معنى فاسعوا الى ذكر الله من أن المراد بذكر الله موعظة الامام يتناول جميع الاشخاص في جميع الازمنة والامكنة الا مكاناً لم تتوفر فيه شروطها كعدم تفرق القرية السابق بيان معناه أو كأهل البوادي الذين لا مسجد مبنياً لهم ونحوهم ولان الاحاديث الآتية ذكر بعضها في التنبيه الأول صريحة في عدم انقطاع الخطاب بإقامتها الى يوم القيامة . ثم اعلم أن وجوب الجمعة على المسلمين السابقين تحت حكم العدو لا ينافي شرعاً وجوب الهجرة عنهم على كل من قدر عليها ووجد لها سبيلاً وسياًقى لنا ان شاء الله تعالى تحقيق الكلام على الهجرة في هذا الزمان عند حديث ويحك ان الهجرة شأنها شديد الخ في حرف الواو (تنبيهات) (الاول) في الحث على صلاة الجمعة ولو في هذا الزمان والترهيب من تركها لغير عنبر . فقد روى مسلم وابن ماجه وغيرهما عن أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على أعواد منبره : ليتنهنأ أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين ورواه ابن خزيمة بلفظ تركهم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري . وقوله ودعهم الجمعات هو بفتح الواو وسكون الدال أي تركهم الجمعات . وعن أبي الجعد الضمري وكانت له صحبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه رواه احمد وأبو داود والنسائي والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم . وفي رواية لابن خزيمة وابن حبان من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عنبر فهو منافق وأخرج احمد بإسناد حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير ضرورة طبع الله على قلبه وروى الطبراني في الكبير بإسناد حسن عن كعب ابن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليتنهنأ أقوام يسمعون النداء يوم الجمعة ثم لا يأتونها أو ليطعن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين وعن أسامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من الغافلين رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي وله شواهد وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال من ترك الجمعة ثلاث جمع متواليات فقد نذر الاسلام وراء ظهره رواه أبو يعلى موقوفاً بإسناد صحيح وأخرج البيهقي عن محمد بن عبد الرحمن بن زرارة قال سمعت عمر ولم أر رجلاً مثلاً به شيئاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع النداء يوم الجمعة فلم يأتها ثم سمعه فلم يأتها ثم سمعه فلم يأتها طبع الله على قلبه وجعل قلبه قلب منافق وروى الترمذى عن ابن عباس أنه سئل عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يشهد الجماعة ولا الجمعة قال هو في النار والعياذ بالله وقد روى الطبراني والأصبهاني وغيرهما عن سمرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروا الجمعة وادنوا من الإمام فإن الرجل ليكون من أهل الجنة فيتأخر عن الجمعة فيؤخر عن الجنة وأنه لمن أهلها اه وروى ابن ماجه عن جابر رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فقال يا أيها الناس توبوا الى الله قل أن تموتوا وباحدوا بالأعمال الصالحة قبل أن تغفلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا واعلموا أن الله افترض عليكم الجمعة في مقامى هذا في يومى هذا في شهرى هذا في عامى هذا الى يوم القيامة فمن تركها في حياتى أو بعدى وله امام عادل أو جائز استخفافاً بها وجعوداً بها فلا جمع الله له شمله ولا يبارك له في أمره الا ولا صلاة له الا ولا زكاة له الا ولا حج له الا ولا صوم له الا ولا بر له حتى يتوب فمن تاب تاب الله عليه ورواه الطبراني من حديث أبي سعيد الخدرى أخصر منه وأخرج الامام احمد وسعيد بن منصور والقسائى وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتندرى ما يوم الجمعة قال الله ورسوله أعلم قالها ثلاث مرات ثم قال في الثالثة هو اليوم الذى جمع فيه أبوك آدم أفلا أحدثكم عن يوم الجمعة لا يتطهر رجل فيحسن ظهوره ويلبس أحسن ثيابه ويصيب من طيب أهله ان كان لهم طيب والا فإلاء ثم يأتى المسجد فيجلس وينصت حتى يقضى الإمام صلاته الا كانت كفارة ما بين الجمعة الى الجمعة ما اجتنبت الكبائر وذلك الدهر كله . (فاذا تأملت) ما جليته هنا من أحاديث الترهيب لتارك الجمعة مع الحديث الأخير المرغب فيها المصرح بكفارة صلاتها لما بين الجمعة والجمعة من الصفات وضمنت الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جابر اعدوا ان الله افترض عليكم الجمعة في مقامى هذا في يومى هذا في شهرى هذا في عامى هذا الى يوم القيامة فمن تركها في حياتى أو بعدى وله امام عادل أو جائز النج وقوله في الحديث الأخير الذى هو حديث سلمان وذلك الدهر كله (علمت) أنه لا سبيل الى جواز تركها بتأويل ضعيف لا تشهد له الأدلة القطعية احتجاجاً بطواهر عبارات الفقهاء المخالفة لظاهر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع الآية ولا يقدح في وجوبها في هذا الزمان عدم الرضا عن ديانة الحكم كيفما كانوا كما تشهد له الأدلة القطعية وفيما ذكرناه منها كفاية لمن وفقه الله تعالى وأولاه العناية (لطيفة) تناسب الاحتجاج بظاهر الآية المذكورة وهى ما أخرجه ابن أبى شيبة وابن المنذر فقد أخرجا عن ميمون ابن أبى شعيب قال أردت الجمعة في زمن الحجاج فتهيت للذهاب ثم

قلت أين أذهب أصل خلف هذا فقلت مرة أذهب ومرة لأذهب فاجمع رأيي على الذهاب فتناداني مناد من جانب البيت بأيتها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ومما يؤيد عدم جواز تركها طول الدهر ووجوب المبادرة بها في كل زمان ما أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن جريج قال قلت لعطاء هل تعلم من شيء يحرم اذا أذن بالأولى سوى البيع قال عطاء اذا نودى بالأولى حرم اللغو والبيع والصناعات كلها هي بمنزلة البيع والرقاد وأن يأتي الرجل أهله وأن يكتب كتابا قلت اذا نودى بالأولى وجب الرواح حيثنذ قال نعم قلت من أجل قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة قال نعم فليدع حيثنذ كل شيء وليرج اه فهذا كله مما يقوى قلب المؤمن على أداء فرض الجمعة وعلى أن وجوبها مستمر الى أن يأتي وعد الله تعالى ويزيل عنه الشك هل الواجب عليه الجمعة أو الظهر والله تعالى أعلم (التنبيه الثاني) قال الرهوني في كتاب الجمعة من حاشيته على الزرقاني نقلا عن المازري ما نصه : اختلف العلماء في الفرض يوم الجمعة فعندنا أن الواجب بالزوال صلاة الجمعة لا الظهر وهو أحد قول الشافعي وله قول آخر أن الواجب بالزوال الظهر ويلزم اسقاطها بالجمعة فالجمعة للقول بأن الواجب الجمعة الاتفاق على أنه مأمور بفعلها وأنه غير مخير بين فعلها وفعل الظهر وذلك يقتضى تعيين وجوبها وأن الوقت لها ومحال أن يكون الوقت للظهر ويحرم فعل الظهر في هذا تنافس لا يصح . وأما من قال ان الواجب الظهر فانه قاس يوم الجمعة على سائر الأيام وأيضا من فاته الجمعة انتقل الى الظهر فولم يكن الظهر فرض الوقت لما انتقل اليه وانما أمر بفعل الجمعة اسقاطا لفرض الوقت الذي هو الظهر كما يؤمر من رأى في وقت الظهر غريبا أن يسعى في اتاذه ويترك الظهر وان كان الوقت لها وتظهر ثمرة الخلاف فيمن صلى الظهر قبل صلاة الامام الجمعة اه (قال مقيدة وفقه الله تعالى) حاصل ما في حاشية الرهوني وغيره من متأخري فقهاءنا أنه لاخلاف في منع تعدد الجمعة في المصر الصغير وأما المصر الكبير ففيه ثلاثة أقوال المنع رعاية للفعل الاولين وطلبا لجمع الكلمة وهو المشهور وعليه جرى في المختصر فقال والجمعة للعتيق . والجواز ليحيى ابن عمر والتفصيل لابن القصار ان كان ذا نهر أو مافي معناه مما فيه مشقة جاز وهل محل الخلاف عند فقد الضرورة والاجاز اتفاقا وهو ظاهر كلام أئمة المذهب أو محله عند وجودها والا منع اتفاقا وهو ظاهر قول اللخمي عن الشيخ ونصه : اقامتها في مسجدين أولى اذا كثرت الناس وبعد من يصلى في الاقنية من الجامع لانهم لا يأتون بالصلاة حيثنذ على حقيقتها وقد يكون الامام في السجود وهم في الركوع اه وما اقتضاء كلامه من الاقتصار على اقامتها بمسجدين هو ظاهر كلام القاضي عبد الوهاب في المعونة وفي كلام ابن بشير ما يشير الى جواز الثالثة أو أكثر بحسب الحاجة وهذا هو السلب والاقبيس وان كان قولنا خارج المذهب وبه أفتى جمع من الأئمة كما في الميعار وجرى به عمل الناس في أمهات الامصار بمشارك الارض ومغارها فبجواز التعدد بحسب الحاجة هو الذى اعتمدته المحققون من متأخري فقهاء المالكية قال الرهوني بعد نقل قول العلامة خليل صاحب المختصر في توضيحه لا أظنهم يختلفون في جواز التعدد في مثل مصر وبغداد اه بكلام مانصه فالمنع الذى اقتضى جواز التعدد بمصر ونحوها هو ضيق الجامع الواحد وما في حكمه ممن يصلى الجمعة بهما فاذا وجد هذا في غيرهما جاز التعدد بحسب الحاجة وقد نص العلماء

على أنه يؤخذ من النص معنى يعبره كما يؤخذ منه معنى يخصه وعلى الحاجة المذكورة يحمل قول ناظم العمل المطلق

وألغ فيها شرط أن تتعدا في المصر بل يجوز أن تعدا

وكذا قول القلثاني في شرحه لمختصر ابن الحاجب وقد مضى العمل في حاضرة تونس وغيرها من كبار المواضع بالتعدد وشاهد ذلك أكابر العلماء واستمر أمرهم عليه فلا ينبغي التشويش على الناس بذكر تشهير المنع واختلاف العلماء رحمة والمحمد لله اه منه بلفظه قال العلامة سيدي محمد الطالب ابن العلامة سيدي حمدون بن الحاج في حاشيته على شرح المرشد المعين بعد تلخيص كلام الرهوني المذكور مانصه فإن حكم التعدد صار منهم كالاجماع بعد تقرر الخلاف وهو رافع له عند بعض الاصويين اه المراد منه (إذا علمت) ما جرى من الخلاف في صلاة الجمعة إذا تعددت صلاتها في المساجد ببلد واحد هل تصح الجمعة في غير التيق أولا تصح مع أن معتقد مذهب الشافعي وجوب صلاة الظهر بعدها في مثل مصر وبغداد وشبههما من البلاد الكبيرة التي تعدد فيها صلاة الجمعة بالمساجد بل قال الجلال السيوطي في رسالته ضوء الشعة المذكورة في كتابه الحاوي ليس للشافعي نص بجواز التعدد أصلا لافي الجديد ولا في القديم وقاعدة مذهبا المالكي مراعاة الخلاف الخارج مع أن خيليا صرح في منته بطلان الصلاة خلف الفاسق بناء على اشتراط عدالة الامام وان كان المعتمد كراهتها خلفه فقط . وكان الواجب علينا الآن اعتقاد وجوب صلاة الجمعة لقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع الآية والجماعة فيها فرض لاسنة وحال أئمة الصلاة الآن على ما هو معلوم من خلق لحام غالبا وهو فسيق بلاررب وان لم هل بتعلقه بالصلاة مع عدم توق كثير منهم اليوم للحرم كاعتياب الناس فقد صرح صاحب الميسر الصغير في بيان أمثلة الفسق بمجاعة بأن منه من يقتاب الناس ومن لا يتقى الحرام كما ذكره القباب فجعل هذين من الفسق بمجاعة (فاعلم) أنه يتأكد علينا الآن احتياط في هذا الزمان ان نصلي الظهر بعد صلاة الجمعة طلبا لتحقيق براءة ذمنا من فرض هذا الوقت الذي هو الظهر في الواقع حيث لم يكن امام الصلاة مستوفيا شروط الامامة في هذه الحالة تفرع لنا صلاة الظهر احتياط للاشتباه الحاصل لنا في صحتها بسبب الاتهام بالفاسق بمجاعة لأن من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه كما في حديث الصحيحين وقد قال القرني في اضاءة الدجنة

وذو احتياط في أمور الدين من فر من شك الى يقين

ولأن النعمة لا تبرأ من هذا الفرض الا بتحقيق أدائه على الوجه المشروع وحيث لم يكن امام الجمعة مرضيا في دينه تحقيقا فلم يؤد فرضها على الوجه المشروع فصلاة الظهر بعدها احتياطيا حيث لم يكن مرضيا في دينه اما ان تكون واجبة ان مشينا على قول خليل في مختصره بطلان الصلاة خلف الفاسق أو تكون مندوبة ان مشينا على القول بكراهة الصلاة خلفه لتعذر السلامة من فسق أئمة المساجد بالوصف المذكور في هذا الزمان غالبا مع أن مراعاة خلاف الشافعية أو غيرهم من قواعد مذهبنا المالكي كما أشار اليه ناظمها بقوله

وهل يراعى كل خلف قد وجد أو المراعى هو مشهور عهد

وقد علمت أن المعتمد في مذهب الشافعية وجوب صلاة الظهر بعدها في مثل مصر عند تعدد

المساجد (ولا يقل) حيث أن اتصالنا ست فرائض لأن صلاتنا الظهر بهذا الوصف بمنزلة من صلى إحدى الفرائض الخمس ثم طرأ له الشك في صحة صلاته بسبب من الأسباب قبل خروج الوقت فتجب عليه أعادتها حيث لا يقال إنه صلى ست فرائض لأن صلاته متوطة بنيتها التي محلها قلبه وقد ثبت في الصحيحين قوله عليه الصلاة والسلام إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى الحديث وهذا المسمى لم ينو أنها صلاة سادسة بل نوى أنه صلى احتياطاً لتحصيل أداء صلاة مفروضة عليه في هذا الوقت بسبب كونه لم يتحقق براءة ذمته بصلاته خلف الفاسق بجارحة وإن كان المعتمد صحة صلاته خلفه إن لم يتعلق فسقه بالصلاة وقول بل نوى أنها صلاة مفروضة عليه في هذا الوقت الخ أى نوى تأكيد نية صلاة الظهر التي هي فرض عليه على القول بطلان صلاة الجمعة خلف الإمام الفاسق بجارحة وقد علمت أن وجوب الاحتياط في مثل هذا من قواعد الشرع وقد كنت نظمت أبياتاً في هذا الموضوع يحسن ذكرها هنا لمناسبة المقام لذكرها وهي

تفرع خوف أن تكون باطله	خلف الأئمة الصلاة الفاضلة
صلاتنا الظهر وذا الحكم انسحب	على من أتم من ليس يجب
لصح دينه كمن تساهلا	بما من الدين ضرورة جلا
كحالفى اللحية بالادمان	خلاف شرع المصطفى العدنانى
فستحله بلا دليل	ذوردة بالنص من خليل
أما الذى فعله تأويلا	مراغيا فيه دواما قيلا
فليس كافرا ولكن يحرم	ذاك عليه وبهذا يحزم
حسبا أيده الدليل	من الصحيحين فإذا القبل
مع ثبوت السنة المطهرة	وعمل الرسول ثم البره
من سائر الصحابة الأعلام	وتابعى الصحب على الدوام
والعلماء بالسلام أولى	في ذا ولو يقلدون قولا

وأنما قلت والعلماء بالسلام أولى الخ لأنهم هم الذين يلزمهم أن لا يستحسنوا إلا ما حسنه الشرع وجعله زينة مفروعة ومما حسنه اللحية لما رواه الحاكم في المستدرک من قوله عليه الصلاة والسلام سبحان من زين الرجال باللحي والنساء بالدواب فيه التصريح بأنها زينة الرجال وذلك هو الموافق لحكمة خلق الله تعالى لها فيهم دون النساء ومن المشاهد أنها كحلية لوجه الرجل المتحى وقد كان بعض السلف يهين من نبتت له لحية لأنه يصير بها في سن أهل الوفاة وبجارية أكابر الرجال وعلما عَصَرْنَا عَكْسُوا الْأُمُورَ وَاسْتَحْسَنُوا حَلَقَهَا نَبْعًا لِلنِّسَاءِ دُونَ تَحْسِينِ الشَّرْعِ إِلَى أَنْ صَارَ ذُو الشَّيْبَةِ الْحَالِي لَهَا كَأَنَّهُ أَمْرَدٌ لَوْلَا أَنْ ظَهَرَ رَعُوسُ الشَّيْبِ يَفْضَحُهُ كُلُّ سَاعَةٍ وَلَا يَخْفَى أَنَّهُ إِذَا انْضَمَّ لِحْلَقُهَا الضَّحْكَ مِمَّنْ لَمْ يَحْلَقْهَا كَانَ فِي ذَلِكَ أَعْظَمُ الْأَسْتِهْزَاءِ بِصِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا كُلُّهُمْ ذَوِي لَحْيٍ كَمَا صَرَّحَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي مِنْهَا حَدِيثُ وَصَفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ كَانَ كَثَّ اللَّحْيَةِ وَغَيْرِهِ وَفِي الْقُرْآنِ أَضْرَحُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ هَرُونَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ ذَا لَحْيَةٍ لَاهِلٍ عَنْ قَبِيضَةِ يَدِ أَخِيهِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَخْبَارًا عَنْ قَوْلِهِ فِي قِصَّةِ مَعَهُ يَنْبِؤْمُ

لا تأخذ بالبحق ولا برأى وقد سألني بعض أهل العصر في أثناء تدريسي بالمسجد الأقصى هل يوجد في لفظ القرآن ما يدل على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا ذوى لحى فأجبتة أولا بأن كل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في النعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يدل عليه لفظ القرآن لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى فقال لى لا أريده بهذا المعنى والالزام بل أريد لفظ آية دالة على ذلك ولو لبعض الأنبياء ففتح الله على باستحضار هذه الآية فأجبتة بها فافتنع وأعجب ذلك جميع الحاضرين . هذا وقد تقدم لى في الجزء الأول من هذا الكتاب عند حديث خالفوا المشركين احفوا الشوارب وأوفروا اللعى ان حلقها لا يجوز للرجل الا لعذر كالتداوى وان تعمد حلقها فيه الأدب وترد به الشهادة ولكفى كنت كتبت هناك بعد هذا أن الاولى لمن ابتلى بحلقها ولم يستحسن غيره خوفا من ضحك العامة منه أن يقلد قولية ضعيفة بكراهة حلقها كراهة تنزيه لا تنافي أصل الجواز فيها ابن حجر في فتح البارى عن القاضي عياض وعليها بعض متأخري الشافعية ولم أقصد بذكر مثل هذا الا الارشاد لان تقليد قول بالكراهة أولى من ارتكاب الحرم دائما بمجرد هوى النفس واستحسان عوائد أهل هذا العصر ثم ذكرت هناك أن العلماء يفتح في حقه حلقها أزيد من غيرهم فبلغنى أن كثيرا من المصريين وطلبة العلم المتساهلين في الدين صاروا يحبون بما ذكرته من التخفيف في شأن حلقها وينسون لى أنى أجزته فكان هذا مخالفا لقصدى وخفت أن يكون وسيلة لتقليد العامة لى في اباحة أمر مخالف لسنة رسول الله وسنة من قبله من الرسل عليه وعلى جميعهم الصلاة والسلام فعزمت على الرجوع عن ذلك التخفيف عند إعادة طبع ذلك الجزء مرة أخرى وسأين هناك ان شاء الله من أدلة التحريم مالا مزيد عليه وعلى كل حال فاق أشهد الله تعالى على رجوعى وتوبى عن ذكر ذلك القول وتنبه العامة له وكل من تاب من شئ تعاطى سببه قد فعل ما هو واجب عليه كما أشار اليه صاحب مراق السعود بقوله .

من تاب بعد أن تعاطى السبيا فقد آتى بما عليه وجبا
وان بقى فساد كمن رجع عن بث بدعة عليها يتبع
أو تاب خارجا مكان النصب أو تاب بعد الرمى قبل الضرب

وقولى في أول الأبيات الأولى الصلاة الفاضلة أعنى بها صلاة الجمعة لما ورد فيها من الفضل والترغيب من الشارع مما يطول ذكره هنا وقولى فاذا القبل أشير به الى تضعيف القولية المذكورة لبعض التأخرين بكون حلقها مكروها فقط لمخالفته لحديث الصحيحين وغيرها ومخالفته لعمل السلف الصالح رضوان الله عليهم . ثم اعلم أن الجارى على قواعد مذهبا اذا صلينا الظهر احتياطا للشك في صحة الصلاة خلف الفاسق بجارحة هو أن نصلها أفاذا لاجماعه اذ لم يرد نص بذلك يعتمد عليه ولا فيه من اظهار الطعن على الامام وكسر خاطره ولا فيه أيضا من اظهار عدم الاعتداد بهذه الصلاة التى جمعت عيدا من أعياد المسلمين . وشيعة مؤسسة على قواعد الدين . ونص الكتاب ينادى بوجوبها في كل زمان وكل حين . فيعين أن يصلها الانسان منفردا احتياطا لبراءة ذمته لاجماعه وهكذا الحكم عند غير الشافعية من أولى المذاهب التابعة كما حققه شيخنا الورع الفائق الربانى الشيخ يوسف النبهانى رحمه الله في رسالته حسن الشرعة في مشروعية صلاة الظهر اذا

تعددت الجمعة وقد قل الشيخ سيدى محمد بن الدنى قنون فى حاشيته على الرهونى عن أبى المواهب الشمرانى مانس المراد منه ومن مسائل الاختلاف فى الجمعة قول الأئمة الأربعة انه لا يجوز تعدد الجمعة فى بلد الا اذا كثروا وعسر اجتماعهم فى مكان واحد وقال الطحاوى يجوز تعدد الجمعة فى البلد الواحد بحسب الحاجة ولو أكثر من جمعيتين وقال داود الجمعة كسائر الصلوات يجوز لاهل البلد أن يصلوها فى مساجد ثم قال بعد توجيه كل (فان قلت) فمواجه إعادة بعض الشافعية الجمعة ظهرا بعد السلام من الجمعة (فالجواب) أن وجه ذلك الاحتياط والخروج من شبهة منع الأئمة التعدد أو خوف وقوع التعدد بغير حاجة كما هو مشاهد فى أكثر مساجد مصر وغيرها فقد صار العميان الذين يقرءون على قبور الاموات أو الابواب بقلوس يخطون ويصلون بالناس الجمعة من غير تكبير مع أن مذاهب الأئمة تقتضى أن جواز التعدد مشروط بالحاجة فكان صلاحها ظهرا فى غاية الاحتياط وإن كانت الجمعة صحيحة على مذهب داود فافهم اه وفى رسالة الشيخ يوسف النبهانى المذكورة فى بحث له مانسه وبعد هذا كله فكيفما كان الامر اذا تعددت الجمعة لحاجة أو لغير حاجة فلا ضرر ولا مشقة على المسلم بصلاة الظهر بعدها بل له النفع العظيم والثواب الكثير ثواب القرض على القول بوجوبها أو ثواب الذب مراعاة للخلاف اه المراد منه بلفظه . وقال فيها قبل هذا وقد تبين أن صلاة الظهر اذا لم تسكن فرضا بعد الجمعة اذا تعددت فلا أقل من أن تكون سنة مراعاة لخلاف من منع التعدد مطلقا كما مانا الشافعى رضى الله عنه فعلى كل حال هى معروعة ومأجور فاعلمها فى جميع المذاهب نعم صلاحها جماعة مخصوصة بالشافعية وهى فرض كفاية عندكم كما قاله الشمس الرملى وغيرهم يصلونها متفردا اه بلفظه (التنبيه الثالث) قال القرافى فى الذخيرة مانسه فرع فى الجواهر صلاة الجمعة فرض على الاعيان لقوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله والامر للوجوب وقال بعض أهل العلم على الكفاية ومنشأ الخلاف هل المقصود اصلاح القلوب بالوعاظ والحثوع فيعم أو اظهار الشرائع وهو حاصل البعض فيخص اه بلفظه وفى الميسر الصغير عند قول خليل وتهجير مانسه وأما نفس السعى اليها فواجب لقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله اه بلفظه (التنبيه الرابع) قال الفيض الامام العلامة تقي الدين أبو بكر بن محمد الحصى الحسينى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ثمانمائة وتسع وعشرين فى شرحه لمن أنى شجاع المسمى كفاية الاختيار فى فصل شرائط وجوب الجمعة مانسه فلا تنقد (يعنى الجمعة) بالاناث ولا بالصبيان ولا بالعبيد ولا بالمسافرين ولا بالمستوطنين شتاء دون الصيف وعكسه والقريب اذا أقام ببلده واتخذ وطنه صار له حكم أهله فى وجوب الجمعة وإن لم يتخذ بل عزمه الرجوع الى بلده بعد مدة يخرج بها عن كونه مسافرا قصيرة كانت أو طويلة كالنجر والمظفره والذى يرحل من بلده من قلة الماء أو خوف الظلمة قائلهم الله ثم عزمه يعود اذا انفرج أمره فيؤلا ولا يتركهم الجمعة ولا تعتقد بهم على الأصح اه منه بلفظه (قلت) وما ذكره ليس بعيدا من مذهبنا المالكي لان الإقامة القاطعة للسفر دون قصد الاستيطان لا تجب بها الجمعة عندنا الا تبعا لاهل البلد فلا يعد صاحبها من الاثنى عشر وإن صحت امامته نظرا لوجوبها عليه تبعا للمسافر مادام مسافرا لا تجب عليه الجمعة فى مذهبنا ومثله المرأة والعبد وإن حضر كل منهم صلاحها لان عنهم قائم بهم حاله

حضورهم فلم الخروج من المسجد كما أشار اليه على الاجهوى بقوله :

وما على أثني ولا أهل السفر والعبد فعلها وإن كل حضر

فإن صلاحها للمسافر المالك المقيم تبعاً لأهل البلد مع جزمه بالعود إلى وطنه متى زال المانع عن العود فلا ينافي ذلك كونه مسافراً حقيقة وعرفاً وحيث فلا فرق بين مذهبنا وبين ما ذكره الحصني الشافعي إلا أنها يجب عندنا على المسافر بالإقامة القاطعة للسفر تبعاً لأهل البلد وما ذكره الحصني ظاهره أن الأصح عندهم أنها لا يجب عليه مادام ناولياً العود إلى وطنه حيث زال مانعه والله تعالى أعلم (التبني الخامس) في حكم الاقتداء بالبدعي في الجمعة أو غيرها من الصلوات المفروضة فالحكم عندنا بمشعر المالكية فيمن اقتدى ببدعي كحروري نسبة لحروراء قرية من قرى الكوفة من الخراج خرج أهلها عن طاعة علي رضي الله عنه وكفروا بالناس بالذنوب وقد اختلفت أقوال العلماء في تكفيرهم فمن العلماء من كفرهم ومنهم من جعل الأصح عدم تكفيرهم أعادته في الوقت الاختياري وقيل يعيد أبداً إلا أن يكون الإمام والياً ذكره ابن الحاجب وغيره ومثل الحروري المعتزلي والقمي يفتح القاف ونحوها ممن يشك في كفره بخلاف من يقطع بكفره كمن ينفي كونه تعالى عالماً ومن يقول أنه يعلم الأشياء جملة دون تفصيلها ومن يفسر القرآن برأيه كما قاله عبد الباقي الزرقاني وجعل شيخنا العلامة الشيخ أحمد بن أحمد بن الهادي الشنيطي أقلياً في شرحه لمختصر خليل المسمى بالمعنى هذا الخلاف المذكور في البدعي المختلف في تكفيره لا في البدعي القطوع بعدم كفره حيث قال بعد ذكر الإعادة في الاختياري لمن اقتدى بالبدعي المختلف في تكفيره مانعه : أما القطوع بعدم كفره كذا بدعة خفيفة كفضل على أبي بكر فلا إعادة على من اقتدى به وعبارة الشيخ مصطفى في صاحب البدعة الخفيفة كما في الرهوني كتفضيل على علي سائر الصحابة أه وفي الرهوني قال ابن الحاجب وفي المبتدع كالحروري والقمي ثالثاً تعاد في الوقت ورابعاً تعاد أبداً ما لم يكن والياً بناء على فسقهم أو كفرهم ولمالك والشافعي والقاضي فيهم قولان أه وفي هل ابن عرفة يان وجه قول ابن الحاجب ما لم يكن والياً حيث ذكر رواية ابن حبيب عن مالك من أتم بأحد من أهل الأهواء أعاد أبداً إلا إماماً أو والياً أو خليفة لائتمام ابن عمر بالحجاج ونجدة الحروري أه وقد نقل الرهوني عن ابن رشد تعليل استثناء الوالي أو الخليفة حيث قال في حقه عنه وقيل أنه يعيد في الوقت وبعده وهو ظاهر قول محمد بن عبد الحكم وقاله ابن حبيب إلا في الوالي أو خليفته على الصلاة لاني ترك الصلاة خلفه من الخروج عليهم وما يخفى في ذلك من سفك الدماء أه المراد منه بلفظه . وقال الإمام العيني الحنفى في شرح صحيح البخارى في باب إمامة المفتون والمبتدع بعد نقل البخارى لقول عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث سئل وهو محصور عن الائتمام بإمام الفتنة فقال الصلاة أحسن ما يعمل الناس فإذا أحسن الناس فأحسن معهم وإذا أساءوا فاجتنب أساءتهم أه مانعه وأما الصلاة خلف الخوارج وأهل البدع فاختلف العلماء فيها فاجازتها طائفة منهم ابن عمر إذ صلى خلف الحجاج وكذلك ابن أبي ليلى وسعيد بن جبيرة خرجا عليه وقال النعماني كانوا يصلون وراء الأمراء ما كانوا أو كان أبو وائل يجمع مع المختار بن عبيد وسئل ميمون بن مهران عن الصلاة خلف رجل يذكر أنه من الخوارج فقال أنت لا تصلي له إنما تصلي لله عز وجل وقد كنا نصلي خلف الحجاج وكان حرورياً أزرقياً وروى أشهب عن مالك لأحب الصلاة خلف الأباضية والواصية ولا السكينة معهم في بلد وقال ابن

(١) أخرجه البخارى في فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الباب السادس

٨٦٩ من (١) جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة .

رواه (١) البخارى واللفظ له ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

القاسم أرى الاعداء في الوقت على من سلى خلف أهل البدع وقال اصمغ بعيد أبدأ وقال الثوري في القدرى لا تدموه وقال أحمد ابن حنبل لا يسلى خلف أحد من أهل الاهراء اذا كان داعياً الى هواء ومن صلى خلف الجهمية والرافضة والقدرية بعيد وقال أصحابنا تكره الصلاة خلف صاحب هوى وبدعة ولا تجوز خلف الرافضى والجهمى والقدرى لانهم يعتقدون أن الله لا يعلم الشيء قبل حدوثه وهو كفر والمشبهة ومن يقول بخلق الله الآن وكان أبو حنيفة لا يرى الصلاة خلف المتدع ومثله عن أبي يوسف وأما الفاسق بمجوارحه كالزاني وشارب الخمر فزعم ابن حبيب أن من صلى خلف من يشرب الخمر بعيد أبدأ الا أن يكون والياً وقيل فى رواية يصح وفى المحيط لوصلى خلف فاسق أو متدع يكون محرراً لثواب الجماعة ولا ينال ثواب من صلى خلف التقي وفى المبسوط يذكر الاقتداء بصاحب البدعة اه منه بلفظه (قال مقبده محمد حبيب الله أمانته الله على الايمان . مجوار رسول الله عليه الصلاة والسلام وكفاه شرفين الزمان .) هذا الذى لخصناه وحررناه فى حكم صلاة الجمعة فى هذا الزمان وحكم من تسلى خلفه هو المتعين على كل مسلم متدين (وحاصله) القطع بوجوب فرضيتها مادام المسلمون لم ينعوا منها ولم يعجزوا عن الدفع عنهم بكل حيلة تمكنهم وأن تسلى خلف من ولاء المسلمون لامامتها مع الاحتياط ما أمكن بطلب الاتم شروطا فالاتم والاورع فالاورع والاعلم فالاعلم والازم متى ان شاء الله تعالى تأليف رسالة تشتمل على ما حررته هنا مع زيادات وایضاح وتحرير بليغ وأسماها ان شاء الله (اقام المنع . بدوام ايجاب الجمعة) تسكون ان شاء الله تعالى مستوفية لأدلة وجوبها على الدوام ، مادام المسلمون فى دار الاسلام ، وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من جرّ ثوبه خيلاء) أى لاجل الخيلاء أى كبرا والخيلاء بالمد ولفظ مسلم . من الخيلاء . (لم ينظر الله اليه) نظر رحمة أى لم يرحمه (يوم القيامة) والثوب شامل للآزار والرداء والقميص والسراويل أو غيرها من كل ما يسمى ثوبا زاد البخارى (قال أبو بكر يارسول الله ان أحد شقي ازارى يسترخى الا أن أتعاهد ذلك منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لست ممن يصنع خيلاء) هذا لفظه فى كتاب اللباس ولفظه فى كتاب المنائب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء * فقيه أنه لا حرج على من انجر ازاره بغير

أخرجه البخارى في فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الباب السادس

منها في فضائل أبي بكر الصديق وفى كتاب اللباس فى باب من جر ازاره من غير خيلاء وفى باب من ثوبه من الخيلاء ولفظه هنا من جر ثوبه بخيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة

ورواه نحوه فى أول كتاب اللباس فى باب قول الله تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده وفى كتاب

الادب * وأخرجه مسلم فى كتاب اللباس والزينة فى باب تحريم جر الثوب خيلاء ويان

أخرجه مسلم فى كتاب اللباس والزينة فى باب تحريم جر الثوب خيلاء ويان

أخرجه مسلم فى كتاب اللباس والزينة فى باب تحريم جر الثوب خيلاء ويان

أخرجه مسلم فى كتاب اللباس والزينة فى باب تحريم جر الثوب خيلاء ويان

أخرجه مسلم فى كتاب اللباس والزينة فى باب تحريم جر الثوب خيلاء ويان

أخرجه مسلم فى كتاب اللباس والزينة فى باب تحريم جر الثوب خيلاء ويان

أخرجه مسلم فى كتاب اللباس والزينة فى باب تحريم جر الثوب خيلاء ويان

أخرجه مسلم فى كتاب اللباس والزينة فى باب تحريم جر الثوب خيلاء ويان

أخرجه مسلم فى كتاب اللباس والزينة فى باب تحريم جر الثوب خيلاء ويان

أخرجه مسلم فى كتاب اللباس والزينة فى باب تحريم جر الثوب خيلاء ويان

أخرجه مسلم فى كتاب اللباس والزينة فى باب تحريم جر الثوب خيلاء ويان

أخرجه مسلم فى كتاب اللباس والزينة فى باب تحريم جر الثوب خيلاء ويان

أخرجه مسلم فى كتاب اللباس والزينة فى باب تحريم جر الثوب خيلاء ويان

أخرجه مسلم فى كتاب اللباس والزينة فى باب تحريم جر الثوب خيلاء ويان

أخرجه مسلم فى كتاب اللباس والزينة فى باب تحريم جر الثوب خيلاء ويان

أخرجه مسلم فى كتاب اللباس والزينة فى باب تحريم جر الثوب خيلاء ويان

٨٧٠ من^(١) جَهَزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجْزِيهِ فَقَدْ غَزَا . رواه^(٢) البخارى واللفظ له ومسلم عن زيد بن خالد الجهني عن رسول الله ﷺ

قصد مطلقا وهل كراهة ذلك للتحريم أو للتنزيه فيه خلاف وخص يوم القيامة بعدم نظر الرحمة لانه اليوم الذي تشخص فيه الابصار ويشتد فيه احتياج الناس الى نظر الله تعالى اليهم وانقارهم الى رحمته التي وسعت كل شيء وهذا الحديث أخرجه أبو داود في اللباس والنسائي في الزينة وفيه فضيلة لابي بكر رضى الله عنه حيث شهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له بما يثني ما يكره لقوله انك لست ممن يسئعه خيلاء وعدم نظره تعالى نظر رحمة لمن يجره خيلاء عام يتناول الرجال والنساء لكن زاد النسائي والترمذي وصححه فقال أم سلمة فكيف تصنع النساء بذيولهن فقال يرخين شيئا فقالت اذن تنكشف أقدامهن قال فيرخين ذراعا لا يزدن عليه وعند أبي داود عن ابن عمر قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لامهات المؤمنين شيئا ثم استردنه فزادهن شيئا فكن يرسلن اليها فتدفع لهن ذراعا قال القسطلاني ففيه قدر التراجع المأذون فيه وانه شبران بشر اليد المعتدلة (قال مقبده وفقه الله تعالى) وفي هذا القدر تجدد لذيل المرأة المال للستر المنار له بقول خليل في مختصره وذيل امرأة مطال لستر الخ وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (من جهز غازيا) بتشديد الهاء من التجهيز أى من هيا للغازي أسباب سفره بشيء قليل أو كثير من ماله أو من مال الغازي (في سبيل الله بخير) أى من هيا وأحضر خبرا كائنا ما كان للغازي ولو ابرة يخطب بها ثيابه أو خيطا أو غير ذلك (فقد غزا) يعنى أن له مثل أجر الغازي وان لم يغز حقيقة من غير أن ينقص من أجر الغازي شيء ووجه ذلك أن الغازي لا يتأتى منه الغزو الا بعد أن يكفى ذلك العمل فصار المجهز له كمن يباشره الغزو ولكنه يضاعف الاجر لمن جهزه من ماله ما لا يضاعف لمن دله أو أعانه اعانة مجردة عن بذل المال . نعم من تحقق عجزه عن الغزو وصدقت نيته ينفى أن لا يختلف في أن أجره يضاعف كاجر العامل المباشر كما ورد فيمن نام عن حربه لأن من صدقت نيته وعاقه عائق دلت الاحاديث على أنه يعطى على قدر نيته مثل ما يعطاه من عمل دون نقص عنه كما دل عليه ما أخرجه البخارى في صحيحه في غزوة تبوك بعد باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر باسناد المتصل عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال ان بالمدينة أقواما ما سرتهم مسرا ولا قطعتم وادبا الا كانوا معكم فقالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة

حد ما يجوز
ارخاؤه اليه
بسروايات
الموافق للفظ
البخارى منها
الا فى لفظ

من الخيلاء
رواية واحدة
(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الجهاد
فى باب فضل
من جهز
غازيا أو خلفه
بخير* ومسلم
فى كتاب
الامارة فى
باب فضل
اعانة الغازي
فى سبيل
الله بمركوب

وغيره وخلافته
فى أهله بخير
بروايتين

حبسهم العذراء فقد دل هذا الحديث على أن من حبسه العنصرم جزم نيته على السير في الجهاد أو في أى عمل من أعمال البر له أجر من عمل ذلك العمل بسبب جزمه بنيته على فعل ذلك العمل الصالح فهو دليل على أن السير في الأعمال الصالحة يحصل بالروح لا بمجرد البدن فقط بل وورثى الحديث أن نية المؤمن خير من عمله ويكفيك ما في هذا الحديث الصحيح الذى رواه البخارى في هؤلاء الذين هم بالمدينة وقد بلغت بهم نيتهم مبلغ أولئك العاملين بأبدانهم وهم على فرشهم في بيوتهم فالسابقة الى الله تعالى والى الدرجات العلى انما تكون بالنيات والهمم لا بمجرد الأعمال فان صاحبها العمل فقد تم المراد للعامل وان منعه عن ذلك عذر صحيح كما في هذا الحديث فقد حصل له أجر نيته فضلاً من الله تعالى والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وأسس العلماء من معناها قاعدة هي أن كل من نوى خيراً فقلب عنه بفكر حقيقى كغفلة وسفر ومرض وغير ذلك من الأعراض المانعة عما نواه المسلم حصل له أجره كما أشار اليه صاحب روضة السرين بقوله

ومن نوى للخير لكن قد غلب عنه فأجر ما نوى له جلب
كغفلة وسفر ومرض وكبر وغير ذا من عرض

(ومن خلف) بتخفيف اللام (غازياً في سبيل الله بخير) أى قام بعده في أهله وفي كل من يتركه بعده بأن تاب عنه في مراعاة أهله وقضاء ما رزقهم في زمان غيبته وفعل لهم ما أمكنه مما كان يفضله الغازى (فقد غزا) أى حصل له أجر الغزو من غير أن ينقص من أجر الغازي شيء لأن فراغ الغازى للغزو واشتغاله به بسبب قيام غيره بأمر عياله كان مسبباً عن فعل ذلك الذى خفه في أهله بخير قال الشيخ محي الدين النووى معناه أنه حصل له أجر سبب الغزو وهذا الأجر يحصل بكل جهاز قل أو أكثر ولكل خلف له في أهله بخير من قضاء حاجة لهم أو اتفاق عليهم أو ذب عنهم وغير ذلك ويختلف الثواب بقدر قلة ذلك وكثرته قال الابن عند شرح ومن خلف غازياً في أهله فقد غزا قلت الاظهر باعتبار اللفظ مساواته في الثواب اه فاف في هذا الحديث نظير حديث من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء رواه أحمد في مسنده والترمذى وابن ماجه وابن حبان من رواية زيد بن خالد رضي الله عنه وهو صحيح كما قاله السيوطى وفي حديث عمر بن الخطاب مرفوعاً من جهاز غازياً حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع رواه ابن ماجه وفي الطبرانى الأوسط رجال الصحيح مرفوعاً من جهاز غازياً في سبيل الله فله مثل أجره ومن خلف غازياً في أهله بخير أو أفتق على أهله فله مثل أجره وأخرج الطبرانى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهاز غازياً أو خلفه في أهله بخير فانه معنا وأخرج أحمد في مسنده والطبرانى في الكبير عن سعل بن حنيف رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعان مجاهداً في سبيل الله أو غازياً في عسرتة أو مكاتباً في رقبته أظله الله في ظله يوم لا ظل الاظله ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم يفز أعطى سلاحه علياً أو أسامة رضى الله تعالى عنهما كما أخرجه الطبرانى في الكبير والأوسط عن جبلة بن حارثة رضى الله عنه وفي صحيح ابن حبان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرفوعاً من أظلم رأس غاز أظله الله يوم القيامة الحديث قال الفسطانى في شرح صحيح البخارى فان قلت هل من جهاز غازياً على

٨٧١ مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله

الكمال ويخلفه بخير في أهله له أجر غازيين أو غاز واحد أجاب ابن أبي حمزة بأن ظاهر اللفظ يفيد أن له أجر غازيين لأنه عليه الصلاة والسلام جعل كل فعل مستقلا بنفسه غير مرتبط بغيره وحديث المتن كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى في الجهاد وقول (واللفظ له) أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في الرواية الأولى من روايته (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا) ولفظه في الرواية الثانية (من جهز غازيا فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله فقد غزا) وكتلتها برواية زيد بن خالد الجهنى كرواية البخارى أيضا وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من حج لله) وفي رواية للبخارى في آخر كتاب الحج في باب قول الله تعالى فلا رفث ولا فسوق والباب الذى بعده من حج هذا البيت وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق الخ وفي رواية له من أتى هذا البيت وهى تشمل الاتيان للحج أو للعمرة وتوافقها رواية للدارقطنى بسند فيه ضعف من حج أو اعتمر فلم يرفث الخ وقوله في رواية البخارى من حج لله صريحة في أن هذا الفضل العظيم الآتى ليس لغير من أخلص حجة لله تعالى وإن كان لفظ من حج كافيا في قصد أن الحج لله لأن من أتى البيت دون قصد حج بنية جازمة لا يوصف بأنه حج البيت في عرف الشرع (فلم يرفث) بتثليث الفاء في المضارع والماضى لكن الأنصح الضم في المضارع والفتح في الماضى أى لم يجامع أو يفحش أو يخاطب الرجل امرأته فيما يتعلق بالجماع قال ابن سيده الرفث الجماع وقد رفث اليها ورث في كلامه يرفث رفثا وأرث أفحش والرفث التعريض بالكناها وقال الأزهري الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة وكان ابن عباس يخصها بخطوب به النساء (ولم يفسق) هو بضم السين المهملة من باب قعد ونكسر السين لغة حكاهما الأخفش أى ولم يأت بسبيئة ولا معصية قال سعيد بن جبير في قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج الرفث اتيان النساء والفسوق السباب قال الأبي الفسوق السبaths وقيل قول الزور وقيل الذبح للأصنام وقيل ما أصاب من محارم الله تعالى من الصيد كذا نقله عن المازرى والجدال المراءى أى مع الرفقاء وقد ذكر الجدال في الآية ولم يذكر في هذا الحديث اعتمادا على الآية ويعتدل أن يكون ترك الجدال قصداً لأن وقوعه لا يؤثر في ترك مغفرة ذنوب الحاج اذا كان المراد به المجادلة في أحكام الحج لا يظهر من الأدلة أو المجادلة بطريق التعميم لا يؤثر أيضا لأن الفاحش منها داخل في عموم الرفث والحسن منها ظاهر في عدم التأثير والمستوى الطرفين لا يؤثر أيضا قاله في فتح البارى والفاء في قوله فلم يرفث للعطف على الشرط الذى هو قوله من حج ثم ذكر جواب الشرط بقوله (رجع) وهو بمعنى صار أى صار من ذنوبه (كيوم ولدته أمه)

(١) أخرجه البخارى في أول كتاب الحج في باب فضل الحج المبرور وفي أواخر كتاب الحج في باب قول الله تعالى فلا رفث ولا فسوق وفي الباب الذى يليه أيضا * وأخرجه مسلم في أواخر كتاب الحج في باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة بثلاث روايات اثنتان منها بلفظ من حج فلم يرفث ولم يفسق الخ وواحدة بلفظ من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه

يجر يوم على الاعراب ويفتحة على البناء وهو المختار في مثله لأن صدر الجملة المضاف اليها مبنى قال ابن مالك في الألفية

* وابن أو اعرب ما كاذ قد أجريا * واختر بنا متلو فعل بنيا *

أى رجع مثابها لنفسه في أنه يخرج بلا ذنب كما خرج بالولادة بلا ذنب وهو يشمل الصغائر والكبائر والتبعات قال الحافظ بن حجر وهو من أقوى الشواهد لحديث العباس بن مرداس المصرح بذلك وله شاهد من حديث ابن عمر في تفسير الطبرى اهـ . لكن قال الطبرى انه بالنسبة الى المظالم محمول على من تاب وعجز عن وقاؤها وقال الترمذى هو مخصوص بالمعاصى المتعلقة بمحقوق الله خاصة دون العباد وقال الأبنى قال ابن العزى هذه الطاعات لا تكفر الكبائر وإنما تكفرها الموازنة أو التوبة ولكن هذه الطاعات ربما أثرت في القلب فحملت على التوبة ويحتمل أن يكون الثواب بالجنة بعد المؤاخذه بمقدار الذنب قال الأبنى بعد نقل هذا الكلام قوله ويحتمل أن يكون الثواب بالجنة بعد المؤاخذه بمقدار الذنب لا يصح لأنه لا فائدة اذن للعبادة الخاصة اذ كل العبادة كذلك على مذهب الأشعرية واختار ابن بريزة أن هذه الطاعات تكفر الكبائر قال ويدل على ذلك حديث مياهاة الملائكة عليهم السلام بالحاج لأن الملائكة عليهم السلام مطهرون مطلقاً ولا يباهى المطير مطلقاً الا بمطهر مطلقاً فالقاتل يعنى عنه بحجه وكذلك غير القاتل من الكبائر قال هذا مقتضى خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر عن الله تعالى ولله سبحانه أن يعوض المظلوم أضعافاً وله أن لا يعوضه اذ لا حجر عليه عليه وسلم الخبر عن الله تعالى في أحكامه ولا حكم لسواه ويعضد هذا قوله تعالى « ومن دخله كان آمناً » هذا ظاهر اللفظ ولا يخاطب الله سبحانه الخلق الا بظاهر من الأمر فلا يعطل ظاهره بباطن وقد روى ابن المبارك حديثاً عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف بعرفة وقد كادت الشمس أن تغرب فقال يا بلال أنصت لى الناس فقال بلال أنصتوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنصت الناس فقال معشر الناس أتأتى جبريل أمنا فأقرأنى من ربي السلام وقال ان الله قد غفر لأهل عرفات وضمن عنهم التبعات فقال عمر يا رسول الله أهذا لنا خاصة فقال هو لكم ولئن أتى بعدكم الى يوم القيامة فقال عمر كثر خير الله وطاب قال (فان قلت) قد جاء أن الجهاد يكفر كل شيء الا الدين فما بال الحج يكفر كل شيء على مقتضى هذه الأحاديث (قال قلت) أسرار الله تعالى لا يطلع عليها غيره فنقف مع ما فهمنا ولا سبيل الى الخروج عنه قال الابن الجارى على مذهب الأشعرية في أنه تجوز مغفرة الكبائر دون توبة صحة تكفير الحج لها اهـ (قال مقبده وفقه الله تعالى) ومما يشهد لحديث المتن في المعنى ما رواه الترمذى من حديث ابن مسعود « تابوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبور ثواب دون الجنة » وقد روى الحاكم من حديث جابر سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما بر الحج قال اطعام الطعام وطيب الكلام هكذا رواه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وحدثت اثنان رواه النسائى وابن ماجه وقولي (واللفظ له) أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كمولده أمه) وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق

٨٧٢ مَنْ^(١) حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ
وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِمَجْدِيدَةٍ عَذَّبَ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ . رواه البخارى^(١)

(١) قوله (من حلف بملة) بالنون (غير) بالجر صفة للملة (الاسلام) أى من حلف بملة غير ملة الاسلام كاليهودية والنصرانية كأن قال وحق اليهودية ما فعلت أو أن فعلت كذا فأنا يهودى حالة كونه (كاذبا) أى كاذبا في تعظيم تلك الملة التى حلف بها أو كاذبا في المحلوف عليه لكن عورض بكون المحلوف عليه يستوى فيه كونه صادقا أو كاذبا اذا حلف بملة غير ملة الاسلام والتفديد بكاذبا جرى على الغالب لأن الصادق كالكاذب كما قررناه لكنه أخف كراهة في المكروه والكاذب زاد بحرمة الكذب والذم حقيقة انما هو من جهة كونه حلف بتلك الملة الباطلة معظما لها حالة كونه (متعمدا) فيه دلالة لقول الجمهور أن الكذب هو الخبر غير المطابق للواقع سواء كان عمدا أو غير عمد اذ لو كان شرطه العمد لا قيد به هنا (فهو ككافا) أى فيحكم عليه بالذى قاله ونسب لنفسه كقوله فأنا يهودى أو نصرانى وظاهر هذا الحديث أن يحكم عليه بالكفر بمجرد هذا القول ويحتمل أن يعلق ذلك على الحث لا روى بريدة مرفوعا من قال أنا بى من الاسلام فان كان كاذبا فهو ككافا وان كان صادقا يرجع الى الاسلام سالما والحق التفصيل فان اعتقد تعظيم ما ذكر كفر وعليه يحمل قوله عليه الصلاة والسلام من حلف بغير الله فقد كفر ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وان قصد حقيقة التعليق فينظر فان كان أراد أن يكون متصفا بذلك كفر لأن ارادة الكفر كفر وان أراد البعد عن ذلك لم يكفر لكن هل يحرم عليه ذلك أو يكره تنزيها قال القسطلاني . الثاني هو المشهور وليل ندبا لا اله الا الله محمد رسول الله وبستغفر الله ولا تنعقد يمينه ويحتمل أن يكون المراد به التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم بأنه صار يهوديا وكأنه قال فهو مستحق لمثل عذاب المحلوف بملتهم ومثل هذا قوله عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة فقد كفر أى استوجب عقوبة من كفر لأن من تركها غير مستحل تركها لا يكون كافرا وإنما بهصى بذلك عصيانا شديدا اللهم الا اذا استهان بذلك ودام عليه فالذى عليه المحققون كسعد الدين الفتازنى أنه يكفر بذلك كما أشار اليه شيخنا الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشقيطى اقلها في الواضح المين بقوله والسعد قال فيمن استهان بالذنب أن كفره قد بانا

كفعله له ولا يبالى به كأنه من الحلال

ثم قال (ومن قتل نفسه بمجديدة) أى بألة قاطعة كالسيف والسكين ونحوهما وفي كتاب الأيمان والنذور ومن قتل نفسه بشيء وهو أعم (عذب بها) أى بالحديدة كما في رواية الكشميني وهى الموافقة لما في المتن هنا أى الحديدة ولغير الكشميني عذب به بالذكير وبوافقه ما في كتاب الأيمان والنذور من قوله بشيء (في نار جهنم) وفيه أن الجزاء من جنس العمل فهو من باب مجازة العقوبات

(١) أخرجه البخارى في كتاب الجنائز في باب ما جاء في قاتل النفس وفى كتاب الأدب فى باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال بزيادة وفى كتاب الامانة والنذور فى باب من حلف بملة سوى ملة الاسلام بها كذلك* وأخرجه مسلم فى كتاب الايمان بكسر الهزة فى باب بيان غلط تحريم قتل الانسان نفسه وأن من قتل نفسه بشيء عذب به فى النار الخ ثلاث روايات

واللفظ له ومسلم عن ثابت بن الضحاك الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨٧٣ من^(١) حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان (رواه البخاري^(١) ومسلم

الأخروية للجنابات الدنيوية ويؤخذ منه أن جنابة الانسان على نفسه كجنابته على غيره في الاثم لأن نفسه في الحقيقة ليست ملكا له بل هي لله فلا يتصرف فيها الا بما أذن له فيه . ولا يخرج بذلك من الاسلام ويصلي عليه عند الجمهور خلافا لأبي يوسف حيث قال لا يصلي على قاتل نفسه وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ويستفاد من هذا الحديث ما ذكره العيني بماضيه: احتج بالحديث المذكور أبو حنيفة وأصحابه على أن الحالف باليمين المذكور ينقذ يمينه وعليه الكفارة لأن الله تعالى أوجب على المظاهر الكفارة وهو منكر من القول وزور والحلف بهذه الأشياء منكر وزور وقال النووي لا ينقذ بهذه الأشياء يمين وعليه أن يستغفر الله ويوحده ولا كفارة عليه سواء فعله أم لا . وقال هذا مذهب الشافعي ومالك وجمهور العلماء واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم من حلف فقال باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ولم يذكر في الحديث كفارة قلنا لا يلزم من عدم ذكرها فيه نفي وجوب الكفارة وقال ابن بطال في قوله ومن قتل نفسه بمحسنة أجمع الفقهاء وأهل السنة على أن من قتل نفسه لا يخرج بذلك عن الاسلام وأنه يصلي عليه وأثمه عليه كما قال مالك ولم يكره الصلاة عليه الا عمر بن عبد العزيز والأوزاعي والصواب قول الجماعة لأن النبي صلى الله عليه وسلم سن الصلاة على المسلمين ولم يستثن منهم أحداً فيصلي على جميعهم قلت قال أبو يوسف لا يصلي على قاتل نفسه لأنه ظالم لنفسه فيلحق بالباغي وقاطع الطريق وعند أبي حنيفة ومحمد يصلي عليه لأن دمه هدر كما لو مات حنفة اه * وقولي (واللفظ له) أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري (من حلف بجملة غير الاسلام كاذباً متعمداً فهو كفاًل ومن قتل نفسه بشيء عذبه الله به في نار جهنم) وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله (من حلف على يمين صبر) بالاضافة وبدونها وقوله صبر بفتح الصاد المهملة وسكون الباء الموحدة أي الزم بها وحبس عليها وأصل الصبر الحبس أو يحبس نفسه ليحلف واطافة يمين لصبر لما بينهما من اللابسة قال محي الدين النووي ويمين الصبر هي التي يحبس الحالف نفسه عليها وقال الحنفى أضيفت اليمين للصبر أي الحبس لأنه يترتب عليها اذا حلف المدعى أو المدعى عليه كذباً عند القاضي وحكم بحبس من توجه عليه الحق ظاهراً وقال عياض في معنى يمين صبر أي أكره حتى حلف أو حلف جراءة واقداً ما قوله تعالى فما أصبرهم على النار (يقتطع) بالالف وهو في موضع الحال وفي رواية الكشميهني ليقطع أي لأجل أن يقطع (بها مال امرئ مسلم) أو ذمي أو ما هداً وخفاً من حقوقهم (هو فيها) أي في اليمين (فاجر) غير جاهل ولا ناس ولا مكروه بل كاذب (لقي الله وهو عليه غضبان)

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير في تفسير سورة آل عمران في باب ان الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلاً وفي كتاب الأيمان والتذوق في باب عهد الله وفي باب قول الله تعالى ان الذين يشتركون بالله الآية مثل ما أخرجه في بابها في كتاب التفسير وفي كتاب المساقاة في باب الخصومة في البئر والقضاء فيها وفي كتاب الخصومات في باب كلام الخصوم بعضهم في بعض وفي كتاب الرهن في باب اذا اختلف الراهن

واللفظ له عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
 ٨٧٤ مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ بِاللَّاتِ

اسم فاعل من الغضب والمراد لازمه كالغضب والانتقام وفي رواية لمسلم وهو عن
 معرض قال القاضي عياض الاعراض والغضب والسخط في الحادث عبارة عن تغير
 الحال لارادة إيقاع السوء بالغير وكل على الله سبحانه محال فالثلاثة كناية عن ارادة
 الله تعالى تعذيبهم أو عن تعذيبهم أو عن ذمهم فترجع الى صفات الذات أو الى
 صفات الفعل وترجع من صفات الذات الى الارادة أو الكلام قال الأبي صفات
 الذات ما قام بها أو اشتق من معنى قائم بها كالعلم وعلم وصفة الفعل ما اشتق من معنى
 خارج عن الذات كخالق ورازق فانهما من الخلق والرزق وإذا ردت الى صفة الذات
 فالذي في كتب المتكلمين انها ترجع منها الى الارادة وزاد القاضي هنا انها ترجع
 الى الكلام من قوله اذا كانت كناية عن الذم لأن الذم كلام اه * وقول واللفظ
 له أى لمسلم وأما البخارى فجميع رواياته لابد أن تجد فيها مخالفة مع لفظ مسلم
 ولو بحذف كلمة كقوله هو فيها فاجر هذا في جميع روايات ابن مسعود ومن أقرب
 رواياته للفظ مسلم روايته في كتاب التفسير في باب ان الذين يشتركون بعهد الله الآية
 فلفظه فيها من رواية ابن مسعود رضى الله عنه (من حلف على يمين ليقتطع بها
 مال امرئ مسلم لى الله وهو عليه غضبان) فلم يخالف لفظ مسلم الا في حذف
 هو فيها فاجر وان أثبتتها في غير هذا الموضع من رواياته أو في لفظ يقتطع فانه هنا
 بلفظ ليقتطع لكن للبخارى في هذا الباب بعينه بإسناده من رواية الأشعث بن قيس
 الكندى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لفظ مسلم حرفا
 بحرف * وفي الصحيحين بعد هذا الحديث واللفظ للبخارى فأئزّل الله تصديق ذلك
 ان الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة الى
 آخر الآية قال فدخل الأشعث بن قيس وقال ما يحدثكم أبو عبد الرحمن يعنى
 (عبد الله بن مسعود) قلنا كذا وكذا قال في أنزلت كانت لى يثر في أرض ابن
 عم لى قال النبي صلى الله عليه وسلم يبتك أو يمينه قلت اذن يحلف يارسول الله فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر الخ حديث الثن ولفظ مسلم بنحوه
 وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق *

(١) قوله (من حلف منكم) أى من قدر الله تعالى عليه منكم الحلف بغير
 الله تعالى (فقال في حلفه) بفتح المهملة وكسر اللام أى يمينه لما تعود من حلف
 أهل الجاهلية (باللات) بالوحدة في أوله وهو ضم ثقيف بالطائف أو لفريش
 بنخلة وهو بتشديد اللام صخرة بالطائف وعن ابن زيد انه بيت بنخلة وان قريشا
 كانت تعبده وقد روى البخارى عن ابن عباس في قوله تعالى اللات والعزى كان

والمرتحن الخ
 وفي كتاب
 الشهادات في
 باب سؤال
 الحاكم المدعى
 هل لك بينة
 قبل اليمين وفي
 الباب التالى
 لما بعد هذا
 الباب وفي
 باب يحلف
 المدعى عليه
 حيثما وجبت
 عليه اليمين
 وفي الباب
 الذى بعد
 باب اذا تدارع
 قوم في اليمين
 وأخرجه
 مسلم في كتاب
 الايمان بكسر
 الهمزة في باب
 وعيد من
 اقتطع حق
 مسلم يمين
 فاجرة بالنار
 بثلاث روايات
 أو أكثر .

وَالْعَزَى فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

اللات رجلا يلت سويق الحاج وهو موقوف على ابن عباس وهذا الرجل قيل هو عمرو بن لحي وقيل ضمرة بن غنم فلما مات عبدوا الصخرة التي كان يلت عندها إحلالا له وسموها باسمه وقال الزجاج قرئ اللات بتشديد التاء زعموا أن رجلا كان يلت السويق ويبيعه عند ذلك الضم فسمى الضم اللات بتشديد التاء كذا في العيني قال والأكثر بتخفيف التاء وكان الكسائي يقف عليها بالهاء اللاه وهذا قياس والأجود في هذا اتباع المصحف والوقف عليها بالتاء اهـ (قال مقبده وقفه الله تعالى) قوله وهذا قياس والأجود الخ من أين له أن القياس الوقف عليها بالهاء بل القياس والواجب المتعين عند القراء السبعة ماعدا الكسائي الوقف عليها بالتاء اتباعا للمصحف كما هو القاعدة المشار لها بقول صاحب الدرر اللوامع

فصل وكن متبعا متى تقف سنن ما أثبت رسما أو حذف

وما من الهاءات تاء أبد لا وما من الموصول لفظا فصلا

وأما وقف عليها الكسائي بالهاء طردا لمنهجه فيها وفي مرضات وفي ذات بهجة وفي ولات حين مناص ولم يوافقته غيره من السبعة على ذلك في هذه اللفظة ولا في غيرها من المذكورات حتى أبو عمرو وابن كثير وإن وافقاه في كل ما كتب بالتاء من الهاءات المؤنثة ومما وجهت به مخالفة أبي عمرو وابن كثير للكسائي في وقفه على اللات اسم الضم بالهاء كوننا إذا وقفنا عليها بالهاء أشبهت لفظ الوقف على اسم الله جل وعلا وعلى هذا فوق الكسائي عليها بالهاء ليس لكونه أقيس بل لاتباع الرواية فقط ونوائرها في قراءته وحيث تواترت في قراءته فيسلك في الوقف عليها من طريق قراءته مارواه أئمة القراء والسلف الصالح وإن ضعف القياس الوقف عليها كما أشار إلى نحو ذلك صاحب الدرر اللوامع بقوله بعد البتين المذكورين

فاسلك سبيل مارواه الناس منه وات ضعفه القياس

ثم قال عاطفا على اللات (والعزى) بضم العين المهمة وتشديد الزاى المفتوحة بعدها ألف التأنيث المقصورة فهي فعلى من العز وهى تأنيث الأعز كالفضل والفضل وهى اسم صنم قيل صخرة وقيل بيت وقيل شجرة لفظان يعبدونها كما قاله مجاهد وهى التى بعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وجعل يضربها بالفأس ويقول

يا عزى كفرانك لا سبحانه انى رأيت الله قد أهانك

وقال أبو شامة في شرح الشاطبية قال أبو عبيد اللات والعزى ومناة أصنام من حجار قاه (فليقل) متداركا لدينه (لا اله الا الله) لأن الحلف إنما هو بالله تعالى فإذا حلف باللات والعزى أو بأحدهما أو بمناة أو بغير هذه من الأصنام فقد ساوى الكفار في ذلك الحلف وإن لم يقصد مساواتهم فأمره الشارع أن يتدارك ذلك بكلمة التوحيد التى هى لا اله الا الله أى مع عديتها وهى محمد رسول الله ليكون ذلك ميثرا له من الشرك لأنه قد ضاهى بحلقه بالأصنام الكفار حيث أشركها بالله تعالى في التعظيم إذ الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به والتعظيم حقيقة يختص بالله تعالى فلا يضاهى به المخلوق

وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ تَعَالَ أَقَامَرُكَ فَلْيَتَصَدَّقْ (رواه البخاري^(١))
واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الادب
في الباب الذي
بعد باب من
كفر أخاه
من غير تأويل
فيوكا قال وفي
آخر كتاب
الاستئذان
في باب كل
هو باطل اذا
شفاه عن
طاعة الله ومن
قال لصاحبه
تعال أقامرك
الخ وفي كتاب
التفسير في
باب أفرأيت
اللوات والعزى
من سورة
والنجم وفي
كتاب الأيمان
والنذور في
باب لا يحلف
باللوات والعزى
ولا بالطواغيت
* وأخرجه
مسلم في أول
كتاب الأيمان
بفتح الهمة
في باب من
حلف باللوات
والعزى فليقل
لا اله الا الله
بروايتين أو
ثلاث

قال ابن العربي من حلف بهما جادا فهو كافر ومن قال جاهلا أو ذاهلا يقول كلمة التوحيد تكفر عنه ذلك وترد قلبه عن السهو الى الذكر ولسانه الى الحق وتنفي عنه ماجرى به من اللغو اه * واختلف في الأمر في قوله فليقل فليقل للوجوب وهو وجيه ان كان حلفه بهما لكونهما معبودين لأنه صار كافرا . وقيل للتدب ان كان حلفه بهما جرى منه لغير ذلك كما يقول الرجل وحياتك لأفعلن كذا فأمره حينئذ انما هو لتشبهه بمن يعدها (واعلم) أن الحلف بالأصنام لا ينقد يمينا انفاقا لكنه عند أبي حنيفة على الحالف بها كفارة لأن الله تعالى أوجب على المظاهر الكفارة لكون الظاهر منكرا من القول وزورا والحلف بالأصنام كذلك وقال مالك والشافعي لا كفارة فيه محتجين بظاهر هذا الحديث لأنه لم يذكر فيه كفارة ولو كانت واجبة لذكرها ومما هو حجة لنا معشر المالكية أيضا موافقة الحنفية لنا على سقوطها في قوله واليهودية والنصرانية (قال الابن) في شرح صحيح مسلم مانصه * قال المازري : والحلف بما لا يجوز من هذا النوع لا كفارة فيه وأوجبها أبو حنيفة فيه وفي قوله هو يهودي أو نصراني ولم يوجبها في قوله واليهودية والنصرانية ولا في قوله هو متدع أو برى من النبي صلى الله عليه وسلم واجتج بأن الله أوجبها علي المظاهر وعلل وجوبها بأنه قال منكرا من القول وحجنا عليه هذا الحديث لانه لم يذكر فيه كفارة وموافقة لنا على سقوطها في قوله واليهودية وما بعدها اذ لا فرق فيه فانه اذا قال واليهودية فقد عظم مالا حرمة له واذا قال ان فعلت كذا فيهودي فقد عظم الاسلام والجميع لا يجوز الحلف به اه ثم قال الابن بعده وكما لا كفارة عليه في قوله هو يهودي فكذلك لا كفارة عليه في قوله هو سارق أو زان أو عليه غضب الله أو دعا على نفسه ان فعل وليسفقر الله في الجميع وقال أبو حنيفة والقياس والاستحسان أن يلزمه كفارة يمين وحجنا عليه أن الاصل براءة الذمة وأيضا فقد جرى مثل هذه الاقايظ في الاحاديث وليس في شيء منها تعرض للكفارة اه ثم قال (ومن قال لصاحبه تعال) فتع اللام أمر من التعالي وهو الارتفاع تقول منه اذا أمرت تعال يارجل بفتح اللام والمرأة تعالي والمرأتين تعاليا وللنوسة تعالين وكلها بفتح اللام (أقامرك) بالجزم جواب الأمر يقال قامره يقامره قارا اذا طلب كل واحد أن يغلب صاحبه في عمل أو قول ليأخذ مالا جملا للغالب وهو حرام بالاجماع (فليتصدق) أى بشيء كما في رواية سلم ليكفر عنه ما اكتسبه من اثم دعائه صاحبه الى معصية القمار المحرم بالاتفاق وقرن القمار بذكر الحلف باللوات والعزى لكونهما معان فعل الجاهلية قال إعرابي والظاهر وجوب هذه الصدقة ولا حدها

بل يتصدق بما يصدق عليه الاسم أى اسم الصدقة قال عياض وقال المخالف يعنى بعض الحنفية انما أراد في الحديث بالصدقة كفارة يمين وقال الخطابي يتصدق بما أراد أن يقامر عليه قال في فتح الباري أى بالمال الذى كان يريد أن يقامر به وليس في الحديث ما يدل على شيء من الأمرين لأن الأمر بها جاء بعد ذكر المقامرة فهى كفارة تخص بالمقامرة لا أنها كفارة يمين ووجبنا على الخطابي أنه لا تختص الصدقة بما أراد أن يقامر عليه بل لأنه لما نوى بذل مال في وجه غير جائز كانت كفارة بنية أن يتصدق بمال يخرج في طريق البر ومساالك الشرع كما أمر أن يقول لا اله الا الله تكفيراً لتلك الكلمة فيكفر القول بالقول والفعل بالفعل والحديث حجة لما عليه الجمهور من أن العزم مؤاخذ به بخلاف الحواطر اهـ بنقل الأبي عن القاضي عياض واعترض الحافظ في فتح الباري ما للقاضي عياض من قوله ان العزم على المعصية ذنب يكتب على صاحبه ويؤاخذ به بخلاف الحاطر الذى لا يستقر بأن ما في الحديث هنا ليس مجرد عزم فقط بل في الحديث التصريح بالقول الداعي الى المعصية حيث قال تعالى أقامركم فداءً الى المعصية والقمار حرام باتفاق فقد حصل القول مع العزم على المعصية (قال مقيده وفقه الله تعالى) ويمكن الجواب عن القاضي عياض بأنه اكتفى بكون العزم وحده على المعصية كفعل المعصية بماق عليه ولو لم ينضم اليه قول اذ لم يتوقف في كونه كالفعل من العلماء غير القاضي الباقلاني وغيره جزم بأنه كالفعل فهذا جزم عياض بأن العزم وحده كاف في المؤاخذة به فلم يلتفت لانضمام القول اليه لأن غاية ما يفيد تأكيده العزم والحكم بالاثم حاصل بالعزم المصمم قبل القول (تنبيه) الحلف بالآباء حرام . وقد ورد التصريح به في حديث الصحيح عن ابن عمر قال سمعت عمر يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم وحكم غير الآباء من سائر الخلق كحكم الآباء في النهي وفي حديث ابن عمر عند الترمذى وقال حسن وصححه الحاكم أنه سمع رجلاً يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك والتعبير بذلك للبالغة في الزجر والتغليظ وهل النهي للتحريم أو لكرهه التنزيه والقولان مرجحان عندنا معشر المالكية وعند الحنابلة التحريم وجهور الشافعية أنه للتنزيه وقال امام الحرمين المذهب القطع بالكرهه وقال غيره بالتفصيل فان اعتقد فيه من التعظيم ما يعتقده في الله حرم الحلف به وكفر بذلك الاعتقاد وأما اذا حلف بغير الله تعالى لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر بذلك ولا تنعقد يمينه وتخصيص حديث ابن عمر بالآباء لوروده على سبب هو أن النبي صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يخلف بآبيه فذكر الحديث وقبل قد خص بالآباء لكون الحلف بهم كان غالباً عليهم لما في الرواية الأخرى وكانت قرين تحلف بآبائها ويدل على التعميم قوله من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت فلو حلف بغيره تعالى سواء كان المحلوف به يستحق التعظيم كالأنبياء والملائكة والعلماء والصالحين والكعبة والآباء والملوك أو كان لا يستحق التعظيم كالأحاديث من الناس أو يستحق التحقير والا ذلال كالشياطين والأصنام لم تنعقد يمينه (قال البساطاني) قال الطبري من حلف بالكعبة أو آدم أو جبريل ونحو ذلك لم تنعقد يمينه ولزمه الاستغفار لادغامه على ما نهى عنه ولا كفارة في ذلك (نعم) استثنى بعض الحنابلة من ذلك الحلف بيننا محمد صلى الله عليه وسلم فقال تنعقد به اليمين وتحب الكفارة بالحنث به لأنه صلى الله عليه وسلم أحد ركني الشهادة الذى لا تتم الا به

٨٧٥ من^(١) حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا (رواه البخاري^(١) ومسلم
عن ابن عمر وأبي موسى رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ

وقه تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه كالليل والنهار ليعجب بها المخلوقين ويعرفهم
قدرته لعظم شأنها عندهم ولدالاتها على خالقها وأما المخلوق فلا يقسم الا بالخالق قال
ويقبح من سواك الشيء عندي وتعلمه فيحسن منك ذلك
اه منه (قال مقيدة وفقه الله تعالى) وكما يمنع الحلف بغيره تعالى كالأبواء
والاشراف وحياتهم لان فيه تعظيم غير الله بمثل ما يعظم به الله تعالى يمنع الحلف
بالطلاق أو العتق ولذا يؤدب من حلف بهما كما في الميسر على مختصر خليل. وقولي
واللفظه أى للبخارى وأما مسلم فلفظه « من حلف منكم فقال في حلفه باللات فلنقل
لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق » وبالله تعالى التوفيق وهو
الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من حمل علينا السلاح) أى من قاتلنا (فليس منا) أى ان استحباب
ذلك أو المراد إطلاق هذا اللفظ مع احتمال ارادة أنه ليس على الملة للبالغة في الزجر
والتحذير وقوله علينا يخرج به ماذا حمله للحراسة لأنه حينئذ يحمله للمسلمين لا
عليهم قال العيني ومعنى الحديث من حمل السلاح على المسلمين لقتالهم به بغير حق ومعنى
فليس منا أي ليس على طريقتنا أو ليس متبعاً طريقتنا لأن حق المسلم على المسلم أن
ينصره ويقاوم دونه لا أن يربعه بحمل السلاح عليه لارادة قتاله وقتله وقال
الكرمانى أي ليس ممن اتبع سنتنا وسلك طريقتنا لا انه يريد أنه ليس من ديننا
قال فافولك في الطائفتين احدهما باغية ثم أجاب بقوله الباغية ليست متبعة سنة
النبي صلى الله عليه وسلم اه وقال الابن عند شرح هذا الحديث مانصه قال القرطبي
حملها عليه صلى الله عليه وسلم كفر وحملها على غيره من المسلمين وهو المراد هنا ذنب
ونحن لانكفر بالذنب فيحمل على المستحل أو يعنى على سنتنا وهدينا (قال الابن)
وكان هذا جواباً لان هديه أخص من مطلق اتباعه فلا يلزم من كونه ليس على
هديه أن لا يكون من أمته اذ لا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم اه وقال النووي
كان ابن عينة يكره تأويل الحديث لان عدم التأويل أزجر قال الابن ويعنى بحمل
السلاح حملها لاجتمع وان لم يقاتل كالحارب يحملها ولم يقاتل فلا يتناول حملها لنصرة
من يجب نصرته اه وروى مسلم في باب هذا الحديث باسناد متصل أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من سل علينا السيف فليس منا ومعناه موافق لمعنى هذا الحديث أي
من حمل علينا المذكور (قال مقيدة وفقه الله تعالى) ومن حمل السلاح المطلوب
شرعاً حمله للدفع به عن النفس والحريم والمال وللجهاد في سبيل الله فان حمله لذلك
كله من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة أصحابه بعده فلا يدخل حمله

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الديات
في باب قول
الله تعالى ومن
أحيها الخ
وفي كتاب
الفتن في باب
قول النبي صلى
الله عليه وسلم
من حمل علينا
السلاح
بروايتين
باسنادين
أولاهما عن ابن
عمروثايتها
عن أبي موسى*
وأخرجه مسلم
في كتاب
الايان بكسر
الهمزة في باب
قول النبي صلى
الله عليه وسلم
من حمل علينا
السلاح فليس
منا بروايتين
أولاهما عن ابن
عمروثايتها
عن أبي موسى
الأشعري
وروى في الباب
الذي بعده هذا
الحديث عن
أبي هريرة
مع زيادة ومن
غشنا فليس منا

٨٧٦ من (١) ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيُعِدْ فَقَامَ رَجُلٌ

لهذه الأغراض في حمله المذموم بنص هذا الحديث لأن حمله للأغراض المذكورة مطلوب شرعاً ومرغب فيه وربما وجب أن توقف حفظ النفس عليه أو الدين أو الحرم أو المال بل لا يتم الرشد شرعاً إلا به لتوقف الدفع عن المال عليه فالدفع عن المال بالسلاح أولى في تحصيل الرشد من مجرد التنمية له والحفظ دون آلة الدفع التي هي السلاح لأن من تمام حتى إذا تمت تنميته جاءه اللصوص والمخربون وسلبوه منه حيث لم يكن له سلاح يدفع به عنه فلا يتم رشده حينئذ ولا يسلب عنه وصف السفة ولهذا صرح العلامة المحقق أبو علي بن رجال المحدث في حاشية شرح التحفة عند قول صاحبها

الرشد حفظ المال مع حسن النظر وبعضهم له الإصلاح معتبر

بأن من جملة ما يدخل في حفظ المال مداوانه والدفع عنه وسقيه ونحو ذلك وقال إن ذلك هو التحقيق (قلت) وما حققه أبو علي بن رجال يوافقه حديث مسلم من رواية أبي هريرة قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي قال فلا تعطه مالك قال أرأيت أن قاتلني قال قاتله قال أرأيت أن قاتلني قال فأنت شهيد قال أرأيت أن قتلته قال هو في النار وقد نظم معنى هذا الحديث بعض أكابر علمائنا بالقطر الشقيطي بقوله

أخرج مسلم عن الثقات عن أبي هريرة عن الهادي السنن

لا تعط من يريد الأخذ ماله كما وقاتله إن يرد قتاله

فأنت إن تقتل شهيد وهو إن قتل في النار فيأقتل فمن

وهذا الحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان بكسر الهمزة في باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهتر الدم والنخ وقد أخرج ابن ماجه هذا الحديث من رواية أبي هريرة أيضاً وسيأتي حديث الصحيحين في هذا الحرف وهو قوله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وروى الترمذي وغيره عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد ثم قال هذا حديث حسن صحيح اه فهذه الأحاديث دالة على أن حمل السلاح للدفع به الجائز شرعاً أو الواجب مطلوب شرعاً بل التحقيق كما مر عن أبي علي بن رجال أنه شرط في الرشد إذا لا يتم حفظ المال إلا به * وحديث من حمل علينا السلاح كما رواه الشيخان رواه أيضاً الترمذي والنسائي وابن ماجه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله (من ذبح) أي من ذبح أضحيته في يوم النحر (قبل الصلاة) أي صلاة العيد

(فليعد) بضم أول المضارع من أعاد أضحيته لأن الذبح للتضحية لا يصبح قبلها واستبدل بأمره عليه الصلاة والسلام بإعادة التضحية لقول أبي حنيفة رحمه الله بوجوبها لأنها لو لم تكن واجبة لما أمر صلى الله عليه وسلم بإعادتها عند وقوعها في غير محلها (فقام رجل) هو أبو بردة بن نيار

فَقَالَ هَذَا يَوْمٌ يُشْتَهَى فِيهِ اللَّحْمُ فَذَكَرَ مِنْ جِيرَانِهِ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَهُ فَقَالَ وَعِنْدِي جَذْعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتِي لَحْمٍ فَرَحَّصَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (رواه) البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب العيدين في باب الأكل يوم النحر وأخرجه بمعناه فيه أيضا في باب كلام الامام والناس في خطبة العيد الخ وفي كتاب الأضاحي في باب ما يشتهى من اللحم يوم النحر وفي باب سنة الأضحية بمعناه * وأخرجه مسلم في أول كتاب الأضاحي في باب وقتها بثلاث روايات أصرحها في موافقه لفظ البخارى الرواية الأولى منها

(فقال هذا يوم يشتهى فيه اللحم) المراد بقوله هذا يوم النحر وهو يوم العيد الأكبر وأعل وجه اشتهاء اللحم في هذا اليوم تأخر الفطر في يوم النحر ندبا الى أن تصلى صلاة العيد فتشوف النفوس الى أكل اللحم بخلاف عيد الفطر فانه يندب الفطر قبل صلاة العيد ولو يتحو تفرات كما هو السنة لحديث يريدة المروى عند احمد والترمذى وابن ماجه بأسانيد حسنة وصححه الحاكم وابن حبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ويوم النحر حتى يرجع فبأكل كل من نسبته وأما فرق بينهما لأن السنة أن يتصدق في عيد الفطر قبل الصلاة بدفع فطرته وفطرة من تلزمه نفقته المساكين فاستحب له الأكل ليشاركهم في ذلك والصدقة في يوم النحر إنما هي بعد الصلاة من الأضحية فاستحب موافقتهم فيه أيضا وليتيمز اليومان عما قبلهما من الأيام اذ ما قبل يوم الفطر من الأيام يحرم فيه الأكل بخلاف ما قبل يوم النحر (وذكر من جيرانه) بكسر الجيم جمع جار أى ذكر منهم هنة كما صرح به في رواية مسلم فلفظه وذكر هنة من جيرانه واهنة بفتح الهاء والنون مخففة الحاجة والفقر (فكان) بتشديد النون بعد الهمزة (النبي صلى الله عليه وسلم صدقه) بتشديد الدال أى صدقه فيما قاله عن جيرانه من الاحتياج (قال وعندي جذعة) أى قال أبو بردة المذكور وعندي جذعة أى من المعز وهى بفتح الجيم والدال المعجمة والعين المهملة التى طعنت فى الثانية (أحب الى) أى هى أحب الى كما هو لفظ مسلم (من شاتى) بالثنية وهو مضاف لقوله (لحم) لطيب لحمها وسمنها وكثرة ثمنها (فرخص له النبي صلى الله عليه وسلم) وفى الصحيحين بعد قوله فرخص له النبي صلى الله عليه وسلم قول أنس فلا أدري أبلغت الرخصة من سواء أم لا قال وانكفأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كبشين فذبحهما فقام الناس الى غنيمة فتوزعوها أو قال فتنزعوها هـ . وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه من كان ذبح قبل الصلاة فليعد فقام رجل فقال يا رسول الله هذا يوم يشتهى فيه اللحم وذكر هنة من جيرانه كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقه قال وعندي جذعة هى أحب الى من شاتى لحم فأذبحها قال فرخص له ثم ذكر الزيادة المذكورة آتفا عنهما وقول أنس فلا أدري أبلغت الرخصة من سواء أم لا أى الرخصة

٨٧٧ من ^(١) ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيَذْبَحْ شَاةً مَكَانَهَا وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَبَحَ فَلْيَذْبَحْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ (رواه البخاري ^(١) ومسلم واللفظ له عن جندب بن سفیان البجلي رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم فليذبح على اسم الله وفي كتاب الأيمان والنذور في باب اذا حثت ناسيا في الأيمان وفي كتاب التوحيد في باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة* وأخرجه مسلم في أول كتاب الأضاحي في باب وقتها بخمس روايات من رواية جندب المذكور

في التضحية بالجذعة لعله قاله لكونه لم يبلغه قوله صلى الله عليه وسلم المروى في مسلم لاتذبحوا الامسة . وخطابه عليه الصلاة والسلام في هذه القضية لواحد وقع في مثله خلاف الأصوليين فقبل ان خطاب الشرع للواحد يمتحنه وقيل انه يعم جميع المكلفين والثاني قول الحنابلة وهذا الحديث كما رواه الشيخان رواه النسائي في الصلاة والأضاحي وابن ماجه في الأضاحي أيضا وقوله في الحديث فانكفا مهموز أى مال وانعطف وقوله الى كبشين فذبجهما فيه اجزاء الذكر في الأضحية وأن الأفضل أن يذبحهما بنفسه وهما جمع عليهما وفيه جواز التضحية بحيوانين وقوله فتوزعوها أوقال فتجزعوها هما بمعنى . وهذا شك من الراوى في أحد اللفظين وقوله غنمة بضم الغين تصغير غنم . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من ذبح قبل الصلاة) الخ هو بمعنى ما قبله أى من ذبح أضحيته يوم النحر قبل الصلاة أى صلاة عيد الأضحية (فليذبح شاة) أخرى (مكانها) وفي لفظ فليذبح مكانها أخرى (ومن لم يكن ذبح) قبل الصلاة بل آخر الذبح حتى صلينا (فليذبح) أضحيته (على اسم الله) هو بمعنى رواية فليذبح باسم الله أى قائلا باسم الله هذا هو الصحيح في معناه وقال القاضى عياض يحتمل أربعة أوجه أحدهما أن يكون معناه فليذبح لله والباء بمعنى اللام والثاني معناه فليذبح بسنة الله والثالث بتسمية الله على ذبيحته اظهارا للاسلام ومخالفة لمن يذبح لغيره وقما للشيطان والرابع تبركا باسمه وتيمنا بذكره كما يقال سر على بركة الله وسر باسم الله وقد أخرج مسلم بمعنى هذا الحديث أيضا من رواية البراء بن عازب عنه عليه الصلاة والسلام قال من ضحى قبل الصلاة فالتما ذبح لنفسه ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين وأخرج البخارى مرتين من رواية البراء أيضا هذا الحديث بنحو لفظ مسلم فهما متفقان معنى على هذا الحديث من رواية البراء بن عازب وحيث لم يتفق لفظهما عنه صريحا أعرضت عن جعل هذا الحديث في متن زاد المسلم واكتفيت بذكره هنا في شرحه . أما وقت ذبح الأضحية فأحسن من جمع أقوال الأئمة فيه واختلافهم الامام النووي في شرح مسلم ونصه : وأما وقت الأضحية فينبغي أن يذبحها بعد صلاته مع الامام وحينئذ تجزئ بالاجماع قال ابن المنذر واجمعوا على أنها لا تجوز قبل طلوع الفجر يوم النحر واختلفوا فيما بعد ذلك فقال الشافعى وداود وابن المنذر وآخرون يدخل وقتها اذا طلعت الشمس ومضى قدر صلاة العيد وخطبتين فان ذبح بعد هذا الوقت أجزأه سواء صلى الامام أم لا

٨٧٨ مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شَيْئًا فَيَمُوتُ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً

وسواء صلى المضحى أم لا وسواء كان من أهل الأمصار أو من أهل القرى أو البوادي والمسافرين وسواء ذبح الإمام أضحيته أم لا وقال عطاء وأبو حنيفة يدخل وقتها في حق أهل القرى والبوادي إذا طلع الفجر الثاني ولا يدخل في حق أهل الأمصار حتى يصلى الإمام ويخطب فان ذبح قبل ذلك لم يجزه . وقال مالك لا يجوز ذبحها الا بعد صلاة الإمام وخطبته وذبحه . وقال أحمد لا يجوز قبل صلاة الإمام ويجوز بعدها قبل ذبح الإمام وسواء عند أهل الأمصار والقرى ونحوه عن الحسن والأوزاعي واسحق ابن راهويه وقال الثوري لا يجوز بعد صلاة الإمام قبل خطبته وفي أثنائها وقال ربيعة فيمن لا امام له ان ذبح قبل طلوع الشمس لا يجزيه وبعد طلوعها يجزيه . وأما آخر وقت التضحية فقال الشافعي تجوز في يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة بعده ومن قال بهذا على بن أبي طالب وجبير بن مطعم وابن عباس وعطاء والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز وسليمان بن موسى الأسدي فقيه أهل الشام ومكحول وداود الظاهري وغيرهم . وقال أبو حنيفة ومالك وأحمد تختص يوم النحر ويومين بعده وروى هذا عن عمر بن الخطاب وعلى وابن عمر وأنس رضى الله عنهم أجمعين وقال سعيد ابن جبير تجوز لأهل الأمصار يوم النحر خاصة ولأهل القرى يوم النحر وأيام التشريق وقال محمد ابن سيرين لا تجوز لأحد الا في يوم النحر خاصة وحكي القاضي عياض عن بعض العلماء أنها تجوز في جميع ذى الحجة واختلفوا في جواز التضحية في ليالى أيام الذبح فقال الشافعي تجوز ليلا مع الكراهة وبه قال أبو حنيفة وأحمد واسحق وأبو ثور والجمهور وقال مالك في المشهور عنه وعامة أصحابه ورواية عن أحمد لا تجزئه في الليل بل تكون شاة لحم اه منه بلفظه على طوله (قال مقبده وفقه الله تعالى) قول الامام النووي وقال مالك في المشهور النخ هو كذلك عن امامنا مالك وعليه جمهور أصحابه وله قول بالجواز وبه قال أشهب والشافعي وأحمد وأبو حنيفة ولأشهب أيضاً أنه يجوز في الهدايا لا في الضحايا قاله القرطبي ونقله عنه الابن في شرح صحيح مسلم . وقولى واللفظه أى لمسلم وأما البخارى فلفظه . من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى ومن كان لم يذبح حتى صلينا فليذبح على اسم الله . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من رأى من أميره) أى من رأى ممن كان أميراً عليه من قبل الامام أو من قبل جماعة المسلمين التى تقوم مقام الامام الأعظم (شيئاً يكرهه) وفي رواية فكرهه (فليصبر) أى على ما كرهه من جور وظلم والأمر بالصبر يستلزم وجوب السمع والطاعة للامام الأعظم أو أميره النائب عنه في غير معصية الله تعالى اذا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم بين ما يلزم على مفارقة الجماعة بترك طاعة الامام أو أميره فقال (فانه) الضمير للشأن وهو يعود على ما بعده (ليس أحد يفارق الجماعة شبراً) أى قدر شبر (فيموت) بالرفع ويجوز النصب فيه نحو ما تأتينا فتحدثنا أى فيموت على ذلك المذكور من مفارقة الجماعة (الامات ميتة) بكسر الميم كالقتلة بكسر القاف وكالجلسة بيان

جَاهِلِيَّةٌ (رواه البخارى^(١)) واللفظه ومسلم عن ابن عباس رضى
الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الأحكام

لهيئة الموت وحالته التي يكون عليها ولذلك وصفها بقوله (جاهلية) أى كالميتة الجاهلية
في الضلالة والفرقة اذ ليس لهم امام يطاع ولا يرجعون الى طاعة أمير يعتبر شرعاً ولا يتبعون
هدى بل كانوا مستنكفين عن ذلك مستبدين في الأمور لا يتفقون على رأى وليس
المراد أنه يموت كافراً بذلك بل يكون عاصياً بالخروج عن طاعة أميره . وفي هذا
الحديث أن السلطان لا يتعزل بالفسق اذ عزله سبب للفتنة واراقة الدماء وتفريق
كلمة أهل الاسلام فالفسدة في عزله أعظم منها في بقاءه وكذا في سائر الأمراء غالباً
وقد أجمع الفقهاء على أن الامام المتغلب يلزم طاعته ما أقام الجماعات والجهاد الا اذا وقع
منه كفر صريح فلا يجوز طاعته في ذلك بل يجب عزله ومجاهدته على كل من قدر
وقد نظم شيخنا وأخونا المحقق المرحوم الشيخ محمد العاقب في منظومة الجهاد ونصب
الامام تعين طاعة الامام المتغلب بقوله

في باب السمع
والطاعة للامام
ما لم تفك
معصية وفي
كتاب الفتن
في باب قول
النبي صلى الله
عليه وسلم
سترون بعدى
أمور انتكرونها
الخ بروايتين
عن ابن عباس
رضى الله عنهما

ومن تغلب وعمت طاقته تعينت على الجميع طاعته
وقد صرح القرى في اضاءة الدجّة بعدم جواز عزل الامام بالفسق الا اذا كفر
كفراً صريحاً حيث قال

أولى الروايتين
بلفظ من كره
من أميره
شيئاً الخ *

ولا يجوز عزله ان طرأ عليه فسق أو بغى واجترأ
ولا الخروج عنه الا ان كفر وحافر البغى هوى فيها حفر

ومسلم في كتاب
الامارة في باب
الأمر بلزوم
لجماعة عند

قال الأبي في شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث هذا نص في عدم القيام على
الأمراء وانظر أشياخ البلاد المتعاريين لأفئسهم كان الشيخ (يعنى ابن عرفة) يقول
غايتهم أنهم عصاة لأنهم لم يشقوا عصاً واذا دعا الامام الى قتالهم فان كان لاقامة حق
وجبت طاعته والا لم تجب اه وقال قبل هذا في شرح حديث قبل هذا الحديث قال
الطبري وفيه أن من قاتل تعصياً لا لظاهر دين ولا لاعلاء كلمة الله تعالى هو على
باطل ثم قال وهذا كقتال الأعراب بعضهم بعضاً وكقتال أهل القرى فيما بينهم
ويتناولها أيضاً اذا اتى السلطان بسفيهما فالقاتل والمقتول في النار اه (قال مقبده وفقه
الله تعالى) ومثل ما ذكره الأبي هو ما يقع غالباً في قبائل قطر شتقيط من القتال
الدائم للعصب والفتنة واطهار الغلبة فهو باطل بلا ريب ولا رجم غيب وهو مما
يسهل التغرب عن الأوطان خوف الوقوع بسبب العصبية في تلك الفتن التي هي
طاعة للشيطان نسأل الله تعالى السلامة من شرها والموت على الإيمان بجوار رسولنا
سيد بنى عدنان عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام طول الزمان (تنبيه) يجوز
دفع الصائل على النفس أو الحرم بل وعلى المال بعد انذار الدافع لفقام الخطاب من
انسان عاقل لا لحنون أو بهيمة كما يجوز ابتداء قصد قتله ان علم أنه لا يندفع الا به

والمسلم في كتاب
الامارة في باب
الأمر بلزوم
لجماعة عند
ظهور الفتن
وتحذير الدعاة
الى الكفر
بروايتين عن
ابن عباس
ثانيهما لفظه
فيها من كره
من أميره
شيئاً الخ

٨٧٩ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ (رواه البخاري) (١)

ومسلم واللفظ له عن أبي قتادة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب التعبير
في باب من
رأى النبي صلى
الله عليه
وسلم في المنام
برؤيتين
أولاهما من
رواية أبي
قتادة وثانيتهما
بزيادة في
آخرها من
رواية أبي
سعيد الخدري *

وأخرجه مسلم
في كتاب
الرؤيا عن أبي
قتادة بطريقين

ولا يجوز للمصول عليه جرح الصائل ان قدر على الهرب منه بلا مشقة والى ما ذكرناه هنا من أحكام دفع الصائل أشار خليل المالك في آخر باب حد شارب المسكر من مختصره بقوله : وجاز دفع صائل بعد الانذار للقام وقصد قتله ان علم أنه لا يندفع الا به لاجرح ان قدر على الهرب منه بلا مشقة الخ . والمراد بالجواز هنا الاذن الصادق بالوجوب ان تعين الدفع على المصول عليه كما اذا لم يتوصل لنجاة نفسه الا به وقيل لا يجب حينئذ بل يجوز فقط ولا يعد تارك الدفع آثماً ولا قاتلاً لنفسه والقول بوجوب الدفع في هذه الحالة هو أظهر القولين عند بعضهم ووجهه ظاهر وهو أن حفظ النفس واجب في جميع شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يمكن حفظها في هذه الحالة الا بدفع الصائل وقصد قتله ان علم أنه لا يندفع الا به . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (من رأى) أي من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (في المنام) أي في منامه (فقد رأى الحق) أي فقد رأى رؤية الحق لا رؤية الباطل قال الطيبي الحق هنا مصدر مؤكد أي فقد رأى رؤية الحق قال القسطلاني سواء رآه على صفته المعروفة أو غيرها لكن يكون في الأولى مما لا يحتاج الى تعبير وفي الثانية مما يحتاج الى التعبير اهـ (قال مقبده وفقه الله تعالى) قد سئل العلامة المحقق أحمد بن حجر الهيتمي كما في فتاويه الحديثية عن هذا الحديث ما حكمه فأجاب بقوله هو حديث صحيح ومعنى قوله فقد رأى الحق أي الرؤيا الحق اهـ وقوله هو حديث صحيح حق لكن كان الأولى في التعبير أن يقول هذا حديث من أصح الصحيح لأن أعلى طبقات الصحيح ما اتفق عليه الشيخان وقد علمت أن هذا مما اتفقا عليه كما درجنا عليه وبيننا موضعاً تخريجهما له وقوله في الحديث فقد رأى الحق أي رآه الرؤية الصحيحة الثابتة لأضغاث الأحلام ولا رؤية الخيالات الباطلة وإنما كان من رآه عليه الصلاة والسلام في النوم قد رأى الحق لأن الشيطان لا يمثّل به كما سيأتي في الحديث الآتي وقد ذكر أبو الحسن عن علي بن أبي طالب في مدخله الكبير: رؤية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على الحصب والامطار وكثرة الرحمة ونصر المجاهدين وظهور الدين وظفر الغزاة والمقاتلين ودمار الكفار وظفر المسلمين بهم وصحة الدين . هذا اذا رؤى في الصفات المحمودة وربما دل على الحوادث في الدين وظهور الفتن والبعد اذا رؤى في الصفات المسكروهة اهـ (تنبيه) قد تكثّر رؤيا النبي صلى

الله عليه وسلم في المنام لأهل العلم والديانة في ابتداء أمرهم واشتغالهم بحديثه صلى الله عليه وسلم تأييساً لهم وتثبيتاً لقلوبهم فاذا كل أحدكم قلت رؤيته اياه وربما انعدمت لأن تأييسه بسنته قد حصل وتحقيق فلم يكن في الاحتياج اليها حيثئذ كحالته في ابتداء أمره هذا لما يؤخذ من الفتاوى الحديثة لابن حجر المهيتمى واليك ما ذكره جامعها في ذلك بنصه قال (وسئل) فزع الله به مامعنى حديث أخرجه الديلمي عن ابن عباس رضى الله عنهما ولفظه من استكمل ورعه حرم رؤيتي في المنام (فأجاب) بقوله منشأ الأشكال فيه جعل ورعه فاعل استكمل بمعنى كل والظاهر ان هذا ليس هو المراد وأما الذى يتضح به المعنى ان ورعه مفعول والفاعل ضمير من والمعنى من عد ورعه كاملاً حرم رؤيتي في المنام أى الرؤية التى تدل على شرف رائيها بأن يراء صلى الله عليه وسلم على أوصافه المعروفة ووجه حرمانه ان ذلك الاستكمال ينبيء عن العجب بالعمل وعن غلبة أخلاق نفسه الرديئة عليه وعن عدم صدقه وإخلاصه في عبادته والا لرأى ان لا ورع له أصلاً بل ولا عمل فضلاً عن الورع فيه فضلاً عن استكمالها وأما عوقب بذلك بخصوصه لأن صدق الرؤيا ينبيء عن صدق العمل وكذبها ينبيء عن كذب العمل فجعلت رؤيته صلى الله عليه وسلم غير واقعة ليستدل بذلك على كذبه في ذلك الاستكمال وأنه لم يحصل له من الورع شيء (فان قلت) هل يمكن حمل الحديث على المعنى الأول ويتمس له وجه (قلت) نعم لكن يتكلف بأن يقال كنى بحرمان ما هو من لازم النوم عن حرمان النوم لأن كمال الورع الذى هو الزهد يستدعى تجنب الشغ ونحوه من قبائح الأوصاف والأخلاق ويلزم من تجنب ذلك قلة النوم حتى يصير كأنه غير موجود أو يقال حرم رؤيتي في النوم لاستغنائها عنها بما هو أعلى وأفضل وهو رؤيتي في البقعة لأن التحقيق انها ممكنة بل واقعة كما ذكره وشاهده غير واحد من أولياء الله تعالى بأن ترفع الحجب فيرويه صلى الله عليه وسلم بقطة في قبره الشريف اذ الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أحياء في قبورهم يصلون وقد يقع له صلى الله عليه وسلم تشكك فيرى ذلك التشكل منفصلاً عن القبر الشريف كما وقع ذلك للعارف سيدي على وفا بترتهم بالقرافة أو يقال وجه حرمانه اياها أنها إنما تقع غالباً للتأيس الضعفاء وتبشيرهم بأنهم على حق ومن كل ورعه صار من المتمكنين الذين لا يحتاجون لتأيس الضعفاء وتبشيرهم بما ذكر ونظير هذا أن المريد الصادق في ابتدائه تكثر له الكرامات لتؤنس وتثبتة فاذا كل خفت أو انعدمت عنه لعدم احتياجه اليها ومن ثم قال الجنيد سيد الطائفة رضى الله عنه وعنهم: مشى قوم على الماء ومات بالعطش من هو أفضل منهم وقال ذرة استقامه خير من ألف كرامه وقال بعض الأساتذة للتلميذ له شكاً اليه أنه كان يجد كرامة ثم عدمها يابى ان الصبي اذا دخل المكتب أعطى خشخاشه بلعبها فاذا تمرن عليه رماها وتركها فكذلك رؤيته صلى الله عليه وسلم تكون تأييساً للمريدين في ابتداء ارادتهم فاذا كملوا بكمال تورعهم استغنوا عن ذلك التأيس فعب بحرمان الرؤية عن هذا الاستغناء . واعلم أن هذه كلها احتمالات والله تعالى أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم بتقدير ضجة الحديث لأن أحداث الديلمي فيها ما فيها كما تقرر في محله والله أعلم اه بلفظه * وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى خلفه « من رأى فقد رأى الحق » هكذا من رواية أبى قتادة وله من رواية أبى سعيد الخدرى « من رأى فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتكلمنى » وقوله فان الشيطان الخ نطق به لتتم المعنى

٨٨٠ مَنْ رَأَى ^(١) فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقَظَةِ وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ

بِي (رواه) البخارى ^(٢) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله

عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب التعبير

في باب من

رأى النجم

صلى الله عليه

وسلم في

النام ومسلم

في كتاب

الرؤيا في باب

قول النبي

عليه الصلاة

والسلام من

رأى في المنام

فقد رأى

وتعليل الحكم ومعنى لا يتكونى لا يتكون كوناً مثل كونى ولا يتخذ كونى أى لا يتشكل بشكلى قاله العيني في شرح البخارى وبمعناه ما يأتي في الحديث الآتى بعد هذا ان شاء الله . والله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من رأى في المنام فسيرانى في اليقظة) اليقظة بفتح القاف وهى الحالة المتعاقبة لحالة النوم ومعنى هذا الحديث فيه وجهان (الوجه الأول) هو أن معنى قوله فسيرانى في اليقظة المراد برؤيته يوم القيامة رؤية خاصة في القرب منه (والوجه الثانى) أن معناه من رأى في المنام ولم يكن هاجر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الدينوية فسبوقه الله تعالى للهجرة اليه والتشرف بلفائه في حياته ويكون الله تعالى جعل رؤيته في المنام علامة على رؤياه في اليقظة قال في المصاييح وعلى القول الأول ففيه بشارة لرأيه بأنه يموت على الاسلام وكفى بها بشارة وذلك لأنه لا يراه في القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب منه الا من تحقق منه الوفاة على الاسلام حقق الله تعالى لنا ولا حبابنا وأقاربنا ومشايخنا والمسلمين الوفاة على أم الايمان والاسلام بحواره عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام ثم قال (ولا يتمثل الشيطان بى) وهو كالتعليل لما قبله لتحقق رؤياه عليه الصلاة والسلام . لسلك من رآه في المنام ومعنى لا يتمثل الشيطان بى لا يحصل له مثال صورتي ولا ينشبه بى فكما منع الله الشيطان أن يتصور بصورته الكريمة في اليقظة كذلك منعه في المنام لئلا يشبه الحق بالباطل وقد قال البخارى بعد هذا الحديث قال ابن سيرين اذا رآه في صورته أى قال محمد بن سيرين لا تعتبر رؤيته صلى الله عليه وسلم الا اذا رآه الرأى في صورته التى جاء وصفه بها فى حياته ومقتضاه أنه اذا رآه على خلافها كانت رؤيا تأويل لا حقيقة . والصحيح أنها حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها كما قاله القسطلانى وغيره قال شيخ الاسلام زكريا الأنصارى والمشهور أنها رؤيا حقيقة ان رآه على صورته كان ادراكه لذاته الشريفة أو على غيرها كان ادراكه لمثاله وتغير الهيئة اهما هو من جهة الرأى اه ونحو هذا مانبه القسطلانى لابن العربى قال قال ابن العربى رؤيته صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة ادراك للحقيقة ورؤيته على غيرها ادراك للمغال فان الصواب أن الانبياء لا تغيرم الارواح ويكون ادراك الذات الكريمة حقيقة وادراك الصفات ادراك للمثال وشذ

٨٨١ مَنْ رَأَى^(١) فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي
(رواه) البخاري^(٢) عن أنس ومسلم عن أبي هريرة وكلاهما رضى
الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير في باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم زيادة ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وفي غير ذلك * وأخرجه مسلم في كتاب الرؤيا في باب قول النبي عليه الصلاة والسلام من رأى في المنام فقد رأى وقد أخرج في هذا الباب نحوه عن جابر رضى الله عنه بروايتين

بعض الصالحين فزعم أنها تقع بعين الرأس حقيقة في اليقظة اه قال القسطلاني بعد نقله للكلام ابن العربي وقد ذكرت مباحث ذلك في كتاب المواهب اللدنية بالنهج المحمدية وقد نقل عن جماعة من الصوفية أنهم رأوه صلى الله عليه وسلم في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم الى طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك وفيه بحث ذكرته في المواهب اه قال ومن فوائد رؤيته صلى الله عليه وسلم تسكين تشوق الرائي لكونه صادقاً في محبته ليعمل على مشاهدته اه (قال مقبده وفقه الله تعالى) بتعين الوقوف على مباحث القسطلاني التي أشار هنا لذكرها في كتابه المواهب اللدنية مع ما كتبه الزرقاني على تلك المباحث في الوقوف عليها فوائد جمة . وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه . مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَيَسِيرَانِي فِي الْيَقِظَةِ أَوْ لَكُنَّا رَأَى فِي الْيَقِظَةِ لَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي اه وسأأتى تمام الكلام على رؤيته عليه الصلاة والسلام في النوم في الحديث التالي لهذا ان شاء الله تعالى . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله من رأى في المنام (أى من رأى على أوصافى المعلومة) فقد رأى (رؤية حق ليست من أضغاث الأحلام قال الكرماني (فان قلت) الشرط والخبراء متحدان فاما معناه ثم أجاب بأنه في معنى الاخبار أى من رأى فأخبره بأن رؤيته حق ليست من أضغاث الأحلام وقال في شرح المشكاة أى من رأى فقد رأى حقيقة على كمالها لا شبهة ولا ارتياب فيما رأى قال في فتح الباري قال الطيبي اتحد في هذا الخبر الشرط والخبر فدل على التناهي في المبالغة ثم ذكرناه عن شرح المشكاة بحروفه ثم قال بل هي رؤيا كاملة ويؤيده قوله في حديثي أبي قتادة وأبي سعيد فقد رأى الحق أى رؤية الحق لا الباطل ثم قال والذي يظهر لي أن المراد من رأى في المنام على أى صفة كانت فليست بشر ويعلم أنه قد رأى الرؤيا الحق التي هي من الله لا الباطل الذي هو الحلم ثم قال عليه الصلاة والسلام مؤيداً أن من رآه في المنام قد رآه حقيقة بما هو تعليل لذلك (فان الشيطان لا يتمثل بي) وفي هذا الحديث وما تقدم قبله أن الله تعالى عصم مثاله صلى الله عليه وسلم أن يتمثل به الشيطان في النوم كما عصم ذاته الكريمة منه في اليقظة قال القسطلاني (فان قيل) كيف يكون ذلك وهو بالمدينة والرائي في المشرق أو المغرب (أجب) بأن الرؤية

أمر يخلفه الله تعالى ولا يشترط فيها عقلاً مواجهة ولا مقابلة ولا مقارنة ولا خروج شعاع ولا غيره
ولذا جاز أن يرى أعمى الصين بقعة أندلس (فان قلت) كثيراً يرى على خلاف صورته المعروفة
وبراه شخصان في حالة واحدة في مكانين والجسم الواحد لا يكون إلا في مكان واحد (أجيب)
بأنه يعتبر في صفاته لا في ذاته فتكون ذاته عليه الصلاة والسلام مرئية وصفاته متخيلة غير
مرئية فالادراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار ولا قرب المسافة فلا يكون المرئي مدفوناً في الأرض
ولا ظاهراً عليها وإنما يشترط كونه موجوداً اهـ بلفظه وقد قال العلماء إنما تصح رؤيته عليه السلام
لأحد رجلين لصحابي رآه فانطبع مثاله في نفسه فاذا رآه علم أنه رأى مثاله المعصوم من الشيطان
والثاني رجل تنكرر عليه صغافته صلى الله عليه وسلم المنقولة في الكتب حتى انطبع في نفسه
المثال المعصوم فاذا رآه جزم بأنه رأى مثاله المعصوم من الشيطان كما يجزم الصحابي بذلك وأما غير
هذين فلا يجزم بأنه رأى مثاله بل يجوز أن يكون رأى مثاله ويحتمل أن يكون من تخيل الشيطان
ولا يفيد قول المثال أنا رسول الله ولا قول من حضر معه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأن الشيطان يكذب لنفسه ويكذب لغيره قال الأبي وموضع الاشكال قصر الرؤيا على الرجلين
وتجويزهم في رؤية غير الرجلين أن يكون ما رآه من تخيل الشيطان مع شهادته صلى الله عليه وسلم
أن الشيطان لا يمثل به ثم قال (فان قلت) إذا لم تقصر رؤياه على الرجلين فم يعلم غيرهما أنه رأى
مثاله (قلت) يجوز أن يكون باعتقاد خلق الله تعالى للرأي أن الذي رآه هو مثاله صلى الله عليه
وسلم قال وقد تقدم أن محل الادراك من النائم لا يأتي عليه النوم اهـ (قال مقبده وفقه الله تعالى)
قد اختلفت أقوال العلماء في معنى هذا الحديث والحديثين السابقين قبله في متن زاد المسلم وقد
اقتصرت من كلامهم على ما هو الحق إن شاء الله تعالى في شرح كل من الأحاديث الثلاثة ولنعد
لتلخيص زبدة من كلام الحققين منهم في آخر شرح هذا الحديث فأقول وبالله تعالى أستعين . قال
في فتح الباري ناسياً لابن أبي جرة ما نصه ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم
إلى طريق تفريجها فبجاء الأمر كذلك (قلت) وهذا مشكل جداً ولو حمل على ظاهره لكان
هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء الصلوة إلى يوم القيامة ويعكر عليه أن جماعاً رأوه في المنام ثم لم يذكر
واحد منهم أنه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف وقد اشد انكار القرطبي على من قال من
رآه في المنام فقد رأى حقيقته ثم براها كذلك في اليقظة كما تقدم قريباً وقد تفتن ابن أبي جرة
لهذا فأحال بما قال على كرامات الأولياء فإن يكن كذلك تعين العدول عن العموم في كل راء ثم
ذكر أنه عام في أهل التوفيق وأما غيرهم فعلى الاحتمال فأت خرق العادة قد يقع للزندق
بطريق الاملاء والاغواء كما يقع للصديق بطريق الكرامة والاكرام وإنما تحصل التفرقة بينهما
باتباع الكتاب والسنة اهـ وقول الحافظ في هذا الكلام وهذا مشكل جداً ولو حمل على ظاهره
لكان هؤلاء صحابة النخ واقفه عليه جماعة حسب ما صرح به العلامة المحقق سيدي محمد بن قاسم
جسوس في شرح السمائل الترمذية ولفظه وأنكر ذلك جماعة منهم الامام بدر الدين الاهبل البني
أحد فقهاء الشافعية في كتاب الرؤيا ومنهم صاحب فتح الباري ومنهم الامام القرطبي وغيرهم اهـ

وقول الحافظ ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة الخ غير مسلم لأن شرط الصحة بالمعنى المعروف شرعاً رؤيته عليه الصلاة والسلام في عالم الملك لا رؤيته في عالم الملكوت فلا تحصل بها الصحة لمن رآه مؤمناً به كما صرح به ابن حجر الهيتمي في فتاويه الحديثية والالتثبت لجميع أمته ولفظه في فتاويه الحديثية ولا يلزم من ذلك أن الرائي صحابي لأن شرط الصحة الرؤية في عالم الملك وهذه رؤية وهو في عالم الملكوت وهي لا تنفذ صحة ولا ثبتت لجميع أمته لأنهم غرضوا عليه في ذلك العالم فزآهم ورأوه كما جاءت به الأحاديث اه بلفظه ثم قال الشيخ جوسس والظاهر أن رؤياه صلى الله عليه وسلم في القطة تجري على ما مر في رؤياه نوعاً ومقتضى كلام الامام حجة الاسلام وغيره من الصوفية أن ما يقع من ذلك إنما هو أمر زوخاني ومشاهدة قلبية ولا مدخل لعيني الرأس في شيء من ذلك قال ومن ظن أنه رآه بقطة يبصره قائماً رآه يبصرته ولكن مرق نوره من بصيرته الى بصره فليس عليه فطن أنه رآه يبصره على قياس ما قاله الشيخ أبو محمد عبد القادر فعنا الله به في مريد ادعى أنه رأى الله بعيني رأسه بعد أن استغفره وانتهره اه المراد منه وقد قال محمد جوسس بعد ذكر أقوال في المرئي هل هو المثال مطلقاً أو الذات الكريمة مطلقاً أو التفصيل مائنه :

وقال شيخ الاسلام زكريا تبعاً لابن العربي رؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة ادراك لذاته وبغير صفته ادراك لثاله فالأولى لاحتجاج الى تعبير والثانية تحتاج اليه ويجعل على هذا قول النووي والصحيح أنه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعلومة أو غيرها كما ذكره المازري اه فهذه ثلاثة أقوال في المرئي هل هو المثال مطلقاً أو الذات الكريمة مطلقاً أو التفصيل قال بعضهم وثمرة اختلاف الصفات اختلاف الدلالات . فقد قال بعض علماء التعبير ان من رآه شيخاً فهو عام سلم ومن رآه شاباً فهو عام حرب وقال العارف ابن أبي حمزة من رآه في صورة حسنة فذلك حسن في دين الرائي وان كان في جراحة من جوارحه شين أو نقص حاشاه من ذلك فذلك خلل في الرائي من جهة الدين قال وهذا هو الحق وقد جرب ذلك فوجد على هذا الأسلوب وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يتبين للرائي هل عنده خلل أم لا وقد صرح النووي بأن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام لا يختص بها الصالحون وهو ظاهر قوله في الحديث من رآني فان من من صلب العموم اه وقد قال المازري : وقال آخرون بل الحديث محمول على ظاهره والمراد أن من رآه فقد أدركه ولا مانع يمنع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يحتاج الى صرف الكلام عن ظاهره وأما كونه قد يرى على غير صفته أو يرى في مكانين مختلفين معاً فان ذلك غلط في صفته وتخيل لها على غير ما هي عليه وقد يظن بعض الخيالات مرئيات لكون ما يتخيل مرتبطاً بما يرى في العادة فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية والادراك لا يشترط فيه تحديق البصر ولا قرب المسافة ولا كون المرئي ظاهراً على الأرض أو مدفوناً وانما يشترط كونه موجوداً ولم يبق دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم بل جاء في الخبر الصحيح ما يدل على بقاءه وتكون ثمرة اختلاف الصفات اختلاف الدلالات اه وقد تقدم نحوه فيما قبله . هذا (والذي يتحصل من كلام المحققين) هو أن رؤيته عليه الصلاة والسلام في القطة ممكنة شرعاً وعقلاً ولا وجه لانكارها ولا تخصيصها برؤية المثال مع أن ظواهر نصوص الأحاديث تدل على امكانها ووقوعها لمن خصه الله تعالى بها ومن حقق الصواب في هذا المقام الجلال السيوطي وألف فيه رسالة

سماها تنوير الخلق في امكان رؤية النبي والملك أطال فيها بذكر الأدلة والوقائع التي وقعت لأكابر السلف من ذلك وقال في آخرها : فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حي بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث يشاء في أقطار الأرض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته ولم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الأبصار كما غابت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله رفع الحجاب عن أحد أكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعي إلى التخصيص برؤية المثال اه بلفظه . وهذا هو الحق عند العلامة المحقق شهاب الدين أحمد بن خنجر الهيثمي واليك ما اختاره في ذلك في فتاويه الحديثية بلفظه قال جامعها (وسئل) تقع الله به هل تمكن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة (فأجاب) بقوله أنكر ذلك جماعة وجوزوه آخرون وهو الحق فقد أخبر بذلك من لايتهم من الصالحين بل استدل بحديث البخاري من رأى في المنام فسيراني في اليقظة أى بمعنى رأسه وقيل بعين قلبه واحتمل ارادة القيامة بعيد من لفظ اليقظة على أنه لافائدة في التقييد حينئذ لأن أمته كلهم يرونه يوم القيامة من رآه في المنام ومن لم يره في المنام وفي شرح ابن أبي جرة للأحاديث التي انتقاهامن البخاري ترجيح بقاء الحديث على عمومها في حياته ومماته لمن له أهلية الاتباع للسنة ولغيره قال ومن يدعى الخصوص بغير تخصيص منه صلى الله عليه وسلم فقد تصف ثم ألزم منكر ذلك بأنه غير مصدق . يقول الصادق وبأنه جاهل بقدرة القادر وبأنه منكر لكرامات الأولياء مع ثبوتها بدلائل السنة الواضحة ومراده بعموم ذلك وقوع رؤية اليقظة الموعود بها لمن رآه في النوم ولو مرة واحدة تحقيقا لوعده الشريف الذي لا يخلف (وأكثر) ما يقع ذلك للعامة قبل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده وأما غيرهم فيحصل لهم ذلك قبل ذلك بقلة أو كثرة بحسب تأهلهم وتلقفهم واتباعهم للسنة اذ الاخلال بها مانع كبير وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضى الله عنه أن الملائكة كانت تسلم عليه اكراما له لصبره على ألم البواسير فلما كواها انقطع سلام الملائكة عنه فلما ترك الكي أى برىء كما في رواية صحيحة عاد سلامهم عليه ولكون الكي خلاف السنة منع تسليمهم عليه مع شدة الضرورة اليه لأنه يقدح في التوكل والتسليم والصبر وفي رواية البيهقي كانت الملائكة تصافحه فلما كوى تنحت عنه وفي كتاب المنقذ من الضلالة لحجة الاسلام بعدم مدح الصوفية وبيان أنهم خير الخلق حتى أنهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويتقبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال الى درجات بضيق عنها نطاق الناطق وقال تلميذه أبو بكر بن العربي المالكي ورؤية الأنبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة وفي المسئل لابن الحاج المالكي رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك الا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدت غالبا مع أننا لا نتكر على من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله تعالى في ظواهرهم وبواطنهم قال وقد أنكر بعض علماء الظاهر ذلك محتجا بأن العين الفانية لا ترى العين الباقية وهو صلى الله عليه وسلم في دار البقاء والرأى في دار الفناء ورد بأن المؤمن اذا مات يرى الله وهو لا يموت والواحد منهم يموت في كل يوم سبعين مرة وأشار البيهقي الى رده بأن نبينا صلى الله عليه وسلم رأى جماعة من

الأنبياء ليلة المعراج . وقال البارزى وقد سمع من جماعة من الأولياء فى زماننا وقبله أنهم رأوا
النبى صلى الله عليه وسلم يقظة حيا بعد وفاته ونقل الياضى وغيره عن الشيخ الكبير أبى عبد الله
القرشى أنه وقع بمصر غلاء كبير فتوجه للدعاء برفعه فقبل له لاتنع فلا يسمع لأحد منكم فى هذا
الأمر دعاء فاسفرت الى الشام فلما وصلت الى قريب ضريح الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة
والسلام تلقانى الخليل فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتى عندك الدعاء لأهل مصر فدعا لهم ففرج الله
عنهم فقال الياضى فقلوه تلقانى الخليل قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الأحوال
التي يشاهدون فيها ملكوت السموات والأرض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبى
صلى الله عليه وسلم الى جماعة من الأنبياء فى السماء . وسمع خطابهم وقد تقرر أن ماجاز للأنبياء
معجزة جازل للأولياء كرامة بشرط عدم التحدى وحكى ابن الملحق فى طبقات الأولياء أن الشيخ عبدالقادر
الجللى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لى يابى لم لاتسكلم قلت يا أبتاه أنا رجل
أعجمى كيف أتسكلم على فصحاء بغداد فقال لى افتح فاك ففتحته فنقل فيه سبعا وقال تسكلم على
الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصلبت الظهر وجلست وحضرنى خلق كثير
فأرتج على فرأيت عليا قائما بزازى فى المجلس فقال يا بنى لم لاتسكلم فقلت يا أبتاه قد أرتج على فقال
افتح فاك ففتحته فنقل فيه ستا فقلت ولم لاتكلمها سبعا قال أدباً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم توارى عني فتكلمت اه ثم قال بعد كلام . وعلم مما مر عن ابن العربى أن أكثر ما تقع رؤيته
صلى الله عليه وسلم بالقلب ثم بالبصر لكنها به ليست كالرؤية المتعارفة وانما هى جمعة حالية وحالة
برزخية وأمر وجدانى فلا يدرك حقيقته الا من باشره كذا قيل ويمتثل أن المراد الرؤية المتعارفة
بأن يرى ذاته طائفة فى العالم أو تنكشف الحجب له بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى قبره
فينظره حيا فيه رؤية حقيقية اذ لا استحالة لذلك لكن الغالب أن الرؤية انما هى لمثاله لا لذاته وعليه
يحمل قول الغزالى ثم قال ثم رأيت ابن العربى صرح بما ذكرناه من أنه لا يفتح رؤية ذات النبى صلى
الله عليه وسلم بروحه وجسده لأنه وسائر الأنبياء أحياء ردت اليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن
لهم فى الخروج من قبورهم والتصرف فى الملكوت العلوى والسفلى ولا مانع من أن يراه كثيرون
فى وقت واحد ثم قال واذا كان القطب يملا الكون كما قاله التاج ابن عطاء الله فابالك بالنبى صلى
الله عليه وسلم اه المراد منه هنا وقال فى جواب قبل هذا بنحو ورقتين عن سؤال قال صاحبه هل
يمكن الآن الاجتماع بالنبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة والتلقى منه . نعم يمكن ذلك فقد صرح بأن
ذلك من كرامات الأولياء الغزالى والبارزى والتاج السبكي والعفيق والياضى من الشافعية والقرطبي
وابن أبى حمزة من المالكية اه (قلت) ولعله غير القرطبي صاحب المفهم الذى تقدم أنه من أنكر ذلك فيكون
مراده بالقرطبي محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح باسكان الرءاء وبالهاء المهملة صاحب التفسير المسمى
بالجامع لأحكام القرآن وكتاب التذكرة بأمور الآخرة الزاهد الورع وأما صاحب المفهم لا أشكل
من تلخيص كتاب مسلم فهو أبو العباس احمد بن عمر القرطبي وهو شيخ صاحب التفسير والتذكرة
الذكور (قال مقبده وفقه الله تعالى) اذا علمت ما قررناه من إمكان رؤيته صلى الله عليه وسلم فى
اليقظة كرامة لبعض خواص أكابر الأولياء اذ لم يرد شىء صحيح من الأدلة ينافى ذلك بل ظواهر

الأحاديث تدل على جواز ذلك ولا تمنع وقوعه كما تقدمت الإشارة إليه في كلام ابن حجر الهيتمي وغيره فاعلم أن فائدة حصول ذلك إنما تعود غالباً على الرائي فقط ولا يجوز أن يثبت بها حكم شرعي كائناً ما كان ندباً كان أو غيره من سائر الأحكام الشرعية كما تعطيه قواعد الشرع المعلومة وكما صرح به الأئمة كالحافظ ابن حجر وغيره فقد قال في فتح الباري بعد بحث طويل عند قوله عليه الصلاة والسلام (ولا يتمثل الشيطان بي) مانص المراد منه ومع ذلك فقد صرح الأئمة بأن الأحكام الشرعية لا تثبت بذلك اهـ ثم قال : قال ابن السمعاني وانكار الالهام مردود ويجوز أن يفعل الله بعبده ما يكرمه به ولكن التمييز بين الحق والباطل في ذلك أن كلما استقام على الفريضة المحمدية ولم يكن في الكتاب والسنة ما يردده فهو مقبول والا فردود اذ قد يقع من حديث النفس ووسوسة الشيطان ثم قال ونحن لا ننكر أن الله يكرم عبده بزيادة نور منه يزداد به نظره ويقوى به رأيه وانما ننكر أن يرجع الى قلبه بقول لا يعرف أصله ولا نزع أنه حجة شرعية وانما هو نور يختص الله به من يشاء من عباده فان وافق الشرع كان الشرع هو الحجة اهـ ثم حقق الحافظ ابن حجر بعد نقله لكلام السمعاني هذا أن النائم لو رأى النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بشيء لا بد أن يعرضه على الشرع الظاهر أى فان وافقه قبل وكان الشرع هو الحجة وان خالفه فهو مردود ككل الهام خالف الشرع ولا يقال محل هذا ان كانت رؤيته في النوم لا ان كانت في اليقظة على فرض تجويز حصولها وامكانها لمن خصه الله بها من أكابر الأولياء لأنه قد علم أن الشرع الثابت من طريق النقل برواية المدلول هو الذي يجب التمسك به وترجى النجاة لمن وفقه الله تعالى للعمل به نعم لا ننكر أن الولي يتقوى هو في نفسه بإخباره صلى الله عليه وسلم بالشيء النافع له ويكمل نشاطه للعمل به ويتبين له أنه صادق في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجة اتباع شرعه (وأما اثبات الأحكام) بغير طريق النقل الثابت شرعاً فلا قائل به ممن يعتد به من حملة الفريضة المطهرة البيضاء وقد قال الأئمة في شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث أى حديث من زاد المسلم الذي هو من رأى في المنام فقد رأى فان الشيطان لا يتمثل بمانصه قال القرافي واختلف قول الفقهاء لو قال لرائيه امرأتك طالق ثلاثا وهو يجرم انه لم يطلق ثلاثا هل يلزمه الطلاق ثلاثا لأنه صلى الله عليه وسلم لا يقول الا حقا أو لا يلزمه شيء قال القرافي وهو الاظهر لأن إخباره صلى الله عليه وسلم في اليقظة مقدم على إخباره في النوم لأن احتمال الغلط في ضبط الثلاث في النوم أرجح من الغلط في ضبط عدم الطلاق لأن هذا لا يتخیل الا على النادر من الناس وأما الثلاث في النوم فلا ينضبط الا للأفراد من الحفاظ لصفته صلى الله عليه وسلم والعمل بالراجح واجب اهـ وكلام القرافي هذا وان كان متنزلاً على رائيه في النوم لا على رائيه في اليقظة بطريق الكشف وخرق العادة بدليل قوله فيه لأن إخباره صلى الله عليه وسلم في اليقظة مقدم على إخباره في النوم أى في اليقظة في الحياة الدنيوية فتله أيضاً رائيه في اليقظة بطريق خرق العادة فيقدم على إخباره لرائيه بهذه الطريقة التمسك بشرعه الثابت عنه في حياته الدنيوية قبل موته وقبل تمام شرعه المبين بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي الآية اذ لا تصرف بعد ذلك واثبات أى حكم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بغير دليل شرعي يسمى تفسيراً فهو غير معتبر شرعاً ولا ينافي ذلك صدق الولي في رؤية النبي صلى الله عليه

وسلم ان كان أهلاً لذلك لكن قد قررنا لك أنه لا يثبت بذلك الا ما وافق الشرع فهو الحجة في اثبات الأحكام (فلم يبق) بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلماء الشريعة في كل عروق كل طيفة الا اتباع النصوص في القرآن أو في السنة أو فيها أو اتباع ما أجمع عليه المجتهدون مما استند على دليل منهما أو ما استنبط من أدلتها أو قيس قياساً لا قادح فيه على بعض نصوصها أو جزئية أدخلت تحت عموم كلية تملها . هذا ما عليه محققو علماء السنة المطهرة من الصدر الأول إلى زماننا هذا وبه تعلم أنه لا يمتد بما يذكر بعض الصالحين أنه تلقاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم الا ان كان ذلك في خاصة نفسه وأما تعليمه للناس وأمرهم به فلا يجوز لأنه أمر زائد على السنة الصحيحة الثابتة من طريق النقل ومن أمر الناس بشيء زائد على ما ثبت من طريق النقل فقد كلفهم شططا كما صرح به الشرعاني في أوائل كتابه تنبيه المغترين مع ما علم من تساهله في قبوله كل ما ينسب للصالحين وكما صرح به غيره من الأئمة المجتهدين وعلماء الأصول المحققين * والزيادة المذكورة في رواية البخاري وهي رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة مسندة على حديثها في صحيح مسلم من رواية عبادة بن الصامت ومن رواية أبي هريرة وهي رواية الأكثر وفي رواية الرؤيا الصالحة جزء من سبعين وفي أخرى جزء من أربعين وفي أخرى من خمسين وفي أخرى من ستة وعشرين وفي أخرى من أربعة وأربعين وقد أشار الطبري إلى أن اختلاف الروايات في قدر النسبة لاختلاف حال الرائي فرويا الصالح جزء من ستة وأربعين ورؤيا الفاسق جزء من سبعين قال ابن العربي وهذا الوجه أحسنها وهو أن نسبة هذه الأجزاء إلى النبوة إنما هو بحسب اختلاف الرائي فرويا الصالح على عدد والذي دونه درجة دون ذلك وقيل ان اختلاف الروايات يدل على أن المراد بالأعداد إنما هو الكثرة لا التحديد واختلاف هذه الروايات مما يرد ما قبل من أن وجه كونها جزءا من ستة وأربعين أن زمن الوحي ثلاث وعشرون سنة منها ستة أشهر قبلها رؤيا ونسبة ذلك إلى سائرها نسبة جزء إلى ستة وأربعين جزءا . وقد رد أيضا بأن قائل هذا بناء على الظن والظن لا يفتى من الحق شيئا والأولى كما قاله التوربشتي وغيره أن يحتجب القول في تحديد الأجزاء ويتلقى ما صرح من الروايات بالتسليم لكونه من علوم النبوة التي لا تقابل بالاستنباط ولا يتعرض لها بالقياس وفي هذا الحديث أن رؤيا المؤمن الصادقة من قبيل العلم الوحي بل من قبيل الوحي قال الأبي قال الفرطني هذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم بأنها وحي من الله تعالى ولذلك أجاب مالك رحمه الله من قال له أخبر الرؤيا كل أحد بقوله أبا النبوة يلعب الله بالأخبار وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الحكم من منامات أصحابه كما في رؤيا الأذان ورؤيا ليلة القدر وكل ذلك بناء على أنها وحي أم وقد يؤكد الوحي الصريح بعد ذلك وفي البخاري وغيره متصلا بهذا الحديث وما كان من النبوة لا يكتب (فائدة) ذكر ابن القاكاني في كتابه الفجر النير في الصلاة على البشير النذير أن من قال سبعين مرة اللهم صل على روح سيدنا محمد في الأرواح اللهم صل على جسد سيدنا محمد في الأجساد اللهم صل على قبر سيدنا محمد في القبور رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه أم وقد نقله العلامة المحقق محمد بن قاسم جوسوس في شرح الشاغل الترمذية فينبغي العمل به لعل الله يبيء بسبب ذلك لمن وقفه من عبادة المؤمنين رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اتباع سنته البيضاء

٨٨٢ مَنْ ^(١) سَمِعَ سَمَعَ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ (رواه)

البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن جندب بن عبد الله البجلي رضى الله

عنه عن رسول الله ﷺ

لأن من لم يتبعها لا يعد مصلياً عليه شرعاً ولو أفنى عمره بالدوام عليها فكيف يجنى ثمرات الصلاة عليه مع مخالفة سنته . وقد أشار صاحب روضة النسرين لذلك بقوله

متبع السنة حقاً أطلق مصلياً عليه بالتحقق
وغيره ليس به اذ الثمر لم يجنه لو عمره طراً عمر

والله تعالى نسأل أن يجعلنا وأحبائنا ممن اتبع سنته ودام على ذلك وعلى الصلاة عليه حقيقة وحكماً وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من سمع) بفتح السين المهملة وتشديد الميم المفتوحة أى من سمع الناس أى أظهر عمله لهم ليسمعه (سمع الله به) بفتح السين المهملة والميم المشددة مثل سابقه أى أظهر الله تعالى نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وقضه على رؤوس الأشهاد . قال فى المصابيح هو على المجازاة من جنس العمل أى من شهر عمله سمعه الله

ثوابه ولم يعطه آياه وقيل من أسمع الناس عمله سمعهم الله آياه وكان ذلك خطه من الثواب وقيل معناه أن من قصد بعمله الجاه والنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله

فان الله يجعل حديثاً عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له فى الآخرة وقيل معناه من سمع بسيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه ثم قال (ومن يرأى

يرأى الله به) هو فيها بضم التحتية وكسر الهززة بعدها تحية للاشباع فيها أى ومن أظهر عمله للناس ليروه أطلعهم الله على أنه فعل ذلك لهم لا لوجه الله فاستحق

سخط الله عليه فلا يظفر من ريائه الا بفضيخته واظهار ما كان يبطنه من سوء الطوية للناس نعوذ بالله تعالى من ذلك ولابن المبارك فى الزهد من حديث ابن مسعود

من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به ومن تناول تعاظماً خفضه الله ومن تواضع تخشعاً رفعه الله . ووقع عند الطبرانى عن جابر فى آخر هذا الحديث ومن كان

ذا لسانين فى الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة قال فى فتح البارى قال الخطائى معناه من عمل عملاً على غير اخلاص واتما يريد أن يراه الناس ويسمعه

جوزى على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه (قال مقبده وقته الله تعالى) واتما أحبط الله تعالى عمل صاحب الرياء فى الدنيا قبل الآخرة وعامله

بحقت الناس له وازدرائهم به لما فيه من الشرك الأصغر الذى هو الرياء المعروف بكونه فعل قربة لأجل الناس فلا يتناول التزين الشرعى باللباس المبروع للرجال من كل

(١) أخرجه البخارى فى

كتاب الرقائق فى باب الرياء

والسمعة وأخرج طرفاً

منه فى كتاب الاحكام مع

زيادة بعده فى باب من

شاق شق الله عليه .

وأخرجه مسلم فى

كتاب الزهد فى باب من

أشرك فى عمله غير الله

ويسمى باب تحریم الرياء

بروايتين احداهما عن

جندب البجلي ثم العلقى

والأخرى عن ابن عباس

٨٨٣ من (١) شَرِبَ اَلْعَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْهَا حُرْمَةً

ما يجوز لهم التَّجَمُّلُ بِهِ لَا كحَرِيرٍ وَذَهَبٍ . وقد أشار العلامة الصوفي سيدي أحمد زروق المالكي في منظومة عيوب النفس لهذا المعنى بقوله

وفعل قربة لأجل الناس هو الرياء ليس كاللباس

وفي مشرب اليوسى ما محصله أن العمل أن خلص للرياء كان فيه الاثم من وجهين إيهامه للناس أنه قصد وجه الله تعالى بفعله مع كونه قصد غير الله به وحيث رجع الرياء على قصد الثواب فقد انتضح أثمه ولا ثواب لصاحب هذا العمل في كل من القسمين أى قسمي رجحان الرياء على نية الثواب ورجحان نية الثواب على الرياء لأن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً كما دل عليه قوله تعالى « الله الدين الخالص » ودل عليه غيرها من الآيات والأحاديث كحديث مسلم من رواية أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه قال قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه غيري سعي تركته وشركه اهـ والمعنى لم أقبل عمله وأتركه لذلك الغير وقد أطلق تعالى على نفسه الشرك بالنسبة لمن زعم ذلك كما قاله الأبي في شرح صحيح مسلم قال السنوسي في اختصار شرحه المراد هنا كونه شريكاً في القصد في هذا الفعل الصادر من المرأى لأنه قصد بفعله الله تعالى وغيره ولا اشكال في ثبوت الشركة بهذا المعنى فلا حاجة الى الاعتذار اذ لم يرد بالشركة الشركة في الالوهية أو صفاتها المختصة بها اهـ أما اذا تساوى الأمران فيتساقتان كما استظهره حجة الاسلام الامام الغزالي ويحصل الثواب حيثئذ لكنه يكون ناقصاً ان كانت نية الامثال ليست خالصة لله تعالى مع رجحان نيته على الرياء . والى حاصل هذا التقسيم أشار الفقيه الذائق محمد بن الشيخ عبد القادر بن محمد بن محمد سالم الشافعي اقلنا بقوله

ان خلص العمل للرياء	فلاثم من وجهين فيه جأى
إيهامه للناس ان ذا عمل	وقصده غير الاله بالعمل
وحيثا الرياء يرجع على	قصد الثواب فهو اثمه انجلى
ويسقط الثواب في القسمين	أما لدى التساوى للامرين
فيتساقتان في استظهار	حجة الاسلام فلا تمار
ويحصل الثواب لكن ينقص	ان كان الامثال ليس يخلص
مع أنه على الرياء رجحان	في مشرب اليوسى هذا وضحا

وقولى واللفظه له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه من رواية جندب من يسمع يسمع الله به ومن يرائى يرائى الله به ولفظه من رواية ابن عباس من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من شرب الخمر في الدنيا) أى من شربها متعمداً عالماً بأنها الحرام (ثم لم يتب منها) ولفظ مسلم فلم يتب منها أى لم يتب من شربها (حرمها) بضم الحاء المهملة وكسر الزاء مخففة

فِي الْآخِرَةِ (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن ابن عمر رضي الله
عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
صدر كتاب
الأشربة وهو
أول حديث
فيه ~~بعض~~ مسلم
في كتاب
الأشربة في
باب عقوبة
من شرب الخمر
إذا لم يشرب منها
الخمر بأربع
روايات كلها
عن ابن عمر
مثل رواية
البخاري

مبنى للمفعول أى حرم شربها (في الآخرة) أى في الجنة مع أن فيها أنهارا من خر
كما قال تعالى في سورة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم « مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة
للشاربين وأنهار من عسل مصقى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم » الآية
لأحرمنا الله من أنهارها وجميع نعيمها ورزقنا أعلاه ببركة ما نزل على محمد وبجاه محمد
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم . فقوله تعالى وأنهار من خمر لذة للشاربين يدخل
فيه كل من دخل الجنة وفي هذا الحديث أن من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يشرب منها
حرم شربها في الآخرة والمراد بالآخرة الجنة وإن كانت تشمل ما قبلها من وقت البعث
إلى دخولها فاما أن يكون هذا الحديث مخصصا لعموم الشاربين المذكور في الآية
ثم لا يرد علينا أن الجنة فيها ما تشتهي الأنفس لتجوز أن لا تشتهي نفس من شربها في
الدنيا شربها في الجنة واما أن يكون المراد أن من شرب الخمر في الدنيا عامدا لا يدخل
الجنة لأن الخمر شراب أهلها فإذا حرم شربها دل ذلك على أنه لا يدخلها ويؤيده
أنه إن حرمها عقوبة لزم وقوع الهم والحزن لشاربها في الدنيا والجنة لا هم فيها ولا
حزن لكن لا يتم هذا إلا إذا كان شاربها شربها مستحلا لها فيكون كافرا إذا تحريم
الخمر مما علم من الدين ضرورة ومستحله مرتد كما قال خليل المالكي في مختصره في
باب الردة عاطفا على ما تحصل به الردة أو استحل كالشرب وانما قلت لكن لا يتم
هذا الخ لا أن أهل السنة لا تمنع الذنوب عند دخول الجنة إذا مات أصحاب الذنوب
على الإيمان أمانات الله تعالى وأحبائنا على أكله بحجوار رسول الله صلى الله عليه وآله
وأصحابه وسلم وقد حمل ابن عبد البر هذا الحديث على أنه لا يدخلها ولا يشرب
الخمر فيها إلا أن عفا الله عنه كما في بقية السكائر وهو في المشيئة فيكون المعنى حينئذ
أن جزاءه في الآخرة أن يحرم شربها لحرماته دخول الجنة إلا إذا عفا الله تعالى عنه
فيستفاد حينئذ تخصيص هذا الحديث لعموم قوله تعالى ويفقر مادون ذلك لمن يشاء
(قال القسطلاني) وفرق بعضهم بين من يشربها مستحلا لها ومن يشربها عالما بتحريمها
فالأول لا يعقوبها أبدا لأنه لا يدخل الجنة أى لكفره والثاني هو الذي اختلف فيه
فقبل أنه يحرم شربها مدة ولو في حال تعذيبه إن عذب فيكون من عقابه منعه عن
الالتذاذ بها تلك المدة ولو بجملة فيها من أصحاب الأعراف فيكون عذابه نسبيا أو
المعنى أن ذلك جزاؤه أن جوزى وقال النووي قيل يدخل الجنة ويحرم شربها فانها
من فاخر أشربة الجنة فيحرم هذا العاصي لشربها في الدنيا قيل إنه ينسى شهوتها

فيكون هذا قصدا عظيما لحرمانه أشرف نعيم الجنة اه. بزيادة ايضاح وتعليل جليل (فان قيل) ان عدم اشتهاها ليس بعقوبة وانما هو نقص نعيم وأهل الجنة لا يتألمون برفع درجات بعضهم على بعض ولا يحسد من لا يشربها منهم من يشربها فيكون حاله كحال أهل المنازل في الخفض والرفعة فكما لا يشتهي مغزلة من هو أرفع منه كذلك لا يشتهي الخمر في الجنة من حرمها فيها وليس ذلك بضار له وخيثئذ فأين العقوبة اذا كانوا لا يتألمون بحرمانها اذ لا يحسد بعضهم بعضا فأين العقوبة التي تضمنها هذا الحديث . (فالجواب) هو تعيين حمل معنى هذا الحديث على من شربها عمدا مستحلا لها كما تقدم كما اعتمدناه سابقا وهذا أحسن الأجوبة ان شاء الله تعالى فتكون نتيجة هذا أن العقوبة هنا واضحة جدا اذ هي حرمان شاربها مستحلا لها دخول الجنة وأعظم بها من عقوبه وهذا أعظم منفر للسلم من شرب الخمر عمدا لأن من اعتاده لم يصبر عنه كما قالوا واذا دام على شربه كان كالمتحل له المستهين بتحريره وقد صرح السعد التفتازاني بتكفير من استهان بالذنب حتى صار يفعله دون مبالاة كأنه من الحلال كما نظمه شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي اقلبا في الواضح المبين بقوله

والسعد قال فيمن استهاننا بالذنب أن كفره قد بانا
كفعله له ولا يبالى به كأنه من الحلال

وهو ظاهر لأنه كثيرا مايكون ذريفة لاستحلال الذنب حقيقة لاسيما في نحو شرب الخمر التي هي أم الكبائر لسيطرتها على العقل فقلما يعمود شخص على شربها الا استحلها في آخر أمره وذلك ردة بلا رب ولا رجم غيب وهذا مما يؤيد حسن حمل معنى هذا الحديث على من شربها عمدا مستحلا لذلك ومفهوم قوله (ثم لم يتب) أن من تاب صار كمن لا ذنب له كما ورد ولأنه علق الحكم في الحديث على عدم التوبة * وفي هذا الحديث أن التوبة تكفر الكبائر كما هو واضح وقد قال القاضي عياض وقد اختلف في التوبة من غير الكفر هل هي ظنية أو قطعية قال الأبي قال القرطبي والذي أقول به أن من تتب القرآن والسنة يقطع بأن توبة الصادق قطعية لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وغير ذلك من الآي قال ثم الشارب ان مات وقد تاب حكاه ما ذكر فان مات ولم يتب فلا بد من نفوذ الوعيد في طائفة لوجوب صدق ايمان الله تعالى ومن سوي تلك الطائفة حكاه أنه في المشيئة عند أهل السنة وهذا في كل صنف من العصاة (قال مقبده وفقه الله تعالى) لقد أشيعت الكلام على الخمر وسبب تحريره وما يتعلق به من الأحكام وحكم شراب الخليطين والانتباز عند حديث شرب سيدنا حمزة الخمر رضى الله عنه وما حصل له من السكر حتى أجب أسمة نافق ابن أخيه على كرم الله وجهه وذلك في الجزء الثالث في حرف الميم عند حديث مالك يعني عليا قلت يارسول الله ما رأيت كالיום قط عدا حمزة على نافق فأجب أسمتها الخ فليرجع اليه من شاء الوقوف على ذلك كله (تنبيه) أخرج مسلم بإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعينة الحديث وقد رواه بروايات وقد قال القاضي عياض يحتاج به أبو حنيفة في قصره الخمر عليهما ولا حجة فيه لأنه ليس فيه لاتكون الخمر الا منهما وقد ذكر مسلم حديث كل مسكر حرام وحديث المسكر حرام وحديث معاذ وقد

٨٨٤ من (١) شهد الجنائزة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدا حتى تدفن
كان له قيراطان

سئل عن شراب السبل والنزة والكعب فقال نهي عن كل مسكر فهذه كلها ترفع الاشكال لأنه علل
الحرمة بالسكر قال القرطبي ولأنه خرج يخرج الغالب لأن الأكثر إنما يكون منها اه وهو جواب
جليل . وقول واللفظ له أى للخيارى وأما مسلم فأقرب رواياته للفظ البخارى * من شرب الخمر في
الدنيا فلم يبت منها حرما في الآخرة فلم يسقها * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق
(١) قوله (من شهد الجنائزة) أى من حضرها (حتى يصلي) بفتح اللام كما هو رواية الأكثر
وبكسرهما وهو المراد هنا (عليها) أى على الجنائزة فحصول القيراط متوقف على وجود الصلاة
من الذى يشهدا وسقط لفظ عليها في كثير من النسخ وفي رواية الكشميهنى عليه أى على الميت
(فله قيراط) فالمعنى أن من حضر جنازة ثم خرج معها من محلها حتى يصلي عليها كان له قيراط
من الأجر ويدل له ما في رواية لمسلم من حديث خباب من خرج مع جنازة من بيته ولأحمد من
حديث أبى سعيد فشئى معها من أهلها حتى يصلي عليها فله قيراط فلو تعددت الجنائز واتحدت الصلاة
عليها دفعة واحدة هل تعدد القيراط بتعدد أو لا تعدد نظرا لاتحاد الصلاة قال الأذرى الظاهر
التعدد وبه أجاب قاضى حاه البارزى . ومقتضى التقييد بقوله في رواية أحمد وغيرها فشئى معها من أهلها
أن القيراط يختص بمن حضر من أول الأمر الى انقضاء الصلاة لكن ظاهر حديث البزار من رواية
أبى هريرة بلفظ فان صلى عليها فله قيراط الحديث وإن ضعف سند حصوله لمن صلى فقط لكن يكون
قيراطه دون قيراط من شيع مثلاً وصلى قال القسطلانى ويؤيد ذلك رواية مسلم عن أبى هريرة
حيث قال أصغرهما مثل أحد فقيه دلالة على أن القيراط يتفاوت وفي مسلم أيضا من صلى على جنازة
ولم يتبعها فله قيراط فظاهره حصول القيراط وإن لم يقع اتباع لكن يمكن حمل الاتباع هنا على
ما بعد الصلاة لاسيما وحديث البزار ضعيف اه والقيراط كما قاله محي الدين النووى اسم لقدر من الثواب
معلوم عند الله تعالى قال الأبنى في شرح مسلم القيراط جزء من الدينار وهو نصف عشرة في أكثر
البلاد وأهل الشام يجعلونه جزءا من أربعة وعشرين والباء فيه بدل من الزاء لجمعه على قيراط
وتفسيره بالجبل تفسير لقصود الكلام لا للفظ قيراط والمعنى أنه يرجع بمحضته من الأجر وبين المعنى
بالقيراط الذى هو جزء من الدينار اه وقال الجوهرى القيراط بكسر الفاف نصف داق والدائق
سدس درهم فعلى هذا يكون القيراط جزءا من اثني عشر جزءا من الدرهم وقال أبو الوفاء ابن عقيل
هو نصف سدس درهم أو نصف عشر دينار ولابن الأثير في قدره نحو ما تقدم عن الأبنى وقال
القاضى أبو بكر ابن العربى النزة جزء من ألف وأربعة وعشرين جزءا من حبة والحبة ثلث القيراط
والنزة تخرج من النار فكيف بالقيراط اه فقد أشار لقوله تعالى فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
الآية ثم قال عليه الصلاة والسلام (ومن شهدا حتى تدفن) أى ومن حضرها حتى يفرغ من دفنها
يأتى بها عليها التراب وعلى ذلك تحمل رواية لمسلم بلفظ حتى توضع في اللحد (كان له قيراطان)

قِيلَ وَمَا الْقِيَرَاتَانِ قَالَ مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ (رواه البخاري)^(١)
ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز في باب من انتظر حتى تدفن وأخرجه عنه عن أبي هريرة في كتاب الأيمان في باب اتباع الجنائز من الأيمان * ومسلم في كتاب الجنائز في باب فضل الصلاة على الجنائز واتباعها بروايات

أى من الأجر المذكور ولفظ مسلم فله قيراطان فلم يختلف مع لفظ البخاري إلا بآتيانه بلفظ فله مكان كان له فذلك لم أقل في المتن واللفظ للبخاري إذ لم يختلفا إلا فيما علمت والخطب فيه سهل كما هو بدهي على من مارس صناعة الحديث وهل ذلك القبر بقيراط الصلاة أو بدونه فيكون ثلاثة قيراط في احتمال . راجع شرح القسطلاني وفتح الباري ومجموع النووي ففيها تحقيق المراد من ذلك وقد أعرضت عن نقل كلامهم في ذلك وأخذ زبدته لقلة نتيجته مع طوله وقد قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم القيراطين للفهم بقوله لما سئل عنه بقول القائل (قيل) والقائل هو أبو هريرة كما صرح به أبو عوانة قال قال أبو هريرة قلت يا رسول الله (وما القيراطان قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل الجبلين العظيمين) وأخص من ذلك تشبيه القيراط بأحدكما في رواية لمسلم أصغرهما مثل أحد قال الطبري قوله مثل أحد أى في رواية مسلم تفسير المقصود من السلام لا للفظ القيراط والمراد تعظيم الثواب وأنه يرجع بنصيب كبير من الأجر وقال الزين بن المنير أراد تعظيم الثواب فثله للعبان بأعظم الجبال خلفا وأكثرها إلى النفوس المؤمنة حبا لأنه الذي قال في حقه أحد جبل يحبنا ونحبه قال القسطلاني ويجوز أن يكون على حقيقته بأن يجعل الله تعالى عمله يوم القيامة حسبا قدر أحد ويوزن وفي حديث وائلة عند ابن عدى كتب له قيراطان أخفهما في ميزانه يوم القيامة أثقل من جبل أحد فأفادت هذه الرواية بيان وجه التمثيل بجبل أحد وأن المراد به زنة الثواب المرتب على ذلك العمل (قاله مقيد . وفقه الله تعالى) قد أخرج مسلم من طريق حرملة بن يحيى وهرون بن سعيد الأيلي بعد حديث متن زاد المسلم هذا زيادة قال ابن شهاب قال سالم بن عبد الله بن عمر وكان ابن عمر يصلي عليها ثم ينصرف فلما بلغه حديث أبي هريرة قال لقد ضيعنا قيراطين كثيرة أى لأنه كان يصلي عليها ثم ينصرف ولا ينبعها وروى مسلم بعد هذا بأحاديث باستناده إلى نافع مولى ابن عمر قال قيل لابن عمر إن أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أتبع جنازة فله قيراط من الأجر قال ابن عمر أكثر علينا أبو هريرة فبعث إلى عائشة فسألها فضدقت أبا هريرة فقال ابن عمر لقد فرطنا في قيراطين كثيرين وأخرج بعده عن أبي هريرة أيضا أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر

٨٨٥ مَنْ (١) شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أُمِّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أُلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ

مثل أحد فأرسل ابن عمر خبابا الى عائشة يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع اليه فيخبره ما قالت
وأخذ ابن عمر قبضة من حصاء المسجد يقلبها في يده حتى رجع اليه الرسول فقال قالت عائشة صدق
أبو هريرة فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان في يده الأرض ثم قال لقد فرطنا في قراريط كثيرة اه
وبه تعلم ثبات أبي هريرة وشدة حفظه وكونه لا يروى حديثا الا شهد له أحد من أكابر الصحابة
به مثل هذا الحديث الذي شهدت له به عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ولذلك رجع له ابن عمر
بعد أن قال أكثر علينا أبو هريرة وأرسل رسولا لعائشة ليثبت له حتى يستيقن وسيأتى لنا ان شاء
الله تعالى كلام نقيس على حفظ أبي هريرة مع كثرة روايته وضبطه لأنواع الأحاديث المطولة
والمختصرة بسبب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك عند ذكر حديث دعائه صلى الله
عليه وسلم له وتفخه في رداءه وأمره بضمه على صدره وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه
النسائي أيضا في الجنائز وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له) أى نطق بذلك معتقدا معناه وكذلك
في جميع ما يأتى من قوله عليه الصلاة والسلام (وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله) زاد
ابن اللذينى (وابن أمته) أى مريم ابنة عمران رضى الله عنها (ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم
وروح منه) ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام بأنه عبد الله وابن أمته فيه صريح الرد على النصارى
في قولهم انه ابن الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وفي قوله ورسوله رد صريح على اليهود قائلهم
الله في انكارهم رسالته وقذفهم له ولأمه وفي كونه عبد الله ورسوله ايدان بأن ايمان النصارى به مع
القول بالثلاثيت شرك محض لا يخلصهم من النار وفي تقرير العبدية له تكذيب نسبته الى الله بالنبوة
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي قوله وكلمته ألقاها الى مريم بيان لسبب خلق عيسى عليه الصلاة
والسلام وأنه بمعنى خلق آدم المشار له بقوله تعالى وتفتحت فيه من روحى لأن كلا منهما لا أب له
وزاد آدم عليه الصلاة والسلام بكونه لا أم له ولأجل ذلك قال الله تعالى مبينا أن خلقهما معا بقوله
تعالى كن فكان كل منهما « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون »
فشبه تعالى الغريب ايجاد الله هو عيسى عليه الصلاة والسلام لأنه أوجده بدون أب بمن هو
أغرب ايجادا وهو آدم عليه الصلاة والسلام اذ لا أب له ولا أم والغرابه انما هى بالنسبة لما اعتمد
الناس من خلق جميع البشر من آباء وأمهات والا فكل الخلق بالنسبة لقدرته تعالى على حد سواء
اذ كل ذلك بقوله تعالى كن كما قال تعالى « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » ولهذا
سمى عيسى كلمة الله لأنه كان عن كلمته تعالى كما قاله عياض وغيره ثم اختلف فيها فقيل هى كن وقيل
هى التى بشر الملك بها مريم وعلى هذا القول فعنى ألقاها الى مريم أى أعلمها بها وقال النووي قال
المهروى سمي كلمة لأنه عن الكلمة فسمى بها كما يقال للمطر رحمة اه وفي قوله وكلمته ألقاها الى

وَالْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ

مريم الخ شبه اقتباس من قوله تعالى * إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلّمته ألقاها الى مريم وروح منه الآية وإنما قلت شبه اقتباس لأن علماء الديع عرفوا الاقتباس بأنه الكلام الذي ضمن لفظ القرآن أو الحديث وأطلقوا في الكلام فلم يقدوه بأن لا يكون حديثاً أيضاً كما هنا ولم أر من صرح بأن لفظ الحديث اذا ضمن لفظ القرآن لا يسمى اقتباساً لذلك قلت فيه شبه اقتباس لأن تعريفه مدخل للحديث اذا ضمن لفظه لفظ القرآن ولم أصرح بأنه اقتباس لاحتمال أن لا يكون في عرفهم مسمى بالاقتباس ومعنى قوله وروح منه أى ذوروح صدرت منه بأمره تعالى لجبريل أن يتفخ في درع مريم فخلت به كادل عليه قوله تعالى * فنقشنا فيها من روحنا في سورة الأنبياء وقوله في سورة التحريم فنقشنا فيه من روحنا وقيل لأنه كان يحيي الأموات أو القلوب نسأل الله تعالى بحاجه عيسى الذي دل عليه قوله تعالى وحياها في الدنيا والآخرة ومن القرين أن يحيي قلوبنا ويشفي جميع أمراضنا ويصلح جميع أغراضنا ويميتنا على الايمان الكامل بجوار رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عرفة في معنى وروح منه أى ليس من أب إنما تفخ في أمه الروح وقال غيره وروح منه أى رحمة مخلوقة من عنده وعلى هذه تكون اضافتها اليه اضافة تشريف كناية الله وبيت الله . وقال عياض سمي روح الله لأنه حدث عن نفخ جبريل عليه السلام في درع أمه عن أمره تعالى فنسبه الله اليه أى لذلك السبب وسمى الريح روحاً لأنه ريح يخرج عن الروح وقيل المراد بكونه روحاً أنه حياة وقيل رحمة وقيل برهان لمن اتبعه (لطيفة) قال الأبي سمع بعض عطاء النصارى قارئاً يقرأ وكلته ألقاها الى مريم وروح منه فقال هذا دين النصارى يعنى هذا يدل على أنه بعض منه فأجابه الحسن بن على بن واقد صاحب كتاب النظائر بأن الله تعالى بقول وسخر لكم مافى السموات وما فى الأرض جميعاً منه فلو أريد بروح منه أنه بعضه كان مافى السموات وما فى الأرض بعضاً منه أيضاً وإنما يريد بروح منه أنه من إيجاده وخلقه فأسلم النصارى اه (قلت) وقد وقعت فى بعض الكتب على أن عظمياً من النصارى دخل على هرون الرشيد فقال له يا أمير المؤمنين ان فى كتابكم آية تدل على أن عيسى بعض من الله تعالى وكان الواقدي جالسا عند هرون الرشيد حينئذ فقال له هرون الرشيد ذلك ياواقدي هذه الشبهة فأجب عنها فأجاب الواقدي على البديهة بسرعة بقوله تعالى * وسخر لكم مافى السموات وما فى الأرض جميعاً منه ثم قال للنصرانى المذكور فليزم على قولك هذا أن مافى السموات وما فى الأرض جميعاً جزء منه ولاقائل به فاقطع النصارى وما كان فى حفظى أنه أسلم فيحتمل تعدد الواقعة ويحتمل أنها واحدة والله تعالى أعلم ثم قال عليه الصلاة والسلام (الجنة) بالنصب عطف على اسم أن (حق) بالرفع خبر أن المقدره (والنار) بالنصب عطف على سابقه (حق) بالرفع واعرابه كاعراب ما قبله وقد أخبر عنهما بالمصدر مبالغة فى الحقيقة وانهما عين الحق كريد عدل تعريفاً بمنكري دارى الثواب والعقاب قاله القسطلانى (أدخله الله الجنة على كان من العمل) ويؤخذ منه أن عصاة المسلمين لا يخلدون فى النار لأن قوله على ما كان من العمل حال من قوله أدخله الله الجنة ولا ريب أن العمل غير حاصل حينئذ بل الحاصل حال ادخاله الجنة هو استحقاق ما يناسب

(رواه) البخارى^(١) واللفظه ومسلم عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨٨٦ من^(١) صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ

عمله من الثواب والعقاب ولا يقال ان ما ذكر يستدعى أن لا يدخل أحد من العصاة النار لأن اللازم منه عموم الغفر وهو لا يستلزم عدم دخول النار لجواز أن يغفر عن بعضهم بعد الدخول فيها وقبل استيفاء العذاب والتعريف في قوله من العمل للعهد قاله الطيبي قال القسطلاني والاشارة به الى الكبائر يدل له نحو قوله وان زنى وان سرق في حديث أبى ذر وقوله على ما كان حال والمعنى من شهد أن لا اله الا الله يدخل الجنة في حال استحقيقه العذاب بموجب أعماله من الكبائر أى حال هذا مخالف للقياس في دخول الجنة فان القياس يقتضى أن لا يدخل الجنة من شأنه هذا كما زعمت المعتزلة والى هذا المعنى ذهب أبو ذر في قوله وان زنى وان سرق . ورد بقوله وان زنى وان سرق على رغم أنف أبى ذر اه * وقولى واللفظه له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه من قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكأنته ألقاها الى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله من أى أبواب الجنة الثمانية شاء اه ورواه في روايته الثانية بلفظ أدخله الله الجنة على ما كان من عمل ولم يذكر من أى أبواب الجنة الثمانية شاء اه وفي قوله من أى أبواب الجنة الخ افادة أن أبواب الجنة ثمانية محدث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث كإرواه الشيخان رواه النسائي في سننه في التفسير ورواه في اليوم واليلة أيضا وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق :

(١) قوله (من صام رمضان إيمانا واحتسابا) أى تصديقا وطلبا لرضى الله وثوابه تعالى بسبب قيامه لا بقصد رؤية الناس ولا بغير ذلك مما ينافى الاخلاص وفى قوله من صام رمضان دون لفظة شهر رمضان دليل على جواز النطق بـ رمضان دون اضافة شهر اليه خلافا لكرهية بعضهم لذلك محتجا بأنه من أسماء الله تعالى وانما يقال شهر رمضان كما فى القرآن مع أن الصحيح جواز ذلك لصحة الأحاديث المصرح بذلك فيها وقوله احتسابا وإيمانا يدل على أن الأعمال انما هى بالنيات والاحتساب (غفر له ما تقدم من ذنبه) من الصغائر ولم يصرح في حديث الصحيحين هنا بغفران ما تأخر لكن جاء التصريح به فيما رواه أحمد عن أبى هريرة مرفوعا من صام بـ رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو الذى جرى عليه سبى عبد الله بن الحجاج ابراهيم في منظومة مكفرات الذنوب بقوله

(١) أخرجه البخارى في أحاديث الأنبياء من كتاب بدء الخلق في باب قوله تعالى يأهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم * ومسلم في كتاب الايمان بكسر الهمزة بروايتين في باب من لقي الله بالايمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وجرم على النار

وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
(رواه) البخارى ^(١) ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن
رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب صلاة
التراويح في
باب فضل ليلة

القدر بهذا

اللفظ بتقديم

جملة من صام

النج على جملة

من قام النج

وأخرجه في

كتاب الصيام

في باب من

صام رمضان

إيمانًا واحتسابًا

ونية من

رواية أبى

هريرة أيضا

لكن بتقديم

جملة من قام

النج على جملة

من صام النج

وأخرجه في

كتاب الايمان

بكسر الهمزة

من رواية أبى

هريرة أيضا

لكنه أخرجه

مفرقا في بابين

منه فأخرجه

في باب تطوع

رمضان من

الايمان

بلفظ من قام

رمضان إيمانًا

واحترابًا غفر

يكفر القديم والأخيرا حيج وضوء مسخ تكفيرا

صيام شهره وصوم عرفه قيام ليلة لدى ذى المعرفة

كذلك قل قيام ليل القدر قراءة آخر ذات الحشر

النج فظاهره تكفير ما تقدم وما تأخر ثم قال عليه الصلاة والسلام (ومن قام

ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا) تقدم معناه في الجملة الأولى (غفر له ما تقدم من ذنبه)

لم يذكر في هذه الجملة أيضا من رواية الصحيحين أيضا وما تأخر لكن زاد النسائي

في سننه الكبرى في رواية وما تأخر وفي مسند احمد ومعجم الطبراني الكبير من

حديث عبادة بن الصامت مرفوعا فمن قامها إيمانًا واحتسابًا ثم وفقت له غفر له ما تقدم

من ذنبه وما تأخر وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وحديثه حسن وروى مسلم من

حديث أبى هريرة أيضا من يقيم ليلة القدر فيوافقها أراءه قال إيمانًا واحتسابًا غفر له

قال النووي في معنى قوله فيوافقها يعنى يعلم أنها ليلة القدر وقال في شرح التريب

أما توفيقها له أو موافقته لها أن يكون الواقع أن تلك الليلة التي قامها بقصد ليلة

القدر هى ليلة القدر في نفس الأمر وان لم يعلم هو ذلك وما ذكره النووي من أن

معنى الموافقة العلم بأنها ليلة القدر مردود وليس في اللفظ ما يقتضى هذا ولا المعنى

يساعده قاله القسطلاني قال وقال في فتح البارى الذى يترجح في نظرى ما قاله النووي

ولا أنكر حصول الثواب الجزيل لمن قام لا ابتغاء ليلة القدر وان لم يعلم بها ولم توفق

له وأما الكلام على حصول الثواب المعين الموعود به فليتأمل وقد فرغوا على القول

باشتراط العلم بها انه يختص بها شخص دون شخص فتكشف لواحد ولا تكشف

لآخر ولو كانا معا في بيت واحد اهـ (تنبيهان) (الأول) قوله من قام ليلة القدر

يستدعى أن تتكلم على معنى القدر وما قيل فيه وعلى ليلة القدر والافتصار على ماهو

التحقيق في تعيينها حسب ظواهر الأحاديث وأقوال أهل السنة . أما معنى القدر ففيه

أقول قال في فتح البارى مانصبه اختلف في المراد بالقدر الذى أضيفت اليه الليلة فقل

المراد به التعظيم كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والمعنى انها ذات قدر لزول

القرآن فيها أو لما يقع فيها من تنزل الملائكة أو لما ينزل فيها من البركة والرحمة

والمنفرة أو أن الذى يحسبها يصير ذا قدر وقيل القدر هنا التضييق كقوله تعالى ومن

قدر عليه رزقه ومعنى التضييق فيها اخفاؤها عن العلم بتعيينها أو لأن الأرض تضيق

فيها عن الملائكة وقيل القدر هنا بمعنى القدر بفتح الدال الذى هو مؤاخي القضاء

والمنى أنه يقدر فيها أحكام تلك السنة لقوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وبه صدر
 النووى كلامه فقال قال العلماء سميت ليلة القدر لما تكتب فيها الملائكة من الاقدار
 لقوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم ورواه عبد الرزاق وغيره من المفسرين بأسانيد
 صحيحة عن مجاهد وعكرمة وقادة وغيرهم وقال الثوري شئنا جاء القدر يسكون
 الدال وان كان الشائع في القدر الذي هو مؤاخى القضاء فتح الدال ليعلم أنه لم يرد
 به ذلك وانما أريد به تفصيل ما جرى به القضاء واظهاره وتحديد به في تلك السنة
 لتحصيل ما يلحق اليوم فيها مقداراً بمقدار اهـ (الثاني) اختلف في ليلة القدر اختلافاً
 كثيراً وقول الأكثر انها في العشر الأواخر من رمضان أى في أوتارها وهذا هو
 ظاهر الأحاديث الصحيحة والصحيح من جهة النظر أنها لم ترفع لحديث الصحيحين
 وغيرهما من رواية عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحمروا ليلة القدر
 في الوتر من العشر الأواخر من رمضان فلو ارتفعت لما أمر عليه الصلاة والسلام
 بتحريها في الوتر من العشر الأواخر من رمضان اذ لا فائدة في تحري ما رفع كما
 هو واضح واليك ملخص أكثر ما قيل فيها وما ورد فيها ولذك في زبدة ما
 حققه العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادى في تفسيره
 المسمى روح المعاني في تفسير سورة القدر فقد قال واختلفوا في تلك الليلة : فقيل
 أنها رفعت لحبر في ذلك وهو كما قال السكرمانى غلط لأن آخر الخبر يردده والمراد
 رفع تعيينها فيه وعن عكرمة أنها ليلة النصف من شعبان وهو قول شاذ غريب
 كما في تحفة المحتاج وظاهر ما هنا مع ظاهر قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه
 القرآن يردده وعن ابن مسعود أنها تنقل في ليالى السنة فتكون في كل سنة في
 ليلة ونسبه النووى الى أبى حنيفة وصاحبيه والأكثرون على أنها في شهر
 رمضان فمن ابن رزين أنها الليلة الأولى منه وعن الحسن البصري السابعة عشر لأن
 وقعة بدر كانت في صبيحتها وحكى عن زيد بن أرقم وابن مسعود أيضا وعن أنس
 مرفوعا التاسعة عشر وحكى موقفا عن ابن مسعود أيضا وعن محمد بن اسحاق
 الحادى والعشرون لما في الصحيحين وغيرهما من حديث أبى سعيد الخدرى أنه عليه
 الصلاة والسلام قال قد رأيت هذه الليلة يعنى ليلة القدر ثم نسبتها وقد رأيتنى أسجد
 من صبيحتها في ماء وطين فطرت السماء في تلك الليلة فوكف المسجد فأبصرت عيناى
 رسول الله وعلى جبهته وأغص أثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وفى مسلم
 من صبيحة ثلاث وعشرين ومنه مع ما قبله مال الشافعى عليه الرحمة الى أنها الليلة
 الحادى أو الثالثة والعشرون وأخرج أحمد ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن أنيس أنه
 سئل عن ليلة القدر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التسوها
 الليلة وتلك الليلة ليلة ثلاث وعشرين وأخرج أحمد وأبو داود وابن جرير وغيرهم
 عن بلال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة القدر ليلة أربع وعشرين وفى

له ما تقدم
 من ذنبه
 وأخرجه في
 باب صوم
 رمضان
 احتسابا من
 الايمان بلفظ
 من صام
 رمضان ايمانا
 واحتسابا غفر
 له ما تقدم من
 ذنبه *
 وأخرجه
 مسلم في
 كتاب صلاة
 المسافرين
 وقصرها في
 باب الترفع
 في قيام رمضان
 وهو التراويح
 بلفظ من زاد
 المسلم الموافق
 لرواية البخارى
 الأولى التى
 هى في كتاب
 صلاة التراويح
 المسد كور
 تعيين بابها

الاتقان وغيره أنها الليلة التي أنزل فيها القرآن وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي ذر أنه سئل عن ليلة القدر فقال كان عمر وحذيفة وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين وأخرج ابن نصر وابن جرير في تهذيبه عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التمسوا ليلة القدر في آخر ليلة من رمضان وفي رواية أحمد عن أبي هريرة مرفوعا أنها آخر ليلة وقيل هي في العشر الأوسط تنتقل فيه وقيل في أوتاره وقيل في أشفاعة وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعمروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من شهر رمضان وفي حديث أخرجه أحمد وجماعة عن عبادة بن الصامت مرفوعا وخديثين أخرجهما ابن جرير وغيره عن جابر بن سمرة عن عبيد الله بن جابر كذلك ما يدل على ما ذكر أيضا بل الأخبار الصحيحة الدالة عليه كثيرة وبالجملة الأقوال فيها مختلفة جدا إلا أن الأكثرين على أنها في العشر الأواخر لكثرة الأحاديث الصحيحة في ذلك وأكثرهم على أنها في أوتارها لذلك أيضا وكثير منهم ذهب إلى أنها الليلة السابعة من تلك الأوتار وصح من رواية الإمام أحمد ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان وغيرهم أن زر بن حبیش سأل أبي بن كعب عنها فحلف لا يستتي أنها ليلة سبع وعشرين فقال بم تقول ذلك يا أبا النضر فقال بالآية والعلامة التي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنها تصبح من ذلك اليوم تطلع الشمس ليس لها شعاع وبعض الأخبار عن ابن عباس ظاهرة في ذلك وفي بعضها الاستئناس له بما يدل على جلالة شأن السبعة التي قالوا فيها أنها عدد تام من كون السموات سبعا والأرضين سبعا والأيام سبعا والجوارح سبعا والطواف بالبيت سبعا والسجود على سبع إلى غير ذلك مما ذكره لما علمت من الأخبار الصحيحة المتظافرة وهو زمان ضعف البدن وفيه يزيد أجر العمل ووقت قوة الاستعداد للتجليات لمزيد التصفية وأنها في الأوتار أرجى للأحاديث أيضا مع أن الله تعالى وترى عجب الوتر وقال ابن حجر الميمني اختار جمع أنها لا تلزم ليلة بعينها من العشر الأواخر بل تنتقل في لياليه فعاما أو أعواما تكون وترا إحدى أو ثلاثا أو غيرها وعاما أو أعواما تكون شفا اثنين أو أربعة أو غيرها قالوا ولا تجتمع الأحاديث المتعارضة فيها إلا بذلك وكلام الشافعي رضي الله تعالى عنه في الجمع بين الأحاديث يقتضيه اه انتهى منه بلفظه (قال مقيد وفقه الله تعالى) إذا علمت ما ذكر مما دل على طلب ليلة القدر في أوتار العشر الأواخر من رمضان فاعلم أن أرجى الأوتار هو ليلة سبع وعشرين حسب ما عليه أكثر العلماء وهو الذي تشهد له الأدلة وبه قال جماهير أصحاب أحمد بن حنبل قال في الانصاف وهذا المذهب وعليه جماهير الأصحاب وهو من الفردات اه وبه جزم أبي بن كعب وحلف عليه كما في صحيح مسلم وفي حديث ابن عمر عند أحمد مرفوعا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين وقال القسطلاني وحكاها الشافعي عن أكثر العلماء اه واستدل له ابن عباس بأن الله خلق السموات سبعا والأرضين سبعا إلى آخر ما تقدم واستحسن ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابن قدامة ان ابن عباس استنبط ذلك من عدد كلمات السورة وقد وافقه أن قوله فيها هي سابع كلمة بعد العشرين واستنبطه بعضهم من وجه آخر فقال ليلة القدر تسعة أحرف وقد أعيدت في السورة ثلاث مرات وذلك سبع وعشرون واستدل أبي بن كعب على ذلك بطلوع الشمس في

٨٨٧ من^(١) صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعْدَ اللَّهِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ
خَرِيفًا (رواه) البخاري^(٢) ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الجهاد
في باب فضل
الصوم في
سبيل الله *

صبيحتها لاشعاع لها ولفظ رواية مسلم أنه كان يحلف على ذلك ويقول بالآية والعلامة
التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشمس تطلع صبيحتها لاشعاع لها
وقد جاء أن الليلة القدر علامات تظهر فليل يرى كل شيء ساجدا وقيل ترى الأنوار
في كل مكان ساطعة حتى في المواضع المظلمة وقيل يسمع سلام من الملائكة وقيل
علامتها استجابة دعاء من وقعت له وفي صحيح مسلم وغيره عن زر بن حبیش قال
سألت أبي بن كعب فقلت إن أهلك ابن مسعود يقول من يقم الحول يصب ليلة القدر
فقال رحمه الله أراد أن لا يشكل الناس أما انه علم أنها في رمضان وأنها في العشر
الأواخر وأنها ليلة سبع وعشرين وقيل أرجاها ليلي الجمع في الأوتار وقد نقل الشيخ
قنون في حاشيته على موطأ الامام مالك عن ابن العربي العافري أنها لا تكون الا
ليلة الجمعة في أفراد النصف الأخير ونظم ذلك بعضهم بقوله

وأخرجه مسلم
في كتاب
الصيام في باب
فضل الصيام
في سبيل الله
لمن يطيقه بلا
ضرر ولا
تفويت حق
بثلاث روايات

وهي لدى محمد بن العربي جمعة فردية في القعب

(واذا علم الانسان أن الليلة ليلة القدر) لعلامة من العلامات التي ورد أنها تعرف بها
أو أهم الله العبد أن هذه الليلة ليلة القدر أو جزم بأنها ليلة القدر لرجحان الدليل
على ذلك كليلة سبع وعشرين فينبغي أن يدعو الله تعالى بالدعاء الذي علمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعائته فعنها رضي الله عنها أنها قالت قلت يا رسول الله أرأيت
إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول قال قولي (اللهم انك عفو متحجب العفو فاعف عني)
رواه أصحاب السنن الا أبا داود وصححه الترمذي والحاكم وبالله تعالى التوفيق وهو
الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (من صام يوما في سبيل الله) عز وجل أي في الجهاد في مدة تلبسه به
فالمراد بقوله في الحديث في سبيل الله الجهاد قال ابن الجوزي اذا أطلق ذكر سبيل الله فهو المراد
به وقال القرطبي سبيل الله طاعة الله فالمراد من صام قاصدا وجه الله قال الحافظ ابن حجر
في فتح الباري ويحتمل أن يكون ما هو أعم من ذلك ثم وجدته في فوائد أبي الطاهر
الذهلي من طريق عبدالله بن عبد العزيز الليثي عن المقبري عن أبي هريرة بلفظ ، مامن
مرابط يربط في سبيل الله فيصوم يوما في سبيل الله الحديث وقال ابن دقيق العيد
العرف الأكثر استعماله في الجهاد فان حمل عليه كانت الفضيلة لاجتماع العبادتين قال
ويحتمل أن يراد بسبيل الله طاعته كيف كانت والأول أقرب اهـ (بعد الله) بتشديد
العين ولفظ رواية مسلم باعد بالألف (وجهه) أي ذاته كلها (عن النار سبعين خريفا)

٨٨٨ من^(١) صَلَّى صَلَاتَنَا وَأَسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا فَلَا يَذْبَحُ حَتَّى يَنْصَرِفَ
(رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن البراء بن عازب رضى
الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري
في كتاب
الأضاحي في
باب من ذبح
قبل الصلاة
أعاد وفي كتاب
العديد في
باب الأسفل
يوم النحر
وفي باب كلام
الامام والناس
في خطبة العيد
الخ وفي غير
ذلك *
وأخرجه مسلم
في أول كتاب
الأضاحي في
باب وقتها
بروايات

قال الحافظ في فتح الباري الحريف زمان معلوم من السنة والمراد به هنا العام وتخصيص
الحريف بالذكر دون بقية الفصول الصيف والشتاء والربيع لأن الحريف أزكى الفصول
لكونه تعالى فيه الثمار وهل الفا كهائي أن الحريف يجتمع فيه الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة دون غيره وزد بأن الربيع كذلك قال القرطبي ورد ذكر السبعين لارادة
التكثير كثيرا اه قال في الفتح ويؤيده أن النسائي أخرج الحديث المذكور عن
عقبة بن عامر والطبراني عن عمر بن عتبة وأبو يعلى عن معاذ بن أنس فقالوا
جميعا في رواياتهم مائة عام اه وعند أبي يعلى بلفظ بعد من النار مائة عام سير المظفر
المجواد وعند الطبراني في الصغير والأوسط بإسناد حسن عن أبي الدرداء جعل الله
بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض وفي كامل ابن عدى عن أنس بلفظ
تباعدت منه جهنم خمسمائة عام فهذه الروايات قيل ظاهرها التعارض وأجيب بأن الله
أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم بالأدنى ثم بما بعده على التدرج أو أن ذلك بحسب
اختلاف أحوال الصائمين في كمال الصوم وتقصانه وعلى كل حال فالاعتقاد انما هو على
رواية سبعين خريفا لاتفاق الشيخين عليها فا كان من أعلى الصحيح أولى بالاعتقاد
بلا شك والحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الجهاد من سنته والنسائي
في الصوم من سنته وأخرجه ابن ماجه في الصوم من سنته وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادى الى سواء الطريق :

(١) قوله (من صلى صلاتنا) أى مثل صلاتنا فهو على حذف مضاف أى صلاة
مثل صلاتنا فيكون المضاف المحذوف لعلنا لمصدر محذوف أيضا (واستقبل قبلتنا)
المعلومة (فلا يذبح) أضحيته (حتى ينصرف) بتحتية فتون أى من صلاة العيد
وروى حتى تنصرف بنونين أى حتى ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويصدق ذلك على كل من كان اماما للمسلمين في صلاة العيد وفي الصحيحين بعد هذا
الحديث زيادة فيها مراجعة أبي بردة بن نيار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونصها
بلفظ البخاري فقام أبو بردة بن نيار فقال يا رسول الله فعلت (أى فعلت ذلك قبل
الصلاة) فقال هو شيء عجلته أى لاهلك قال فان غندى جذعة هي خير من مسنتين
آذبحها قال نعم ثم لا تجزى عن أحد بعدك الحديث وقد تقدم مبحث ما يتعلق بهذا
الحديث عند حديث من ذبح قبل الصلاة فليعد وحديث من ذبح قبل الصلاة فليذبح
شاة مكانها فمن أراد امام الكلام عليه فليرجع الى شرح الحديثين المذكورين *

٨٨٩ مَنْ (١) صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ (رواه البخارى (١) ومسلم
عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
٨٩٠ مَنْ (٢) صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُفِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفَخَ
فِيهَا أَلْرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ (رواه البخارى (٢) ومسلم عن ابن عباس
رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * من صلى صلاتنا ووجه قبلتنا
ونك نسكنا فلا يذبح حتى يصلى * ثم ذكر الزيادة المذكورة بلفظ البخارى بنحو
لفظه . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق :

(١) قوله (من صلى البردين) بفتح الموحدة وسكون الراء بلفظ التثنية أى
الفجر والعصر وسما بالبردين لأنهما فى بردى النهار وهما طرفاه حين يطيب النهار
وتذهب سورة الحراى شدته وخصهما الشارع ترغيا فى المحافظة عليهما لفضل
وقتهما لما فيه من اجتماع الملائكة ورفع الأعمال ولأنهما فى وقت التكاسل والتشاغل
فيهما أشق على النفس من سائر الصلوات وقوله (دخل الجنة) هو جواب الشرط
فكل من أتى بالشرط فقد استحق الشروط لعموم كلمة من الشرطية وعليه فهذا
الحكم عام لا مخصوص بأناس معينين ولا منسوخ كما قال به بعضهم وعبر بالماضى فى
قوله دخل الجنة عن المضارع ليعلم أن الموعد به بمنزلة الآتى المحقق الوقوع وبالله
تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(٢) قوله (من صور) بتشديد الواو المفتوحة (صورة) بضم الصاد المهملة أى
من صنع وصور صورة ذات روح . (فى الدنيا كلف) بضم الكاف وكسر
اللام المشددة مبنى للفعول أى الزم (يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح) وفى لفظ
مسلم تقدم جملة أن ينفخ فيها الروح على يوم القيامة (وليس بنافخ) أى أبدا فهو
معذب دائماً والعاذ بالله تعالى لأنه جعل غاية عذابه الى أن ينفخ فى تلك الصورة
الروح وقد أخبر أنه لبس بنافخ فيها وهذا يقتضى تخليده فى النار والعاذ بالله تعالى
ثم اعلم أن تخليده فى النار على ظاهره فى حق الذى يكفر بالتصوير أما فى غيره وهو
العاصى الذى يعمل الصور غير مستحل لها ولا قاصد أن تعبد فالجارى على قواعد
الشرع أنه يعذب عذابا يستحقه ثم يخلص منه وحينئذ يتعين تأويل هذا الحديث على
أن المراد به الزجر الشديد بالوعيد بعقاب الكافر ليكون أبلغ فى الارتداع ويكون
ظاهره غير مراد الا أن جملة على ما ذكر أول واعلم أنه لا تنافى بين قوله فى هذا

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب موافقت
الصلاة فى باب
فضل صلاة
الفجر *
ومسلم فى
كتاب المساجد
ومواضع
الصلاة فى
باب فضل
صلاتى الصبح
والعصر
والمحافظة
عليهما بثلاثة
أسانيد
(٢) أخرجه
البخارى فى
كتاب اللباس
فى باب من
صور صورة
كلف يوم
القيامة أن
ينفخ فيها
الروح الخ *
ومسلم فى
كتاب اللباس
فى آخر باب
لا تدخل
الملائكة بيوتا
فيه كلب
ولا صورة
باسنادين
أو أكثر

الحديث كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وبين ما هو معلوم شرعا من كون الآخرة ليست دار تكليف لأن المراد بالنفي في الثاني أنها ليست دار تكليف عمل يترتب عليه الثواب أو العقاب أما مثل هذا التكليف فليس بمنتهى وقوعه يوم القيامة لأنه عذاب من أنواع العذاب تسأل الله تعالى السلامة منه ومن سائر أنواع العذاب وأن يرزقنا سعادة الدارين وعافيتهما مع كفاية ههنا وهذا الحديث أخرجه البخاري نحوه من رواية ابن عباس وفي آخره الترخيص في تصوير الصور التي ليست صور ماله روح مثل الشجر ولفظه في كتاب النبوع في باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك باستناده إلى سعيد بن أبي الحسن قال كنت عند ابن عباس إذ أتاه رجل فقال يا أبا عباس إني إنسان أنا معيش من صنعة يدى وإنى أصنع هذه التصاوير فقال ابن عباس لا أحدثك إلا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعته يقول * من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبداً قربا الرجل ربوة شديدة واصفر وجهه فقال ويحك إن آيت إلا أن تصنع عليك بهذا الشجر كل شيء ليس فيه روح وأخرج من مثل نحوا من رواية ابن عباس أيضاً وقوله قربا الرجل أى أصابه الربو أعاذنا الله تعالى منه وهو مرض يحصل للرجل يعلو نفسه بسببه ويضيق صدره وقال بعضهم أى دغر وامتلا خوفا وعن صاحب العين قربا الرجل أصابه نفس فى جوفه وهو نهج ونفس متواتر وقوله كل شيء بالجر بدل كل من بعض وهو جائز عند بعض النجاة وهو قسم خامس من الابدال ومنه قول الشاعر

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

فطلحة بالنصب بدل من أعظما المنسوب والأعظم بعض طلحة لا كله (فقد استفيد) من حديث المتن ومن هذا الحديث الذى ذكرناه فى شرحه أن تصوير كل ذى روح حرام وأن مصوره متوعد بعذاب شديد لقوله فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح الخ وفى رواية لمسلم كل مصور فى النار يحمل له بكل صورة صورها نفسا فيعذب فى جهنم وعن عمير عن أسامة بن زيد يرفعه قاتل الله قوما يصورون مالا يخلقون وقال المهلب أكره هذا من أجل أن الصورة التى فيها الروح كانت تعبد فى الجاهلية فكرهت كل صورة وإن كانت لا فى لها ولا جسم لها قطعا للزينة (قال الأئمة) فى شرح صحيح مسلم عند حديث يقال لهم أحيوا ما خلقتم قال عياض هذا يدل على أن الوعيد فى تصوير ماله روح دون مالا روح له كالثمار وقد أجاز تصويرها العلماء إلا مجاهد فإنه جعل تصويرها من المكروه واستدل به بحديث ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقى نعم قال المهلب ثم استقرت الكراهة على ما فيه روح قال بعض العلماء إذا قطع رأس الصورة فهو تقيير وبياح اتخاذها حيثئذ وجاء فيه أثر ذكره أبو داود وعليه تأول بعضهم اتخاذ عائشة القرام وسادتين قال لأن فى هتك الذى صلى الله عليه وسلم إياه انقسم شكل الصورة فلم يبق فى وسادة منها صورة كاملة وأخاديت الصور كلها تدل على حرمة صنعة التصوير وأنها من الكبائر اه وقوله اتخاذ عائشة القرام هو بكسر الكاف قال المازرى القرام السرازيق فإذا خيط فصار كالبيت فهو كة اه والككة بكسر الكاف ستر رقيق يخاط شبه البيت ويجمع على كلال كسدره وسدر كما فى المصباح وغيره (قلت) ولعله المسمى الآن بالناموسية (قال مقبده وفقه الله تعالى) قد روى مسلم فى صحيحه أحاديث دالة على تحريم تصوير

صورة الحيوان مطلقا وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتنة بالفرش ونحوه ودالة أيضا على أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام لا يدخلون بيتا فيه صورة أو كلب (وحاصل) ما للأئمة في ذلك ذكره الامام النووي في شرح صحيح مسلم ولفظه قال أصحابنا وغيرهم من العلماء تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور في الأحاديث وسواء صنعه بما يمتن أو بغيره فصنعه حرام بكل حال لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى وسواء ما كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو اناء أو حائط أو غيرها أو ما تصوير صورة الشجر ورجال الأبل وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فليس يحرم هذا حكم نفس التصوير (وأما) اتخاذ المصور فيه صورة حيوان فإن كان معلقا على حائط أو ثوبا ملبوساً أو عمامة أو نحو ذلك مما لا يعد ممتنا فهو حرام وإن كان في بساط يداس ومخدة ووسادة ونحوها مما يمتن فليس يحرم لكن هل يمنع دخول ملائكة الرحمة ذلك البيت فيه كلام نذكره قريبا إن شاء الله ولا فرق في هذا كله بين ماله ظل ومالا ظل له هذا تلخيص مذهبتنا في المسألة ومجتهاه قال جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وهو مذهب الثوري ومالك وأبي حنيفة وغيرهم وقال بعض السلف انما نهى عما كان له ظل ولا بأس بالصورة التي ليس لها ظل وهذا مذهب باطل فإن الستر الذي أنكر النبي صلى الله عليه وسلم الصورة فيه لا يشك أحد أنه مذموم وليس لصورته ظل مع باقي الأحاديث المطلقة في كل صورة وقال الزهري النهي في الصورة على العموم وكذلك استعمال ما هي فيه ودخول البيت الذي هي فيه سواء كانت رقما في ثوب أو غير رقم وسواء كانت في حائط أو ثوب أو بساط ممتن أو غير ممتن عملا بظاهر الأحاديث لاسيما حديث الثمرة الذي ذكره مسلم وهذا مذهب قوي وقال آخرون يجوز منها ما كان رقما في ثوب سواء امتن أم لا وسواء علق في حائط أم لا وكرهوا ما كان له ظل وكان مصورا في الحيطان وشبهها سواء كان رقما أو غيره واحتجوا بقوله في بعض أحاديث الباب إلا ما كان رقما في ثوب وهذا مذهب القاسم بن محمد (وأجمعوا) على منع ما كان له ظل ووجوب تغييره قال القاضي الأماوري في اللعب بالبنات لصغار البنات والرخصة في ذلك أسكن كره مالك شراء الرجل ذلك لابنته وادعى بعضهم أن اباحة اللعب للبنات بالنات منسوخ بهذه الأحاديث والله أعلم اهـ بلفظه وقول النووي فيما مر ولكن هل يمنع دخول ملائكة الرحمة ذلك البيت فيه كلام نذكره قريبا إن شاء الله الذي وعد بذكره قريبا هو قوله بعد ذلك وإما هؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب أو صورة فهم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار وأما الحفظة فيدخلون في كل بيت ولا يفارقون بني آدم في كل حال لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم وكتابتها قال الخطابي وإنما لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور وأما ما ليس يحرم من كلب الصيد والزرع والماشية والصورة التي تمتن في البساط والوسادة وغيرها فلا يمنع دخول الملائكة بسببه وأشار القاضي إلى نحو مقاله الخطابي والظاهر أنه عام في كل كلب وكل صورة وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الأحاديث ولأن الجرو الذي كان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر فإنه لم يعلم به ومع هذا امتنع جبريل صلى الله عليه وسلم من دخول البيت وعلل بالجرو فلو كان العذر في وجود الصورة والكلب لا يمنع

٨٩١ من (١) ضَحَى مِنْكُمْ فَلَا يُصِحُّ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ وَفِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ فَلَمَّا
كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفَعَلُ كَمَا فَعَلْنَا الْعَامَ الْمَاضِيَ

لم يجتمع جبريل اه ونحو ما ذكره النووي عن جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وسمى
منهم مالكا وأبا حنيفة والثوري مذكور في شرح العيني لصحيح البخاري أيضا وزاد منهم النخعي
وكذا الامام احمد في قول له والمراد بالقاضي في قول النووي قال القاضي الا ماورد في اللب بالنبات
لصغار النبات الخ القاضي عياض المالكي المشهور فان الامام النووي ينقل كلامه في شرحه لصحيح
مسلم ويعبر عنه بالقاضي دائما أو غالبا وقد علمت أن مذهب الامام مالك ومن ذكر معه من الأئمة
تحريم الصور التي لاتعتهن وقد صرح النووي بأنه لافرق في ذلك كله بين ماله ظل وما لا ظل له
وظواهر الأحاديث دال على عدم الفرق أيضا وبه تعلم عدم قوة دليل من جعل مالا ظل له من الصور
مكروها كراهة تنزيه فقط سواء كان من فقهاء المالكية أو من غيرهم اسكن هذاني صور الحيوان
كالآدمي أما تصوير صور الشجر ورجال الأبل وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان أو اتخاذ
فليس بحرام هذا وقد عمت البلوى في هذا الزمان بانتشار الصور حتى عسر الاحتراز من عدم وجودها
في البيوت لكثرة اتخاذ الناس لها في الكتب وشبهها أما غير أهل الديانة فيعتمد ذلك ويعلقها في
بيته سواء كان لها ظل أولا استحسانا لعوائد الأفرنج ومن على شاكلتهم وأما أهل الديانة اليوم
وقليل ما هم فينساهلون في الصور التي لا ظل لها ولو كانت صورة حيوان اعتمادا على قول بعض الفقهاء
انها تسكره كراهة تنزيه فقط مع أن ظواهر الأدلة قاض بتحريمها مطلقا وان لم يكن لها ظل فالواجب
شرعا على أهل العلم تحذير الناس من اتخاذها في البيوت ومن استحسان ذلك ومن تصوير المؤلفين
لأنفسهم في أوائل مؤلفاتهم وإن خالف ذلك عادة أهل هذا العصر ابتغاء مرضاة الله تعالى وفرارا
من عذابه بسبب اتخاذها أو التساهل في شأنها نعم ان الحائآت الضرورة لها في نحو تسريح في سفر
وشبه ذلك مما تتوقف عليه مصلحة الآدمي فيرجى أن لا يحصل بسببه اثم ان شاء الله وحيث فلا
بأس في ذلك بتقليد من قال بكراهة مالا ظل له كراهة تنزيه فقط وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي
الى سواء الطريق .

(١) قوله (من ضحى منكم) بتشديد حاء ضحى المفتوحة أى من ذبح منكم أضحيته (فلا
يصح) من الاصباح بضم الياء التحتية وبالصاد المهملة الساكنة والوحدة للكسورة (بعد ثلاثة)
من الليالي من ابتداء وقت الضحى (وفي بيته) أى والحال أن في بيته وفي رواية للبخاري وبق
في بيته (منه) أى من الذي ضحى به (شيء) من لحمه (فلما كان العام المقبل) أي فلما وقع وجاء
العام المقبل فكان هنا تامة اكتفت برفع الفاعل الذي هو العام والمقبل صفة له والفعل التام هو ما
يكتفى برفع الفاعل كما أشار اليه ابن مالك بقوله * وذو تمام ما برفع يكتفى * (قالوا يا رسول الله
فعل كما فعلنا) أى مثل ما فعلنا (العام الماضي) بالنصب صفة للعام والعام منصوب على الظرفية أى
مثل ما فعلنا من ترك الادخار في العام الماضي قال ابن المنير وكأنهم فهموا أن النهي ذلك العام كان

قَالَ كُلُوا وَأَطِيعُوا وَأَدِّخِرُوا فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ
فَأَرَدْتُ أَنْ تَعِينُوا فِيهَا (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن سلمة
ابن الأكوع رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري
في كتاب
الأضاحي في
باب ما يؤكل
من لحوم
الأضاحي وما
يتروى منها*
ومسلم في
كتاب الأضاحي
في باب بيان
ما كان من
النهى عن أكل
لحوم الأضاحي
بعد ثلاث في
الاسلام
وبيان نسخه
واباحته الى
مضى شاء

على سبب خاص وهو الرأفة وإذا ورد العام على سبب خاص حاك في النفس من
عمومه وخصوصه اشكال فلما كان مظنة الاختصاص عادوا للسؤال فبين لهم صلى الله
عليه وسلم أنه خاص بذلك السبب قال القسطلاني ويشبه أن يستدل بهذا من يقول
ان العام يضعف عمومه بالسبب فلا يبق على أصالته ولا ينتهي به الى التخصيص ألا
ترى أنهم لو اعتقدوا بقاء العموم على أصالته لما سألوا ولو اعتقدوا الخصوص أيضاً لما
سألوا فسألواهم يدل على أنه ذو شأئين وهذا اختيار الامام الجويني اهـ (قال) صلى
الله عليه وسلم مجيباً لهم (كلوا وأطعموا) بقطع الهزمة وكسر العين المهمة
(وادخروا) بالدال المهمة المشددة لأن أصله اذ نخروا من ذكر بالدال المعجمة اجتمع
مع ثاء الافتعال وقبلت التاء دالا فصار اذ دخروا ثم قلبت الدال دالا وأدغمت الدال
في الدال فصار ادخروا والى هذه القاعدة أشار ابن مالك في الفيتة بقوله

طاتا افتعال رد اثر مطبق في ادان وازدد وادكر دالا بى

ويؤخذ من قوله ادخروا جواز الادخار خلافاً لمن كرمه قال في فتح الباري وقد
ورد في الادخار كان يدخر لأهله قوت سنة وفي رواية كان لا يدخر لقد والأول
في الصحيحين والثاني في مسلم والجمع بينهما أنه كان لا يدخر لنفسه ويدخر لعياله أو
أن ذلك كان باختلاف الحال فيتركه عند حاجة الناس اليه ويقطعه عند عدم الحاجة اهـ
ثم بين علة ترك الادخار بقوله (فان ذلك العام) بالنصب يدل من اسم الإشارة أى
الواقع فيه النهى (كان بالناس جهد) بفتح الجيم أى مشقة يقال جهد عيشهم أى
نسكد وبلغ غاية المشقة فى هذا الحديث دلالة على أن تحريم ادخار لحم الأضاحي
كان لعله فلما زالت العلة زال التحريم قال السكرماني فان قلت فهل يجب الأكل من
لحمها لظاهر الأمر وهو قوله كلوا قلت ظاهره حقيقة في الوجوب اذا لم تكن قرينة
صارفة عنه وكان ثمة قرينة على أنه لرفع الحرمة أى للإباحة ثم ان الأصوليين
اختلفوا في الأمر الوارد بعد الحظر هل هو للوجوب أو للإباحة وان سلمنا أنه
ل للوجوب حقيقة فالاجماع هنا مانع من الحمل عليها (فأردت أن تعينوا) بضم التاء
الثناء من الاعانة أى تعينوا الفقراء (فيها) أى في المشقة المفهومة من الجهد قال
القاضي عياض الضمير في تعينوا فيها للمشقة المفهومة من الجهد أو من الشدة أو من
السنة لأنها سبب الجهد وفي رواية مسلم فأردت أن تفشوفهم أى في الناس المحتاجين

٨٩٢ من ^(١) ظَلَمَ قَيْدَ شَبْرِ مِنَ الْأَرْضِ طُوقَهُ مِنْ شَبْرِ أَرْضِينَ
(رواه) البخارى ^(١) ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المظالم
والنصب في
باب من ظلم
نفساً من
الأرض *
ومسلم في
كتاب البيوع
في باب تحريم
الظلم وغصب
الأرض

إليها قال في فتح البارى قال في المشرق ورواية البخارى أوجه وقال في شرح مسلم
ورواية مسلم أشبه ثم قال قلت قد عرفت أن مخرج الحديث واحد ومداره على أبى
عاصم وأنه تارة قال هذا وتارة قال هذا والمعنى في كل صحيح فلا وجه للترجيح اهـ
وقوله ومداره على أبى عاصم المراد به أن البخارى رواه من طريقه أى من طريق
أبى عاصم الضحاك النبيل عن يزيد بن أبى عبيد بضم العين عن سلمة بن الأكوع
وكذلك مسلم رواه عن أبى عاصم الخ من ذكر قال العيني بعد نقل كلام الحافظ
ابن حجر المذكور معترضاً عليه قوله فلا وجه للترجيح مانصه قلت لا وجه لنقل الترجيح
فكل من له أدنى ذوق يفهم أن رواية مسلم أرجح من دق النظر عرف ذلك اهـ
(قال مقبده وفقه الله تعالى) قد تأملنا ما قلناه ولم يظهر الله لنا الا ما قاله ابن حجر
من أنه لا وجه للترجيح كما هو الانصاف وإن رجعنا لما هو الغالب عند المحدثين فرواية
البخارى أرجح غالباً في كل ما أخرجه فتكون هنا كذلك أيضاً ومن المعلوم أن
شرطه أحوط وأنه من مسلم أحفظ وأضبط واعلم أن الأمر في قوله كلوا وأطعموا
للإباحة وهذا الحديث من ثلاثيات البخارى . وقد علم من هذا الحديث أن النهى
عن ادخار لحوم الأصاحي فوق ثلاث ليال نسخ بمجاوز ادخار لحومها الى متى شاء
المضحي وقد أخرج مسلم في صحيحه حديثاً صريحاً في نسخ النهى عن ادخار لحومها
من رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الأصاحي فوق ثلاث فأمسكوا
مابداكم ونهيتكم عن البئذ الا في سقاء فاشربوا في الأسقية كلها ولا تشرّبوا
مسكراً * وقول واللفظ له أى للبخارى وأمام مسلم فلفظه من ضحى منكم فلا يصبحن
في بيته بعد ثلاثة شيئاً فلما كان في العام المقبل قالوا يا رسول الله نفعل كما فعلنا عام
أول فقال لا إن ذاك عام كان الناس فيه مجهد فأردت أن يفشو فيهم * وبالله تعالى
التوفيق وهو المهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (من ظلم قيد شبر من الأرض الخ) سببه كما في الصحيحين واللفظ
لمسلم بإسناده الى محمد بن ابراهيم أن أبا سلمة حدثه وكان بينه وبين قومه خصومة في
أرض وأنه دخل على عائشة فذكر ذلك لها فقالت يا أبا سلمة اجتب الأرض فإن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم قيد شبر من الأرض الخ والقيد بكسر
الالف بعدها ياء ساكنة ممدودة ثم دال مهملة القدر أى قدر شبر وطوقه بالبناء للفعول
أى طوق ذلك الظالم هذا القيد فيجعل له كالطوق في عنقه يوم القيامة (من سبع أرضين)

٨٩٣ مِنْ ^(١) غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نَزْلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ (١) أَخْرَجَهُ
 كَلَّمَ غَدَا أَوْ رَاحَ (رواه) البخارى ^(٢) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة
 رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

وأرضين يفتح الراء وجاء اسكانها أيضاً كما قاله العيني في شرح صحيح البخارى *
 قال النووي وأما التطويق فقالوا يحتمل أن معناه أن يحمل منه من سبع
 أرضين ويكلف اطاقته ذلك أو يحمل له كالطوق في عتقه ويطول الله عتقه كما جاء في
 غلط جلد الكافر وعظم ضرره أو يطوق اثم ذلك ويلزم كزوم الطوق بعنقه وقال
 ابن الجوزى هو من تطويق التكليف لامن التقليد قال وليس ذلك بممتنع فانه صح
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ألقين أحداكم يأتى علي رقبتة بغير أو
 شاة . وقد تقدم حديث بمعنى هذا الحديث من رواية سعيد بن زيد بن عمرو بن
 نفيل القرشى أحد العشرة المبشرين بالجنة * جعلنا الله في جوارهم فيها فيألفها من منه *
 والحديث السابق هو قوله عليه الصلاة والسلام من أخذ شبرا من أرض ظالم فانه
 يطوقه يوم القيامة من سبم أرضين فهو بمعنى هذا الحديث ويكنى في شرح هذا
 ما تقدم في شرح الأول وانما لم يقتصر على احدهما في المتن لكون راوى الأول
 سعيد بن زيد رضى الله عنه والراوى لهذا هو عائشة رضى الله عنها ولأن المقصود
 عندي استقصاء ما اتفقا عليه بحسب اطلاعى مع تثبت ذهني وكثرة أمراضى
 وقصر باعى * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من غدا) أى من خرج مبكرا فالفدو السير في أول النهار ولا
 يزال يسمى غدوا الى زوال الشمس (الى المسجد وراح) ولفظ مسلم أو راح
 أى سار في وقت الرواح وهو من الزوال الى آخر النهار وقال غدا خرج مبكرا
 وراح رجع وقد يستعملان في الخروج والرجوع مطلقا توسعا (أعد الله) أى هيا
 (له نزله) بضم النون والزاي وهو المكان الذى يهب للنزول فيه أى هيا الله له
 نزله أى مكانه الذى ينزله (من الجنة) وفي رواية للبخارى نزلا بالتنكير كلفظ
 مسلم وابن خزيمة والامام احمد (كلما غدا أو راح) أى بكل غدوة وكل روحة
 وقال السكرماني في بعض الروايات وراح بواو العطف والفرق بين الروايتين أنه
 على الواو لا بد له من الأمرين حتى يعد له النزول وعلى كلمة أو يكتفى أحدهما في الاعداد
 وقال بعضهم الفدو والرواح في الحديث كالبكرة والمشي في قوله تعالى ولهم رزقهم
 فيها بكرة وعشيا يراد بهما الديمومة لا الوقتان الميعنان وظاهر هذا الحديث حصول
 الفضل لمن أتى المسجد مطلقا لكن المقصود منه اختصاصه بمن يأتيه للعبادة والصلاة
 رأسها * وقول واللفظه أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * من غدا الى المسجد أرواح

باب فضل
 من غدا
 للسجود ومن
 راح * ومسلم
 في كتاب
 المساجد
 ومواضع
 الصلاة في
 باب المشي
 الى الصلاة
 تحمى به الخطايا
 وترفع به
 الدرجات

٨٩٤ مَن (١) قَاتِلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلَمَاءُ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
(رواه) البخارى (١) ومسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه

عن رسول الله ﷺ

٨٩٥ مَن (٢) قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الجهاد
والسير في باب
من قاتل
لتكون كلمة
الله هي العليا
وفي فرض
الحسن في
باب من قاتل
للعظم هل
ينقص من
أجره وفي
كتاب التوحيد
في باب ولقد
سبقتم كلمتنا
لعبادنا المرسلين
وفي كتاب
العلم في باب
من سأل
وهو قائم عالماً
جالساً *
وأخرجه
مسلم في
كتاب الامارة
في باب من
قاتل لتكون
كلمة الله
هي العليا
الخ بأربع
روايات

أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى
الى سواء الطريق

(١) قوله (من قاتل لتكون كلمة الله) أى كلمة التوحيد وهي كلمة التقوى
وهي لا اله الا الله محمد رسول الله مع القطع بذلك كأشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً
رسول الله (هي العليا) بضم العين المهملة (فهو) أى قتال من قاتل الذى دله عليه
لفظ قاتل كائن (في سبيل الله) عز وجل لا قتال طالب الغنيمة والشهرة ولا مظهر
الشجاعة ولا للحمية ولا للغضب فلو أضاف الى الأول غيره أخل بذلك نعم لو
حصل ضمناً لا أصلاً ومقصوداً لا يغفل وقد روى أبو داود والنسائي من حديث
أبي امامة باسناد جيد قال جاء رجل فقال يا رسول الله أرأيت رجلاً غزاً يلتصق
الأجر والذكر ما له قال لا شيء له فأعادها ثلاثاً كل ذلك يقول لا شيء له ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصاً
وابتنى به وجهه وقال ابن أبى جرة ذهب المحققون الى أنه اذا كان الباعث الأول
قصد إعلاء كلمة الله لم يضره ما انضاف اليه اه وفي جوابه عليه الصلاة والسلام بما
ذكر غاية البلاغة والابحاز فهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لأنه لو أجابه
بأن جميع ما ذكره ليس في سبيل الله احتمل أن يكون ما عداه في سبيل الله وليس
كذلك فعدل الى لفظ جامع عدل به عن الجواب عن ماهية القتال الى حالة المقاتل
فتضمن الجواب وزيادة وقد يفسر القتال للحمية بدفع المضرة والقتال غضباً بمجلب
المنفعة والذي يرى منزلته أى في سبيل الله فتناول ذلك المدح والذم فلذا لم يحصل
الجواب بالاثبات ولا بالنفي قاله في فتح البارى وذكره القسطلاني تبعاً له وبالله تعالى
التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(٢) قوله (من قال سبحان الله وبحمده) الواو في قوله وبحمده للحال أى
أقول سبحان الله متلبساً بحمدي له من أجل توفيقه لي للتسبيح ومن جملة توفيقه تعالى
للعبد توفيقه للحمد أيضاً وهو من جملة نعمه على العبد المؤمن كما أشار اليه بعضهم بقوله
لك الحمد مولانا على كل نعمة ومن جملة النعماء قولى لك الحمد
فلا حمد الا أن تمن بنعمة تعاليت لا يقوى على حمدك العبد

فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ
(رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه
عن رسول الله ﷺ

٨٩٦ مَنْ ^(١) قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ
الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ
عَشْرَ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَحُجِبَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ
لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ

(١) أخرجه
البخارى
فى كتاب
الدعوات فى
باب فضل
التسبيح *
ومسلم فى
كتاب الذكر
والدعاء والتوبة
والاستغفار
فى باب فضل
التهليل
والتسبيح
والدعاء .

(فى يوم مائة مرة) سواء كانت متوالية كما هو الأفضل خصوصاً فى أول اليوم
أو متفرقة بأن كان بعضها أول النهار وبعضها آخره (حطت عنه خطاياه) أى محبت
عنه خطاياه التى بينه وبين الله تعالى (وإن كانت مثل زبد البحر) فى الكثرة وهذا
وأمثاله نحو ما طلعت عليه الشمس يذكر كناية عن الكثرة وقولى واللفظ له أى
للبخارى وأما مسلم فلفظه متصلاً بالحديث الآتى بعد هذا من رواية أبي هريرة * ومن
قال سبحان الله ومحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر * فقد
اختلف لفظه مع لفظ البخارى فى قوله حطت خطاياه ولفظ البخارى حطت عنه خطاياه
واختلف معه فى التعبير بولو كانت بدل قول البخارى وإن كانت كما اختلفا فى كون
البخارى ذكر هذا الحديث من رواية أبي هريرة على حدة ومسلم ذكره من رواية
أبي هريرة متصلاً بالحديث التالى لهذا وأوله من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له
النخ وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى سننه فى الدعوات والنسائى
فى عمل اليوم والليلة وابن ماجه فى ثواب التسبيح * والله تعالى التوفيق وهو الهادى
الى سواء الطريق

(٢) قوله (من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شئ قدير) أى من نطق بهذا الذكر المشتمل على الاعتراف بالوحدانية وعلى الحمد
لله والاقترار بقدرته على كل شئ جازما بهذا كله (فى يوم مائة مرة كانت له عدل)
بفتح العين أى مثل ثواب اعتاق (عشر) يسكون الشين وكتبت بياء التأنيث
الساكنة وفى رواية وكتب (له) بقول جملة الذكر المذكورة (مائة حسنة ومحبت عنه
مائة سيئة وكانت) أى جملة الذكر المذكورة أو القولة المذكورة (له حرزا) بكسر الحاء
المهملة أى حصناً فالحرز الموضع الحصين ويسمى التعميد أيضاً حرزا (من الشيطان يومه)

ذَلِكَ حَتَّى يُمَسَّى وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ (رواه البخاري^(١)) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات في باب فضل التهليل وفي كتاب بدء الخلق في باب صفة إبليس وجنوده * ومسلم في كتاب الذكر والدعاء الخ في باب فضل التهليل الخ

بالصب على الظرفية (ذلك) إشارة الى اليوم الذي ذكر فيه الذكر الماضي المشتمل على ماسبق بيانه (حتى يمسي) بضم الياء التحتية من أمسى الرباعي أى حتى يدخل في المساء (ولم يأت أحد بأفضل) ورواية مسلم أفضل بدون حرف الباء (مما جاء به) وفي رواية البخاري في كتاب الدعوات اسقاط لفظة به (الرجل عمل أكثر من ذلك) ورواية البخاري في الدعوات الرجل عمل أكثر منه بدل من ذلك وقوله عمل في محل رفع لأنه صفة لقوله أحد وقوله من ذلك أى من العمل الذي عمله من قال هذه الجملة وقد قيل ان الاستثناء هنا منقطع أى لكن رجل عمل أكثر مما عمل فانه يزيد عليه وقد قال القاضي عياض ذكر هذا العدد من المائة دليل على انه غاية للثواب المذكور وأما قوله الا احد عمل أكثر من ذلك فيحتمل ان يزداد الزيادة على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسابه ثلاثا يظن أنها من الحدود التي نهى عن اعتدائها وانه لأفضل في الزيادة عليها كما في ركعات السنن المحدودة وأعداد الطهارة ويحتمل ان يراد بالزيادة من غير هذا الجنس من الذكر وغيره أى الا ان يزيد احد عملا آخر من الأعمال الصالحة وظاهر اطلاق الحديث يقتضي ان الأجر يحصل لمن قال هذا الذكر في اليوم متواليا او متفرقا في مجلس واحد او في مجالس متعددة في اول النهار او في آخره لكن الأفضل ان يأتي به متواليا في اول النهار ليكون له حرزا في جميع أنهاره وكذلك في اول الليل ليكون له حرزا في جميع ليله (تنبيهان) (الأول) قوله عليه الصلاة والسلام في جملة الذكر هنا وحده لاشريك له توكيد للحصر المستفاد من قوله لا اله الا الله مع ما فيه من تكثير حسنات الذاكِر ق قوله وحده حال مؤكدة (فان قيل) كيف تكون ^٢حالا وهي معرفة (فالجواب) أنها تؤول بمنفردا فهي منكورة معنى كما اشار إليه ان مالك في الألفية بقوله

والحال ان عرف لفظا فاعتقد تنكيره معنى كوحدهك اجتهد

وقوله لاشريك له حال ثانية مؤكدة لمعنى الأولى ولا نافية وشريك مبنى ^٣على لا على الفتح وخبر لا متعلق له (الثاني) قال القسطلاني قولهم في كلمة الشهادة الا الله في موضع رفع بدلا من لا اله ولا يكون خبرا للأن لا لاتعمل في المعارف ولو قلنا ان الخبر للمبتدا وليس لا فلا يصح أيضا لما يلزم عليه من تنكير المبتدا

٨٩٧ مَن (١) قَالَ عَشْرًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ
الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً
مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ (رواه البخاري) (١) واللفظ له ومسلم عن أبي أيوب
الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وتعريف الخبر قال صاحب المجيد السفاقي قد أجاز الثلوثين في تقييد له على المفصل
أن الخبر للمبتدأ يكون معرفة وسوغ الابتداء بالنكرة التي اه وهذا الحديث
كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الدعوات من سننه وأخرجه ابن ماجه في
ثواب التسبيح من سننه * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (من قال عسرا) أى من قال (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير) عشر مرات مستحضرا معانيها بقلبه (كان كمن
أعتق رقبة من ولد اسماعيل) بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام أى حصل له من
الثواب مثل ما لو اشترى ولدا من أولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام وأعتقه وإنما
خصه لأنه أشرف الناس وأفظ مسلم كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل
وهكذا أخرجه أبو عوانة في صحيحه من طريقين واختلاف الروايات في عدد الرقاب
مع اتحاد المخرج يقتضى الترجيح بينها فالأكثر على ذكر أربعة كما قاله الحافظ
ابن حجر في فتح الباري ثم قال وأما ذكر رقبة بالافراد في حديث أبي أيوب فشاذ
والمحفوظ أربعة كما بينته ثم قال (ويستفاد) منه جواز استرقاق العرب خلافا لمن منع
ذلك اه (قال مقيدده وفقه الله تعالى) قد تقدم لنا في زاد المسلم حديث اتفق عليه
الشيخان يخص مايفهم من عموم جواز استرقاق العرب من هذا الحديث كما فهمه
الحافظ ابن حجر وغيره منه والحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم من رواية
أبي هريرة فريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار موالى ليس لهم
مولى دون الله ورسوله فيكون جواز استرقاق العرب مخصوصا بغير هذه القبائل
لفضلها على العرب بما هو معلوم ومقرر في محله كفضل قريش بكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم وفضل الأنصار بنصرهم له عليه الصلاة والسلام حتى نالوا
من ذلك أن جعل الله محبتهم آية الايمان وبفضهم آية النفاق ووصفهم عليه الصلاة
والسلام بكونهم كرشه وعيبته الى غير ذلك وقد جرى صاحب نظم عمود النسب على
استثناء هذه القبائل من العرب من الاسترقاق عملا بظاهر هذا الحديث وغيره بقوله

فريش الأنصار مع مزينه أسلم أشجع كذا جهينه

سابعها غفار لا يسترق سبيلها لفضلها بل يعتق

(١) أخرجه
البخاري
في كتاب
الدعوات في
باب فضل
التبليغ أيضا*
ومسلم في
كتاب الذكر
والدعاء الخ
في باب فضل
التبليغ
والتسبيح
والدعاء .

٨٩٨ مَنْ (١) قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
(رواه) البخارى (١) ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن
رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب صلاة
التراويح فى
باب فضل من
قام رمضان
بروايتين
وفى كتاب
الإيمان فى
باب تطوع
قيام رمضان
من الإيمان *
ومسلم فى
كتاب صلاة
المسافرين
وقصرها فى
باب الترغيب
فى قيام رمضان
وهو التراويح
بروايتين
مثل البخارى

وكان الظن بالمحافظ ابن حجر مع سعة اطلاعه أن يتنبه لتقييد جواز استرقاق
العرب بما سقناه وإن كنا لاندانيه فى هذا الشأن . ولم نكن ممن يدعى مساقبته
فى أى ميدان . ولكن الكمال لله تعالى وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم
فلفظه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء
قدير عشر مرار كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل وبالله تعالى التوفيق
وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من قام رمضان) أى من قام جميع لياليه بالطاعة سواء كان ذلك
القيام صلاة التراويح أو غيرها من الطاعات أو قام بعض لياليه عند عجزه ونيته قيام
باقيا لولا المانع حالة كون قيامه (إيمانا) أى إيمانا بالله وتصديقا برسوله صلى الله
عليه وسلم . وما أخبر به من فضل قيامه وصيامه (و) حالة كونه (احتسابا) أى
مؤمنا محتسبا بأن يكون مصدقا به ومريدا به وجه الله تعالى باخلاص نيته رغبة فى
ثوابه طيب النفس به غير مستغل بقيامه ولا مستطيل له (غفر له ما تقدم من ذنبه)
أى من الصغائر دون الكبائر فانها لا يكفرها غير التوبة وفى فضل الله وسعة كرمه
ما يؤذن بفقران الكبائر أيضا وهو ظاهر السياق لكنهم أجمعوا على التخصيص
بالصغائر كتنظائر هذا القيام من اطلاق الفجران فى أحاديث لما وقع من التقييد فى
بعضها بما اجتنب الكبائر وهى لا تسقط الا بالتوبة أو الحد (فان قيل) قد ثبت
فى الصحيح هذا الحديث فى قيام رمضان وآخر فى صيامه وآخر فى قيام ليلة القدر
وآخر فى صوم عرفة أنه كفارة سنتين وآخر فى عاشوراء أنه كفارة سنة وآخر
رمضان الى رمضان كفارة لما بينهما والعمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والجمعة الى
الجمعة كفارة لما بينهما وآخر اذا توضأ خرجت خطايا فيه الخ وآخر مثل الصلوات
الحس كمثل نهر الخ وآخر من وافق تأمينة تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه
ونحو ذلك فكيف الجمع بينهما (فالجواب) كما قاله العيني أن المراد أن كل واحدة
من هذه الحصال صالحة لتكفير الصغائر فان صادفتها كفرتها وان لم تصادفها فان
كان فاعلها سلبا من الصغائر لكونه صغيرا غير مكلف أو موقفا لم يعمل صغيرة
أو عملها وتاب أو فعلها وعقبا بحسنة أذهبها كما قال تعالى * ان الحسنات يذهبن
السئيات * فهذا يكتب له بها حسنات ويرفع له بها درجات أو خفف عنه بعض
الكبائر كما قاله بعض العلماء وهذا الحديث أخرجه مالك فى موطنه فالشيخان إنما

أخرجه من روايته البخارى أخرجه في كتاب الايمان من رواية شيخه اسماعيل ابن أبى أويس
تلميذ مالك عن مالك بأسناده في الموطأ ورواه أيضا في كتاب صلاة التراويح عن عبد الله بن يوسف
تلميذ مالك عن مالك بأسناده في الموطأ أيضا ومسلم أخرجه من رواية يحيى بن يحيى التميمي عن مالك
بأسناده في الموطأ وكذا أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم (تنبيهات)
(الأول) اتفق العلماء على استحباب التراويح واختلفوا في الأفضل فقال الشافعى وجمهور أصحابه
وأبو حنيفة واحمد وابن عبد الحكم من أصحاب امامنا مالك أن حضورها في الجماعة في المساجد
أفضل كما فعله عمر بن الخطاب والصحابه في زمنه رضى الله عنه واستمر عليه عمل المسلمين الى الآن
وقال امامنا مالك وأبو يوسف والطحاوى وبعض الشافعية وغيرهم الانفراد بها في البيوت أفضل
لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة ومحل قول امامنا مالك
بأن الانفراد فيها أفضل ما لم تعطل المساجد والا فالأفضل صلاتها بالمساجد كما صرح به خليل في
مختصره بقوله وانفراد فيها ان لم تعطل المساجد (الثانى) روى البخارى ومسلم واللفظ للبخارى
عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى
رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا (أى أنه صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد من جوف الليل)
فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه فأصبح الناس فتحدثوا فكثرت أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى فصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله
حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فشهد ثم قال أما بعد فإنه لم يخف على
مكانكم ولكنى خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والأمر على ذلك اه وتقدم لنا هذا الحديث من رواية عائشة رضى الله عنها في متن زاد المسلم في
حرف الهمة وأوله أما بعد فإنه لم يخف على الخ وقوله والأمر على ذلك أى حين وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبى بكر وصدرنا من خلافة عمر رضى الله
عنهما كما في الصحيحين أى كان الأمر على أن كل أحد يصلى قيام رمضان في بيته منفردا حتى جمع
عمر رضى الله عنه الناس على أبى بن كعب فصلى بهم جماعة كما في الموطأ وصحيح البخارى واستمر
العمل على ذلك الى وقتنا هذا وقد تقدم هذا الحديث للبخارى في كتاب الجمعة في باب من قال في
الخطبة بعد الثناء أما بعد * وما رواه مالك والبخارى من طريقه من جمع عمر الناس على أبى بن كعب
لفظه بأسناد مالك عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة
في رمضان الى المسجد أى النبوى فاذا الناس أوزاع متفرقون يصلى الرجل لنفسه ويصلى الرجل
فيصلى بصلاته الزهط فقال عمر انى أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ثم عزم
فجمعهم على أبى بن كعب قال ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر نعمت
البدعة هذه الى آخر حديثه * وانما سماها بدعة وان أخذت سنيتها من تقرير النبي صلى الله عليه
وسلم من صلى معه في تلك الليالى في رمضان وان كره ذلك لهم بعد مضى الليالى التقدم ذكرها فانما
كرهه خشية افتراض التراويح عليهم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسن لهم الاجتماع لها
بعد الليالى السابقة ولا كانت في زمن الصديق ولأول خلافة عمر ولا في كل ليلة من رمضان فلهاذا

وصفها بكونها بدعة وإنما هي بدعة لغوية فقط لا بدعة في الشرع لما تقدم من تقرير النبي صلى الله عليه وسلم عليها في الدلائل المذكورة سابقا ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وجامع الصحابة مع عمر على ذلك زال عنها اسم البدعة إلا في اللغة وقد أشيعت الكلام على البدعة التي نتناولها أدلة الشرع ويمكن ادخالها تحت عموم أدلته عند حديث من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد السابق ذكره في هذا الحرف وبينت هناك أن البدعة تنقسم إلى خمسة أقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة وأن حديث وكل بدعة ضلالة من العام المخصوص وأنه هو أغلب أنواع العام شرعا بما يتعين الوقوف عليه ويصح أن يفرد في رسالة مستقلة فليرجع إليه من شاء تحقيق هذه المقاصد تحقيقا شافيا (الثالث) من المناسب للعقام ذكر قدر صلاة قيام رمضان المسمى بالتراويح وهل الأفضل في قدرها أن يكون إحدى عشر ركعة كالوتر لأنه قدر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان وغيره وهذا مما لا شك في أنه الأفضل ولو خالفه عمل الناس اليوم أو الأولى موافقة عمل الناس لأن أدلة الشرع لاتصادمه فأقول كان القدر الذي يصليها به أبي رضى الله عنه بالناس حيث جمعهم عمر على أن يصلي بهم سنة أربع عشرة من الهجرة ثلاثا وعشرين ركعة بالشفع والوتر كما صرح به خليل المالكي في مختصره بقول ثلاث وعشرون وفي القسطلاني أن الذي عليه الجمهور أن أيا كان يصلي بهم عشرين ركعة بعشر تسليمات وذلك خمس ترويعات كل ترويعية أربع ركعات بتسليمتين غير الوتر وهو ثلاث ركعات اثنتان تسميان شفعا والثالثة تسمى وترا وفي سنن البيهقي بإسناد صحيح كما قال ابن العرافي في شرح التقریب عن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة وروى مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال كان الناس يقومون في زمن عمر ثلاث وعشرين وما في الموطأ هو الذي صدر به خليل بقوله ثلاث وعشرون ثم جعلت تسعا وثلاثين أى بالشفع والوتر في زمن عمر بن عبد العزيز وخففوا في القراءة فكان القارىء يقرأ بعشر آيات في الركعة وفي رواية كان الناس يقومون بأحدى عشرة قال القسطلاني وجمع البيهقي بينها بأنهم كانوا يقومون بأحدى عشرة ثم قاموا بعشرين وأوتروا بثلاث وقد عدوا ما وقع في زمن عمر رضى الله عنه كالاجماع وفي النوادر عن ابن حبيب أنها كانت أولا إحدى عشرة ركعة إلا أنهم كانوا يطيلون القراءة فتقل عليهم ذلك فزادوا في أعداد الركعات وخففوا القراءة وكانوا يصلون عشرين ركعة غير الشفع والوتر بقراءة متوسطة ثم خففوا القراءة وجعلوا عدد ركعاتها ستا وثلاثين غير الشفع والوتر قال ومضى الأمر على ذلك اهـ والروى عن الشافعي في المعرفة للبيهقي وليس في شيء من هذا ضيق ولا حد ينتهي إليه لأنه نافلة فإن أطالوا القيام وأقلوا السجود فحسن وهذا أحب إلى وإن أكثروا الركوع فحسن وقال الحنابلة والتراويح عشرون ولا بأس بالزيادة نصا أى عن الامام احمد كما هو قاعدتهم اذا قالوا نصا (قال مقبده وفقه الله تعالى) قد أخرج البخارى في صحيحه بإسناده عن امامنا مالك الى أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سأل عائشة رضى الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقالت ما كان يزيد لا في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن

٨٩٩ من (١) قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ (رواه البخارى) (١)

ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

وطولهن ثم يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثاً فقالت يا رسول الله أتنا من قبل أن توتر قال يا عائشة إن عني تمان ولا ينأى قلبي رواه في كتاب صلاة التراويح وفي قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره من أبواب التهجد) وما رواه البخارى من طريق امامنا مالك (قد روى عن الامام مالك أنه هو الذى يأخذ به لنفسه أى عدم الزيادة في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة بالوتر كما في مبسر الجليل شرح مختصر خليل والذى ذكره ابن الحاجب ما في رسالة ابن أبي زيد وهو أنه صلى الله عليه وسلم ما زاد على اثنتى عشرة ركعة بعدها الوتر ونحوه في السكافى للحافظ ابن عبد البر وفي شرح شيخنا العلامة احمد ابن احمد بن الهادى الشقيطى اقلها المسمى بالمفتى قراءة المختصر ان ما جمع عليه عمر رضى الله عنه الناس على أبى وتيم الدارى هو احدى عشرة ركعة بالشفع والوتر وهو خلاف ما تقدم عن القسطلانى وغيره اذا علمت هذا تبين لك أن الذى ينبغي المصير اليه هو ما كان عادة النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان وغيره وهو احدى عشرة ركعة بالوتر * ومن صلاها ثلاثاً وعشرين بالشفع والوتر على القول بأن ذلك القدر هو الذى جمع عمر بن الخطاب الناس عليه وأمر أياً أن يصلى بالرجال وتيم الدارى أن يصلى بالنساء لم يكن مخالفاً للسنة أيضاً لأن الاقتداء بسنة عمر أمر به النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق لنا وقد علمت الخلاف في القدر الذى جمعهم عمر عليه هل هو ثلاث وعشرون أو عشرون فقط أو احدى عشرة ركعة بالوتر (والأفضل الذى نختاره لأنفسنا) هو هذا الأخير لأنه هو فعل النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم أنه هو الذى كان امامنا مالك يأخذ به لنفسه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من قتل دون ماله) أى من قتله ظالم ولو متأولاً دون ماله (فهو شهيد) وانما قررت لفظ الحديث بقولى أى من قتله ظالم الخ لأن النسأى أخرج هذا الحديث بنين استاده بلفظ * من قتل دون ماله مظلوماً فله الجنة أى فهو شهيد له الجنة اذ من لازم الشهادة دخول الجنة لآمرنا الله تعالى ولأمن الشهادة بمنه وكرمه وكذا من قتل دون دمه أو دينه أو أهله فهو شهيد كما تقدم لنا عند حديث من حمل علينا

(١) أخرجه البخارى في كتاب المظالم والنصب في باب من قاتل دون ماله * ومسلم في كتاب الايمان بكسر الهزة في باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بفسير حق كان القاصد مهتر الدم الخ

السلاح فليس منا فقد ذكرت عنده ما رواه الترمذى وغيره عن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد ثم قال الترمذى بعده هذا حديث حسن صحيح وفى بعض نسخه حديث صحيح وقول الترمذى وغيره من أهل الحديث حسن صحيح فيه أقوال عند علماء الحديث دراية والمعتد فى الجواب عنه هو الجواب بتنوع سنده الى سند صحيح وسند حسن كما صرح بذلك صاحب طلمة الأنوار مختصر الفقه العراقي فى علم الحديث بقوله

وفى صحيح حسن أقوال فى كلها قد ظهر اختلال
ثم الجواب بتنوع السند الحسن ولصحيح معتمد

وتقدم فى ذلك المكان أيضاً ذكر حديث مسلم من رواية أبى هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالى قال لا تعطه مالك قال أرأيت ان قاتلتى قال فأنله قال أرأيت ان قتلنى قال فأنت شهيد قال أرأيت ان قتلته قال هو فى النار * وحديث المتن وحديث مسلم هذا يدلان لجواز قتال المحارب لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حديث عبد الله بن عمرو من قتل دون ماله فهو شهيد وكونه شهيداً يقتضى أنه لم يفعل إلا أمراً جائزاً وربما كان واجباً فى بعض الصور كما بيناه قبل هذا عند حديث من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر الخ وحديث أبى هريرة فيه أمره صلى الله عليه وسلم بقتال المحارب بقوله فأنله فهو صريح فى الجواز قال الأئمة فى شرح حديث أبى هريرة هذا قال القاضى عياض هو حجة لجواز قتال المحارب قال ابن النذر وعلى جوازه عامة العلماء واختلف فى قتالهم اذا طلبوا الشيء الخفيف كالثوب والطعام هل يعطونه أو يقاتلون دونه وهو على الخلاف فى قتالهم من أسله هل واجب لأنه تغيير منكر أو مباح وقوله وهو على الخلاف الخ واختلف فى دعائهم قبل القتال وهو على الخلاف فى دعوة من علم ما يراد منه أى هو مبنى على الخلاف فى ذلك قال الأئمة بالجواز الجواز الأعم من الواجب والتدب لأن مالاً جعل جهاداً جهاداً وأقل أمره التدب لا الجواز الأخص المرادف للإباحة وكذلك يعنى بالإباحة أنها الجواز الأعم والقول بمنع إعطائهم الشيء الخفيف هو المشهور والآخر لسحنون اه * وقوله فهو شهيد قيل من شهد بمعنى حضر لأنه يحضر دار السلام الآن هنيئاً له وغيره انما يحضرها بعد البعث وقيل لأنه مشهود له بالجنة فشهد بمعنى مشهود وقيل لأنه يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم على الأمم يوم القيامة فشهد بمعنى شاهد وقيل لأنه يشاهد عند موته ما أعد الله له من الكرامة كما قال تعالى (فرحين بما آتاهم الله من فضله الآية) والمقتول دون ماله لا يساوى قتل العدو فى أمر الدنيا من عدم النفس والصلاة . لأنه ليس شهيداً فى ذلك وانما هو شهيد فى نيل ثواب الشهداء ولا يلزم أن يساويهم فى سائر الأحكام كما قيل بذلك وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٩٠٠ مَنْ ^(١) قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ (رواه البخاري ^(١) ومسلم عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله (من قتل قتيلًا) أي من أوقع القتل على المقتول باعتبار ما له فهو كقوله تعالى أعصر خرا (له عليه بيينة) أي شهود (فله سلبه) أي للقاتل السلب الذي له بيينة على القتل سلب المقتول الكافر والسلب بفتح اللام على وزن سبب ما يسلب قال في المصباح والسلب ما يسلب والجمع أسلاب مثل سبب وأسباب اه * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري بإسناده الي راوى الحديث أبي قتادة الحارث بن ربهى الأنصاري رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا علا رجلا من المسلمين فاستدرت حتى أتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على جبل عاقه فأقبل على فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر بن الخطاب فقلت ما بال الناس قال أمر الله ثم ان الناس رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال * من قتل قتيلًا له عليه بيينة فله سلبه * فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال من قتل قتيلًا له عليه بيينة فله سلبه فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال الثالثة مثله فقلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا قتادة فاقصصت عليه القصة فقال رجل صدق يا رسول الله وسلبه عندي فأرضه عنى فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لاها الله اذن لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم يعطيك سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فأعطاه (أي أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة السلب قال أبو قتادة) فبعت الدرع فابتعت به مخرفا في بني سلمة فانه لأول مال تأثلته في الاسلام اه وقول الصديق لاها الله بقطع الهزمة ووصلها وكلاهما مع اثبات ألفها وحذفها كما في القاموس والمغنى وغيرها فهي أربعة النطق بلام بعدها التنبيه من غير ألف ولا هزمة والثاني بألف من غير همز والثالث بثبوت الألف وقطع الجلالة والزابع بحذف الألف وثبوت هزمة القطع والمشهور في الرواية الأول والثالث وفي هذا كما قال ابن مالك شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه قال ولا يكون ذلك الا مع الله أي لم يسمع لاها الرحمن وأما لفظ الجلالة هنا فجر لأنها التنبيه عوض عن واو القسم وقال ابن مالك ليست عوضا عنها وان جرما بعدها بمقدر لم يلفظ به كما أن نصب المضارع بعد الفاء ونحوه بمقدر ولا للتفى والمغنى لا والله

(١) أخرجه البخاري في كتاب فرض الحس في باب من لم يحبس الأسلاب وكتاب فرض الحس بعد كتاب الجهاد وأخرجه أيضا في كتاب المغازي في باب قول الله تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتمكم * ومسلم في كتاب الجهاد في باب استحقاق القاتل سلب القتيل

وقوله اذن لا يعمد بالتونين وكسر الهمزة في لفظ اذن ولا يعمد بكسر الميم أى لا يقصد النبي صلى الله عليه وسلم النج وقوله صلى الله عليه وسلم صدق يعنى أبا بكر ولذلك أعطى السلب لأبي قتادة كما علم من لفظ الحديث والمحرف بفتح الميم وكسر الراء وفتحها في رواية وهو البستان لأنه يخترق منه الثمر اى يجتري وقوله تأثله أى تكلفت جمعه واقتنيته وقوله في الحديث فأعطاه قد قبرناه بأن معناه أعطى النبي صلى الله عليه وسلم أبا قتادة سلبه وكان مقتضى الظاهر أن يقول أبو قتادة فأعطاني فعدل الى الغيبة التفاتا أو تحريدا وهو مفعول ثان والأول محذوف وانما أعطاه بلا بينة لأنه صلى الله عليه وسلم لعله علم أنه القاتل بطريق من الطرق * قال العيني * ولا يقال ان أبا قتادة استحق السلب باقرار من هو في يده لأن المال كان منسوبا الى الجيش جميعهم فلا اعتبار لاقراره اه وهذا الحديث رواه البخارى بعد رواية زاد المسلم هذه عن أبي قتادة أيضا بلفظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقام بينة على قاتل فله سلبه فقلت لألتبس بينة على قتلي فلم أر أحدا يشهد لي فجلست ثم بدا لي فذكرت أمره لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل من جلسائه سلاح هذا القاتل الذى يذكر عندي فأرضه منه فقال أبو بكر كلا لا يعطيه أصيبغ من قريش ويدع أسدا من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأداه الى فاشترت منه خرافا فكان أول مال تأثله في الاسلام اه وأصيبغ بالصاد المهملة وبالتين المعجمة مصغر وصفه بالعجز والهوان تشبيها له بالاصيبغ وهو نوع من الطيور وقيل شبهه بالصبيغ وهو نبت ضيف كالثمام وفي رواية للبخارى أضيغ بالصاد المعجمة والتين المهملة تصغير الضيغ على غير قياس قال في فتح الباري وقال ابن مالك اضيغ بمعجمة وعين مهملة تصغير اضيغ ويكنى به عن الضيف وتوافق هذه الرواية رواية مسلم من حديث الليث فقال أبو بكر كلا لا يعطيه اضيغ من قريش ويدع أسدا من أسد الله قوله في هذه الرواية من أقام بينة على قاتل فله النج تفسر حديث المتن لأن معنى من أقام بينة على قاتل فله النج يعنى من قتل قتيلا له عليه بينة النج الذى هو حديث المتن عندنا (وقوله اذن لا يعمد) نعيم الكلام عليه لبيان الصواب في ضبطه ومعناه ان شاء الله فأقول اذن بهجرة مكسورة فذال معجمة متونة حرف جواب وجزاء في جميع الروايات في الصحيحين وغيرهما واذا ثبت ذلك في رواية الصحيحين وغيرهما فلا يلتفت الى اتفاق كثير من تكلم على هذا الحديث على تحطئة جهابذة المحدثين وحملهم على الغلط والتصحيح بدعوى أن الصواب ذا بغير همزة ولا تنوين للإشارة لأن المعنى مستقيم مع ثبوت اذن على أنها جواب شرط مقدر دل عليه قوله صدق فأرضه فكان أبا بكر قال اذا صدق في أنه صاحب السلب اذن لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم يعطيك سلبه فالجزاء على هذا صحيح لأن صدقه سبب في أن لا يفعل ذلك ويمثل هذا الجواب أجاب ابو جعفر الفراءى وغيره ولا حاجة الى ما قاله أبو البقاء من أنه يحتمل أن تكون اذن زائدة مع انه لا يجب أن يلزم ذا لفظها القسم كما لا يجب أن يلزم غيرها من حروفه وحيث فلا احتياج الى تعيين أن لفظة ذا هي الواقعة في الحديث حتى تحطى بذلك الثقات الرواة لهذا الحديث بلفظ اذن لا يعمد فتحقيق الجزائية باذن لا يعمد صحيح على ما قررناه وقال الطيبي في توجيه ذلك هو كقولك لمن قال لك افضل كذا فقلت له والله اذن

لا أفعل فالتقدير اذن لا يعبد الى أسد الخ قال النووي والحديث يدل على أن هذه اللفظة يمين وقال أصحابنا ان نوى بها اليمين فهي يمين والا فلا لأنها غير متعارفة في الايمان اهـ (تنبيهات * الأول) قوله في الحديث له عليه بيعة قال القاضي عياض احتج به المخالف على أن السلب لا يستحق الا بيعة أو شاهد ويمين وهو قول الشافعي والليث وبعض أصحاب الحديث وقال الأوزاعي يصدق أنه قتله ولا يحتاج الى بيعة وهو قول المالكية وحجتهم من الحديث أنه أعطاه بشاهد واحد ولم يحلفه معه ولم يرد صلى الله عليه وسلم البيعة وانما أراد أن يعلم ذلك وهو عندهم من باب خبر الواحد لا من الشهادة وأجاب المخالف بأنه صلى الله عليه وسلم أعطاه أبا قتادة باقرار الذي حازه لنفسه ويقول أبي بكر رضى الله عنه ما قال يحصل شاهدان واعتراف الذي الشيء في يده يكفي وهذا لاحجة فيه لأن أبا بكر لم يشهد وانما رد قوله بما قال (قال الأئمة) تأمل قوله وهو قول المالكية وقال الباجي ان كان الامام قال من قتل قتيلاً له عليه بيعة لم يثبت بدونها ولا بشاهد ويمين لأن الثبوت القتل لا المال ولا يثبت قتل يمين وان لم يقل الامام له عليه بيعة فقال سحنون لا يأخذه الا بيعة ولو جاء بسلب وقال قتل صاحب لم يأخذه واختلف قوله لو جاء برأس وقال قتل صاحب * الباجي والفرق بين الرأس والسلب أن الرأس في الغالب لا يأتي به الا قاتله * قال الباجي واستدلال أصحابنا بحديث أبي قتادة يدل على ثبوته بخبر الواحد فأنت ترى لم يحكمه الباجي الا عن مقتضى استدلالهم لا أنه قول المالكية كما ذكر قال عياض وحمل بعضهم الحديث على العموم فقال يثبت السلب للقاتل حتى لو كان عبداً أو امرأة وعندنا لا يستحقه الا من يقاتل واختلف في ذلك قول الشافعي (قال الابن) اذا حمل على العموم دخل فيه الامام قال سحنون اذا قال الامام من قتل قتيلاً فله سلبه فاذا قتل الامام قتيلاً فله سلبه ولو في مبارزة ولو قال منكم لم يندرج ولو خص نفسه لم يثبت له ولو قال معه بعد ذلك منكم ولو عم بعد ذلك اندرج قال عياض والسلب انما هو في المحس (واختلف) هل يخمس السلب فقال مالك يخمس وأباه الشافعي وأحمد وقال عمر واسحاق ان كثر محس وروى ابن خويرمندان عن مالك أن الامام مخير ان شاء خمس وان شاء لم يخمس واختاره اسماعيل القاضي . (الثاني) قال القاضي عياض حمل الشافعي وأحمد والاوزاعي وغيرهم حديث من قتل قتيلاً له عليه بيعة فله سلبه على أنه خبر عن الحكم فجعلوا السلب للقاتل وان لم يقله الامام الا أن الشافعي يشترط أن يقتله وهو مقبل غير مدبر وشرط الاوزاعي أن يقتله قبل التحام القتال وان قتله وقد التحم فلا سلب له ولم يشترط غيرها شيئاً من ذلك بل جعلوا السلب للقاتل وان قتله وهو مدبر أو في حين الالتحام * وقال مالك وأبو حنيفة * السلب غنيمة وانما يكون للقاتل اذا جعله الامام له (قال الأئمة) النفل جزئي وكله فالجزأ ما يعطيه الامام من المحس لمن رأى في اعطائه مصلحة من نجدة أو غيرها وقد تقدم والسككي ما ثبت بقول الامام بعد الغنيمة من قتل قتيلاً فله سلبه لأن المذهب ما ذكر من ان القاتل لا يستحق السلب بالقتل بل بقول الامام ذلك بعد الغنيمة وكره مالك والعلماء أن يقوله قبل القتال أو يقول من جاء برأس فله كذا لأنه يفسد النيات ويحمل على التهلكة وفي المدونة وانما قاله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بعد أن برد القتال وقال عمر رضى الله عنه لا تقدموا جماجم المسلمين للحصون بقاء مسلم أحب الى من فتح حصن . ابن حبيب واستحب بعضهم

أن يقول الامام قبل القتال ان احتاج اليه لكثرة عدو غشبه وقد فعله أبو عبيدة يوم اليرموك لما رأى فيه من كثرة العدو حتى قاتل نساء من فريش (الثالث) قال الأبي اختلف ما هو السلب فجعله الاوزاعي وابن حبيب الفرس وسرجه وان كان فيه الذهب والفضة والجوهر وما على القتل من لباس وسلاح وحليته وحلية فرسه والمنطقة والسوار والخاتم والطوق والتاج ونحوه للشافعي الا أنه تردد في السوارين وما في معناه من حلية غير الحرب وقال ابن عباس الفرس والسلاح وهو معنى مذهب مالك وذهب سحنون الي نحو ماذهب اليه الشافعي من الفرس والسلاح وحلية السلاح دون حلية الحرب ولم ير أحمد الفرس من النفل وتوقف في السيف وشذ في هذا وقال ابن حبيب وما في منطقة من ذهب أو فضة داخل في السلب وللشافعي قولان فيما وجد في عسكر العدو من أموال المفتول هل هو من سلبه أم لا اهـ (الرابع) في هذا الحديث فضيلة لأبي بكر الصديق رضى الله عنه في افتائه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصديقه له قال الحافظ أبو عبد الله الحميدى الأندلسي سمعت بعض أهل العلم يقول عند ذكر هذا الحديث لولم يكن من فضيلة الصديق رضى الله عنه الا هذا لكان عجباً فانه يثاقب علمه وشدة صرامته وقوة انصافه وصحة توفيقه وصدق تحقيقه بادر الى القول الحق فزجر وأفتى وحكم وأمضى وأخبر في الشريعة عنه صلى الله عليه وسلم بحضرته وبين يديه بما صدقه فيه وأجراه على قوله وهذا من خصائصه الكبرى * الى ما لا يحصى من فضائله الأخرى . (قال مقبده وقته الله تعالى) وفي هذا الحديث أيضاً فضيلة ظاهرة لأبي قتادة رضى الله عنه لتسميته أسداً من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله وأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديق على ذلك وفيه أن الساب للقاتل لأنه أضافه له بقوله فيعطيك سلبه كما قاله النووي وغيره وقد جمع العيني ما يستفاد من هذا الحديث عند شرحه فراجعه ان شئت * وقد احتج بهذا الحديث من قال ان السلب من رأس الغنيمة لا من الخس لأن اعطاءه صلى الله عليه وسلم أبا قتادة كان قبل القسمة لأنه نفعه حين يرد القتال وأجاب مالك والحنفية عنه فقالوا هذا حجة لنا لأنه انما قال ذلك بعد تقضى الحرب وقد حيزت الغنائم وهذه حالة قد سبق فيها مقدار حق الغانمين وهو الأربعة الاخماس كما أوجبها الله لهم فيذبح أن يكون من الخس وقال القرطبي هذا الحديث أدل دليل على صحة مذهب مالك وأبي حنيفة وزعم من خالفنا أن هذا الحديث منسوخ بما قاله يوم حنين وهو فاسد لوجهين . الاول . أن الجمع بينهما ممكن فلا نسخ . الثاني روى أهل السير وغيرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من قتل قتيلاً فله سلبه كما قاله يوم حنين وغايته أن يكون من باب تخصيص العموم وفي هذا الحديث أيضاً ان لاها الله يمين كما تقدمت الإشارة اليه ولكنهم قالوا انه كناية ان نوى بها اليقين كانت يميناً والا فلا قال العيني ظاهر الحديث يدل على أنه يمين * وفيه جواز كلام الوزير ورده مسائل الأمير قبل أن يعلم جواب الأمير كما فعله أبو بكر رضى الله تعالى عنه الى غير ذلك مما استفيد من هذا الحديث مما في تنبئه طول وقد خصنا من ذلك ومن فقهه ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى الى سواء الطريق

٩٠١ مِنْ^(١) قَذَفَ مَمْلُوكُهُ وَهُوَ بَرِيٌّ مِمَّا قَالَ جُلْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ (رواه) البخارى^(٢) واللفظ له ومسلم عن
أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله (من قذف مملوكه) وفي رواية الاسماعيلي من قذف عبده بشيء أى
من قذفه بالزنا أى نسبه له أو قطع نسبه فهذا تعريف للقذف الأعم فى حدود ابن
عرفة مانصه القذف الأعم نسبة آدمى لزنا أو قطع نسب مسلم فهذا التعريف يتناول
المملوك ذكرا كان أو أنثى ويشمل قذفه بقطع نسبه أيضا وتوافق ذلك رواية من
قذف عبده بشيء فهى دالة على أن قذفه غير منحصر فى الزنا خاصة ولا يمنع العموم
فى قذفه لفظ حديث مسلم من قذف مملوكه بالزنا الآتى بلفظه اذ يصح أن يقال انما
صرح بالزنا خاصة لا لكون القذف مقصورا عليه فى المقذوف بل لكونه الغالب
والا لقطع النسب كذلك لأنه قذف بالزنا لأم المقذوف فهو آيل للقذف بالزنا أيضا
كما هو ظاهر وقولى فهذا تعريف للقذف الأعم مفهومه تعريفه الأخص وهو كما فى
حدود ابن عرفة نسبة آدمى مكلف غيره حرا عفيفا مسلما بالغيا أو صغيرة تطبيق الوطأ
لزنا أو قطع نسب مسلم اه وما يدخله الحد أو يخرج به يعلم بالوقوف على شرح الرصاع
لحدود ابن عرفة (وهو) أى والحال انه (برىء مما قال) سيده عنه فالجمله حالية
وجواب قوله من قذف قوله (جلد) أى السيد القاذف مملوكه (يوم القيامة) اذ
هو يوم الجزاء عند زوال ملك السيد المجازى وظهور انفراد البارى تعالى بالملك
الحقيقى والتكافؤ فى الحدود يوم لا مفاضلة الا بالتقوى (الا أن يكون) المملوك
المقذوف (كما قال) أى مثل ما قال السيد عنه فلا يجلد وفى رواية النسائى من هذا
الوجه أقام عليه الحد يوم القيامة وأخرج من حديث ابن عمر من قذف مملوكه
كان لله فى ظهره حد يوم القيامة ان شاء أخذه وان شاء عفا عنه وقد دل هذا
الحديث على ذلك لأنه لو وجب على السيد حد الجلد فى قذف عبده فى الدنيا لذكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما ذكره فى الآخرة وانما خص ذلك بالآخرة تمييزا للاحرار من
المملوكين فأما فى الآخرة فان ملكهم يزول عنهم ويتكافون فى الحدود ويقتصر لكل
منهم الا أن يعفو وقد تقدم أنه لا مفاضلة فى هذا اليوم الا بالتقوى وقد قال المهبلى
أجمعا على أن الحر اذا قذف عبدا لم يجب عليه الحد وتعقب الحافظ ابن حجر فى فتح
البارى نقل المهبلى الاجماع بأن فيه نظرا لما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب
عن نافع سئل ابن عمر عن قذف أم ولد لآخر فقال يضرب الحد صاغرا وهذا
سند صحيح وبه قال الحسن وأهل الظاهر وقال ابن المنذر اختلفوا فىمن قذف أم

(١) أخرجه
البخارى
فى كتاب
المحاربين الخ
فى باب قذف
العبد *
ومسلم فى
كتاب الإيمان
بفتح الهمزة
فى باب التغليظ
على من قذف
مملوكه بالزنا
بأسانيد

٩٠٢ من ^(١) كَانَ اعْتَكَفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى مُعْتَكِفِهِ فَإِنِّي رَأَيْتُ
هَذِهِ اللَّيْلَةَ وَرَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ (رواه) البخارى ^(١) واللفظ
له ومسلم عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى
في كتاب
الاعتكاف
في باب من
خرج من
اعتكافه عند
الصبح وفي باب
الاعتكاف
في العشر
الأواخر وفي
كتاب صلاة
التراويح في
باب تحرى
ليلة القدر
في الوتر
من العشر
الأواخر وفي
غير ذلك *
ومسلم في
كتاب الصيام
في باب فضل
ليلة القدر
والحث على
طلبها وبيان
محلها وأرجى
أوقات طلبها
بأربع روايات
أو أزيد

ولد فقال مالك وجماعة يجب فيه الحد وهو قياس قول الشافعى بعد موت السيد
وكذا كل من يقول انها عتقت بموت السيد كذا في فتح البارى ثم ذكر عن الحسن
قولا بعدم حد قاذف أم الولد ثم قال وقال مالك والشافعى من قذف حرا يظنه عبدا
وجب عليه الحداه وقال القاضى عياض لم يختلف أن الحر لا يحد لقذفه العبد ولا من
فيه علة رق كمدبر ومكاتب أو معتق الى أجل أو معتق بعرضه أو أم ولد في حياة
السيد واختلف في قذفها بعد موته فقال مالك والشافعى والجمهور يحد لأنها صارت حرة
وقال الحسن لا يحد ولعل ذلك قبل موت السيد واختلف عندنا اذا كانت حاملا وقذفت
بعد موت السيد فقال مالك يحد قاذفها وقال ابن المواز لا يحد حتى تضع ولعل الحمل ينقش
فلا تكون أم ولداه وقوله ولعل الحمل ينقش أى لعله ينقش في حال العبودية *
وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه
الحد يوم القيامة الا أن يكون كما قال * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه
أبو داود في سننه في كتاب الادب والترمذى في سننه في البر والنساء في سننه في
الرجم وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) (قوله من اعتكف فليرجع الى معتكفه) أى من اعتكف معى أى مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرجع الى معتكفه بفتح الكاف (فانى رأيت هذه
الليلة) أى أطلعتنى الله عليها وفي رواية أخرى رأيت الخ أى أرايتها الله وهذه مفعول به
لا ظرف (ورأيتنى) أى رأيت نفسى (أسجد في ماء وطين) أى في صبيحة تلك
الليلة التى هى ليلة القدر التى أطلعه الله عليها * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين
واللفظ للبخارى عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه * قال اعتكفنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم العشر الأوسط (أى من رمضان) فلما كان صبيحة عشرين
قلنا متاعنا فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال * من كان اعتكف فليرجع
الى معتكفه فانى رأيت هذه الليلة ورأيتنى أسجد في ماء وطين * فلما رجع الى
معتكفه وهاجت السماء فطرنا فوالذى بعثه بالحق لقد هاجت من آخر ذلك اليوم
وكان المسجد عريشا فلقد رأيت على نفسه وأرنبته أثر الماء والطين اه قوله وهاجت
السماء أى طلعت السحب وقوله فطرنا بضم الميم وقوله وكان المسجد عريشا أى كان
سقفه مظللا بجريد بجريد أنه لم يكن له سقف يكن الناس من المطر وقوله فلقد رأيت
على أنه أى طرف أنه وجمع بينه وبين أرنبته تأكيداً أو على أن المراد بالأول

وسط الأنف والأثرية طرفه والله أعلم (تنبيه) أخرج البخارى وغيره عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مئزره وأحسب ليله وأبسط أهله وفى رواية عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد فى العشر الأواخر ما لا يجتهد فى غيرها وقوله شد مئزره أى اعتزل النساء فهو كناية عن اعتزاله النساء وبذلك جزم عبد الرزاق عن الثورى واستشهد بقول الشاعر

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم عن النساء ولوبات بأطهار
ويحتمل أن يراد بذلك الجد فى العبادة والتشمير لها واعتزال النساء ويحتمل ارادة الحقيقة والجاز
كن يقول طويل النجاد لطويل القامة وهو طويل النجاد حقيقة فيكون المراد شد مئزره حقيقة
فلم يحله واعتزل النساء وشر للعبادة وقوى الحافظ ابن حجر فى فتح البارى الاحتمال الأول وفى
هذا الحديث وشبهه الحرص على مداومة القيام فى العشر الأخير من رمضان اشارة الى الحث على
تجويد الحائمة ختم الله لنا ولأحبابنا وأقاربنا ومشايخنا بأتم الايمان بمجوار سيد بنى عدنان عليه وعلى
آله وأصحابه الصلاة والامان . قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى * وافق العلماء على مشروطة
المسجد للاعتكاف الا محمد بن لياة المالكي فأجازته فى كل مكان وأجاز الحنفية للمرأة أن تعتكف
فى مسجد بيتها وهو المكان المعد للصلاة فيه وفيه قول للشافعى قديم وفيه وجه لأصحابه وللمالكية
يجوز للرجال والنساء لأن التطوع فى البيوت أفضل وذهب أبو حنيفة وأحمد الى اختصاصه بالمساجد
التي تقام فيها الصلوات وخصه أبو يوسف بالواجب منه وأما النفل فى كل مسجد وقال الجمهور
بعمومه فى كل مسجد الا لمن تلمزه الجمعة فاستحب له الشافعى فى الجامع وشرط مالك لأن الاعتكاف
عندهما ينقطع بالجمعة ويجب بالشروع عند مالك وخصه طائفة من السلف كالزهرى بالجامع مطلقا
وأوما الى الشافعى فى القديم وخصه حذيفة بن اليمان بالمساجد الثلاثة وعطاء بمسجد مكة والمدينة
وابن السبب بمسجد المدينة واتفقوا على أنه لاحد لأكثره واختلفوا فى أقله فمن شرط فيه الصيام قال
أقله يوم ومنهم من قال يصح مع شرط الصيام فى دون اليوم حكاه ابن قدامة وعن مالك يشترط
عشرة أيام وعنه يوم أو يومان ومن لم يشترط الصوم قالوا أقله ما يطلق عليه اسم ليل ولا يشترط
العود وقيل يكفي المرور مع النية كوقوف عرفة وروى عبد الرزاق عن يعلى بن أمية الصباحى انى
لأمكن فى المسجد الساعة وما أمكن الا لأعتكف واتفقوا على فساده بالجامع حتى قال الحسن
والزهرى من جامع فيه لزمته الكفارة وعن مجاهد ينصدق بدينارين . واختلفوا فى غير الجامع فى
البشارة أقوال ثالثها ان أنزل بطل والا فلا اه وقولى واللفظ له أى للبخارى * وأما مسلم فقد رواه
بروايات عن أبى سعيد الخدرى من أقربها للفظ البخارى قوله اعتكفنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم العشر الوسطى من رمضان فخرجنا صبيحة عشرين فخطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انى رأيت ليلة القدر وانى نسيتها أو نسيتها فالتمسوها فى العشر الأواخر من كل وتر وانى رأيت
أنى أسجد فى ماء وطين * فمن كان اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرجع * قال
فرجعنا وما نرى فى السماء قزعة قال وجاءت سحابة فطرونا حتى سال سقف المسجد وكان من جريد النخل
وأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فى الماء والطين قال حتى رأيت أثر الطين فى جبهته

٩٠٣ مِنْ^(١) كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمِتْ (رواه)

البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى

في كتاب

الشهادات في

باب كيف

يستحلف وفي

كتاب الأيمان

والنذور في

باب لا تحلفوا

بأبائكم *

ومسلم في

كتاب الأيمان

يفتح المهرمة

في باب النهي

عن الحلف

بغير الله تعالى

بروايتين

بثلاثة أسانيد

أو أكثر

اه وقوله قزعة بفتح الزاى كقصبة وهى القطعة من السحاب ويؤخذ من حديث المتن أن النى صلى الله عليه وسلم جعلت له علامة استدلل بها على ليلة القدر وذلك أنه بعد ما أعلم بها ثم نسيها جعلت له أمارات عليها منها أنها فى وتر من العشر الأواخر . ومنها أنه يسجد صبيحتها فى ماء وطين فنسى الوتر المعين خاصة وبقى العلم بأماراتها وبأنها فى العشر الأواخر . هذا محصل ما ذكره القاضى عياض وغيره فيما يؤخذ من علم ليلة القدر من هذا الحديث ونحوه * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من كان حالفا) أى من أراد أن يحلف (فليحلف بالله) أى باسم الله تعالى أى بأى أسمائه تعالى شاء أو بصفة من صفاته العلية ومن هنا شرطية فى موضع رفع بالابتداء وجواب الشرط قوله فليحلف بالله وهو خبر المبتدأ (أو ليصمت) ضم الميم ورواية الحديث ضمها أيضا وزاد فى التنقيح كسر الميم قال فى المصاييح مبنى أنه مضارع ثلاثى أو رباعى يقال صبت بصبت صمتا وصموتا وصماتا سكوت وأصمت مثله كذا فى الصحاح ولكن الشأن فى الضبط من جهة الرواية اه وقوله يقال صبت بصبت صمتا الى آخره كذلك فى المصباح فلفظه صبت صمتا من باب قتل سكوت وصموتا وصماتا ثم قال وربما استعمل الرباعى لازما أيضا وقد نظم هذه المصادر من قال

الصمت والصموت مصدران بفتح الأول وضم الثانى

واذكر صماتا ثالث الأوزان تجده فى المصباح بالانقار

ومعنى قوله أو ليصمت أو ليسكت كما فى بعض الروايات والمعنى فلا يحلف أصلا وفيه أن الحلف بالخلق لا سبق لسان مكروه أو حرام كالخلف بالنهى عليه الصلاة والسلام والكعبة وجبريل عليه السلام والصحابه رضوان الله عليهم وحكمة ذلك أن الحلف بالنهى يقتضى تعظيمه أزيد من تعظيم المخلوق والعظمة الكاملة فى الحقيقة أما هى مختصة بالله تعالى وحده وقد تقدم عند حديث من حلف منكم فقال فى حلقه باللات والعزى الخ بسط الكلام على الحلف بغير الله تعالى من المخلوقات سواء كان معظما شرعا كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام أم لا وهل تنعقد بالحلف بذلك اليمين أم لا واستثناء بعض الحنابلة رسول الله عليه الصلاة والسلام فقالوا تنعقد به

اليمين وتجب الكفارة بالحنث به فراجع به ان شئت قال القسطلاني وظاهره تخصيص الحلف بالله خاصة لكن اتفقوا على أنه ينقد بما اختص الله تعالى به ولومشتقا ولو من غير أسمائه الحسنى كواثقه ورب العالمين والحي الذي لا يموت ومن تسمى بيده الا أن يريد به غير اليمين فيقبل منه كما في الروضة كأصلها أو بما هو فيه تعالى عند الاطلاق أغلب كالرحيم والخالق والرازق والرب ما لم يرد بها غيره تعالى لأنها تستعمل في غيره مقيدة كرحيم القلب وخالق الافك ورازق الجيش ورب الابل أو بما هو فيه تعالى وفي غيره سواء كالوجود والعالم والحي ان أرادته تعالى بها بخلاف ما اذا أراد بها غيره أو أطلق لأنها لما أطلقت عليهما سواء أشبهت الكنايات الخ كلامه فراجع به ان شئت * وظاهر قوله فليحلف بالله الاذن في الحلف به وقد أمر الله تعالى به وصدر من رسول الله عليه الصلاة والسلام كثيرا ولا وجه لكراهته لأنه تعظيم لله تعالى وليس المراد أن اليمين مقصورة على الحلف بهذا الاسم الشريف خاصة كما قاله القرطبي وغيره قال القاضي عياض بل هو تنبيه على أن الحلف بجميع أسمائه تعالى لازم (قال الأبي) سواء كان الاسم دالا على الذات فقط كلفظة الله أو على الذات باعتبار معنى قام بها كعالم وقادر أو باعتبار فعل من أفعاله كخالق ورازق * قال القاضي عياض * وكذلك لم يختلف في الحلف بالصفات لأن الحلف بها حلف به الاماروى عن الشافعى على أصله في اشتراطه نية الحلف بالصفات والا لم يكن عليه كفارة وذكر بعض التأخرين الخلاف في لزوم الحلف بالصفات (قال الأبي) القول بكراهة الحلف بالصفات منهم من يحكيه غير مخرج لما ذكره القاضي عن هذا المتأخر وعللت الكراهة بأن اليمين بها لم يرد ولا هو في معنى ما ورد . ومنهم من يحكيه من تخريج الخمي . قال اللخمي * واختلف في الحلف بالصفات كزنته وقدرته فالشهور الجواز * وروى محمد وابن حبيب لا يعجبني الحلف بلعمر الله وأكرهه بأمانة الله فخرج القول بالكراهة في القدرة والعزة من القول بالكراهة في لعمر الله وأمانة الله . ولا يخفى عليك ما في هذا التخرج لأن الكراهة فيها عللت بما هو مفقود في العزة والقدرة وغيرها من الصفات لا بما تقدم من عدم ورود القسم بها اما لأن لعمر الله يرجع الى العمر وهو على الله تعالى محال وأما أمانة الله فلا لأن الأمانة مجملة ولذا قال أشهب ان أريد بها التي هي بين الخلق فليس يمين وان أريد بها التي هي من صفات ذاته فهي يمين ولذا صح الحلف بالصفات ولا فرق بين صفات النفس وصفات المعاني والصفات المعنوية وصفات التنزيه فالنفسية كالوجود والقدم والبقاء والقيام بالنفس عند من يجعلها صفات نفس وصفات المعاني كالعالم والقدرة والصفات المعنوية كالعالية والقادرة وهي المسماة عند المتكلمين بالأحوال المعللة وصفات التنزيه كالحلف بتقدسه وتنزهه عن سمات الحدوث وكان شيخنا (يعني ابن عرفة) يقول في الحلف بالصفات المعنوية نظر * ولا نظر فيه بل الحلف بها ألزم لذلك لأنه لم يختلف في كفر من نفي قدرة الله أي كونه قادرا . واختلف في كفر من نفي صفات المعاني كالعالم والقدرة وفيه من الخلاف ما علم بين مالك والشافعى والقاضى أبى بكر اه بلفظه قال الامام أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن يوسف السنوسى الشهير صاحب العقائد المشهورة في مكمل اكمال الإكمال بعد نقله لكلام الأبي هذا ما نصه (قلت) وفيه نظر لأن نبوت الصفات المعنوية متفرع

على القول بثبوت الأحوال والمحققون على نفيها مطلقا وقد قال بنفها الشيخ أبو الحسن الأشعري وغيره من أئمة السنة فإذا قيل بكراهة الحلف بصفات المعاني مع القطع بثبوتها شرعا وعقلا وأجمع أهل السنة على ثبوتها فلائن يقال بكراهة الحلف بالمعنوية التي نفاها كثير من المحققين وأجلهم شيخ السنة أبو الحسن الأشعري أخرى * فراد الشيخ ابن عرفة أن في الحلف بالصفات المعنوية نظرا وإن قلنا بكراهة الحلف بصفات المعاني لتحقق ثبوت هذه بخلاف تلك فما حكاه الأبى من الاجماع على كفر من نفي الصفات المعنوية غير صحيح بل الاجماع على عدم كفره الا أن يريد الابن بالصفات المعنوية مجرد اثبات أحكام صفات المعاني لذاته تعالى من غير اعتبار كونها صفات ثبوتية قائمة بالذات فيقرب الا أنه خلاف المصطلح اه بلفظه (تنبيهان) الاول . يمنع الحلف بمخلوق لم يعبد ولم ينسب اليه فعل كما قاله اللخمي وقال ابن رشد يكره وفي المدونة أكره اليمين بغير الله ويرغم أنفي لله قال الابن وفي النوادر عن ابن حبيب لما بلغ عمر بن عبد العزيز وفاة الحجاج خر ساجدا وقال رغم أنفي لله * الحمد لله الذي قطع مدة الحجاج فلا بأس بالتأسي به في مثل هذا اه بلفظه (قال مقبده وفقه الله) انما قال الابن فلا بأس بالتأسي به في مثل هذا لأنه مالم يكن وقد خالف مذهب مالك في سجود الشكر لأنه يكره عنده كما جرى عليه خليل في مختصره بقوله وكره سجود شكر أوزللة فأحوج الابن ذلك الى قوله فلا بأس بالتأسي به في مثل هذا وإن أقول بل الظاهر التدب شرعا اتباعا لما صح في الأحاديث من سجوده صلى الله عليه وسلم شكرا لله تعالى فقد أخرج الترمذي وأبو داود وابن ماجه والامام احمد في مسنده عن أبي بكره رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أتاه أمر يسره أو يسره به خر ساجدا شكرا لله ورواه البيهقي في سننه ولفظ أحد أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم أتاه بشير يبشره بظفر جند له على عدوم ورأسه في حجر عائشة فقام فخر ساجدا وروى أحمد في مسنده من طرق والحاكم والبيهقي في السنن والبراز وغيرهم عن عبد الرحمن بن عوف قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم فتوجه نحو صدقته فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجدا فأطال السجود ثم رفع رأسه وقال ان جبريل أتاني فيبشرني فقال (ان الله عز وجل يقول لك) من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله شكرا وروى أبو داود والبيهقي عن سعد ابن أبي وقاص قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة نريد المدينة فلما كنا قريبا من عزوراء نزل ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خر ساجدا فكث طويلا ثم قام فرفع يديه ساعة ثم خر ساجدا فله ثلاثا وقال اني سألت ربي وشفعت لأمتي فأعطاني ثلث أمتي فخرت ساجدا لربي شكرا ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني ثلث أمتي فخرت ساجدا لربي شكرا ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني الثلث الآخر فخرت لربي ساجدا . وعزوراء المذكور بفتح العين المهملة وسكون الزاي وفتح الواو والراء بالقصر ويمد ثنية بالجحفة عليها الطريق من المدينة الى مكة كما في النهاية لابن الأثير وقيل هي ماء أو موضع قريب من مكة وقيل غير ذلك . وروى البيهقي قصة بعث خالد بن الوليد الى اليمن ثم بعث على كرم الله وجهه بعده اليه وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد حين جاءه كتاب على رضى الله عنه باسلام همدان وقد أشار الشيخ أحمد البدوي الشنيطي اقلنا الى ذلك في نظم عمود القسب بقوله * همدان عية على التي * يود لو يتحفها بالجنة

على يديه أسلموا جميعهم * وجاء خير مرسل اسلامهم * فخر ساجدا وبعدها اليمن * في الدين قد تابوا
على سنن * وروى البيهقي وابن أبي شيبة في كتاب الفتح وغيرهما أن أبا بكر رضى الله عنه سجد
حين جاءه قتل مسلمة وروى احمد في مسنده وغيره أن عليا رضى الله عنه سجد حين وجد ذا الندية
في الحوارج في وقعة النهروان واتفق البخارى ومسلم على قصة كعب بن مالك في عهد النبي صلى
الله عليه وسلم وفيها أنه سجد لما بشر بتوبة الله عليه ولفظ البخارى عنه قال فخرت ساجدا وعرفت
أن قد جاء الفرج فلهذه الأحاديث والآثار أجاز ابن حبيب ومن وافقه من المالكية سجود الشكر بلا كراهة
عند بشارة بمسرة أو دفع مضرة وأنا ممن يوافق ابن حبيب ومن وافقه على ذلك ثبوت الأحاديث
الضريحة في ذلك وإن لم يشتهر من عمل أهل المدينة لما سقناه وما تركناه من الأدلة أكثر
ولما يأتي قريبا هل عياض له في المدارك عن مالك فلا وجه لتقليد امامنا مالك في نحو هذا إن علم الحديث
بخلافه مع أنه كما نقله القاضى عياض في المدارك قال إنما أنا بغير أخطئ وأصيب فانظروا ما فى رأيي
ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما لم يوافق الكتاب والسنة من ذلك فاتركوه * وقد نظمت
ذلك عنه في دليل السالك في فصل مناقبه رحمه الله . وعليه فلم نخالف امامنا اذا سجدنا شكرا لله
تعالى محتجين بالأحاديث الواردة في ذلك لأن مالكا قال وما لم يوافق الكتاب والسنة من ذلك
فاتركوه كما علمت من كلامه هذا فقد أمرنا فيه بالترك لا خالف الكتاب والسنة وهذا من رأيه الذى
خالفته السنة حسب ما اطلعنا عليه مع أن مالكا لم يحرم سجود الشكر وإنما كرهه كراهة تنزيه
فقط وهى لاتنافى أصل الجواز فالخطب فى مخالفة مذهبه فى مثل هذا سهل ان شاء الله (الثانى) قد
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف بالإباء فى أحاديث كثيرة منها صدر حديثنا هذا
الذى بدأناه من رواية الشيخين بلفظ من كان حالفا الخ أوجبنا لذلك ترتيب كتابنا هذا على حروف
المعجم فأردت التنبيه على ذلك ليعلم أول الحديث لأن أوله برواية ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير فى ركب يخلف بأبيه فقال * الا ان الله
ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت * وروى الشيخان عن ابن عمر
أيضا قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ينهاكم أن
تحلفوا بأبائكم قال عمر فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها
ذاكرا ولا آثرا أى لا عامدا ولا حاكياً عن غيرى فالآثر هو الحاكى أى ما حلفت بها ولا حكيت
ذلك عن غيرى . وفى مصنف بن أبى شيبة من طريق عكرمة قال قال عمر رضى الله عنه حدثت
قوما حديثا فقلت لا وأبى فقال رجل من خلفي لا تحلفوا بأبائكم فالتفت فاذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لو أن أحدكم حلف بالمسيح هنك والمسيح خير من آبائكم (قال الحافظ ابن حجر) وهذا
مرسل يتقوى بشواهد (وروى أبو داود والترمذى) وحسنه وهو آخر حديث فى جامعه قبل اللؤلؤ
وابن حبان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد أذهب
عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء اما مؤمن تقى أو فاجر شقى أتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن
رجال فخرهم بأقوام مأم الا فحم من نعم جهنم أو ليكونن على الله أهون من الجعل الذى يدفع
بأنفه النتن وفى رواية أهون على الله من الجعل يدفع الخمره بأنفه . والعبية الكبر والفخر والنخوة
(٢٧ — زاد — رابع)

٩٠٤ مَن (١) كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ

وهي بضم العين المهملة وكسرهما وتشديد الباء الموحدة المكسورة وبالياء التحتية المشددة المفتوحة * وفي مسند أبي داود الطيالسي وشعب الإيمان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تفخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذى نفسى بيده لا يدرج الجبل بأفقه خير من آباءكم الذين ماتوا في الجاهلية * وروى البزار في مسنده عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم وادم من تراب لينتهين قوم يفخرون بآبائهم أوليكون أمهون على الله من الجعلان * والجعلان بكسر الجيم وسكون العين جمع جعل كصرد ورطب وهو دويبة معروفة تسمى الرعقوق تعض البهائم فى فروجها فتهرب وهو أكبر من الخنفساء شديد السواد فى بطنه لون حمرة للذكر قرنان يوجد كثيرا فى مراح البقر والجواميس ومواضع الروث ويتولد غالبا من أخشاء البقر قاله الدميرى فى حياة الحيوان قال والناس يسمونه أباجران لأنه يجمع الجعر اليايس ويدخره فى بيته قال ومن شأنه جمع النجاسة وادخلها كما تقدم ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد ومن ريح الطيب فاذا أعيد الى الروث عاش قال أبو الطيب يعقوب فى شعره * كما تضر رياح الورد بالجعل * وله جناحان لا يكاد أن يريان الا اذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا واذا نبت النهى عن الحلف بالآباء ونحوهم بما سقناه لك فحدث أفلح وأبيه ان صدق قال فيه الحافظ ابن عبد البران لفظه وأبيه منكرة غير محفوفة ترددها الآثار الصحاح . وقيل انها مصحفة من قوله والله وهو محتمل ولكن مثل هذا لا يثبت بالاحتمال لا سيما وقد ثبت مثل ذلك من لفظ أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى قصة السارق الذى سرق حلى ابنته فقال وأبيك ماليلك بليل سارق أخرجه فى الموطأ وغيره . وفى مسلم مرفوعا أن رجلا سأل أى الصدقة أفضل فقال وأبيك لا يثيبك أولا تحدثك . وأحسن الأجوبة ما قاله البيهقى وارفضاه النووى وغيره أن هذا اللفظ كان يجرى على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم والنهى انما ورد فى حق من قصد حقيقة الحلف أو أن فى الكلام حذف أى أفلح ورب أبى قاله البيهقى أيضا اه أخرجه من القسطلانى * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * فمن كان حالفا الخ بالفاء بعد * ألا ان الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم . وفى رواية له * من كان حالفا فلا يحلف الا بالله وكانت قريش تحلف بآبائها فقال لا تحلفوا بآبائكم * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من كان عنده طعام اثنين الخ) * سببه كما فى الصحيحين من رواية عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما واللفظ للبخارى . أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة * من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس سادس أو كقائل وان أبابكر جاء بثلاثة وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة وأبو بكر بثلاثة قال فهو أنا وأبى وأمى ولا أدرى هل قال امرأتى وخادمى بين بيتنا وبيت أبى بكر وان أبابكر تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ماضى من الليل ماشاء الله قالت له امرأته ما حبسك عن أضيافك

فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةً فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ
بِسَادِسٍ أَوْ كَمَا قَالَ (رواه) البخارى ^(١) ومسلم عن عبد الرحمن
ابن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
المناقب فى
باب علامات
النبوّة فى
الاسلام وفى

كتاب موافيت

الصلاة فى

باب السر

مع الأهل

والضيف

ورواه فى

كتاب الأدب

بمعناه وذكر

قصته باستنادين

من راويه

عبد الرحمن

ابن أبى بكر

الصديق رضى

الله عنهما فى

باب ما يكره

من الضيف

والخروج عند

الضيف وفى

الباب الذى

يليه وهو باب

قول الضيف

لصاحبه لا

أكل حتى

تأكل * وأخرجه مسلم

فى كتاب

الأشربة فى

باب أكرام

الضيف وفضل

أخباره بروايتين

أولاهما كلفظ

أَوْ ضَيْفِكَ قَالَ أَوْ عَشِينَهِمْ قَالَتْ أَبُوَا حَتَّى تَحْجَى قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ فَعَلَبُوا فَمَذَّهَبَتْ
فَانْتَبَهَتْ فَقَالَ يَا غَنَرُ فَبَدَعَ وَسَبَّ وَقَالَ كُلُوا وَقَالَ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا قَالَ وَابِىَ اللَّهُ مَا كُنَّا
نَأْخُذُ مِنَ اللَّقْمَةِ إِلَّا رُبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ
قَبْلَ فَنَظَرَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا شَيْءٌ أَوْ أَكْثَرَ قَالَ لِامْرَأَتِهِ يَا أُخْتُ بَنَى فِرَاسٌ قَالَتْ لَا وَرَقَةٌ
عَيْنِي لَهَا الْآنَ أَكْثَرَ مِمَّا قَبْلَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ إِنَّمَا كَانَ الشَّيْطَانُ
يَعْنِي يَمِينَهُ ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لَقْمَةً ثُمَّ جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ
وَكُنَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِ عَهْدٍ فَضَى الْأَجَلُ فَعَرَفْنَا أَنَّا عَشَرَ رَجُلًا مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ
اللَّهُ أَعْلَمُ كَمَعَ كُلِّ رَجُلٍ غَيْرُهُ أَنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمْ قَالَ أَكَلُوا مِنْهَا أَجْعُونَ أَوْ كَمَا قَالَ . قَالَ
الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُمْ يَقُولُ فَتَفَرَّقْنَا فِيهِ وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٌ أَنَّ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا
سَبَّ ابْنَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ يَا غَنَرُ الْخُ قَالَ كُلُوا لَا هُنَيْثًا الْخُ وَكَذَلِكَ فِي
رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ مُوَافَاتِ الصَّلَاةِ وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لَهُمْ تَأْدِيبًا لَهُمْ لِمَا ظَهَرَ لَهُ أَنَّ
التَّأْخِيرَ مِنْهُمْ أَوْ خَيْرٌ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ لَمْ يَتَهَيَّأُوا بِالطَّعَامِ فِي وَقْتِهِ وَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ لَا هُنَيْثًا
أَنَّ الصَّحَابَةَ رَجُلًا اسْتَعْمَلُوا هُنَيْثًا وَقْتُ الْأَكْلِ فِي حَالَةِ الرِّضَا وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ وَقَوْلُهُ
كُلُوا لَا هُنَيْثًا لَيْسَ بِدَعَاءٍ عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا هُوَ صِفَةٌ لِلْحَالِ الَّتِي أَحْرَجَتْهُ وَهِيَ تَأْخِيرُهُمْ قِرَامٍ
بَعْدَ حَضُورِهِ أَيْ وَإِنَّا غَيْرُ هُنَيْثٍ مِنْ تَأْخِيرِ أَكْلِكُمْ فَيَحْتَمِلُ أَنَّ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى هَذِهِ
السَّكْمَةِ الْحَرْجُ الَّذِي طَبَعَ عَلَيْهِ ابْنُ آدَمَ وَحَلَفَهُ أَنْ لَا يَطْعَمَ وَحَلَفَهُمْ أَنْ لَا يَأْكُلُوا
حَتَّى يَطْعَمَ هُوَ كُلُّهُ مِنْ عَدَمِ الْهَنَاءِ وَرَأَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ تَحْنِيتَ نَفْسِهِ أَوَّلَى إِذْ لَوْ لَمْ
يَحْتَجْ لِحَرْجِهَا دُونَ أَكْلِهَا أَيْ وَفِي ذَلِكَ مِنْ مَخَالَفَةِ أَكْرَامِ أَصْيَافِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا يَحْتَجُّ فَقَوْلُهُ (مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ) أَيْ مِنْ
أَهْلِ الصِّفَةِ الْمَذْكُورِينَ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ فَلْيَذْهَبْ بِثَلَاثَةٍ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ وَهُوَ
غَلَطٌ وَالصَّوَابُ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ لِمُوَافَقَتِهَا لِسِيَاقِ بَاقِي الْحَدِيثِ . وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ إِنْ جُمِلَ
عَلَى ظَاهِرِهِ فَسَدَ الْمَعْنَى لِأَنَّ الَّذِي عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ إِذَا ذَهَبَ مَعَهُ بِثَلَاثَةٍ لَزِمَ أَنْ يَأْكُلَهُ
فِي خِصَّةٍ وَحَيْثُ لَا يَكْفِيهِمْ وَلَا يَسْدُرُ مَقْعَهُمْ بِخِلَافِ مَا إِذَا ذَهَبَ بِوَاحِدٍ فَانْهَى عَنْ أَكْلِهِ فِي
ثَلَاثَةٍ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ طَعَامُ الْاثْنَيْنِ يَكْفِي أَرْبَعَةً أَيْ الْقَدْرَ الَّذِي يَشْبِعُ الْاثْنَيْنِ
يَسْدُرُ مَقْعَ أَرْبَعَةٍ وَوَجْهُهَا التَّوَوُّى بِأَنَّ التَّقْدِيرَ فَلْيَذْهَبْ بِمَنْ يَتِمُّ مِنْ عِنْدِهِ ثَلَاثَةٌ أَوْ
فَلْيَذْهَبْ بِتِمَامِ ثَلَاثَةٍ إِيَّاهُ مِنْ فَجِّ الْبَارِي ثُمَّ قَالَ (وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةً فَلْيَذْهَبْ
بِخَامِسٍ) مِنْهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يَقْضَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ (بِسَادِسٍ) أَيْ مَعَ الْخَامِسِ
إِنْ كَانَ عِنْدَهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَالتَّقْدِيرُ أَوْ إِنْ قَامَ بِخَمْسَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِسَادِسٍ (أَوْ كَمَا قَالَ)

البخارى الذى
فى المتن الا فى
قوله فليذهب
بثلاثة فان
لفظ البخارى
فليذهب بثالث
والثانية كلفظ
البخارى فى
كتاب الأدب
أو قريبا من
لفظه فيه

عليه الصلاة والسلام (قال فى فتح البارى) أى فليذهب بخامس ان لم يكن عنده ما
يقتضى أكثر من ذلك والا فليذهب بسادس مع الخامس ان كان عنده أكثر من ذلك
والحكمة فى كونه يزيد كل أحد واحدا فقط ان عيشهم فى ذلك الوقت لم يكن متسعا
فن كان عنده مثلا ثلاثة أنفس لا يضيق عليه أن يطعم الرابع من قوتهم وكذلك
الأربعة فما فوقها بخلاف ما لو زيدت الأضياف بعدد العيال فان ذلك إنما يحصل
الاكتفاء فيه عند اتساع الحال اهـ (وفى هذا الحديث) اكرام الله تعالى لأبى بكر
رضى الله عنه حيث أزال ما حصل لهن الحرج فعاد مسرورا واتفق الشيطان مدحورا
واستعمل الصديق رضى الله عنه مكارم الأخلاق فنحت نفسه زيادة فى اكرام ضيفانه
ليحصل مقصوده من أكلهم ولسكوته أكثر قدرة منهم على الكفارة كما فى فتح
البارى ووقع فى رواية الجريرى عند مسلم فقال أبو بكر يارسول الله بروا وحنت
فقال بل أنت أبرهم وخيرهم قال ولم تبلغنى كفارة ما قال النوى قوله ولم تبلغنى كفارة يعنى أنه
لم يكفر قبل الحنت فأما وجوب الكفارة فلا خلاف فيه كذا قال وقال غيره يحتمل
أن يكون أبو بكر لما حلف أن لا يطعمه أضمر وقتا معينا أو صفة مخصوصة أى لا
أطعمه الآن أو لا أطعمه معكم أو عند الغضب * وقوله فى هذا ما كنا نأخذ من اللقمة
الاربعة من أسفلها الخ فيه كرامات الصديقين والأولياء حيث وقع ذلك للصديق
رضى الله عنه وهو وان كان كرامة له رضى الله عنه فهو أيضا معجزة للنبي صلى الله
عليه وسلم حيث كان ذلك فى زمنه وببركة تفريقه لأضيافه على أصحابه رضوان الله
عليهم * قال الحافظ بن حجر وفى هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم أى فى كلام الحافظ نفسه
التجاء الفقراء الى المساجد عند الاحتياج الى المواساة اذا لم يكن فى ذلك الحاج والحاف
ولا تشويش على المصلين . وفيه استحباب مواساتهم عند اجتماع هذه الشروط . وفيه
التوظيف فى المحفظة . وفيه جواز الغيبة عن الأهل والولد والضيف اذا أعدت لهم
الكفاية . وفيه تصرف المرأة فيما يقدم للضيف والاطعام بغير اذن خاص من الرجل .
وفيه جواز سب الوالد للولد على وجه التأديب والتحرين على أعمال الخير وتعاطيه .
وفيه جواز الحلف على ترك المباح . وفيه توكيد الرجل الصديق لغيره بالقسم وجواز
الحنث بعد عقد اليمين . وفيه التبرك بطعام الأولياء والصالحاء . وفيه عرض الطعام الذى
تظهر فيه البركة على الكبار وقبولهم ذلك . وفيه العمل بالظن الغالب لأن أبا بكر ظن
أن عبد الرحمن فرط فى أمر الأضياف فبادر الى سبه وقوى القرينة عنده اختباؤه
منه . وفيه ما يقع من لطف الله تعالى بأوليائه وذلك أن خاطر أبى بكر تنوش وكذلك
ولده وأهله وأضيافه بسبب امتناعهم من الأكل وتسكدر خاطر أبى بكر من ذلك
حتى احتاج الى ما تقدم ذكره من الحرج بالحلف والحنث وبغير ذلك فتدرك الله ذلك
ورفعه عنه بالكرامة التى أبداهها له فانقلب ذلك الكدر صفاء والنكد سرورا ولله
الحمد والمآلة اهـ . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

٩٠٥ مِنْ (١) كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَهْلُ بِالْحَجِّ مَعَ الْعُمْرَةِ ثُمَّ لَا يَحِلُّ

(١) قوله (من كان معه هدى) باسكان الدال وتخفيف الياء وفيه كسر الدال مع تشديد الياء واللفة الأولى أفصح وأشهر وهو اسم لما يهدى الى الحرم من الأنعام . وسوق الهدى الى الحرم سنة لمن أراد الاحرام بحج أو بعمره (فليهل) بفتح المضمف (بالحج مع العمرة ثم لا يحل) بكسر الخاء من باب ضرب وبفتح اللام المضمف كما هو الموافق للغة الفصحاء من العرب القاطنين آخر المضارع المجزوم المضمف اللام وقال القسطلاني في شرح هذا الحديث ولنير أبي ذر لا يحل بالرفع وهو وان صح رواية لم يوافق قاعدة الفعل المجزوم المضمف اللام على لغانه الثلاث الآتي ذكرها قريبا ان شاء الله ولعل وجه ضم اللام المضمف فيه حيث جعله القسطلاني بالرفع لنير أبي ذر أن الأصل في الرفع الضمة الظاهرة والمضارع هنا منجرد من الناصب والجازم فأعراه بالضمة الظاهرة أولى من أعراه بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بالادغام بناء على أن لا هنا نافية فيكون المضارع مرفوعا كقوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد أما ان نظرنا الى ما حرروه من لغات العرب في الحرف المضمف آخر الفعل المجزوم على أن لا هنا ناهية فالتجته منها في لا يحل هو الفتح فقط ويصح كسره على لغة الكسرين من العرب وان لم تثبت به رواية واليك ما ذكره سيدي أحمد بن محمد بن الحاج في حاشيته على شرح المكودي لألفية ابن مالك عند قوله في آخرها

نحو حلت ما حللته وفي جزم وشبه الجزم تخيير ففي

بعد ذكر حكاية لطيفة اتفقت للرأعي رحمه الله مع بعض أصحابه ناسبا الى أبي بكر الشلوين لما سأله الرأعي ما تقول أنت أي في شكل راء ما لم تصفر الشمس فقال أبو بكر الشلوين : ان العرب على ثلاث فرق متبعون وكاسرون وفاتحون (فالمتبعون) يتبعون الحرف المضمف لحركة الحرف الذي قبله فان كانت ضمة ضموه نحو لم يرد ورد وان كانت فتحة أو ألفا فتحوه نحو لم يعض وعض وقوله تعالى لانضار والدة وان كانت كسرة كسروه نحو لم يفر وفر يأمروا الا في ثلاثة مواضع فانهم لا يتبعون لما قبله . أحدها اذا اتصل بالفعل ضمير مذكر غائب فان المتبعين انما يتبعون لحركة الضمير فيقولون لم يفره وفره بضم الراء فيها ولم يعضه بضم الضاد وعليه يخرج قوله تعالى لا يمسسه الا المطهرون ان قلنا ان لا ناهية لا نافية . ثانيها اذا اتصل بالفعل ضمير مؤنث غائب نحو ردها ولم يردها وفرها بفتح الحرف المدغم فيه اتباعا لحركة الهاء وانما أتبعوا حركة الهاء في الموضعين لحقة الهاء فلم يعتدوا بها فاصلا فكان الضمة باشرت واو الصلة والفتحة باشرت ألف الصلة . ثالثها ان لن آخر الفعل ساكن من كلمة أخرى لام التعريف أو غيرها فيرجع المتبعون هنا للكسرة نحو غرض الطرف وعليه يقال ما لم تصفر الشمس بكسر الراء لا غير * والفرقة الثانية * الكاسرون يكسرون آخر الفعل مطلقا على أصل النقاء الساكنين فيقولون رد زيد أولم يرد بكسر الدال فيها فعلى هذه اللغة انما يقال ما لم تصفر الشمس بالكسرة أيضا وهذه اللغة لغة كعب ونمير * والفرقة الثالثة * الفاتحون وهم على قسمين فصحاء وغير فصحاء فالفصحاء ينتقلون الى الكسرة اذا عارضهم ساكن من كلمة أخرى

حَتَّى يَحِلَّ مِنْهَا جَمِيعًا

فيقولون مد الحبل وشد الرحل بكسر المدغم فيه منهما فيقال حينئذ مالم تصفر الشمس بالكسر أيضا وغير الفصحاء لا يزالون على أصلهم من الفتح ولو لقي آخر الفعل ساكن وعليه فيقال مالم تصفر بفتح الراء وعليه فجميع العرب يكسرون آخر الفعل اذا لقيه ساكن الا غير الفصحاء ممن لغتهم الفتح فانهم يفتحونه . فلما قرع الثلوثين أنشد الشيخ الراعي

ذى المعالي فليعلمون من تعالى هكذا هكذا والا فلا لا
وقد نظم هذا التفصيل العلامة القاضي الولي الصالح أبو العباس سيدي أحمد بن الحاج فقال
ان جزم الفعل الذى قد شددنا آخره كلا تضر أحدا
فاكسره مطلقا لقوم وافتحنا لآخرين ثم ان الفصحا
من هؤلاء حيث يلقى ساجكنا يأتون بالكسر كسر الحازنا
ثلاثة اللغات أن يتبع ما يلى فائر ضمة له اضما
وافتحه بعد فتحة أو ألف وبعد كسرة له الكسرى
الا ينحو مسه وفره فالضم عندهم كلا تضره
ونحو ردها وجها افتحا لصلة وخفة قد وضعا
ونحو غرض الطرف عض اللحم فاكسره للساكن فابغ العلاما

اه (حتى يحل منها) أى من الحج والعمرة (جميعا) لأن القارن يعمل عملا واحدا كما سيأتى فى آخر هذا الحديث فى لفظ عائشة رضى الله عنها وفى هذا دلالة على أن السبب فى بقاء من ساق الهدى على احرامه حتى يحل من الحج كونه أدخل الحج على العمرة لا مجرد سوق الهدى كما يقوله أبو حنيفة وأحمد وموافقهما من أن المشرع المتعم اذا كان معه هدى لا يتحلل من عمرته حتى ينحر هديه يوم النحر (قال الأئمة) المعتمر فى أشهر الحج المريد للحج بعد العمرة ان لم يكن معه هدى فانه اذا فرغ من عمرته حل فيحل له كل شيء ثم ينشئ الحج من عامه وان كان معه هدى فكذلك عند مالك والشافعى قياسا على من ليس معه هدى * وقال أبو حنيفة لا يحل من عمرته ويبقى على احرامه حتى يحج وينحر هديه يوم النحر واحتج بالحديث أى بهذا الحديث . قال المازرى وجوابنا عن الحديث أنه يحتمل أن يكون أمرهم بذلك عند الاحرام فيكونون قارنين فلا يكون فيه حجة أو قاله لهم بعد احرامهم بالعمرة المفردة فيكون اردافا والارداف القران * واحتج أبو حنيفة أيضا بأخباره صلى الله عليه وسلم أن المانع له من الاحلال سوق الهدى واعتذر بذلك لأصحابه حين أمرهم بالاحلال وهذا لا يستقيم له لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن معتمرا وقد أخبرت عائشة بأن الذين أهلوا بالعمرة طافوا وسعوا ثم حلوا ولم تفرق بين من معه الهدى ومن لا . قال القاضي عياض الذى تدل عليه أحاديث الصحاحين وغيرهما أنه إنما قال لهم ذلك بعد الاحرام وقربهم من مكة بسرف فى رواية عائشة وبعد الطواف فى رواية جابر فيتجمل أنه كثر أمرهم بذلك بعد الطواف لأن العزيمة انما كانت فى الآخر

قَالَتْ عَائِشَةُ قَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ وَلَمْ أَطْفِ بِالْبَيْتِ وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ

حين أمرهم بقسخ الحج في العمرة لتظهر مخالفة الجاهلية فانهم كانوا يتكرون الاعتبار في أشهر الحج ولا امتنع حيثذ من معه الهدى من الاحلال حتى يبلغ الهدى محله ولم يمكنه فسخ الحج في العمرة أمره صلى الله عليه وسلم بالاعتبار وادخاله على الحج فيكون هذا قرانا للضرورة والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم . ومعنى أهل بالحج مع العمرة أن يضيف الى الحج عمرة ويجمعهما وكأن هذا اذا لم يمكنهم الفسخ قال الأبي فكونه قرانا على رواية عائشة واضح وأما على رواية جابر فللضرورة كما ذكر لأن الارداف الذي هو من صور القران انما هو بارداف الحج على العمرة لأنه الذي فيه الفائدة وأما ارداف العمرة على الحج فلا يفيد لأن أعمال العمرة داخلة في أعمال الحج اهـ . وفي هذا الحديث دليل على أن القارن يجزئه طواف واحد وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد والجمهور وكذا يجزئه سعى واحد وقال أبو حنيفة في آخرين عليه طوافان وسعيان لأن القران هو الجمع بين العبادتين فلا يتحقق الا بالاثنيان بأفعال كل منهما والطواف والسعى مقصودان فيهما فلا يتداخلان اذ لا تدخل في العبادات (قال القسطلاني) واستدل لذلك في فتح القدير بما رواه النسائي في سننه الكبرى عن حماد بن عبد الرحمن الأنصاري عن ابراهيم بن محمد بن الحنفية قال طفت مع أبي وقد جمع الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى سبعين وحدثنى أن عليا رضى الله عنه فعل ذلك وحديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك (قال العلامة بن المهام) وحامد هذا وان ضعفه الأزدي فقد ذكره ابن جبان في الثقات فلا ينزل حديثه عن درجة الحسن الخ كلامه * قال القسطلاني بعده ولا ريب أن العمل بما في صحيح البخارى أولى من حديث لم يكن على رسم الصحيح على ما لا يخفى (قلت) لاسما ان واقفه مسلم على اخراجه كما هنا . وقال القسطلاني وقد روى مسلم من طريق بن الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة الاطوافا واحدا ثم قال وقال عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل قال حلف طاف ما طاف أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لحجته وعمرته الاطوافا واحدا قال الحافظ ابن حجر وهذا اسناد صحيح (قالت عائشة) رضى الله تعالى عنها (قدمت مكة وأنا حائض) هذه جملة اسمية وقعت حالا ويحىء الجملة حالا كثير وقد أشار لذلك ابن مالك في الالقية بقوله

وموضع الحال تحيىء جملة كجاء زيد وهو ناو رحله

وكان ابتداء حيضها رضى الله عنها بسرف يوم السبت لثلاث خلون من ذى الحجة (ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة) فقولها ولا بين الصفا والمروة عطف على النبي قبله على تقدير ولم أسع وهو من باب * علفتها تبنا وماء باردا * ويجوز ان يقدر ولم أطف بين الصفا والمروة على طريق المجاز لما في حديث وطاف بالصفا والمروة سبعة أطواف . قال في شرح المشكاة وانما ذهب الى التقدير دون الانسحاب لثلا يلزم استعمال اللفظ الواحد حقيقة ومجازا في حالة واحدة قالت

فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَتَقْضِي رَأْسَكَ وَأَمْتَشِطِي وَأَهْلِي
بِالْحَجِّ وَدَعِيَ الْعُمْرَةَ فَفَعَلْتُ فَلَمَّا قَضَيْنَا الْحَجَّ أَرْسَلَنِي النَّبِيُّ ﷺ
مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى التَّنْعِيمِ فَأَعْتَمَرْتُ فَقَالَ هَذِهِ
مَكَانُ عُمْرَتِكَ (رواه) البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن عائشة
رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الحج
في باب كيف
تهل الحائض
والنفساء .
وفي باب
طواف القارن
وأخرجه في
الغازي *
ومسلم في
كتاب الحج
في باب
بيان وجوه
الأحرام الخ
بثلاث روايات
أو أكثر عن
عائشة رضي
الله عنها

(فشكوت ذلك) أى ترك الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة بسبب الحيس (الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقضى رأسك) أى حلى صفر شعر رأسك فقوله
اقضى الى الخ بالتحاق المضمومة والضاد المعجمة المكسورة من النقص أى الحل
(وامتشطى) أى سرحى رأسك بالمشط (وأهلى بالحج) أى أحرمنى به (ودعى
العمرة) أى علمها من الطواف والسعى وتقصير الشعر فلم يرد أنها تدع العمرة نفسها
وحيث فنكون قارنة كذا تأوله الشافعى ومن وافقه والحاصل أنها أحرمت بالحج
ثم فسختها الى العمرة حين أمر الناس بذلك فلما حاضت وتعدت عليها اتمام العمرة
والتحلل منها وادراك الاحرام بالحج أمرها صلى الله عليه وسلم بالاحرام بالحج فأحرمت
به فصارت مدخلة للحج على العمرة وقارنة (قال الفسطلاني) لكن استشكل
الخطابي قوله لما اقضى رأسك وامتشطى لأنه ظاهر في ابطال العمرة لأن المحرم لا
يفعل مثل ذلك لأنه يؤدي الى انتناف الشعر (وأجيب) بأنه لا يلزم من ذلك
ابطال العمرة فإن نقض الشعر والامتناع جائزان في الاحرام اذا لم يؤد الى انتناف
الشعر لكن يكره الامتناع لغير عذر أو ان ذلك كان بسبب أدى كان برأسها فأبيح
كما أبيع لسكب بن عجرة في حلق رأسه للأذى أو المراد بالامتناع تسريع الشعر
بالأصابع لفصل الاحرام بالحج ولا سيما ان كانت ملبدة فتحتاج الى قضم الضفر ثم
تصفه كما كان ويلزم منه تقضيه اه قالت رضي الله عنها (ففعلت) بسكون اللام ثم
تاء متكلم مضمومة أى فعلت ما ذكر من النقض والامتناع والاهلال بالحج وترك
عمل العمرة (فلما قضينا الحج) أى أكلنا أفعاله وطهرت يوم النحر (أرسلني النبي
صلى الله عليه وسلم مع) أخى (عبد الرحمن بن أبي بكر) الصديق رضي الله
عنهما (الى التنعيم) وهو المشهور الآن بمسجد عائشة رضي الله عنها (فاعتمرت)
أى من التنعيم (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذه) العمرة (مكان
عمرتك) برفع لفظ مكان خبرا لقوله هذه أو بالنصب وهو الذى في اليونانية على الظرفية
وعامله المحذوف هو الخبر أى كائنة مكان عمرتك * قال القاضى عياض والرفع أوجه

٩٠٦ من ^(١) كَانَ مِنْكُمْ أَهْدَى فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ مِنْ شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضَى
حَجَّهُ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى فَلْيَطْفُ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّافَا وَالْمَرْوَةِ وَلْيَقْصِرْ
وَلْيَحْلِلْ

عندى اذ لم يرد به الظرف انما أراد عوض عمرتك فمن قال كانت قارئة قال مكان عمرتك التي أردت
أن تأتى بها مفردة وحيث أن تكون عمرتها من التعميم تطوعا لاعتن فرض لكونه أراد تطيب نفسها
بذلك ومن قال كانت مفردة قال مكان عمرتك التي فسخت الحج إليها ولم تتمكن من الاتيان بها للحيض*
وفي الصحيحين بعد قوله عليه الصلاة والسلام هذه مكان عمرتك واللفظ للبخارى* قالت عائشة فطاف
الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا واحدا بعد أن رجعوا
من منى وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فأنما طافوا طوافا واحدا* وقد تقدم توجيهه بأن القارن
يكفيه طواف واحد وسعى واحد لأن أفعال العمرة تدرج في أفعال الحج وإن ذلك هو مذهب مالك
والشافعي وأحمد والأجمهور خلافا للحنفية حسب ما تقدم بيانه* وقول واللفظ له أى للبخارى وأما
مسلم فأقرب رواياته للفظ البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام حجة الوداع فأهلنا بعمرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم* من كان معه
هدى فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا قالت قدمت مكة وأنا حائض لم أطف
بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتقضى رأسك
وامتنطى وأهلى بالحج ودعى العمرة قالت فعلت فلما قضينا الحج أرسلنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع عبد الرحمن بن أبى بكر الى التعميم فاعتمرت فقال هذه مكان عمرتك الخ ما تقدم ولفظ
مسلم في الباقي ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى لحجهم الخ ما تقدم بلفظ البخارى وهذا
الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى في الحج وكذا أخرجه ابن ماجه
وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من كان منكم أهدى فإنه لا يحل من شيء) ولفظ البخارى لا يحل لشيء (حرم)
بضم الراء (منه) أى من أفعاله (حتى يقضى حجه) ان كان حاجا فان كان معتبرا فكذلك لما في
الرواية الأخرى ومن أحرم بعمرة فلم يهد فليحلل ومن أحرم بعمرة وأهدى فلا يحل حتى ينحر
هديه (ومن لم يكن منكم أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر) أى من شعر رأسه
وانما لم يقل وليحلق وإن كان أفضل ليقبى له شعر يحلقه في الحج فان الحلق في تحلل الحج أفضل منه في تحلل
العمرة وفي رواية ويقصر بمحذوف لام الأمر والجزم عطف على المجزوم قبله وبالرفع على الأصل لأنه فعل
مضارع مجرد من الناصب والجازم أى وبعد الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة يقصر (وليحلل)
يكسر اللام الثانية وبالياء التحتية المفتوحة وباسكان اللام الأخيرة للجزم فهو أمر معناه الخبر أى صار

ثُمَّ لَيْلٍ بِالْحَجِّ وَلِيَهْدِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ (رواه البخاري^(١) ومسلم واللفظ له عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ)

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحج في باب من ساق البدن معه ومسلم في كتاب الحج في باب وجوب الدم على التمتع وأنه إذا عده لزمه صوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله

حلالا فله فعل كل ما كان محظورا عليه في الاحرام ويحتمل أن يكون اذا كقوله تعالى فاذا حللتم فاصطادوا والمراد فسخ الحج عمرة وأتمامها حتى يحل منها . وفيه دليل على أن الحلق أو التقصير نسك وهو الصحيح كذا في ارشاد الساري (ثم ليل بالحج) أي يحرم به وقت خروجه الى عرفات لأنه يهل به اثر تحلله من العمرة حالا ولذا قال ثم ليل فلفظ ثم مقتضيه للتراخي والمهلة (وليهد) قال القاضي عياض يريد هدى التمتع ولو جوبه شروط انفق أصحابنا على أربعة منها واختلفوا في ثلاثة (فالأربعة) أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج . وإن يحج من عامه . وإن يكون آفيا أعني غير حاضر المسجد الحرام والحاضر أهل الحرم ومن كان منه على أقل من مسافة القصر . الرابع أن لا يعود للميقات للاحرام بالحج (والثلاثة) نية التمتع وكون الحج والعمرة في سنة في شهر واحد والثالث كونها عن شخص واحد والأصح عدم اشتراط الثلاثة . وقال أيضا واختلف في قوله تعالى فا استيسر من الهدى ما المراد به فقال مالك وجماعة من السلف هو شاة وقالت جماعة أخرى منهم هو بقرة دون بقرة وبدنة دون بدنة وقيل بقرة أو بدنة أو شاة أو شركة في هدى * وقال مالك وأبو حنيفة لا يجوز نحره قبل يوم النحر وأجاز الشافعي نحره بعد الاحرام بالحج قال مالك وهكذا حكم العيد ان أذن له سيده بالاحرام والا فله الصوم وإن كان معه الهدى (فن لم يجد هديا) بأن عدم وجوده أصلا أو عدم ثمنه أو زاد ثمنه على ثمن المثل أو كان صاحبه لا يزيد بيعه (فليصم ثلاثة أيام في الحج) بعد الاحرام به لظاهر الآية والحديث والأولى تقديمه قبل يوم عرفة لأن الأولى فطره فيندب أن يحرم التمتع العاجز عن الدم قبل سادس ذي الحجة ويمتنع تقديم الصوم على الاحرام قال القاضي عياض قال مالك والشافعي لا تصام الا بعد الاحرام للآية والحديث والاختيار في أوله وآخر وقتها عندها آخر أيام التشريق فإن خرجت ولم يصمها صامها بعد . وقال أبو حنيفة والثوري يصح صومها بعد الاحرام بالعمرة وقبل الاحرام بالحج ولا يصومها بعد الاحرام بالحج . قال عياض وهذا تناقض بين وآخر وقتها عنده يعني أبا حنيفة يوم عرفة فإن خرج ولم يصمها فعليه الدم ولا صيام عليه وللشافعي في آخر وقتها قول كالأبي حنيفة اه قال الأبي بعد كلام عياض هذا استشكل كونه تناقضا ولعله من جهة إذا جاز قبل الاحرام بالحج فأحرى بعده لأنه نص الآية فأجازته قبل الاحرام ومنعه بعده تناقض ولا سيما مع قوله وآخر وقتها عنده يوم عرفة اه (وسبعة إذا رجع الى أهله) أي وليصم سبعة إذا

رجع الى أهله ببلده أو بمكان توطن به مكة ولا يجوز صومها في توجهه الى أهله لأنه تقديم للعبادة البدنية على وقتها قال عياض حل مالك والشافعي وأبو حنيفة الرجوع في الآية أي المذكور في قوله تعالى وسبعة الى رجعت على أنه الرجوع من منى فيصوم بمكة أو ببلده. ومالك والشافعي قول آخر أنه الرجوع الى بلده فلا يصح حتى يرجع الى أهله وحمل بعضهم قوله مالك على أن صومها ببلده أفضل ليخرج من الخلاف في المراد بالآية وفي الصحيحين بعد ذكر هذا الحديث عن ابن عمر واللفظ لمسلم ما نصه * وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة فاستلم الركن أول شيء ثم خب ثلاثة أطواف من السبع ومشي أربعة أطواف ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة أطواف ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهدى فساق الهدى من الناس اه وقوله من أهدى الخ لفظ من هو فاعل فعل في قوله وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ أى مثل فعله فافى قوله مثل ما فعل مصدرية . فقد اشتمل هذا الحديث مع اختصاره على صفة طواف رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعيه من رواية ابن عمر رضى الله عنهما ووصفه لذلك وصفا شافيا * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج وتمتع الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من أهدى فساق الهدى ومنهم من لم يهد فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس * من كان منكم أهدى الخ لفظ مسلم * فتولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * من كان منكم أهدى فانه لا يحل لشيء حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن منكم أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع الى أهله * ثم قال فطاف حين قدم مكة الخ ما تقدم (تنبيهان * الأول) قال الأبي أداء الحج يكون افرادا وقرانا وتمتعا (فالأفراد) أن يفرد بنية الحج فقط فان أراد الافراد فأخطأ بلفظ القران في العتبية قال مالك هو مفرد (والقران) الافراد بنية الحج والعمرة معا وان لفظ بهما فليقدم العمرة ولو عكس فليقدم الحج ناويا القران فهو قران ومن القران أن يردف الحج على العمرة قبل الشروع في طوافها فتدخل أفعال العمرة في أفعال الحج فيجزى عنهما طواف واحد وسعي واحد وحلق واحد (والتمتع) أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويفرغ منها ثم يحج من عامه والنية فيما قصد من حج أو عمرة أو افراد أو تمتع أو قران أحب الى مالك من التسمية باللفظ والمعروف أن بعضها أفضل من بعض . قال القاضي عياض وقال بعض الناس لا تفاضل بينها لأنه صلى الله عليه وسلم لم يحج الا مرة واحدة ولا يمكن الجمع بينها وما ثبت أنه فعله منها لا تعلم أنه أفضل الاعتبار به عليه وهو لم يثابر وهذا بتعكس عليه بأنه اذا لم يمكن الجمع فما اختار هو الأفضل (قال الأبي) بعض الناس هو أبو عمر بن عبد البر وعلى أن بعضها أفضل فقد قال عياض * قال مالك أفضلها الافراد وقال

أبو حنيفة القرآن وقال الشافعي التمتع * واختلف الرواة في صفة حجه صلى الله عليه وسلم فروى بعضهم أنه حج مفردا وروى بعضهم قارنا وروى بعضهم متمتعا وطعن بعض الملحمة بذلك في الوثوق بنقل الصحابة قال القضية واحدة واختلفوا في ثقلها اختلافا متضادا وذلك يؤدي إلى الخلف في خبرهم وعدم الوثوق بنقلهم وقد أكثر الناس من الكلام على هذه الأحاديث فمن مطيل ومن مقتصر ومن مقتصد فمن تكلم في ذلك الطحاوي الحنفى والطبري وبعدهما محمد بن أبي صفرة وأخوه المهلب وابن المرباط وابن القصار والحافظ أبو عمر وغيرهم وأوسعهم في ذلك نفسا الطحاوي فإنه تكلم في ذلك في نيف على ألف ورقة (والتحصّل) من جواباتهم ثلاثة * الأول أن الكذب إنما يدخل فيما طريقه النقل لا في النظر والاستدلال والتي صلى الله عليه وسلم لم يقل لهم فعلت كذا واختلفوا في النقل عنه وإنما استدلوا على معتقده بما ظهر من فعله والاستدلال بقم فيه اللفظ * الثاني أنه يصح أن يكون أمر بعض أصحابه بالافراد وبعضهم بالقران وبعضهم بالتمتع ليدل على جواز الجميع إذ لو أمر بواحد لم يجز غيره ولم يحج صلى الله عليه وسلم غير هذه الحجة فأضاف الثقة ذلك إلى فعله كما يقال رجم النبي صلى الله عليه وسلم ما عزأ وقطع الأمير اللص والنبي صلى الله عليه وسلم إنما أمر وكذلك الأمير * الثالث أنه يصح أن يكون قارنا إلا أنه قرن بين زمن إحرامه بالعمره وزمن إحرامه بالحج فسمعت طائفة قوله الأول ليك اللهم بعمره فقالت كان معتمرا وسمعت طائفة قوله الثاني ليك اللهم حج فقالت كان مفردا وسمعت طائفة القولين فقالت كان قارنا وأولاهما وأشبهها بسياق الحديث الثاني وأنه أباح للناس الثلاثة ليدل على الجواز وأما في نفسه فأنما أحرم بالأفضل وهو الافراد الذي تضافرت به الروايات الصحيحة وأما رواية أنه أهل معتمرا فضيفة ان لم تصرف إلى أمره وأما ما جاء أنه كان قارنا فليس فيه اخبار عن صفة إحرامه بل عن حاله الثانية حين أمر أصحابه بفسخ حجهم في عمرة مخالفة للجاهلية اه المراد منه في هذا المحل بلفظه أما قول عائشة في حديثها أهلنا بعمره الخ فاختلف العلماء في الكلام عليه فقال مالك ليس العمل على حديثها قديما ولا حديثا وقال اسماعيل القاضي أنها كانت مهلة بالحج لأنها رواية الأكثر وفي رواية الأسود عنهما ملين لاندكر حجا ولا عمرة فقد اختلفت الروايات عنها في إحرامها في نفسها ويمكن الجمع بين الروايات بأن تكون أخبرت أولا بالحج كائن عليه في رواية أولئك وكما صح من فعله صلى الله عليه وسلم وفعل أكثر أصحابه ثم أحرمت بالعمره حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بفسخ الحج في العمره فأخبر عروة عن آخر عمرتها التي جرى لها فيها الحكم وحبيبتها قبل تحملها ولم يذكر أول أمرها * وقد يعارض هذا بأخبارها عن فعل أصحابه صلى الله عليه وسلم واختلافهم في الإحرام وإنما أنما أحرمت هي بعمره * والحاصل أنها أحرمت بحج ثم فسخته في عمرة حين أمرهم بالفسخ فلما حاضت وتعرض عليها إتمام العمره أمرها بالإحرام بالحج فصارت مردفة للحج على العمره وقارئة هذا وقد تقدم في هذا التنبيه قول القاضي عياض قال مالك أفضلها الافراد وقال أبو حنيفة القرآن وقال الشافعي التمتع أن أفضل الأنواع الثلاثة عند الشافعي التمتع وهو خلاف الصحيح من مذهبه فإن الصحيح من مذهبه موافقة مذهب أماننا مالك في أن الأفضل هو الافراد فقد قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم بعد قوله اعلم أن أحاديث الباب منظره على جواز افراد الحج عن

العمرة وجواز التمتع والقران وقد أجمع العلماء على جواز الأنواع الثلاثة بكلام ما نصه * واختلف العلماء في هذه الأنواع الثلاثة أيها أفضل فقال الشافعي ومالك وكثيرون أفضلها الافراد ثم التمتع ثم القران وقال أحمد وآخرون أفضلها التمتع وقال أبو حنيفة وآخرون أفضلها القران وهذان المذهبان قولان آخران للشافعي والصحيح تفصيل الافراد ثم التمتع ثم القران قال وأما حجة النبي صلى الله عليه وسلم فاختلفوا فيها هل كان مفردا أم متمتعا أم قارنا وهي ثلاثة أقوال للعلماء بحسب مذاهبهم السابقة وكل طائفة رجحت نوعا وادعت أن حجة النبي صلى الله عليه وسلم كانت كذلك والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان أولا مفردا ثم أحرم بالعمرة بعد ذلك وأدخلها على الحج فصار قارنا وقد اختلفت روايات أصحابه رضى الله عنهم في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع هل كان قارنا أم مفردا أم متمتعا وقد ذكر البخارى ومسلم رواياتهم كذلك وطريق الجمع بينها ما ذكرت أنه صلى الله عليه وسلم كان أولا مفردا ثم صار قارنا فمن روى الأفراد هو الاصل ومن روى القران اعتمد آخر الأمر ومن روى التمتع أراد التمتع اللغوى وهو الانتفاع والارتفاق وقد ارتفق بالقران كارتفاق التمتع وزيادة وهي الافتصار على فعل واحد وبهذا الجمع تنتظم الأحاديث كلها اه المراد منه بلفظه وفي بعضه تكرار مع ما قدمناه عن عياض استحسننا ذكره كله لحسن عبارته وتلخيصها ثم قال رحمه الله وقد أوضحت ذلك في شرح المذهب بأدلة وجميع طرق الحديث وكلام العلماء المتعلق بها اه فمن شاء مراجعة شرح المذهب في هذا فليطالع فقد طبع والله تعالى الحمد (الثاني) أفضلية افراد الحج على غيره التي تقدم أنها هي مذهب الامام مالك والشافعي وكثيرين حججها في غاية الظهور وقد صرح النووي في شرح مسلم بحجة منها محتجا لمذهبه بما لفظه * احتج الشافعي وأصحابه في ترجيح الافراد بأنه صح ذلك من رواية جابر وابن عمر وابن عباس وعائشة وهؤلاء لهم مزية في حجة الوداع على غيرهم * فأما جابر فهو أحسن الصحابة سياقة لرواية حديث حجة الوداع فانه ذكرها من حين خروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى آخرها فهو أضبط لها من غيره وأما ابن عمر فصح عنه أنه كان أخذًا بمخاطم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأنكر على من رجع قول انس على قوله وقال كان انس يدخل على النساء وهن مكشفات الرءوس وانى كنت تحت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم يعنى لهاها أسمعه يلبى بالحج * وأما عائشة فقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف وكذلك اطلاعها على باطن أمره وظاهره وفعله في خلوته وعلايته مع كثرة فقهها وعظم فطنتها * وأما ابن عباس فمحلته من العلم والفقه في الدين والفهم الثاقب معروف مع كثرة بحثه وتحفظه أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لم يحفظها غيره وأخذها إياها من كبار الصحابة * ومن دلائل ترجيح الافراد أن الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم أفردوا الحج وواظبوا على افراذه كذلك فعل أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم واختلف فعل على رضى الله عنه ولو لم يكن الافراد أفضل وعلما أن النبي صلى الله عليه وسلم حج مفردا لم يواظبوا عليه مع أنهم الأئمة الأعلام وقادة الاسلام ويقتدى بهم في عصرهم وبعدهم فكيف يليق بهم المواظبة على خلاف فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الخلاف عن علي رضى الله عنه وغيره فانما فعلوه لبيان الجواز وقد ثبت في الصحيح ما يوضح ذلك * ومنها أن الافراد لا يجب فيه دم بالاجماع وذلك

٩٠٧ مَنْ (١) كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِ جَارُهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ

لكماله ويجب الدم في التمتع والقران وهو دم جبران لفوات الميقات وغيره فكان ما لا يحتاج الى جبر
 أفضل * ومنها أن الأمة اجتمعت على جواز الافراد من غير كراهة وكره عمر وعثمان وغيرهما التمتع
 وبعضهم التمتع والقران فكان الافراد أفضل والله أعلم اه وقد تقدم في شرح حديث المتن السابق
 لهذا بعض ما يتعلق بهذا الحديث من المباحث (فان قيل) كيف وقع الاختلاف بين الصحابة رضى الله
 تعالى عنهم في صفة حجته صلى الله عليه وسلم وهي حجة واحدة وكل واحد منهم يخبر عن مشاهدة
 في قضية واحدة (فالجواب) هو ما تقدم في كلام القاضي عياض (ومحصله) الذي هو أجمع للروايات
 وأشبه بمساق الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أباح للناس فعل هذه الأنواع الثلاثة ليدل على
 جواز جميعها ولو أمر بواحد منها لكان غيره يظن أنه لا يجزى* فأضيف الجميع اليه وأجبر كل
 واحد بما أمر به وأباحه له ونسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم اما لأمره به واما لتأويله عليه *
 وأما احرامه صلى الله عليه وسلم بنفسه فأخذ فيه بالأفضل فأحرم مفردا للحج كما تظاهرت به
 الروايات الصحيحة كما سبق وما يؤيد هذا ما تقدم في وجه ترجيح الافراد بأنه صح من رواية جابر
 وابن عمر وابن عباس وعائشة رضوان الله عليهم وان هؤلاء لهم مزية في حجة الوداع على غيرهم
 كما قدما عن النووي بيانه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أيضا أبو داود والنسائي في
 كتاب الحج من سننهما وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

قوله (من كان يؤمن بالله) أى من كان يؤمن بالله تعالى الذى خلقه أم خلق وأحسن تركيبه في
 أحسن صورة إيمانا كاملا (واليوم الآخر) بالجر غطف على اسم الجلالة أى من كان يؤمن بالله
 وباليوم الآخر الذى الى معاده وفيه مجازاته بعمله (فلا يؤذ) بحذف الباء للحزم (جاره) بل ويوصل
 الخبر اليه ويحفظه ويكف أسباب الضرر عنه قال في بهجة النفوس واذا كان هذا في حق الجار مع
 الحائل بين الشخص وبينه فينبغى له أن يراعى حق المالكين الحافظين للذين ليس بينه وبينهما جدار
 ولا حائل فلا يؤذيها بإيقاع المخالفات في مرور الساعات فقد جاء أنها يسران بوقوع الحسنات
 ويحزنان بوقوع السيئات فينبغى مراعاة جانبها وحفظ خواطرهما بالتكثير من عمل الطاعة والمواظبة
 على اجتناب المعصية فهما أولى برعاية الحق من كثير من الجيران اه وقوله في هذا الحديث فلا يؤذ
 جاره وفي رواية أخرى فليكرم جاره وفي حديث آخر فليحسن الى جاره قال القاضي عياض كلها
 ترجع الى تعظيم حق الجار وقد أوصى الله سبحانه على الاحسان اليه في القرآن الكريم وقال صلى الله
 عليه وسلم مازال جبريل يوصيني على الجار حتى ظننته يومئذ وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان
 لى جارين فالى أيهما أهدي قال الى أقربهما منك بابا اه ثم قال (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 فليكرم ضيفه) قال القرطبي الضيف القادم ويقع على القليل والكثير والذكر والأنثى ويجمع على
 أضياف وضيوف وضيغان ويقال ضيفته وتضيفته اذا تزلت به وأضيفته اذا أتزلته قال القاضي عياض

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ (رواه)

البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن

رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الأدب

في باب من

كان يؤمن

بالله واليوم

الآخر فلا

يؤذ جاره

وفي باب

أكرام الضيف

بروايتين

في أحدهما

زيادة ومن

كان يؤمن

بالله واليوم

الآخر فليصل

رحمه مع

حذف فلا

يؤذ جاره

وفي كتاب

الرفاق في باب

حفظ اللسان

بتقديم بعض

الفاظه على

بعض * ومسلم

في كتاب

الايان بكسر

الهمزة في باب

الحث على

أكرام الجار

والضييف

الخبر روايتين

عن أبي هريرة

أحدهما فيها

أيضا تقديم

بعض الجمل على

بعض ما في المتن

والضيافة من أدب الاسلام وخلق النبيين عليهم الصلاة والسلام ولا تحب عند الأكثر لقوله عليه الصلاة والسلام فليكرم وليحسن لأن كل هذه لا يستعمل في الواجب والحديث جائزة الضيف يوم وليلة والجائزة العطية والعطية لا تحب ولعطفها على الاحسان الى الجار والاحسان اليه لا يجب * وأوجبها الليث ليلة لحديث ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم وحديث عقبة بن عامر « اذا نزلتم بقوم فأمرؤا السكم بحق الضيف فاقبلوا وان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي » وأجاب الأكثر بأن ذلك كان في صدر الاسلام حيث كانت المواساة واجبة أو لأنه كان حقا للجهادين لأن الحال لم تكن حيثئذ اتسعت لحل الزاد أو لأن المراد أهل الذمة الذين أخذ عليهم أن يضيقوا من يمر بهم « قال الأبي » وبحجاب عن الأول من احتجاجات الأكثر بأن صيغة فليحسن وليكرم انما هما للقدر الأخص من مطلق الضيافة المتنازع فيه والقدر الأخص وهو الاعتناء مندوب ما لم يكن معه تكلف فانه لا ينبغي قال ولما قدم الشيخ أبو محمد الحلاسى تونس من الأندلس ومعه صاحبان له فكانوا يأكلون ليلة عند كل واحد منهم فاعتذر واحد منهم ليلة عن عدم طبخ اللحم بأنه بحث عنه فلم يجده فقال الشيخ لله على أن لا آكل عند أحد منهم شيئا لما رأيتهم يتكفون والصواب أنه يختلف فمن شقت عليه الزيادة على القدر المعتاد فهذا تكلف لا ينبغي ومن لا فلا وعن الثاني بأن العطية جنس ولا يلزم من عدم وجوب الجنس أن لا يجب واحد من أفرادها كالمواساة جنسها العطية وعن الثالث بأنه يصح عطف الواجب على غير الواجب في عطف الجمل (قال القاضي عياض) واختلف في المطلوب بها فقال الشافعى وابن عبد الحكم هي على الحاضر والبادى وقال مالك وسحنون انما تلزم البادية لأن في الحضر مرتقا فندقا وسوقا وقد تتعين كما فيمن اجتاز وخيف عليه وكما لو شرطت على أهل الذمة وحديث (الضيافة على أهل الوبر لسبت على أهل المدر) موضوع عند أهل المعرفة والمراد بأكرامه المشار له بقوله فليكرم ضيفه الزيادة في أكرامه على ما كان يفعل في عياله كما نقله في المصاييح عن الداودي وقال في السكواكب الأمر بالأكرام يختلف بحسب المقامات فرما يكون فرض عين أو فرض كفاية وأقله أنه من باب مكارم الأخلاق اه ثم قال (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا) ليتال الفتيمة بذلك القول (أو ليصمت) يضم الميم وقد نكسر أى أو ليسكت كما هو لفظ حديث مسلم فيه يفسر لفظ رواية البخارى أو ليصمت * وخير ما فسرته

٩٠٨ مَنْ (١) كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَاسْتَوْصَا
بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنْ أَعْوَجَ شَيْءٌ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ

بالوارد * أي ليسكت عن الشر ليسلم لأن آفات اللسان كثيرة وظاهر قوله من كان يؤمن بالله الى قوله أو ليصمت ان هذا شرط في الإيمان حقيقة وهو كافي الأبى من خطاب التوبيخ أي من صفة المؤمن لأنه شرط حقيقة قال القاضي عياض والمعنى قليل ما يثاب عليه أو ليصمت عن الشر فيسلم كقوله من صمت نجا قال النووي ولخص الشافعي معنى الحديث فقال ينظر من يريد الكلام فإن لم ير ضررا تكلم وإن رآه أوشك فيه مسكت وفي الحديث . احفظ لسانك وليسمع بينك وباك على خطيئتك . وفيه وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم وقال ابن مسعود ما شيء أوجع الى طول سجن من لسان . ول بعضهم اللسان حية مسكنها بالفم وقد قال بعض الأفاضل في التحذير من كثرة الكلام

ولو يكون النطق في القياس من فضة يضاء عند الناس
اذن لكان الصمت من عين الذهب فافهم هداك الله آداب الطب

. وقول واللفظ له أي للبخارى * وأما مسلم فلفظه كلفظ البخارى الا في اللفظة الأخيرة وهي أو ليسكت كما تقدمت الإشارة اليه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) (قوله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أي من كان يؤمن ايمانا كاملا بالله واليوم الآخر أي بالبدء والمعاد (فلا يؤذ جاره) وقد تقدم من الكلام على الجار وعلى اكرامه وما يناسب ذلك في شرح الحديث السابق ما يغني عن إعادة البحث فيه (واستوصوا بالنساء خيرا) ظاهره طلب الوصية بهن لأن الاستيصاء استفعال وليس هذا مراداً بل المراد أوصيكم بالنساء خيرا فاقبلوا وصيتي فيهن وقال الطيبي الأظهر ان السين للطلب مبالغة أي اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقن بخير ويجوز أن يكون من الخطاب العام أي ليستوص بعضكم بعضا في حق النساء (فأنهن خلقن من ضلع) معوج فلا يتم الانتفاع بهن الا بعداراتهن والصبر على اعوجاجهن والضعل استعير للمعوج أي خلقن خلقا فيه اعوجاج فكأنهن خلقن من أصل معوج قاله القسطلاني والتحقيق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد بذلك أن أول النساء حواء وأنها خلقت من ضلع آدم كما ثبت في الأحاديث المخرجة لأهل السنة وهو ظاهر قوله تعالى وجعل منها زوجها في آخر سورة الأعراف وقوله وخلق منها زوجها في أول سورة النساء (وإن أعوج شيء في الضلع) الضلع بوزن الغب واحد الضلوع بفتح اللام لغة أهل الحجاز ولغة تميم تسكينها وهي مؤنثة وتجمع على أضلع وأضلاع وضلوع وهي عظام الجنين (أعلاه) معناه ظاهر وقد ذكره تأكيداً لمعنى الكسر أو ليبين أنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع كأنه قال خلقن من أعلى الضلع وهو أعوججه وقال في الفتح يحتمل أن يكون ضرب ذلك مثلاً لأعلى المرأة لأن أعلاها رأسها وفيه لسانها وهو الذي يحصل منه الأذى وسأل السكرماني

فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتُهُ وَإِنْ تَرَكَتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا
 بِالنِّسَاءِ خَيْرًا (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة
 رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب النكاح
 في باب الوصاة
 بالنساء وفي
 كتاب بدء
 الخلق في باب
 قول الله عز
 وجل واذقال
 ربك للملائكة
 اني جاعل
 في الأرض
 خليفة محذوف
 صدره *
 ومسلم في
 كتاب الرضاع
 في باب الوصية
 بالنساء

بقوله (فان قلت) العوج من العيوب فكيف يصح منه أفعل التفضيل (وأجاب)
 بأنه أفعل الصفة أو أنه شاذ أو أن الامتناع عند الالتباس بالصفة بحيث يتميز
 عنه بالقرينة جاز البناء منه (فان ذهبت تقيمه) بضم التاء المثناة الفوقية من أقام
 أى الضلع (كسرتة وان تركته) ولم تقمه (لم يزل أعوج) ففي هذا الحديث التدب
 الى مداراة النساء وسياستهن والصبر على عوجهن وأن من طمع في تقويمهن طمع
 في الاستحيل وفاته الانتفاع بهن مع أنه لاغنى للانسان عن امرأة يسكن اليها ويستعين
 بها على أسباب معاشه وحفظ ذريته وتحصين نفسه عن الفاحشة والنظر المحرم الى
 المتبرجات من النساء لاسيما في هذا الزمان الذي صارت فيه الناكرفخرا وتقدما
 والعمل بالطاعة والصبر عن المعصية تأخرا وخولا وكانت « الموضة » الجديدة
 شبيهة حسناء ولو انكشفت فيها العورة الشعاء فانا لله وانا اليه راجعون وقد قال
 بعض الفضلاء في معنى هذا الحديث

هي الضلع الموجه لست تقيمها ألا ان تقويم الضلوع انكسارها
 أنجمع ضعفا واقتدارا على الهوى أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

فهذا الحديث يفيد أن الاستمتاع بالمرأة لا يتم الا بالصبر عليها (فاستوصوا)
 أى أوصيكم (بالنساء خيرا) فاقبلوا وصيتي واعملوا بها يتم لكم الانتفاع بالنساء قال
 الفزالي والمرأة على زوجها أن يعاشرها بالمعروف وأن يحسن خلقه معها قال وليس
 حسن الخلق معها كفى الأذى عنها فقط بل احتمال الأذى منها والحلم عن طيشها
 وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان أزواجه يراجعنه الكلام
 وتهجره احداهن الى الليل قال وأعلى من ذلك أن الرجل يزيد على احتمال الأذى
 بالدعاية معهن فهى التي تطيب قلوب النساء فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يمزح معهن ويتنزل الى درجات عقولهن في الأعمال والأخلاق ففي الحديث عن
 عائشة سابقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما حلت اللحم سابقى فسبقنى
 وقال هذه بتلك * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * من كان يؤمن بالله
 واليوم الآخر فاذا شهد امرأة فليتكلم بخير أو ليسكت واستوصوا بالنساء فان المرأة
 خلقت من ضلع وان أعوج شيء في الضلع أعلاه اذا ذهبت تقيمه كسرتة وان تركته
 لم يزل أعوج استوصوا بالنساء خيرا * وقد أخرج البخاري في كتاب النكاح في

٩٠٩ مَنْ ^(١) كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ قِيلَ وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ
 يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ

باب الوصاة بالنساء وابن ماجه في الجنائز من سننه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا نلقى الكلام
 والانبساط الى نساءنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم هية أن ينزل فينا شيء فلما توفي النبي صلى
 الله عليه وسلم تكلمنا وانبسطنا أى الى نسائهم تمسكا بالبراءة الاصلية وفي هذا اشعار بأن الذى
 كانوا يتركونه من الانبساط اليهن كان من المباح والانبساط اليهن يحتمل أن يكون من جملة الوصاة
 بهن وقد سئى صلى الله عليه وسلم عن بغض الزوجة المؤمنة فقد أخرج مسلم عن أبى هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى منها آخر أو قال
 غيره اه وقوله يفرك بفتح الراء أى يفيض فهو من باب سمع كما فى القاموس فالفارك المفيض لزوجته
 ومن هذا المعنى قول الرضى

رمت المعالي فامتعت ولم يزل أبداً يمانع عاشقاً معشوق
 فصبرت حتى نلتهم ولم أقبل ضجراً دواء الفارك التطليق

وقد تقدم لنا فى الجزء الثانى عند حديث لولا بنو اسرائيل لم نغبت الطعام الخ جملة من الأحاديث
 المتعلقة بمعاملة النساء وذكرت هناك وصية آدم لثيث عليهما السلام المشتتة على قوله لا تعملوا برأى
 نساءكم فليراجعها من شاء وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) قد تقدم فى شرح الحديث الذى
 قبل سابقه الكلام على اكرام الجار والنهى عن أذيته وفى ذلك كفاية عن اعادته ثانياً وفى مسلم من
 حديث أبى هريرة فليحسن الى جاره (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) قد تقدم
 الكلام على اكرامه فى شرح الحديث الذى قبل سابقه ببسط فليرجع اليه من شاء الوقوف على
 ذلك ثم قال (جائزته) بالنصب قال الفرطى فى توجيه النصب الجائزة العطية يقال أجزته كما يقال
 أعطيته وهى منصوبة على اسقاط حرف الجر أى فليكرم ضيفه بجائزته أو هو منصوب على التضمين
 فقد ضمن معنى يعطى فيكون مفعولاً ثانياً أى ليكرم لأنه فى معنى الاعطاء قال الأئمة الاظهر أنه بدل
 اشتغال من ضيفه نحو أعجبنى عبد الله علمه أى أعجبنى علم عبد الله (قيل) ولفظ مسلم قالوا أى
 الصحابة (وما جائزته يارسول الله فقال يوم وليلة) أى فقال جائزته يوم وليلة ولفظ مسلم قال يومه
 وليلته « فان قيل » يوم وليلة خبر عن مبتدأ مقدر تقديره جائزته واسم الزمان لا يكون خبراً عن
 جثة كما أشار اليه ابن مالك فى الألفية بقوله

ولا يكون اسم زمان خبراً عن جثة وان يفد فأخبرنا

« فالجواب » أن جواز وقوع الزمان هنا خبراً عن الجثة اما باعتبار أن له حكم الظرف أو
 بتقدير زمان فى المبتدأ أى زمان جائزته يوم وليلة قال الخطابى معنى الحديث أنه يتكلف له يومه

وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ وَمَنْ
كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ (رواه)
البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن أَبِي شَرِيحٍ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وليلة فيزيده في البر وفي اليومين الآخرين يقدم له ما يحضره فان أمضى الثلاثة فقد
انقضى حقه فان زاد عليها فهي صدقة وقبل اليوم والليلة للمجتاز في الضيافة والثلاثة
أيام لمن أراد الإقامة وقبل الجائزة غير الضيافة يضيفه ثلاثة أيام ثم يعطيه ما يجيزه
مسافة يوم وليلة قال الهروي والجائزة قدر ما يجوز به السافر من منهل الى منهل
(والضيافة ثلاثة أيام) باليوم الأول أو ثلاثة بعده والأول أشبه قال القرطبي وقوله
والضيافة ثلاثة أيام يعنى به الضيافة الكاملة التى اذا فعلها المضيف فقد أتى الغاية واذا
أقامها المضيف لم يلحقه ذم (فإكان) من البر (وراء ذلك) المذكور من الثلاثة
(فهو صدقة عليه) قال القسطلاني في التعبير بالصدقة تنفير عنه لأن كثيرا من الناس
يأتفون غالبا من أكل الصدقة وقال القاضي عياض أى ما وراء الثلاثة الأيام فهو
صدقة لأنها خرجت عن حد الضيافة والمكرامة المستحبة الى حد التعرض للعطاء
والسؤال والصدقة المكروهة الا للمحتاج المحرم اخذها للفقير عن غير طيب نفس
صاحبها اه قال الأئني وأكل طعام التكلف مكروه حتى في غير الضيافة (تنبيه)
قال القاضي عياض أجمعوا على أن الضيافة من مكارم الأخلاق وسنن الشريعة والأمر
بها ندى وأوجبها اللبث على البوادي وأهل القرى يوما وليلة وعنه أيضا ليلة فقط
وقال الشافعي وابن عبد الحكم هي على البادية والحاضرة وقال مالك ليس على
أهل الحضر ضيافة لوجود الأسواق بها والمساكن اه (قال مقبده وفقه الله تعالى)
لا يحل للمسلم أن يقيم عند أخيه فوق الثلاث حتى يوقعه في الائم لما أخرجه مسلم في
صحيحه عن أبي شريح الخزازي راوى حديث المتن رضى الله عنه قال قال صلى الله
عليه وسلم الضيافة ثلاثة أيام وجأزته يوم وليلة ولا يحل لرجل مسلم أن يقيم عند
أخيه حتى يؤثمه قالوا يارسول الله وكيف يؤثمه قال يقيم عنده ولا شيء له يقر به *
وقوله حتى يؤثمه أى حتى يوقعه في الائم بأن يفتابه بطول اقامته عنده أو يحمله على
اطعامه من الأطعمة المحرمة أو يكون كالمسكره له على اطعامه (ومن كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) أى فليقل خيرا فان لم يفعل فليصمت عن
الشر ومالا يعنى من الكلام فأوفيه للتوبع وقد تكون بمعنى الواو أى يقول الخير

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الأدب
في باب من
كان يؤمن
بالله واليوم
الآخر فلا
يؤذ جاره
وفي باب
أكرام الضيف
وخدمته اياه
بنفسه الخ وفي
كتاب الرفاق
في باب حفظ
اللسان *
ومسلم في
أول كتاب
الضيافة
ونحوها

(١) أخرجه البخارى في كتاب الزراعة في باب ما كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يواشى بعضهم بعضاً في الزراعة والثمرة برواية جابر باقصال وبرواية لأبي هريرة ظاهرها التعليق وفي كتاب الهبة وفضل باب فضل المنفعة برواية جابر * وأخرجه مسلم في كتاب البيوع في باب كراء الأرض بثمان روايات عن جابر ألفاظها متقاربة وبرواية واحدة عن أبي هريرة متصلة

٩١٠ من (١) كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه فإن أبي قليمنسك أرضه (رواه) البخارى (١) ومسلم عن جابر رضى الله

وبصمت عن الشر وقوله أو ليصبت بضم الميم وقال الطوفي بكسر هاء معناه وهو القياس كضرب يضرب والمعنى أن المرء إذا أراد أن يتكلم فليتكلم قبل كلامه فإن علم أنه لا يترتب عليه مفسدة ولا يجرى إلى محرم ولا مكروه فليتكلم وإن كان مباحاً فالسلامة في السكوت ثلاثاً لا يجرى المباح إلى محرم أو مكروه * وقد اشتمل حديث المتن على أمور ثلاثة تجمع مكارم الأخلاق الفعلية والقولية أما الأولى من الفعلية وأولها يرجع إلى الأمر بالتخلي عن الرذيلة والثاني : يرجع إلى الأمر بالتجمل بالفضيلة والثالث إلى القبوليات فاقصاره عليه الصلاة والسلام على الثلاثة المذكورة من جوامع الكلم لأنها الأصول * والحاصل * أن من كان كامل الإيمان فهو متصف بالشقة على خلق الله قولاً بالخير أو سكوتاً عن الشر أو فعلاً ما ينفع أو تركاً ما يضر وقد تقدم بعض هذا الكلام في شرح الحديث الذي قبل سابقه * وقولي والمفظة له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته يا رسول الله قال يومه وليلته والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت (تنبيه) أبو شريح العدوى راوى هذا الحديث بضم الشين المعجمة وفتح الراء مصغراً هو خويلة العدوى الخزاعى الكعبى الصحابى رضى الله عنه وأما عرفته دون غيره من رواة الصحابة في كتابي هذا غالباً لأن روايته في الصحيحين لهذا الحديث تارة يذكر فيها بالخزاعى وتارة بالكعبى وتارة بالعدوى فربما ظن غير العارف بالصحابة أن هذه النسب مختلفة مع أنها لشخص واحد وقد كنت أو لا عزمت على تعريف كل صحابى ذكر في متن زاد المسلم كما ينبغي فإذا بذلك يجرى إلى الطول الممل لأن تراجم الصحابة واسعة غالباً والغرض من بسط تراجم الرجال توثيقهم وجميع الصحابة عدول فلا يحتاج أهل السنة غالباً للوقوف على ترجمة كل واحد منهم للعلم بعدالة جميعهم اللهم الا أن كان لزيادة معرفتهم والتبرك بمنافيتهم ولنا عودة ان شاء الله إلى شرح هذا المتن بأوسع مما كتبناه في فتح المنعم هذا والله تعالى التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق (١) قوله (من كانت له أرض) ولفظ مسلم من كانت له فضل أرض (فليزرعها) (أو يفتح الباء الثناة وسكون الزاى وفتح الراء فهو من باب قطع أى فليحرثها) (أو ليمنحها) (يفتح الباء والنون أى يعطيها والفعالان مجزومان على الأمر) (أخاه) (المسلم إن كانت فاضلة عن حاجته) (فإن أبى) (الأخ المسلم أى امتنع من قبولها) (فليمنسك أرضه)

* وسبب الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن جابر رضى الله عنه قال كان لرجال منا فضول أرضين فقالوا نؤاجرهما بالثلث والربع والنصف فقال النبي صلى الله عليه وسلم * من كانت له أرض فليزرعها أو لينحها الخ وقوله نؤاجرهما بالثلث والربع والنصف الواو فيهما بمعنى أو * والمراد بثلت ما يخرج منها أو ربه أو نصفه وفي بعض روايات مسلم من كانت له أرض فليزرعها فإن عجز عنها فليمنحها أخاه المسلم ولا يؤاجرهما * وروى مسلم أيضا عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كراء الأرض وأخرج مسلم عن جابر أيضا كنا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم نأخذ الأرض بالثلث أو الربع بالماديات فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال * من كانت له أرض فليزرعها فإن لم يزرعها فليمنحها أخاه فإن لم يمنحها أخاه فليمسكها والماديات قال المازري ضبطناه في الأم بكسر الهمزة المعجمة وفي غير مسلم بفتحها وهي كلمة معربة لا عربية كما قاله النووي * قال سحنون الماديات ما ينبت على حافتي مساليل الماء وقيل ما ينبت حول السواقي من الحصب قال الأبي وهي المساليل أنفسها وتسمية ما ينبت على الحافتين بذلك مجاز من مجاز المجاورة قال الأبي في شرح روايات حديث جابر هذا مانصبه أحاديث الباب ظاهرة في المنع وحجة للحنن وطاوس « أي القائلين بمنع كراء الأرض البتة لظاهر هذا الحديث ولنهيه عليه الصلاة والسلام عن المخاطلة وفسرت بكراء الأرض » الا أن يقال إنما كان ذلك في صدر الاسلام حيث كانت المواساة واجبة لضيق الحال وهذا يرده أن ابن عمر امتنع من كرائها حين سمع بمحدث رافع وكانت الحال حينئذ اتسعت على الناس لأنه كان في آخر خلافة معاوية الا أن يقال ان ابن عمر إنما امتنع تورعا لا وجوبا وهو ظاهر ألفاظه في الباب كقوله ثم خشي أن يكون فيها شيء لكن هذا يعارضه أن رافعا عدل وخبر العدل الواحد يجب العمل به فانما ترك ذلك وجوبا * ومالك تأول أحاديث المنع على كرائها بالطعام أو بما تنبت وأجاز كراءها بما سوى ذلك اه. وقال عياض قال القاسمي ومعنى هذا أي هذا الحديث أن صاحب الأرض كان يؤجر أرضه بالثلث وبأن يكون له ما يزرعه العامل من غيره على المساليل وما بقي فللعامل فنهي عن ذلك لما فيه من الضرر اذ قد يهلك ذلك اه. وقال القرطبي وفي الحديث حجة لمالك والأكثر على منع كراء الأرض بمجرى مما يخرج منها وأجازه جماعة والحديث يرد عليهم اه (وحاصل) ما في الأبي في مسألة كراء الأرض أن المشهور عندنا معشر المالكية منعه بالطعام كالعسل واللبن وبما تنبت وان لم يكن طعاما كلقطن والكتان والزعفران ما عدا الخشب والحطب لطول أمدها . وقال ابن نافع يجوز أن تكري بكل شيء وبالطعام الا الحنطة واخواتها اذا كان ما تكري به خلاف ما يزرع فيها وقال ابن كثرانه لا تكري بما اذا أعيد فيها نبت ولا بأس بغيره طعاما كان أو غيره ونسبه الى مالك * وأجاز الشافعي وأبو حنيفة كراءها بطعام مضمون في الذمة قال الأبي وكذلك بطعام حاضر بطريق أخرى وأجاز كراءها بمجرى ما يخرج منها بعض الصحابة وبعض العلماء تشبيها بالقراض قال عياض

٩١١ مَنْ (١) كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ (رواه)
 الْبُخَارِيُّ (١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِمَا * وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَكُلُّهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري من
 رواية أبي
 هريرة والزبير
 في كتاب
 العلم في باب
 أثم من كذب
 على النبي صلى
 الله عليه وسلم
 وفي كتاب
 بدء الخلق
 في باب
 ما ذكر عن
 بني إسرائيل
 من رواية
 عبد الله بن
 عمرو بن
 العاص وهو
 المراد بقوله
 وغيرهما ورواه
 البخاري أيضا
 في الباب
 المذكور من
 كتاب العلم
 من رواية
 علي كرم الله
 وجهه بلفظ
 من كذب
 على فليج
 النار ومن
 رواية سلمة
 ابن الأكوع
 بلفظ من قل
 على ما لم أقل
 فليتبوا مقعده
 من النار *

وقال الليث ويحيى بن يحيى والأصلي من أصحنا وهو قول الشافعي ومحمد بن الحسن
 في آخرين اهـ . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في المزارعة من
 سننه وابن ماجه في الأحكام من سننه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى
 سواء الطريق .

(١) قوله (من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار) لفظ على بتشديد الياء المفتوحة أي
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه الناطق بهذا الحديث فليتبوا يسكنون لام
 الأمر أي فليبتعدوا أو فليبتلوا (مقعده من النار) والمقعد بفتح الميم والعين على القياس
 لأن صوغ المفعول من الثلاثي ان صحت لامة ولم تسكس عين مضارعه يكون بفتح
 العين كمقتل ومذهب ومقعد فان صحت مع كسر عين المضارع كيضرب فتحت في
 المصدر وكسرت في الزمان والمكان ولا فرق في صحيح اللام بهذا التفصيل المذكور
 بين كونه واوى الفاء كوعد أولا عند طيأ أما غيرهم فيكسرون واويها للثلاثة
 مطلقا كسرت عين مضارعه أولا . هذا هو القياس للنصوص عليه في سائر كتب
 الصرف بلا نزاع وبه تعلم قبح لحن كثير من العلماء اليوم في لفظ المقصد في المعنى
 المصدرى فترى أحدهم يقول مقصدى أن تفعل لى كذا بكسر الصاد التي هي عين المفعول
 المصوغ من الثلاثي الصحيح اللام المكسور العين في المضارع مع أن المقصد لا تكسر
 صاده التي هي العين الا في الزمان والمكان والقرينة في قوله مقصدى أن تفعل لى
 كذا مانعة من ازادة الزمان أو المكان ومعينة لارادة المصدر واليك عبارة المصباح
 بلفظه . قال قصدت الشيء وله واليه قصداً من باب ضرب طلبته بعينه واليه قصدى
 ومقصدى بفتح الصاد واسم المكان بكسر هاء نحو مقصد معين اهـ . فلا وجه لتعصب
 من نهب أحد على هذا الخطأ بقوله أردت المكان مع أن القرينة مانعة من ذلك
 ومعينة للمصدر كما سبق * وقوله من النار من فيه بيانية أو ابتدائية وقال الكرماني
 الأولى أن تكون بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة
 والأمر هنا مقتاه الخبر أي أن الله تعالى يبوئه مقعده من النار أو هو أمر على سبيل
 التهم أو دعاء على معنى بوأه الله . قال النووي قال الخطابي أصله من مباءة الابل
 وهي أعطانها ثم قيل انه دعاء بلفظ الأمر أي بوأه الله ذلك وكذا فليج النار وقيل

هو خبر بلفظ الأمر أى معناه فقد استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه وتدل عليه الرواية الأخرى يلج النار وجاء فى رواية بنى له بيت فى النار * ثم معنى هذا الحديث أن هذا جزاؤه وقد يجازى به وقد يعفو الله الكريم عنه ولا يقطع عليه بدخول النار وهكذا سبيل كل ما جاء من الوعيد بالنار لأصحاب الكبائر غير الكفر فكلها يقال فيها هذا جزاؤه وقد يجازى وقد يعفى عنه ثم أن جوزى وأدخل النار فلا يخلد فيها بل لا بد من خروجه منها بفضل الله تعالى ورحمته ولا يخلد فى النار أحد مات على التوحيد فهذه قاعدة متفق عليها عند أهل السنة اه * أما الكذب المشار له فى الحديث بقوله من كذب على فهو عند أهل السنة الاخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه عمداً كان أو سهواً وشرط فيه النظام وأتباعه من المعتزلة العمد وهو باطل وإنما العمد شرط فى حصول الإثم بالكذب لافى تسميته كذبا وتقييد الكذب بالعمد فى الحديث يرد على المعتزلة اذ لو اقتص الكذب بالعمد لم يكن لتقييده به فائدة والمسألة مبسولة فى فن الأصول وغيره ولا شك أن الكذب عمداً كله حرام الا ما استثنى ويتأكد تحريمه فى الخبر على النبي صلى الله عليه وسلم لأنه فى الحقيقة كذب على الله جل وعلا لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * والجمهور على أن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم من أعظم الكبائر . وحكى امام الحرمين عن والده أبى محمد الجوينى أن التعمد للكذب عليه صلى الله عليه وسلم كافر وهو بعيد . كما للأبى على مسلم . وقال الامام النووى وضعف امام الحرمين هذا القول أى قول والده وقال انه لم يره لأحد من الأصحاب وانه هفوة عظيمة ثم قال النووى والصواب ما قدمناه عن الجمهور وما قدمه هو قوله ان تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم فاحشة عظيمة وموبة كبيرة ولكن لا يكفر بهذا الكذب الا أن يستحلّه هذا هو المشهور من مذاهب العلماء اه ثم اختلف العلماء فىمن كذب على النبي صلى الله عليه وسلم عمداً فى حديث واحد بعد الحكم بفسقه ورد جميع رواياته اذا تاب وحسنت توبته فقال جماعة من العلماء منهم أحمد بن حنبل وأبو بكر الحميدى شيخ البخارى وصاحب الشافعى وأبو بكر الصيرفى من فقهاء الشافعية وأصحاب الوجوه منهم ومتقدمهم فى الأصول والفروع لا تؤثر توبته فى ذلك ولا تقبل روايته أبداً بل يحتم جرحه دائماً وضعف الامام النووى ذلك بأنه مخالف للقواعد الشرعية قال والمختار القطع بصحة توبته فى هذا وقبول رواياته بعدها اذا صحت توبته بشروطها المعروفة وهى الافلاع عن المعصية والتدم على فعلها والعزم على أن لا يعود اليها فهذا هو الجارى على قواعد الشرع وقد أجمعوا على صحة رواية من كان كافراً فأسلم وأكثر الصحابة كانوا بهذه الصفة وأجمعوا على قبول شهادته ولا فرق بين الشهادة والرواية فى هذا والله أعلم اه

وأخرجه مسلم فى مقدمة صحيحه فى باب التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية أبى هريرة وفى كتاب الزهد فى باب التثبت فى الحديث وحكم كتابة العلم من رواية أبى سعيد الخدرى وتقدم فى هذا الحرف حديث من تعمد على كذبا فليتبوأ مقعده من النار من رواية أنس مع بيان موضعى تحريمه

(تنبيهات * الأول) حديث المتن حديث عظيم في نهاية الصعبة بل هو متواتر قال النووي ذكر أبو بكر البزار في مسنده أنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو من أربعين نفساً من الصحابة رضي الله عنهم . وحكى الامام أبو بكر الصيرفي في شرحه لرسالة الشافعي أنه روى عن أكثر من ستين صحابياً مرفوعاً . وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن منده عدد من رواه فيبلغ بهم سبعة وثمانين ثم قال وغيرهم . وذكر بعض الحفاظ أنه روى عن اثنين وستين صحابياً وفيهم العشرة المشهود لهم بالجنة قال . ولا يعرف حديث اجتمع على روايته العشرة الا هذا ولا حديث يروى عن أكثر من ستين صحابياً الا هذا وقال بعضهم رواه مائتان من الصحابة ثم لم يزل في ازدياد وقد انفق البخاري ومسلم على اخراجه في صحيحيهما من حديث علي والزييد وأنس وأبي هريرة وغيرهم اه وقال القسطلاني في شرحه ما نصه مقتضى هذا الحديث استواء تحريم الكذب عليه في كل حال سواء في اليقظة والنوم وقد أورد المصنف (يعني البخاري) حديث من كذب على ههنا عن جماعة من الصحابة علي والزييد وأنس وسلمة وأبي هريرة وهو حديث في غاية الصحة ونهاية القوة وقد أطلق القول بتواتره جماعة (وعورض) بأن التواتر شرطه استواء طرفيهوما بينهما في الكثرة وليست موجودة في كل طريق بمفردها (وأجيب) بأن المراد من اطلاق تواتره رواية المجموع عن المجموع من ابتدائه الى انتهائه في كل عصر وهذا كاف في افادة العلم اه وهذا الكلام بينه للعيني عندهما الحديث في شرح صحيح البخاري ثم قال والمدد المعين لا يشترط في التواتر بل ما أفاد العلم كاف والصفات العلية في الرواة تقوم مقام العدد أو تزيد عليه لا سيما وقد روى هذا الحديث عن جماعة كثيرين من الصحابة وذكر نحو ما قدمناه عن النووي يعني ثم تعقب قول من قال ولا يعرف حديث اجتمع على روايته العشرة المبشرة الا هذا ولا حديث يروى عن أكثر من ستين صحابياً الا هذا بقوله قلت قول من قال لا يعرف حديث اجتمع على روايته العشرة الا هذا غير مسلم فان حديث رفع اليدين اجتمع على روايته العشرة وكذلك حديث المسح على الخفين وكذا قوله ولا حديث يروى عن أكثر من ستين صحابياً الا هذا فان حديث السواك رواه أكثر من ستين صحابياً وقد بينت ذلك في شرح معاني الآثار للطحاوي قال وكذلك قول من قال لم يوجد في الحديث مثال للتواتر الا هذا فان حديث من بنى لله مسجداً وحديث الشفاعة والحوض ورؤية الله في الآخرة والائمة من قريش كلها تصلح مثالا للتواتر فافهم اه (قال مقيداه وفقه الله تعالى) وقد أشار صاحب طلعة الأنوار للتواتر مع ذكر بعض أمثله بقوله

ثم من المشهور ماتواترا * وهو ما يرويه جمع حظرا
كذبهم عرفاً كسح الخف * رفع اليدين عادم للخلف
وقد روى حديثه من كذباً * أكثر من ستين ممن صحبا

فقد مثل للتواتر بحديث مسح الخفين فقد رواه سبعون من الصحابة ومنهم العشرة كما قاله الشيخ زكريا الأنصاري وتقدم عن العيني الجزم به وبحديث رفع اليدين في الصلاة مع الجزم بأنه لاخلاف في تواتره فقد رواه نحو الحسين من الصحابة ومراده برفع اليدين رفعهما في الصلاة وأما رفعهما في

الدعاء فقال السيوطي وقع لي من طرق تبلغ العشرين وقد علمت أن منهم العشرة ثم مثل بحديث المتن عندنا وهو من كذب على متعمدا الخ بقوله * وقد روى حديثه من كذبا . وقد علمت أن من جلة من رواه العشرة المبشرة بالجنة رضوان الله عليهم وما تقدم عن النووي من قوله وقال بعضهم رواه مائتان من الصحابة الخ ليس المراد به هذا المتن بعينه فقد قال العراقي كون هذا الحديث جاء عن مائتين من الصحابة ليس في هذا المتن بعينه ولكنه في مطلق الكذب عليه صلى الله عليه وسلم والخاص بهذا المتن رواية بضعة وسبعين صحابيا منهم العشرة المشهود لهم بالجنة . ومن التواتر أيضا حديث الحوض فقد رواه من الصحابة خمسة وخمسون . وحديث من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة . وحديث الشفاعة . والحوض . ورؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة الى غير ذلك من الأحاديث المتواترة وقد أشار الناودي الى الاحاديث المذكورة بقوله

مما تواتر حديث من كذب * ومن بنى لله بيتا . واحتسب
ورؤية شفاعة والحوض * ومسح خفين وهذى بعض

فقوله وهذى بعض يشير به لرد ما يزعمه بعض الجبهة من انكار وجود الأحاديث المتواترة . هذ وقد جمع الجلال السيوطي فيها رسالة حافلة سماها الازهار المتناثرة . في الأخبار المتواترة . رتبها على الأبواب أو رد فيها مائة حديث وقد ألف شيخنا العلامة المحقق البركة المحدث سيدي محمد بن جعفر الكتاني دفين فأس جزءا نفيسا في الحديث المتواتر سماه نظم المتناثر . من الحديث المتواتر قال فيه قبيل الخاتمة هذا ما نيسر جمعه وذكره من الأحاديث المتواترة اللفظ أو المعنى على ما في بعضها وبمجوعها ثلاثمائة حديث وعشرة أحاديث وباب الزيادة فيها مفتوح للاستزيد . ومنتهى العلم الى الله المجيد . فان الأحاديث المتواترة المعنى كثيرة جدا اه وعندي في خزائني تأليفه هذا كرسالة السيوطي . المذكورة والله الحمد (الثاني) قال الأبني ويقرب من الكذب عليه أو هو هو اللحن في حديثه فليكن المؤمن على تحفظ عظيم في ذلك ونحو هذا للامام النووي قال الأبني ويشهد لما ذكره النووي في اللحن ما نقله ابن الصلاح بسنده عن الأصمعي أنه كان يقول ان أخوف ما أخاف على طالب العلم اذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار لأنه لم يكن يلحن فهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه قال ابن الصلاح فحق على طالب الحديث أن يتعلم من النحو واللغة ما يتخلص به من شين اللحن والتحريف ومعرتها رويت عن شعبة قال من طلب الحديث ولم يبصر العربية فثله مثل رجل عليه برنس ليس له رأس أو كما قال وعن حماد بن سلمة قال مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه بخلة لا شعير فيها وأما التصحيف فسيبل السلامة منه الاخذ من أفواه أهل العلم والضبط . واختلف اذا وقع في الرواية لحن أو تحريف فذهب ابن سيرين وأبو معمر بن سخرية الى أنه يرويه على الخطأ كما سمعه وهذا غلو في منع الرواية بالمعنى وذهب الأوزاعي وابن المبارك وغيرهما من المحصلين الى أنه انما يرويه على الصواب وهو لازم على مذهب رواية الحديث بالمعنى وقد سبق أنه قول الأكثرين وأما تغيير ذلك واصلاحه في الكتاب فالصواب تركه وتقرير ما وقع في الأصل على ما هو عليه مع التضييب عليه وبيان الصواب خارجا في الحاشية فان ذلك أجمع للصلحة وأتقى للفسدة . وقد رويت أن بعض أصحاب الحديث روى في المنام

٩١٢ مَنْ (١) لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ (رواه البخاري) (٢) واللفظ له

ومسلم عن أبي هريرة وجريير بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب من رواية أبي هريرة في باب رحمة

الولد وتقيله ومعاقته ومن رواية جريير في باب رحمة الناس بالهائم *

وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل في باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك من روايتهما معا بأسانيد

وكانه قد مر من شفته أو لسانه شيء فقبل له في ذلك فقال لفظة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرتها برأى في فعل بي هذا ومن الشيوخ من جسر على تغيير الكتب وإصلاحها وعن أحمد بن حنبل الفرق بين اللحن الفاحش فيصلح وبين غيره فلا إله المراد منه وكانه قد مر من شفته الخ لفظ مر يفتح الميم وتشديد الزاء أى ذهب وهو من باب رد (الثالث) تقدم لنا مضمّن أكثر هذا التنبيه الثاني عند حديث من تعمد على كذبا فليتبوأ مقعده من النار في هذا الحرف لأنه من بعض روايات هذا الحديث كما أشرنا إليه هناك في شرحه . وقد وقع تحريف في المطبعة عند شرحه بتبديل قال الأبي في شرح مقدمة صحيح مسلم يقال السنوسي الخ وهو تحريف وقع في الطبع بلا رب لأنى أعلم يقينا أن شرح مقدمة صحيح مسلم اختص به الأبي عن السنوسي لأن ابتداء شرح السنوسي كان بعد المقدمة لتصريحه بأنه ابتداء بشرح الأحاديث وذلك من أول كتاب الايمان * وقول في هذا الحديث رواه البخاري عن أبي هريرة والزيبر وغيرهما ومسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري الخ * خالف فيه عادى لقصد البيان مع التحقيق في كيفية الجمع بين روايتي الشيخين وقد بينت مواضع التخريج في العلم المكتوب بالهامش والمراد بقولي وغيرهما في رواية البخاري أى غير أبي هريرة والزيبر والمراد به عبد الله بن عمرو بن العاص وقد بينت في العلم أن روايته في كتاب بدء الخلق في باب ما ذكر عن بني اسرائيل وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من لا يرحم لا يرحم) * سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الاقرع بن حابس التميمي جالسا فقال الاقرع ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * من لا يرحم لا يرحم . فقوله من لا يرحم يفتح التحتية في الأول وضمها في الثاني مبنيا للمجهول روى بالرفع في اللفظين على الخبر * قال القاضي عياض وعليه أكثر الرواة ولذلك ضبطناهما به جريا على رواية الأكثر وروى أيضا بالجزم فيها بناء على أن من شرطية لكن قال السهيلي حملة على الخبر أشبه بسياق الكلام لأنه مردود به على قول الاقرع ان لي عشرة من الولد الخ أى الذى يفعل هذا الفعل لا يرحم

ولو جعلت من شرطية لا تقطع الكلام عما قبله بعض الانقطاع لأن الشرط والجواب كلام مستأنف ولأن الشرط اذا كان بعده فعل متنى فأكثر ما ورد منفياً بل لا بلا كقوله تعالى ومن لم يؤمن بالله ومن لم يتب وان كان الآخر جائزاً كقول زهير * ومن لا يظلم الناس يظلم * اه بتصرف. يسير للايضاح قال القسطلاني . وتعقبه صاحب الصابيح فقال تعليبه انقطاع الكلام عما قبله على تقدير كون من شرطية بأن الشرط وجوابه كلام مستأنف غير ظاهر فان الجملة مستأنفة سواء جعلت من موصولة أو شرطية وتقديره الذى يفعل هذا الفعل ويأتى مثله على أن من شرطية أى من يفعل هذا الفعل فلا ينقطع الكلام ويصير مرتبطاً بما قبله ارتباطاً ظاهراً * ثم اعلم أن الرحمة من الخلق التعطف والرفقة ومن الله تعالى الرضا عن رحمة أو الانعام أو ارادته لأن الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم أصابهم بمعرفته وانعامه . فالرحمة من الخلق على الحقيقة . لأنهم يوصفون بالتعطف والرفقة ومن الله تعالى على الحجاز اذ لا يجوز على الله الرفقة والتعطف كما هو واضح * وقوله من لا يرحم يشمل جميع أصناف الخلق فيم البر والفاجر والناطق وغيره والبهائم والوحوش والطيروكأن يتعاهد البهائم مملوكة كانت أو غيرها بالاطعام والسقى والتخفيف في الحمل وترك التعدي بالضرب . وعند الطبراني من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء وبمعنى هذا الحديث حديث الرحمة للسلسل بالاولية وهو قوله عليه الصلاة والسلام الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء . وقد ذكرت من أخرجه في رسالتى الخلاصة النافعة العلية مع ذكر اسنادى السلسل به فليراجع ذلك من شاء فيها * وقال ابن أبى جرة في حديث المتن عندنا يحتمل أن يكون المعنى من لا يرحم نفسه بامثال أوامر الله واجتناب نواهيه لا يرحمه الله لأنه ليس له عنده عهد فنكون الرحمة الأولى بمعنى الأعمال والثانية بمعنى الجزاء أى لا يثاب الا من عمل صالحاً وفى اطلاق رحمة العباد فى مقابلة رحمة الله مشاكلة وهى من أنواع البديع قال فى نور الأفق

ايرادك اللفظ مع اللذ شاكله على ترتب يرى المشاكله

* ويؤخذ من تقبله صلى الله عليه وسلم للحسن بن على رضى الله عنهما المذكور فى هذا الحديث جواز تقبيل الولد الصغير وكذا ولد الغير الصغير أو المحرم الصغيرة ان كان للشقة والرحمة وكذلك الضم والشم والمعاينة لا ان كان شىء من هذا كله للذة والشهوة فيحرم الا للزوجة أو المملوكة * وقولى واللفظ له أى للبغارى وأما مسلم فلفظه من رواية أبى هريرة * انه من لا يرحم لا يرحم * ومن رواية جرير بن عبد الله البجلي * من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

٩١٣ مَنْ^(١) لَيْسَ أَلْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ (رواه)
 البخارى^(١) عن عمر بن الخطاب ومسلم عن أنس بن مالك وأبي أمامة
 رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب اللباس
 في باب
 لبس الحرير
 واقتراشه

قوله (١) (من لبس) بكسر الموحدة (الحرير في الدنيا) أى من الرجال حالة
 كونه مستحلالة (لم يلبسه) بفتح التحتية واسكان اللام وفتح الباء الموحدة واسكان
 السين المهملة (في الآخرة) لا حصل له من النتم به في الدنيا مع تحريره على الرجال .
 وقد قيل انه يحتمل على الزجر واستبعاد . وقيل على المستحل لبسه . وقال القاضى
 عياض يحتمل أن يراد به كفار ملوك الأمم أو أن الفعل يقتضى ذلك وقد يتخلف
 لفتن كالنوبة والحسنات التى توازن والمصائب التى تكفر وشفاعاة من يؤذن له في
 الشفاعاة أو المراد أن يمنع من لبسه بعد دخوله الجنة لكن ينسبه الله ويشغله عنه
 أبداً ويرضيه بحيث لا يجد ألماً بتركه ولا رؤية نقص في نفسه اذ الجنة لا ألم فيها
 ولا حزن (قال القسطلاني) ولذلك نظائر كثيرة تؤول كذلك وأعم من ذلك كله
 غفو أرحم الراحمين . وقيل المراد لم يلبسه في الآخرة مدة عقابه اذا عوقب على
 معصيته بارتكاب النهى عن لبسه (قال مقبده وفقه الله تعالى) والعقاب في الآخرة
 لا يكون الا في النار أو يكون نسبياً لأهل الأعراف قبل دخول الجنة وأما الجنة فلا
 عقاب فيها وليس فيها الا ما تشتهي النفس ونلذ الأعين ومما تشتهي النفس لباس
 الحرير وقد وعد الله تعالى به أهل الجنة بقوله ولباسهم فيها حرير نسأل الله تعالى
 لنا ولوالدينا وأشبائنا وأحبائنا وجميع أقاربنا دخولها بلا حساب ولا عقاب .
 وجميع نعيمها الدائم الذى لا يشوبه كدر ولا خوف حساب . وقد تقدم في آخر
 الجزء الثانى عند حديث الذى يشرب في آية الفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم
 بسط الكلام على لبس الحرير الخالص للرجال والنساء وما يحرم من ذلك وما يجوز
 مع استيعاب أقوال علماء المذاهب وحكم اقسام لبسه الى ثلاثة أقسام عند المالكية
 فليراجع ذلك من شاء ففيه كفاية عن اعادته هنا ثانياً وبالله تعالى التوفيق . وهو
 الهادى الى سواء الطريق

للرجال وقدر
 ما يجوز
 منه * ومسلم
 في كتاب
 اللباس والزينة
 في باب تحريم
 استعمال اثناء
 الذهب والفضة
 على الرجال
 والنساء وخاتم
 الذهب والحرير
 على الرجل
 وابطاحه للنساء
 الخ

٩١٤ مَنْ (١) لَمْ يَجِدِ الْإِزَارَ فَلْيَلْبَسِ السَّرَاوِيلَ

(١) قوله (من لم يجد الازار) الازار هو ما يشد به الوسط أى من لم يجد ازارا يشد به وسطه عند ارادته الاحرام (فلبس السراويل) أى من غير أن يفتحه كما هو مذهب الشافعى كقول احمد . وقالت الحنفية ان لبسه ولم يفتحه يجب عليه دم لأن لبس المحيط من محظورات الاحرام والعذر لا يسقط حرمة ويجب عليه الجزاء كما وجب في الحلق لدفع الأذى * وقالت المالكية ومن لم يجد ازارا فلبس سراويل فعليه القدية في هذه الحالة لضرورة ستر العورة وأما لو فتق وجعل منه شبه ازار فيجوز لبسه عندنا كما لعباض . وفي موطأ امامنا مالك التصريح من مالك لمن سأله عن ظاهر حديث ابن عباس هذا الصريح في أن من لم يجد ازارا فلبس سراويل بعدم صماعة لذلك وانه لا يراه حيث قال لم أسمع بهذا ولا أرى أن يلبس المحرم سراويل لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس السراويلات فيما نهى عنه من لبس الثياب التي لا ينبغي للمحرم أن يلبسها ولم يستثن فيها كما استثنى في الحنفية اهـ من الموطأ برواية يحيى الليثي الاندلسي في باب ما ينهى عنه من لبس الثياب في الاحرام * وقد قال ابن عبد السلام عندي أن مثل هذا من الأحاديث التي نص الامام على أنها لم تبلغه اذا قال أهل الصنعة انها صحت فيجب على مقلدى الامام العمل بمقتضاها اهـ وقد أشرت الى كلامه هذا في دليل السالك بقولى

ونجمل عبد للسلام قال ما * نفي بلاغه امام العلماء

ان صح عند متقن فن الأثر * ممن له الحفظ مع الضبط اشتهر

مثل البخارى ومسلم فن * قلده رجوعه له قن

ويؤيد هذا ما نقله القاضى عياض في المدارك عن امامنا مالك من قوله * انما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا ما في رأيي ما وافق الكتاب والسنة منه فخذوا به وما لم يوافق الكتاب والسنة من ذلك فاتركوه اهـ وقد تقدم لنا ذكر كلامه هذا عند شرح حديث من كان حالفا فليحلف بالله أو لبصت في مبحث سجود الشكر وقد أشرت اليه في دليل السالك أيضا بقولى

وقال ما وافق من رأيي الكتاب * وسنة الهادى الى نهج الصواب

خذوا به ولتبتدوا ما خالفه * اذ لها تجنب المخالفة

وقولى اذ لها تجنب المخالفة ضمير الثانية فيه للكتاب والسنة كما هو واضح هذا : وقد نقل عن بقية الاثمة الأربعة مثل قول مالك هذا كما نقل عن مالك أيضا قوله كل كلام فيه مقبول ومردود الا كلام صاحب هذا القبر وأشار بيده الى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم التي دفن بها وهي بيت عائشة رضى الله عنها وقد أشار العلامة المحدث المحقق الشيخ صالح الفلانى لكلامهم هذا في منظومته التي نصر فيها اتباع السنة وترك استحسان الفقهاء لما خالف صريحها بقوله

قال أبو حنيفة الامام * لا ينبغي لمن له اسلام

أخذ بأقوالى حتى تعرضا * على الكتاب والحديث المرتضى

ومالك امام دار الهجرة * قال وقد أشار نحو الحجره
كل كلام منه ذو قبول * ومنه مردود سوى الرسول
والشافعي قال ان رأيت * قولي مخالفا لما رويتم
من الحديث فاضربو الجدارا * بقول المخالف الأخبارا
واحمد قال لهم لا تكتبوا * ما قلته بل أصل ذلك اطلبوا
فاستمع مقالات الهداة الاربعه * واعمل بها فان فيها منفعه
لجميعها لكل ذى تعصب * والنصفون يكتفون بالنبي

الى أن قال في رد قول بعضهم

وقال قوم لو أتتني مائة * من الأحاديث رواها الثقة
وجاءني قول عن الامام * قدمته يا قبيح ذا الكلام
من استخف عامدا بنص ما * عن النبي جا كفرته العلما
فليحذر المروء بالتعصب * بفتنة برده قول النبي

* (قال مقيد وفقه الله تعالى) ولا يفهم مما نقلناه هنا عن الأئمة أن مثلنا الآن يتعلق بظواهر
الأحاديث فقط وينبذ اجتهاد الأئمة المجتهدين مع كونهم آيأنا في الدين . الذين سبقونا بتحرير
مقاصده والجمع بين متعارضه بتقييد مطلقاته وتخصيص عموماته وتبيين الراجح من أدلته عند تعارضها
وما يعمل به من ذلك وما يترك لوقوفهم على ناسخه ومنسوخه ومطلقه ومقيد ومجمله ومبينه مع
معرفتهم لأقيسته بجامع العلل فيها مع اتقان مسالكها ومعرفة قوادحها الى غير ذلك من المباحث
الأصولية التي امتاز المجتهد المطلق بتحقيقها عن مطلق المحدثين أخرى عن الفقهاء القاصرين المقلدين
بل يتعين على مثلنا أن لا يعمل بظاهر الحديث ويترك اجتهاد الأئمة فيه الا اذا تحقق قول امامه الذي
يقلده أنه لم يبلغه ذلك الحديث الذي يريد الأخذ به بعينه فهناك تنسرح النفس للأخذ به ولو كان
في الأخذ به ترك رأى المجتهد الذي يقلده أما اذا لم نقف على التصريح بكونه لم يبلغ الامام الذي
يقلده فيتعين علينا دوام التزامنا لمذهب الامام المجتهد المطلق الذي هو أدري منا بمعرفة اعمال أدلة
الشرع وأحفظ لها منا لعله بلغه ذلك الدليل وتركه لثبوت تخصص أو مقيد أو ناسخ لذلك الدليل لم
نطلع عليه نحن لأن الأصح عند الأصوليين ضجة فرض التزام مذهب معين من مذاهب الأئمة الأربعة
على كل قاصر مثلنا في هذا الزمن الذي عم فيه الجهل ورفع فيه العلم مع العمل كما أشار لذلك صاحب
مراقى السعود بقوله

ثم التزام مذهب قد ذكرا * صحة فرضه على من قصرا

فليتنبه العالم المحقق لما أبدىناه هنا من التحقيق . فهو الحق ان شاء الله تعالى في مثل هذا بما وهبه
الله لنا من التوفيق * فاذا تمهد عندك ما أبدىناه من استحسان كلام ابن عبد السلام . فيما صرح
أحد الأئمة بأنه لم يكن له به الامام . من أحاديث خير الأنام . عليه وآله الصلاة والسلام . فاعلم أن
حديث ابن عباس الذي أثبتناه في متن زاد السلم هنا مما اتفق عليه الشيخان ومثله ما رواه مسلم من

وَمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْخُفَيْنِ (رواه البخاري^(١)) واللفظ له
ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

رواية جابر بن عبد الله يتعين الأخذ به لصحته وحفظ نقلته . واجماع المحدثين على
اعتباره وقوته . ونتيجة الأخذ به هي عدم اثم المحرم بلبس السراويل اذا لم يجد
الازرار * ولا يتأني ذلك ما تقدم عن عياض من لزوم الفدية في حالة لبس السراويل
لضرورة عدم وجود الازرار أو لبسه مع فتقه حتى يشبه الازرار لأن جواز لبس
الحيط لدفع الأذى مثله في المعنى بجامع علة الضرورة عدم وجود ازار يستر العورة
فيجوز لبس المحرم السراويل لهذه الضرورة مع الفدية كما يجوز لبسه المحيط معالذفع
أذى المرض بنص القرآن في قوله تعالى « فن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه
ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » * هذا ان نظرنا الى ما قاله متأخرو فقهاءنا
كمياض نظراً لقول الامام مالك إنه لم يسمع حديث لبس المحرم السراويل ان لم يجد
ازاراً وانه لا يرى له لبسه أماناً نظرنا الى ما قدمناه عنه بنقل عياض في المداير الذي
منه ان ما لم يوافق الكتاب والسنة من رأيه يترك فلبس المحرم عادم الازرار السراويل
لا تلزمه به الفدية لظاهر هذا الحديث الصحيح المتفق عليه من رواية ابن عباس وصح
مثله من رواية جابر في صحيح مسلم وهذا الذي يفيد ما قدمناه عن ابن عبد السلام
ثم قال (ومن لم يجد النعلين فليلبس الخفين) أي وليقطعهما حتى يكونا أسفل من
الكعبين كما في حديث ابن عمر الثابت في الصحيحين فقد قيد حديث ابن عمر وأطاق
حديث ابن عباس قال الامام الشافعي رحمه الله فقبلنا زيادة ابن عمر في القطع كما قبلنا
زيادة ابن عباس رضي الله عنهما في لبس السراويل اذا لم يجد ازاراً وكلاهما حافظ
صادق وليس زيادة أحدهما على الآخر شيئاً لم يروه الآخر وانما عذب عنه أو شك
فيه فلم يروه أو سكت عنه أو أداه فلم يروه عنه لبعض هذه المعاني : والكعبان هما
العظمان الناثان عند ملتقى الساق والقدم وهذا قول مالك والشافعي . وذهب المتأخرون
من الحنفية الى التفرقة في غسل القدمين في الوضوء والكعب المذكور في قطع الخفين
المحرم وان المراد بالكعب هنا المقصّل الذي في وسط القدم عند معقد الشراك دون
الناق^(٢) (قال القسطلاني) وهل اذا لبسه والحالة هذه تلزمه الفدية قال الشافعية لا تلزمه
وقال الحنفية عليه الفدية . وقال الخنابلة لا يقطعهما لأنه اضاعه مال ولا فدية عليه قال
المرداوي في الانصاف وهذا هو المذهب لس عليه احمد في رواية الجماعة وعليه
الاصحاب وهو من المقررات وعنه ان لم يقطع الى دون الكعبين فعليه الفدية . وقال
الخطابي العجب من الامام أحمد في هذا يعني في قوله بعدم القطع لأنه لا يكاد يخالف

(١) أخرجه
البخاري في
أواخر أبواب
كتاب العبرة
والاحصار
عن الحج في
باب اذا لم
يجد الازرار
فليلبس
السراويل وفي
باب لبس
الخفين للمحرم
اذا لم يجد
النعلين وهو
الباب السابق
لهذا وفي
غير هذين
الموضعين *
ومسلم في أول
كتاب الحج
في باب ما يباح
للمحرم بحج
أو عمره ومالا
يباح الخ
بأسانيد ورواه
مسلم في هذا
الباب عن
جابر بلفظ
من لم يجد
نعلين فليلبس
خفين ومن
لم يجد ازاراً
فليلبس سراويل

٩١٥ مَنْ (١) لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ

سنة تبلغه . قال الرزكشي الحنبلي العجب كل العجب من الخطأ في توهمه عن أحمد مخالفة السنة أو خفاءها . وقد قال المروزي احتجبت على أبي عبد الله (يعني الامام احمد) يقول ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وليقطع أسفل الكعبين فقال هذا حديث وذاك حديث فقد اطلع على السنة وانما نظر نظرا لا ينظره الا الفقهاء المتبصرون وهذا يدل على غاية من الفقه والنظر اه واشترط الجمهور قطع الخف حلا للمطلق على المقيد في حديث ابن عمر المذكور . وقد ورد في بعض طرق حديث ابن عباس الصحيحة موافقة لحديث ابن عمر في قطع الخفين رواه النسائي في سننه باسناده الى ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا لم يجد ازارا فليلبس السراويل واذا لم يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما أسفل من الكعبين (قال القسطلاني) وهذا استناد صحيح ثم قال والزيادة من الثقة مقبولة على الصحيح وأما احتجاج أصحاب أحمد بأن حديث ابن عباس ناسخ لحديث ابن عمر المصرح بقطعهما فلو سلمنا تأخر حديث ابن عباس وخلوه عن الأمر بقطع الخفين لا يلزم منه الحكم بالنسخ مع امكان الجمع وحمل المطلق على المقيد متعين وقد قال ابن قدامة الحنبلي الأولى قطعهما عملا بالحديث الصحيح وخروجا من الخلاف اه وما قاله ابن قدامة من أولوية قطعهما عملا بالحديث الصحيح وخروجا من الخلاف يوافقه ما تقدم عن الامام احمد أنه ان لم يقطع الى دون الكعبين فعليه الفدية * وقولي واللفظ له أى للبغارى . وأما مسلم فلفظه عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخضب يقول السراويل لمن لم يجد الازار والخفان لمن لم يجد النعلين يعني المحرم اه وقد أخرجه مسلم من رواية جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يجد نعلين فليلبس خفين ومن لم يجد ازارا فليلبس سراويل * فهو موافق لحديث ابن عباس التثق عليه وسيأتى تمام ما يتعلق بلبس الخفين . من لم يجد نعلين مع قطعهما وصفة ذلك من الأحكام وما يستنبط من ذلك في النوع الثانى من الحاجة عند حديث لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا السراويل الخ ان شاء الله تعالى . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من لكعب بن الأشرف) أى من يستعد وينتدب لقتله وكعب ابن الأشرف كما لصاحب الاكتفاء رجل من طيىء وأمّه من بنى النضير وقال ابن اسحق كان كعب ابن الأشرف من طيىء ثم أحد بنى نيهان حليف بنى النضير وكانت أمّه من بنى النضير واسمها عقيلة بنت أبي الحقيق وكان أبوه قد أصاب دما في قومه فأتى المدينة فنزلها ولما جرى بيدر ما جرى قال ويحكم أحق هذا وإن محمدا قتل أشراف العرب وملوكها والله لئن كان هذا حقا لبطن الأرض خير من ظهرها ثم خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة وعنده عاتكة بنت أسد ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس فجعل ينوح ويبكي على قتلى بيدر ويحرض الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وينشد الأشعار فن ذلك ما حكاه الواقدي من قصيدة عينية طويلة أولها

طعنت رجا بيدر بمهلك أهله * ولمثل بيدر تستهل وتدمم

فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَامَ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ قَالَ نَعَمْ (رواه) البخارى ^(١) ومسلم عن جابر بن
عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

قتلت سراة الناس حول خيامهم لا تبعنوا ان الملوك تصرع

فأجابه حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه فقال

أبكاك كعب ثم عل بصيرة منه وعاش مجدعا لا يسمع

ولقد رأيت يظن بدر منهم قتلى تسح لها العيون وتدمع

الى آخرها ثم رجع كعب الى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم قال السهيلي
وشبب حتى بأُم الفضل زوجة العباس فقال

أراحل أنت لم ترحل لمعتبة وتارك أنت أُم الفضل في الحرم

في أبيات وبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من لكعب بن
الأشرف (فانه قد آذى الله ورسوله) بهجائه له وللمسلمين وتحريضه قريشا عليه كما عند ابن

عائذ من طريق أبي الأسود عن عروة وفي الأكليل للحاكم من طريق محمد بن محمود
ابن محمد بن مسلمة عن جابر فقد آذانا بشعره وقوى المشركين (فقام محمد بن مسلمة)

بفتح الميم واللام وهو محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصارى أخو بني عبد الاشهل (فقال
يا رسول الله أحب أن أقتله) فهو استفهام استخبارى (قال) رسول الله صلى الله

عليه وسلم (نعم) أحب أن يقتله * قال محمد بن مسلمة فائذن لى أن أقول شيئا مما
يسركمبا في جهنك على سبيل التعريض بك لا تمكن من قتله قال عليه الصلاة والسلام

. قل . فأتاه محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد سألتنا صدقة وانه قد عانا
وأنى قد أتيتك استسلفك قال وأيضا والله لئلمنه قال انا اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى

نتنظر الى أى شىء يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين فقال نعم
ارهنونى فقالوا أى شىء تريد قال ارهنونى نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت

أجل العرب قال فارهنونى أبناءكم قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن
بوسق أو وسقين هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللأمة قال سفيان يعنى السلاح

فواعده أن يأتيه فجاءه ليلا ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاة فدعاهم الى
الحصن فنزل اليهم فقالت له امرأته أين تخرج هذه الساعة فقال انما هو محمد بن مسلمة

وأخى أبو نائلة قالت أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم . قال كعب انما هو أخى محمد
ابن مسلمة ورضيعى أبو نائلة ان الكريم لودعى الى طعنة بلبل لأجاب قال ويدخل

معه محمد بن مسلمة برجلين فقال اذا ماجاء كعب فانى مائل بشعره فأشمه فاذا رأيتمونى

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المغازى
بعد غزوة
بدر في باب
قتل كعب بن
الأشرف .
وفي كتاب
الرهن في
الخصر في باب
رهن السلاح
وفي دعاء النبي
صلى الله عليه
وسلم الى
الاسلام والنبوة
الخ في باب
الكذب في
الحرب وفي
باب الفتك
بأهل الحرب
أيضا *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الجهاد والسير
في باب قتل كعب
بن الأشرف
طاغوت اليهود

استمكنك من رأسه فدوئك فاضربوه فنزل اليهم متوشحا وهو ينفع منه ريح الطيب فقال محمد بن مسلمة ما رأيت كالسيوم يحاى أطيب قال كعب عندي أعطر نساء العرب وأكل العرب فقال محمد بن مسلمة أناذن لي أن أشم رأسك قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه اه بلفظ البخارى مع حذف يسير للفظ راو تارة ومع اظهار فاعل تارة للإيضاح. ولفظ مسلم في هذه القصة قريب من لفظ البخارى الا في ألفاظ قليلة. وعند ابن عبد البر أن محمد بن مسلمة بعد أن استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول شيء من التعريض يسر به كعب بن الاشرف فأذن له رجع فكث أيا ما مشغول النفس بما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل ابن الاشرف فأتى أبا نائلة سلكان بن سلامة بن وقش وكان أخا كعب بن الاشرف من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش والحارث بن أوس بن معاذ وأبا عبيس ابن جبر فأخبرهم بما وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل بن الاشرف فأجابوه الى ذلك فقالوا كلنا قتله ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إنه لا بد لنا أن نقول شيئا قال قولوا ما بدا لكم فأتم في حل * (فان قيل) كيف قتلوا كعبا على وجه الغرة والخداع (فالجواب) أنه لما قدم مكة وحرص الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشبب بنساء المسلمين فقد نقض العهد وإذا نقض العهد فقد وجب قتله بأى طريق كان وكذا من يجرى مجراه كآبى رافع اليهودى وهو عبد الله بن أبى الحقيق بضم الحاء المهملة مصغرا ونحوه. وقال المهلب لم يكن كعب في عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كان ممنعا بقومه في حصنه وقال المازرى نقض العهد وجاء مع أهل الحرب معينا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أى والحال أنه قد كان عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعين عليه أحدا فما ذكر عن المهلب من أنه لم يكن في عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل على انتفاض ما ذكر من هذا العهد والا فقد كان في عهد قبل أن ينقضه كما قررناه. قال المازرى وأما وجوب قتله فلما تقدم من اذابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقضه العهد. وأما قتله على هذه الصفة فقد أشكل على بعضهم ولم يعرف هذا الوجه الذى قلناه. قال القاضى عياض واختلفوا في تأويل قتله على وجه الخداعة فقيل ما تقدم من اذابة الله ورسوله * والنبي صلى الله عليه وسلم إنما قتله بوجهى فصار قتله أصلا في هذا الباب فلا يحل أن يقال قتل غدرا وقد قال ذلك رجل في مجلس على رضى الله عنه فأمر بضرب عنقه فضربت وقاله آخر في مجلس معاوية فأذكر ذلك محمد بن مسلمة وأنكر على معاوية سكوته عنه وحلف لا يظله وإياه سقف بيت أبدا وان لا يخلو بقاتل ذلك الا قتله وإنما الغدر بعد العهد وهو قد نقض عهد النبي صلى الله عليه وسلم. ولا يفتى بترجمة البخارى على الحديث باب الفتك في الحرب فليس الفتك غدرا وإنما الفتك القتل على غرة وغفلة والغيلة نحوه وقيل في تأويل ذلك أن محمد بن مسلمة لم يصرح له بتأمين حتى يقال انه غدره وإنما سلمه في بيع واستدل بعضهم بقضية كعب هذه على جواز الغتيال من بلغتهم الدعوة وانتهاز الفرصة فيهم دون دعوة اه * وفي الحديث من الفقه وجوب قتل من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان ذا عهد خلافا لأبى حنيفة فإنه لا يرى قتل الدمى في مثل هذا. قال العيني قلت من أين يذهب من الحديث

٩١٦ مَنْ (١) مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قَالَ
أَبُو ذَرٍّ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ
سَرَقَ (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى
في كتاب
الاستئذان
في باب من
أجاب بليك
وسعدك .
وفي كتاب

الاستقراض
وأداء الديون
في باب أداء
الديون . وفي
كتاب الرقاق
في باب قول
النبي صلى الله
عليه وسلم
ما أحب أن
لمثل أحد
ذهبا وفي
أول باب في
كتاب الجنائز
وفي كتاب
بدء الخلق
في باب
ذكر الملائكة
صلوات الله
عليهم .
وأخرجه
مسلم في كتاب
الزكاة في
باب الترغيب
في الصدقة
بروايتين
وفي كتاب
الايمان في
باب الدليل

جواز قتل الذمى بالسب أقول هذا بحثا ولكن أنا معه في جواز قتل الساب مطلقا
(قال مقيد وفقه الله تعالى) قول العيني من أين يفهم من الحديث جواز قتل الذمى
بالسب جوابه أن يقال له يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم فإنه آذى الله ورسوله
فأذية رسول الله صلى الله عليه وسلم هي عين السب وانضم لذلك سؤاله من يقتل له
كعب بن الأشرف بقوله من لكعب بن الأشرف أى من قتلته . وبني النضير وبني
قريظة كلهم ذميون وحلفاء الخزرج والأوس . وقال القاضي عياض في هذا الحديث
جواز التعريض للضرورة وإن المؤاخذه إنما هي بالنية والقصد . وهذا الحديث كما
أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سنته والنسائي في السير من سنته
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من مات من أمتي) أى أمة الاجابة ويصدق أيضا على أمة
الدعوة لأن من آمن من أمة الدعوة بالله تعالى وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبجميع
ما أخبر به يدخل في أمة الاجابة ولو كان من أمة الدعوة قبل هذا الى وقت اسلامه
أى من مات من أمة صلى الله عليه وسلم (لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة) لأنه
موحد اذ نفي الشرك يستلزم اثبات التوحيد (قال أبو ذر) راوى هذا الحديث
(قلت يا رسول الله) وفى نسخة فقلت أيدخل الجنة (وان زنى وان سرق) فان
الشرطية هنا المبالغة من أبى ذر استعظاما لرحمة الله بمن لا يشرك به شيئا من عباده
فكأنه يقول هذا ان لم يزن ولم يسرق لا غرامة فيه فهل وان زنى وان سرق يدخل
الجنة أيضا كما أنه يدخلها ان لم يزن ولم يسرق (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
مبتهله ما استعظمه من ادخال الله من لا يشرك به الجنة وان فعل الأمرين
المذكورين (وان زنى وان سرق) أى يدخل الجنة وان وقع . منه كل من الأمرين
فان لم يزن ولم يسرق فهو أولى بدخول الجنة ممن زنى وسرق أو فعل أحدهما *
واقصر على هذين النوعين من الكبائر لأن الحق اما أن يكون لله تعالى أو للعباد
فأشار بالزنا الى حق الله تعالى وبالسرقة الى حق العباد وبصح التمثيل بالزنا لحق الله
وحق العبد اذا وقع الزنا بمتزوجة فى ذلك حق الزوج لافساد زوجته عليه مضررة

على أن من
مات لا يشرك
بالله شيئاً
دخل الجنة
النخ

إفساد ذريته بدخول من لم يكن منها فيها مع ما فيه من حق الله تعالى أيضاً . ولا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم وإن زنى وإن سرق ما استقرت عليه قواعد الشرع من أن حقوق الآدميين لا تسقط بمجرد الموت على الإيمان إذ لا يلزم من عدم سقوطها أن لا يتكفل الله بها عن يريد ادخاله الجنة . ومن هنارد رسول الله صلى الله عليه وسلم استبعاد أبي ذر ادخال من لا يشرك بالله شيئاً الجنة مع زناه وسرقته أو المراد بقوله دخل الجنة أى ماله للجنة أما ابتداء من أول حاله وأما بعد أن يقع له ما يقع من العذاب بسبب ما ارتكبه من الكبائر نسأل الله تعالى الرحمن الرحيم العفو والعافية في الدارين والموت على أكمل الإيمان بالمدينة المنورة بحوار سيد الثقلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين * ويؤخذ من هذا الحديث أن الكبائر لا تسلب اسم الإيمان ولا معناه لأن من ليس بمؤمن لا يدخل الجنة أجمعاً وإن الكبائر لا تحبط الطاعات . وقد أخرج مسلم في كتاب الإيمان في باب الدليل على أن من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة النخ عن جابر بن عبد الله حديثاً بمعنى حديث المتن عندنا . ولفظه عن جابر قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان فقال : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار . وسيأتى شطر هذا الحديث الأخير من رواية ابن مسعود فيما اتفق عليه الشيخان قريباً بعد الحديث التالى لهذا وتقدم لنا في حرف الميم حديث من رواية أبي ذر بمعنى هذا الحديث أيضاً وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قال أبو ذر قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق النخ (وحاصل) حكم هذا الحديث وما في معناه قد بينه الامام النووي في كتاب الإيمان من شرحه لصحيح مسلم فقال : أما حكمه صلى الله عليه وسلم على من مات يشرك بدخوله النار ومن مات غير مشرك بدخوله الجنة فقد أجمع عليه المسلمون فأما دخول المشرك النار فهو على عمومهم فيدخلها ويخلد فيها ولا فرق فيه بين الكتابى اليهودى والنصرانى وبين عبدة الاوثان وسائر الكفرة ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عنادا وغيره ولا بين من خالف ملة الاسلام وبين من انتسب اليها ثم حكم بكفره بمجرد ما يكفر بمجرد غير ذلك . وأما دخول من مات غير مشرك الجنة فهو مقطوع له به لكن ان لم يكن صاحب كبيرة مات مصرا عليها دخل الجنة أولا وإن كان صاحب كبيرة مات مصرا عليها فهو تحت المشيئة فان عفى عنه دخل أولا والاعذب ثم اخرج من النار وخلد في الجنة والله أعلم . وأما قوله صلى الله عليه وسلم وإن زنى وإن سرق فهو حجة لمذهب أهل السنة ان أصحاب الكبائر لا يقطع لهم بالنار وانهم ان دخلوها أخرجوا منها وختم لهم بالخلود في الجنة اه منه بلفظه *

٩١٧ مَن (١) مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ (رواه) البخارى (١)
ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصوم
في باب من
مات وعليه
صوم الخ *
ومسلم في
كتاب الصيام
في باب قضاء
الصيام عن
الميت

وقول واللفظ له أى للبخارى . وأما مسلم فلفظه في احدى رواياته عن أبى ذر *
فقلت ياتى الله جعلنى الله فذلك من تكلم في جانب الحرمة ما سمعت احدا يرجع اليك
شيئا قال ذاك جبريل عليه السلام عرض لى في جانب الحرمة فقال بشر أمتك انه من
مات لا يفرك بالله شيئا دخل الجنة فقلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم .
قال قلت : وان سرق وان زنى قال نعم ، قال قلت وان سرق وان زنى قال نعم وان
شرب الخمر * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى في اليوم واللييلة
وأخرجه الترمذى في سننه . وقال هذا حديث حسن صحيح ورواه أبو يعلى والامام
أحمد في مسنده وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من مات) من المكلفين لقرينة (وعليه صيام)
لأن كلمة على أصلها للايجاب والواو في قوله وعليه للحال (صام عنه وليه) هو خبر
بمعنى الأمر لكن الأمر المستفاد منه ليس للوجوب عند الجمهور وظاهره الاطلاق
في صوم الولى عنه في كونه بغير اذن الصوم عنه أو باذنه كما أن ظاهره اختصاص هذا
بالولى دون الأجنبي . واختلف المجيزون الصوم عن الميت في المراد بالولى فقيل كل
قريب وهو أرجح الأقوال كما قاله الحافظ بن حجر وصححه النووي قبله وقيل
الوارث خاصة وقيل عصبته . وقال الكرماني الصحيح أن المراد به القريب سواء كان
عصبة أو وارثا أو غيرها ولو صام عنه أجنبي فقال النووي في شرح المذهب ان كان
باذن الولى صح والا فلا ولا يجب على الولى الصوم عنه بل يستحب اه وحكى في
شرح مسلم عن أحد قولى الشافعى أنه يستحب لوليه أن يصوم عنه ثم قال ولا يجب
عليه فهو موافق لما سبق له في شرح المذهب . قال المازرى اختلف فيمن مات وعليه
صوم واجب من رمضان أو قضاء أو نذر فقال أحمد واسحق وغيرهما يصوم عنه
وليه لظاهر هذا الحديث والجمهور على خلافه وتأول الحديث على الاطعام أى اذا
مات وقد فرط في الصوم أطعم عنه ولديه فيكون الاطعام قائما مقام الصوم اه قال
القاضى عياض أما أحمد فأنما يقول ذلك في النذر وهو قول الشافعى والليث . وأما
في قضاء رمضان فنقدم أنه لا يصوم عنه وليه ولكن يطعم عنه واجبا من رأس ماله
وهو مشهور قولى الشافعى وقول الكفاة * ومالك لا يوجب عليه الاطعام الا أن
يوصى به أو يتطوع * قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى : وقال الشافعى في
الجديد ومالك وأبو حنيفة لا يصام عن الميت . وقال الليث وأحمد واسحق وأبو عبيد

لا يصام عنه إلا الترحل للعموم في حديث عائشة على المفيد في حديث ابن عباس وليس بينهما تعارض حتى يجمع بينهما فحديث ابن عباس صورة مستقلة سأل عنها من وقت له وأما حديث عائشة فهو تقرير قاعدة عامة وقد وقعت الإشارة في حديث بن عباس إلى نحو هذا العموم حيث قيل في آخره فدين الله أحق أن يقضى. وأما رمضان فيطعم عنه (فأما المالكية) فأجابوا عن حديث الباب بدعوى عمل أهل المدينة كما دلتهم اهـ (قال مقبده وفقه الله تعالى) قول الحافظ فأما المالكية فأجابوا عن حديث الباب بدعوى عمل أهل المدينة كما دلتهم . فيه التعريض بهذه القاعدة المؤسسة عند المالكية على الحق الموافق للذوق السليم كما أن فيه التعريض أيضا بأن هذه الدعوى عادة لهم والواقع في نفس الأمر والله أعلم أن الحق مع المالكية فيما عمل أهل المدينة فيه بخلاف خبر الواحد لأن عملهم كقولهم حجة مقدمة عليه. ووجه ذلك أن الصحابة والتابعين من أهل المدينة مطلعون على أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريره وأنهم أدركوا ما استقر عليه الأمر من خاله صلى الله عليه وسلم وأدركوا ما نسخ من الأحاديث ويناسخه لأن المدينة هي آخر دارى الوحي وبها كل الدين وفتحت القرى منها فخالفه جميع من بها من الصحابة ومنهم العشرة المبشرون بالجنة وجميع الأنصار والمهاجرين وأهل بدر وأهل أحد وأهل بيعة الرضوان ثم مخالفة من بها من التابعين بعدهم لخبر الآحاد إنما تحصل لأجل اطلاعهم على ما هو مقدم عليه. ودعوى ابن قاسم العبادى أن الصحابة وقع لهم العمل بخلاف الحديث ثم رجعوا إليه حين اطلعوا عليه قال فيها البناني في حاشية المحلى ما نصه * فيه أن يقال إن أراد بالصحابة كلهم فممنوع إذ لم يثبت ذلك ودون اثباته خرق القناد . وإن أراد بعضهم فلا يفيد تأمل ذلك اهـ على أن رجوع بعض الصحابة لحديث يطلع عليه بعد أن كان يعمل بغيره لا ينزل على هذه القاعدة لأن محل عمل المالكية بعمل أهل المدينة إنما هو فيما اتفق عليه جميع الصحابة السكائين بالمدينة ثم اتفق عليه بعدهم جميع التابعين بها فهذا هو الحجة عند المالكية لا من بعد الطائفتين من أهل المدينة ولا بعض الطائفتين من أهلها كما هو مقرر في محله ولم يتفق أن جميع الصحابة بالمدينة رجعوا عن عملهم بها لظهور حديث آحاد اطلعوا عليه كما لم يتفق ذلك أيضا لمن بعدهم من التابعين فلا يأتي هنا ما ادعاه ابن قاسم من أن الصحابة وقع لهم العمل بخلاف الحديث ثم رجعوا إليه . ولا يخفى عليك أن المراد بعمل أهل المدينة الذى هو حجة عند مالك ومن قبله أو شابهه من الأئمة في الاحتجاج به كإبراهيم النخعي وابن مهدي ونحوهما عمل الصحابة والتابعين فقط لا من بعدهم . ويوضح ذلك لك أن الامام مالكا القائل بحجيته من أتباع التابعين على الصحيح وإنما يحتج بعمل من قبله لا بعمل من بعده وكثيراً ما يصرح بذلك في الوطا فيقول بعد استناده الحديث وذكر معناه بعده وهذا الذى أدركت عليه أهل العلم ببلدنا يعنى المدينة المنورة . وقد قال ابن مهدي إن عمل أهل المدينة من الصحابة والتابعين خير من العمل بمحدث الآحاد لأن عمل أهلها عنده ناسخ لحديث الآحاد لأنه محمول عنده وعند مالك على استناده لأحاديث أقوى منه أو لفعل النبي صلى الله عليه وسلم في آخر أمره أو تقريره . وقد ثبت عن إبراهيم النخعي أنه قال لو فرض أني

رأيت الصحابة يتوضأون للكوع وأنا أقرأها في كتاب الله فأغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق
لتبعت فعل الصحابة وتوضأت للكوع لعلمي باتباعهم لما هو الأصح من الشرع ولما وقع به النسخ
أخيراً من قول أو فعل النبي صلى الله عليه وسلم أو تقريره ووجه كلامه واضح. وقد أشرت الى
هذا المعنى في نظمي دليل السالك في فصل تقديم مالك عمل الصحابة والتابعين من أهل المدينة على
حديث الأحاد بقولي :

والعمل الذي لديه قدرفع * ما للصحابة ومن لهم تبع
فهو أثبت لديه مما * كانت الى الأحاد تقلا ينس
اذ ليس يتهم أصحاب النبي * في تركهم حديث أفضل نبي
كيف وهم أرباب ذلك ولا * يظنهم بالترك الا ذو فلا
وقال ذا العمل مع ذا الحد * خير من الحديث نجل مهدي
والنخعي قال الصحابة اذا * توضأ والكوع فرضاً يحتذى
مع قراءتي الى المرافق * تبعهم ولست بالنفاق
بل لاتباعهم لما هو الأصح * وما به النسخ أخيراً اتضح

فقد تبين بما سقناه هنا وما تركناه أكثر أن عمل المالكية بعمل أهل المدينة من الصحابة والتابعين
وتقديمه على مجرد حديث الأحاد ليس استحساناً منهم فقط ولا اجتهداً بخلاف النصوص بل هو
مهارة في كيفية اعمال الأدلة وتحقيق دقيق لذلك لأن الصحابة أشد اتباعاً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم
من غيرهم قطعاً ولا يتواطأون على ترك العمل بمقتضى حديث الا اذا ثبت عندهم نسخه بمحدث آخر
من قول أو فعل النبي صلى الله عليه وسلم أو تقريره أو تخصيصه بأمر دون أمر وكذلك من بعدهم
من التابعين الى زمن مالك المقرر لهذه القاعدة التي عرض الحافظ ابن حجر بأنها دعوى انتصاراً لمذهبه
رحمه الله تعالى. هذا ومن شاء تحقيق المقام في هذا فليراجع حاشيتي « اضاءة الحالك . على نظمي دليل
السالك » في الفصل الذي تقدم ذكره ففيها زيادة بيان لوجه احتجاج مالك بعمل أهل المدينة * وما
يؤيدوجه عدم أخذ المالكية بهذا الحديث المذكور هنا في متن زاد المسلم وهو حديث عائشة هذا
في الصوم عن البيت الاجماع على أنه لا يصلي أحد عن أحدى ولا يصوم أحد عن أحد كذلك لأن
كلام من الصلاة والصوم عبادة بدنية لا تقبل النيابة وهذا مما لا خلاف فيه في الحى فلما لم يصحب
حديث عائشة عمل أهل المدينة قاطبة كان ذلك ناسخاً لمعنى هذا الحديث ولو صح لفظه وثبت في
الصحيحين فيسوغ حينئذ منع الصوم عن البيت كما منع عن الحى ولذا قال ابن القصار لما لم يجز الصوم
عن الشيخ الهرم في حياته فكذا بعد ممانته فيرد ما اختلف فيه الى ما أجمع عليه . وحكى ابن القصار
أيضاً في شرح البخارى عن المهلب أنه قال لو جاز أن يصوم أحد عن أحد في الصوم لحاز أن يصلي
الناس عن الناس اه المراد منه (واحتج الحنفية) على القول بعدم الاحتجاج بحديث المتن الذي هو
حديث عائشة وحديث ابن عباس وهو ما رواه من أنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان أمى ماتت وعليها صوم شهر فأقضيه عنها قال نعم فدين الله أحق أن يقضى أخرجاه

٩١٨ مَن (١) مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ (رواه) البخارى (١)
ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى بلفظ المتن فى أول باب من كتاب الجنائز . وأخرجه فى كتاب التفسير فى باب قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا من أبواب تفسير سورة البقرة بلفظ قال النبى صلى الله عليه وسلم من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار وفى كتاب الإيمان والنور فى باب إذا قال والله لا أنكلم اليوم الخ بلفظ من مات يجعل لله ندا أدخل النار الخ من رواية ابن مسعود أيضا * وأخرجه مسلم فى

واللفظ للبخارى بأن عائشة سئلت عن امرأة ماتت وعليها صوم قالت يطعم عنها . وأخرج البيهقي عنها أنها قالت لا تصوموا عن موتاكم وأطعموا عنهم . وعن ابن عباس قال فى رجل مات وعليه رمضان قال يطعم عنه ثلاثون مسكينا أخرجه عبد الرزاق وعن ابن عباس لا يصوم أحد عن أحد . أخرجه النسائي فلما أفتى ابن عباس وعائشة بخلاف ما روياه دل ذلك على أن العمل على خلاف ما روياه لأن فتوى الراوى على خلاف مرويه بمنزلة روايته للتاسخ ونسخ الحكم بدل على إخراج المناط عن الاعتبار قاله الفسطلاني . وهو مؤيد لما قدمته فى الاحتجاج للملكية لعدم عمل أهل المدينة بهذا الحديث قال القاضى عياض والخلاف إنما هو فى الصوم عن الميت وأما عن الحي فلا خلاف أنه لا يجوز كالأخلاف أنه لا يصلى أحد عن أحد . وأخرج النسائي حديث لا يصل أحد عن أحد ولا يصم أحد عن أحد ، ولكن يطعم مكان كل يوم مدا من حنطه * وذكر الترمذى حديث من مات وعليه صوم شهر فليطعم عنه وليه مكان كل يوم مسكينا وإذا تعارضت الأحاديث رجع إلى قوله تعالى * « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » اه وهو مما يؤيد عدم العمل بظاهر حديث المتن أيضا « وقال الحنابلة » ولا يجوز تأخير قضاء رمضان إلى رمضان آخر من غير عذر فإن فعل فعليه القضاء وإطعام مسكين لكل يوم ولا يصام عنه على المذهب وهو الصحيح وعليه الأصحاب وإن مات وعليه صوم مندور ولم يصم منه شيئا سب لوليه فعليه ويجوز لغيره فعله بأذنه وبغيره . ويجوز صوم جماعة عنه فى يوم واحد . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من مات يشرك بالله شيئا) كائنا ما كان ولو نبيا أو ملكا مقربا بأن يعبد مع الله تعالى أو يعتقد أن له تأثيرا مع الله تعالى (دخل النار) والياد بالله تعالى . فالشرك هو أن يتخذ مع الله تعالى شريكا فى الألوهية . ونفيه هو عدم ذلك وهو المراد بالإيمان الشرعى بحكم العرف وفى صحاح الجوهرى والشرك بالسكر الكفر وقد أشرك فلان بالله فهو مشرك ومشركى . وقولى بأن يعبد مع الله تعالى الخ يحسن أن نذكر بعده حد العبادة لغة وشرعا ليكون المؤمن على بصيرة من معرفتها فلا يشرك مع الله تعالى غيره فيها فأقول * أما المبادأة فى اللغة فهى الاقتياد والخضوع كما فى المصباح وقال ابن الأثير ومعنى العبادة فى اللغة الطاعة مع الخضوع فالتعريفان بمعنى واحد لأن الاقتياد فى لفظ المصباح هو الطاعة فى لفظ

ابن الأثير يقول صاحب القاموس والعبادة الطاعة أى مع الخضوع كما علم من تعييدها
 به في تعريف صاحب المصباح وابن الأثير لها . وأما العبادة في اصطلاح الشرع فهي
 غاية التذلل والخضوع لمن يعتقد له الخاضع بعض صفات الربوبية * هذا التعريف
 هو الذى يدل عليه استعمالها في الشرع وهو التعريف الجامع المانع لها فذلك
 اعتمدته وذكرته في منظومتي المسماة بحجج التوسل . ونصرة الحق بنصر الرسل عليهم
 الصلاة والسلام فالتعريف اذا كان جامعاً لافراد المحدود مانعاً لدخول غير المحدود في
 الحد لا يمكن اعتراضه كما نص عليه علماء الميزان فقد حققوا أن الحد لا يعترض الا
 بكونه غير جامع أو غير مانع وقد تكلمت على حد العبادة هذا وما يتعلق به مما يدخله
 حدها أو يخرجها في بحث حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم
 مساجد في حرف اللام من كتابي هذا * وقولى وأما العبادة في اصطلاح الشرع الخ
 أشرت به الى أن الاصطلاح في الشرع معناه أخص من المعنى اللغوى لأن الاصطلاح
 هو تخصيص ما عمته اللغة ببعض أفرادها فنال ذلك في حد العبادة اللغوى . وحدها
 الشرعى أن العبادة في اللغة هي مطلق الطاعة والخضوع لأى أحد كان بخلاف
 العبادة في اصطلاح الشرع فهي غاية التذلل والخضوع لمن يعتقد له الخاضع بعض
 صفات الربوبية . فهي أخص من اللغوية اذ ليست لكل أحد بل تختص بمن يعتقد
 له الخاضع بعض صفات الربوبية فهي مختصة بالله تبارك وتعالى شرعاً * فاذا فهمت
 ما بينهما من العموم والخصوص علمت يقيناً أن من أطاع أحداً وخضع له لا لاعتقاده
 له بعض صفات الربوبية لا يسمى عابداً له شرعاً وان كان الخضوع والتذلل لغير الله
 تعالى قد يحرم في بعض صورته كما اذا كان لغنى لأجل غناه لكنه لا يسمى عبادة
 شرعاً ولا يكون صاحبه مشركاً كما حققناه في غير هذا الموضع أتم تحقيق . وبه تعلم
 بطلان ما يزعمه بعض الجبهة في عصرنا هذا من دعوى شرك كل من عظم نبياً أو
 صالحاً تعظيماً لا تأباه أدلة الشرع بل تدل عليه دلالة مطابقة كما بينا بعضه في مبحث
 حديث لعن الله اليهود والنصارى الخ في حرف اللام . أما تعظيم الأنبياء عليهم الصلاة
 والسلام والصالحين التابعين لسنة خير الأنام تعظيم افراط فوق ما لهم شرعاً أحياء كانوا
 أم أمواتاً بأن يكون ذلك التعظيم باعتقاد بعض صفات الربوبية لهم كاعتقاده لهم دفع
 ضرر أو جلب نفع بقدرة أحدهم بانفراده أو مع الله تعالى فلا أظن أن أحداً من أمة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن يفعلوه ولا يعتقدوه لغير الله تعالى وقد دل قوله صلى الله عليه
 وسلم الثابت في الصحيحين . والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي الخ على عدم
 وقوعه بعده وعلى بطلان دعواه على مجموع هذه الأمة . وان قدرنا ارتداد شخص
 بانفراده بسبب اعتقاده ذلك التعظيم المفرط المخالف للتوحيد ولما دل عليه قوله تعالى
 ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً الآية فلا علينا أن نصدع بكفره وشركه

كتاب الايمان
 بكسر الهمزة
 في باب الدليل
 على أن من
 مات لا يشرك
 بالله شيئاً
 دخل الجنة
 وأن من مات
 مشركاً دخل
 النار :

حيث لا يجوز لنا أن نكفر كل من عظم نبيا أو صالحا تعظما يبيحه أدلة الشرع بل ربما دلت على طلبه شرعا كتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال عليه . قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تعلمون » . وقوله تعالى « ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » الآية . وقوله تعالى . « فالذين آمنوا به وعزروه (أى عظموه) ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » . فقد قصر الله تعالى في هذه الآية الفلاح على من آمن به وعظمه ونصره واتبع النور الذى أنزل معه فهو في قوة قول : لا فلاح لمن لم يجتمع فيه هذه الأوصاف كلها . واكفوله تعالى . « من يطع الرسول فقد أطاع الله » . وقوله تعالى « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله » . الى غير ذلك من الآيات والأحاديث كقوله عليه الصلاة والسلام : « من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله » الخ الحديث الثابت في الصحيحين وقد تقدم ان هذا الحديث في الأحاديث المصدرة بمن في هذا الجزء وتقدم لنا غيره من كل حديث صريح في تعظيمه عليه الصلاة والسلام أو تعظيم غيره من أنبياء الله تعالى على جميعهم أتم الصلاة والسلام * ولترجع لاتمام الكلام على ما يتعاقب بحديثنا هذا فأقول حديث المتن عندنا الذى هو * من مات يشرك بالله شيئا دخل النار * مفهوم المخالفة فيه المسمى بدليل الخطاب عند الأصوليين هو إثبات تقيض الحكم المنطوق به للسكوت عنه والمسكوت عنه هنا * من مات يؤمن بالله . وتقيض الحكم المذكور عندنا الثابت له هو أن لا يدخل النار وهو أعم من دخوله الجنة فهو مستفاد حيثئذ من هذا المفهوم مع ضمنية كون الآخرة ليس فيها الا الجنة أو النار أعادنا الله منها ورزقنا الجنة مع التمتع بنظر وجهه تعالى الكريم جل جلاله اللهم آمين . فاذا انتفت النار وجيت الجنة فلهذا زاد ابن مسعود في رواية الصحيحين بعد هذا الحديث . وقلت أنا ومن مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة . فهو لهذا موقوف عليه رضى الله تعالى عنه . والمتفق على رفعه من روايته في الصحيحين انما هو شرط الوعيد فقط وهو : من مات يشرك بالله شيئا دخل النار . الذى هو في متن زاد المسلم والموقوف على ابن مسعود هو شرط الوعيد بدخول الجنة وانما قلت والموقوف على ابن مسعود لأنه لم يوقف الا عليه لتقديمه لنا في المتن قريبا مرفوعا من رواية أبي ذر . وأخرجه مسلم أيضا مرفوعا من رواية جابر رضى الله عنه بلفظ : من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة الى آخره . وحيث تقدم لنا في المتن من رواية أبي ذر فيما اتفق عليه الشيخان فقد اكتفيت بذلك عما تكلف فيه شارحو الصحيحين من الاطناب في البحث عن هذا الشرط هل هو مرفوع من رواية ابن مسعود أو موقوف عليه وهل مستند قوله وقلت أنا من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة هو مفهوم المخالفة الناشئ من منطوق حديث من مات يشرك بالله شيئا دخل النار . أو مستنده غيره كما اكتفيت به عما تكلفه النووي من كون ابن مسعود جمع الشطرين من النبي صلى الله عليه وسلم ومحاولته للجمع بين ما رواه ابن مسعود وما قاله من نفسه لما في ذلك كلامه من التصف . ولأن شرطى في كتابي زاد المسلم أن لا أذكر فيه الا ما اتفق الشيخان على رفعه رفعا صحيحا لا غبار عليه ولا توقف عند أئمة الصناعة فيه . وحيث فلا داعى للإطالة هنا

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب مواقيت
الصلاة في باب
من نسي صلاة
فليصل اذا

ذكرها ولا
يبعد الا تلك
الصلاة *
ومسلم في
كتاب المساجد
ومواضع
الصلاة في
باب قضاء
الصلاة الفائتة
الخ بأربع
روايات

٩١٩ من^(١) نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك
(رواه البخارى^(١) ومسلم والفظله عن انس بن مالك رضى الله عنه عن
رسول الله ﷺ

بالكلام على ما لم يكن في متن كتابي زاد المسلم مع تكفل شارحى الصحيحين بالبحث
عما وقفه ابن مسعود على نفسه من هذه الزيادة فليعلم ذلك . وأما ما يتعلق بهذا الحديث
من الأحكام فقد قدمنا منه جملة نافعة في شرح حديث أبي ذر السابق ذكره * وهذا
الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في التفسير من سننه . وبالله تعالى التوفيق
وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من نسي صلاة) ظاهره الأطلاق في المكتوبة
وغيرها وظاهر شروح الصحيحين ان المراد به المكتوبة فقط وزاد القسطلاني
التافلة المؤقتة وقضاء النوافل في مذهبا فيه ثلاثة أقوال . القول الأول أنه لا يقضى
غير الفرض الا رغبة الفجر كما صرح به خليل في مختصره بقوله ولا يقضى غير فرض
الا هي فلزوال . والثاني أنه لا يقضى نفل مطلقا لا رغبة الفجر ولا غيرها : والثالث
جواز قضاء النفل مطلقا والذي عليه المحققون منا أن من أتخذ ورداً وفات وقته
يفعله بغير نية القضاء بل لثلاث تألف نفسه البطالة وقيد التأودي ذلك بالتقرب فان طال
خلا يفعله . وقد نظمت محصل ذلك بقولي

ومن له ورد وفات المرتضى * يأتي به بغير نية القضا
اذا بقرب كانت فعله كما * للتاودي الشبه ذا القيد انتمى
وانما أبيع فعل ذا له * خوف اعتياد نفسه البطالة
عند ولا يقضى الرهوى ذكر * ما قد نظمته لأرباب الفكر

وزاد مسلم في رواية له بعد من نسي صلاة أو نام عنها (فليصلها اذا ذكرها)
مبادراً بها وجوباً في المكتوبة وهو ظاهر الحديث لأن الأمر للوجوب كما هو قول
الأكثر وقال القسطلاني وندياً في التافلة المؤقتة ولا فرق في مذهبا بين المؤقتة وغيرها
وقد علمت الأقوال المذكورة في مذهبا ثم قال (لا كفارة لها) أى لتلك الصلاة
المتروكة (الا ذلك) أى الا أن يصلها * وفهم من قضاء الناسي المصحح به في هذا
الحديث مع سقوط الاثم عنه ان تارك الصلاة عمداً أولى بوجوب القضاء فوراً مع
التوبة فيستفاد من مفهوم الخطاب هنا فيكون من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى *
قال القاضي عياض لم يختلف في أن الناسي يقضى وشذ بعض الناس فقال لا يقضى
ما كثر كالتسليم ولعله لمشفقة قضاء الكثير لوجه الفرق في أن الحائض تقضى الصوم

ولا تقضى الصلاة لمشتقتها لتكررها وكذلك لم يختلف في أن المتعمد يقضى ونقل عن داود وأبي عبد الرحمن الشافعي عدم القضاء ولا حجة لها في الحديث لأننا إن لم نقل يدل الخطاب فواضح وإن قلنا به فالحديث ليس منه بل من التنبيه بالأدنى على الأعلى لأنه إذا قضى الناس مع عدم الاتم فأحرى التعمد وأخذ بعضهم قضاء العمد من قوله في الحديث فليصلها إذا ذكرها لأنه بفعله عنها بجعله وعمده كالناسى ومتى ذكر تركه لها لزمه قضاؤها ومن قوله لا كفارة لها إلا ذلك لأن الكفارة غالباً إنما هي مع الذنب والذنب إنما يكون في العمد وقد اختلف الشيوخ في القضاء هل هو بالأمر الأول أو بالأمر الجديد أم ملخصاً من كلام عياض. قال الأبي قول داود وأبي عبد الرحمن يعني المذكورين فيما نقلناه عن عياض خرجه القاضي سند على قول ابن حبيب بكفر من ترك الصلاة لأنه مرتد تاب (قال مقبده وقفه الله تعالى) وتخريج القاضي سند في غاية الحسن فإذا كان تارك الصلاة مرتدأ تاب فهو حينئذ ككافر أصلي أسلم فلوقيل بعدم قضائه بناء على هذا التخريج لما بعد . لأن المطلوب من الكافر إذا تاب وأسلم من جديد إنما هو أداء الفرائض في مستقبل عمره لا قضاء الماضي منها وتأمل هذا يتبين لفسقة المصريين أنه لا فائدة لهم في استحسان قول من قال إن عمد ترك الصلاة لا يلزمه قضاؤها أخذنا من أن الأصل في انتفاء الشرط استلزام انتفاء الشروط فيلزم حينئذ من هذا الحديث الذي هو من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها الخ أن من لم ينس الصلاة بل تركها عمداً لا يصلها ومفهوم قيد النسيان غير معتبر في هذا الحديث لخروجه على الغالب وقد علمت أن القضاء إذا وجب على المذنب فغيره أولى بالوجوب وإن هذا من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى مع أن شرط اعتبار مفهوم المخالفة عدم الخروج على الغالب وعدم وروده على سبب خاص مثل أن يكون ثم سائل عن حكم قضاء الصلاة المنسية مثلاً وقد علم من تخريج القاضي سند السابق أن عدم القضاء لا ينزل على غير المرتد * فإن فهم المتساهل في الدين عدم وجوب قضاء العمد ترك الصلاة من حديث من نسي المذكور فقد فهم غير المتساهل في الدين أن ذلك لا ينزل إلا على المرتد . ويؤيد ذلك الفهم والتخريج ما حققه سمد الدين التفازاني من أن من استهان بالذنب كما إذا كان يفعله بالدوام ولا يبالي به كأنه من الحلال يصير مرتدأ بذلك فيكون تارك الصلاة عمداً بالدوام مرتدأ بهذا الاعتبار وهذا لا ينبغي لمسلم موحد أن يفرح بفهم ما يجر إليه مع ما فيه من اغراء جهلة المصريين على ترك الصلاة عمداً وترك قضاؤها كذلك بناء على هذا الفهم الساقط الاعتبار ولهذا قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم إن قول من قال لا يجب القضاء على العمد خطأ من قائله وجهالة من الافراط المذموم * فالتحقيق الذي تعطيه ظواهر أدلة الشرع هو وجوب القضاء على العمد بالخطاب الأول لأن الشخص خوطب بالصلاة وترتبت في ذمته فصارت ديناً عليه والدين لا يسقط إلا بأدائه فيأثم باخراجه لها عن وقتها الحدود لها ويسقط عنه الطلب بأدائها كمن أفطر في رمضان عمداً فإنه يجب عليه أن يقضيه مع بقاء اثم الافطار عليه كما حققه الحافظ ابن حجر في فتح الباري وهو ظاهر غاية إذا لا فرق بين الصيام والصلاة في الوجوب بل الصلاة أكد شرعاً من الصوم لأنها عماد الدين ولأنها لا تسقط إلا عن غاب عقله بالكلية

٩٢٠ مَنْ (١) نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلَيْتَمَ صَوْمُهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ (رواه البخارى (١) ومسلم واللفظ له عن أبى هريرة

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الصوم فى باب الصائم اذا أكل أو شرب ناسيا* ومسلم فى كتاب الصيام فى باب أكل الناسى وشربه وجامعه لا يفطر

أو كان فى أشد حالات الاحتضار فهى أولى بالقضاء من الصوم وقد علمت وجوب قضائه فإذا كانت ديناً فى الذمة فدين الله أحق بالقضاء كما صرح به الأحاديث الصحاح فقد أخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة من جبهة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان أمى نذرت أن تحج ولم تحج حتى ماتت أفأحج عنها قال نعم حجى عنها أرايت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته اقضوا الله قالته أحق بالوفاء اه* أى فدين الله تعالى أحق بالوفاء من دين المخلوق ومن العلوم أن الصلاة آكد من الحج ولورود الخلاف في وجوبه هل هو على الفور أو على التراخي بخلاف الصلاة فوجوبها دائم مستمر الى المات فقضاء دينها الكائن لله تعالى على عباده اذا تركوها عمداً أحق بالوفاء من سائر الديون له تعالى أو لحقه* وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه* من نسي صلاة فليصل اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وأتم الصلاة لذكرى* وظاهر لفظ البخارى ان ذكر هذه الآية بعد الحديث من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم وظاهر مسلم أنها من لفظ الراوى عن أنس وهو قتادة حيث قال قال قتادة وأتم الصلاة لذكرى فيحتمل أنه روى ذلك عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أنه استدل هو من نفسه بالآية لوافق ظاهرها لظاهر هذا الحديث . وقوله لذكرى أى لتذكيرى لك اياها أو المعنى أتم الصلاة لذكرها لأنه اذا ذكرها ذكر الله تعالى فهذا المعنى يوافق بين الآية والحديث فالأول الانتصار عليه مع الأول وقد ذكر فى فتح البارى أفعوالاً آخر فى المراد بقوله لذكرى فراجعناه ان شئت وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أيضاً أبو داود فى كتاب الصلاة من سننه وأخرجه غيره . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم (من نسي وهو صائم) جملة وهو صائم حاله أى من نسي والحال أنه صائم (فأكل أو شرب) لفظ البخارى فأكل وشرب وفى رواية له أو شرب مثل لفظ مسلم وقد اقتصر عليهما دون باقى المفطرات لأنهما الغالب والابقاها مثلها ولا فرق بين القليل والكثير من الشراب والأكل كما رجحه النووي لظاهر إطلاق الحديث (فليتم صومه) بضم الاء المثناة التحتية بعدها مثناة فوقية مكسورة وفتح ميم فليتم ويجوز كسرها على اللتين فى المضارع المجزوم والمضغف وقد قدمت عند حديث من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا ان العرب فى الفعل المضغف المجزوم على ثلاث فرق متبعون وكاسرون وفاتحون واستقصيت الكلام على ذلك نثراً ونظماً هناك فليراجعه من شاء الوقوف عليه ان لم يتقنه فى كتب النحو . ومعنى قوله فليتم صومه أى الذى كان دخل فيه وليس فيه نى القضاء ثم علل اتمامه صومه بقوله (فانما أطعمه الله وسقاه)

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

فليس له فيه مدخل قال الطبري إنما للحصر أى ما أطعمه أحد ولا سقاء إلا الله فدل على أن هذا النسيان من الله تعالى. وفي رواية الترمذي فأما هو رزق رزقه الله. وللدار قضي فأما هو رزق ساقه الله تعالى إليه * وفي هذا الحديث لطف الله تعالى بعباده والتيسير عليهم ورفع المشقة والحرج عنهم. وقال الخطابي النسيان ضرورة والأفعال الضرورية غير مضافة في الحكم إلى فاعلها ولا يؤاخذ بها * قال ابن العربي تمسك جميع فقهاء الأمصار بظاهر هذا الحديث ، وتطلع مالك إلى المسألة من طريقها فأشرف عليه لأن الفطر ضد الصوم والأمساك ركن الصوم فأشبهه ما لو نسي ركة من الصلاة « أى فانه يأتي بها ويتم صلاته » فكذلك في الصوم يتم صومه بالامساك في ذلك اليوم الذي شرب فيه أو أكل ناسياً ثم يقضى صوم ذلك اليوم كأنه بالركة التي نسيها وسجوده للزيادة مثلاً. وحديث المتن لم يتعرض للقضاء ولذا ذهب مالك إلى وجوب القضاء قال ابن دقيق العيد ذهب مالك إلى إيجاب القضاء على من أكل أو شرب ناسياً وهو القياس فإن الصوم قد فات ركنه وهو من باب المأمورات والقاعدة أن النسيان لا يؤثر في المأمورات . قال وعمدة من لم يوجب القضاء حديث أبي هريرة لأنه أمر بالاتمام وسمى الذي يتم صوما وظاهره حمله على الحقيقة الشرعية فيتمسك به حتى يدل دليل على أن المراد بالصوم هنا حقيقة اللغوية اه * وقال القرطبي احتج من أسقط القضاء بهذا الحديث « يعني حديث أبي هريرة هذا » * وأجيب بأنه لم يتعرض فيه للقضاء فيحمل على سقوط المؤاخذة لأن المطلوب صيام يوم لا حرم فيه لكن روى الدار قطني فيه سقوط القضاء وهو نص لا يقبل الاحتمال لكن الشأن في صحته فإن صح وجب الأخذ به وسقط القضاء اه * وأجاب بعض المالكية بحمل الحديث على صوم التطوع كما حكاه ابن التين عن ابن شعبان وكذا قال ابن القصار واعتل بأنه لم يقع في الحديث تعيين رمضان فيحمل على التطوع اه (فالخلاص) أن العلماء اختلفوا فيمن أكل أو شرب ناسياً وهو صائم هل يجب عليه القضاء أولاً وهي مسألة خلاف مشهورة قال في فتح الباري فذهب الجمهور إلى عدم الوجوب وعن مالك يبطل صومه ويجب عليه القضاء أى مع وجوب امساك ذلك اليوم ان كان من رمضان كوجوب الامساك في نذر معين أو صوم نافلة والفرس أنه أكل أو شرب ناسياً . قال عياض هذا هو المشهور عن مالك وهو قول شيخه ربيعة وجميع أصحاب مالك لكن فرقوا بين الفرض والنفل . فقول القسطلاني وهذا الحديث دليل على الامام مالك حيث قال ان الصوم يبطل بالنسيان ويجب القضاء يرد ان هذا الحديث لم يتعرض فيه للقضاء كما تقدم عن القرطبي مع أن المراد من هذا الحديث إنما هو اتمام صورة الصوم كما صرح هو بنفسه بالجواب به عن ورود الحديث على مالك فالحديث لا ينافي وجوب القضاء الذي قال به مالك ومن تبعه * وقد قال القاضي عياض في توجبه معنى قوله عليه الصلاة والسلام * فأما أطعمه الله وسقاه . مانصه : يخرج به من أسقط القضاء عن المفطر سهواً في رمضان وهو عندنا محمول على نفي الاثم . والصوم خمسة أقسام : واجب معين بإيجاب الله تعالى كرمضان . وإيجاب المكلف على نفسه كنذر شهر بعينه . وإيجاب مضبون غير معين بإيجاب الله كال كفارات . وإيجاب المكلف كنذر شهر غير معين . والخامس التطوع . فمن أفطر في جميعها عمدأ قضى ولا يكفر إلا

٩٢١ من^(١) نُوقِسَ الْحِسَابُ عَذِبَ قَالَتْ عَائِشَةُ قُلْتُ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى
فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا قَالَ ذَلِكَ

في رمضان ومن أفطر في جميعها سهوا قضى الا في التطوع اه (تنبيهان * الأول) موضوع هذا الحديث الذي هو من نسي وهو صائم الخ الصوم الواجب وأما صوم التطوع فيستفاد حكمه من أحاديث أخر وحاصل مذاهب الأئمة فيه أن الشافعي وأحمد يجيزان الفطر فيه اختياراً مع استحباب إتمامه للصائم وكرهه ابن عمر ومالك وأبو حنيفة والحسن والنخعي ومكحول لأنه من التلاعب بالدين وقوله تعالى « ولا تبطلوا أعمالكم » والمعروف في مذهبنا أنه يجب إتمام صوم التطوع ، وروى ابن القاسم لا يفطر فيه الا لعذر كالمرض وقال مالك ان أفطر نسياناً أو مغلوباً أو لعذر لم يقض وان أفطر متعمداً قضى وعن أبي حنيفة مثله ومن أصحابه من وافقه ومنهم من وافق الشافعي وحكى ابن عبد البر الاجماع على أن المفطر لعذر لا يقضى قال الأبي المذهب أنه يجب قضاء التطوع بالفطر العمد الحرام فبقولنا العمد يخرج النسيان فلا يجب القضاء فيه واستحب ابن القاسم أن يقضى فيه ولم يحك ابن رشد غيره وقال ابن بشير في استحباب القضاء فيه قولان . وبقولنا الحرام يخرج الفطر عمداً لعذر سواء كان واجباً أو مندوباً أو مباحاً (الثاني) قال القاضي عياض اتفق مالك والشافعي على أن من دخل في حج تطوع لا يقطعه واختلفا في صلاة التطوع وصوم التطوع فنع مالك قطعها وأجازها الشافعي * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخاري فلفظه اذا نسي فأكل أو شرب فليت صومه فانما أطعمه الله وسقاه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من) مبتدا (نوقس) بضم النون وكسر القاف (الحساب) بالنصب بنزع الحافض (عذب) بضم أوله وكسر الذال المعجمة وهو خبر المبتدأ أى من استقصى عليه في الحساب يقال انتقصت عليه أى استقصيته ومنه نقش الشوكه اذا استخراجها . عذب قال القاضي عياض قوله عذب له معنيان « أحدهما » ان نفس المناقشة والتوفيق على الذنوب تعذيب لما فيه من التوبيخ « والثاني » أنه يفضى الى العذاب ويشهد له قوله في الآخر هلك اه قوله في الآخر أى في الحديث الآخر وهو قوله ولكن من نوقس الحساب هلك احدى روايات هذا المتن . قال النووي وهذا المعنى الثاني هو الصحيح لأن التقصير غالب فن استقصى عليه ولم يسمع هلك (قالت عائشة) رضى الله عنها راوية هذا الحديث (قلت) يارسول الله عليك الصلاة والسلام أليس يقول الله تعالى « فسوف يحاسب حساباً يسيراً » أى سهلاً هيناً بأن يجازى على الحسنات التى صدرت منه فى حياته ويتجاوز عن سيئاته (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذلك) بكسر الكاف لأن الخطاب فيه لأئى وهى عائشة رضى الله عنها وبكسر الكاف رويناه فى الصحيحين

أَلْعَرَضُ (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضي الله

عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق في باب

من نوقش الحساب عذب وفي كتاب العلم في باب من سمع شيئا فراجع فيه حتى يعرفه بلفظ من حوسب عذب الخ وفي كتاب التفسير في باب فسوف يحاسب حسابا يسيرا بلفظ ومن نوقش الحساب هلك *

وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها الخ في باب اثبات الحساب بأربع روايات عن عائشة رضي الله عنها وتقدم لنا هذا الحديث من رواية الشيخين في ضمن حديث ليس أحد يحاسب إلا هلك الخ في حرف اللام .

أى ذلك الحساب المذكور في الآية الشريفة (العرض) بفتح العين المهملة وسكون الراء أى عرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منه الله تعالى عليه في سترها عن الناس عليه في الدنيا وفي عفوها في الآخرة فله الحمد تبارك وتعالى على منتهى على عباده المؤمنين واتخافهم بسعادتهم في الدارين سبحانه لا نعبد غيره ولا نشرك به سواه تعالى عما يزعم الظالمون علواً كبيراً * وللإمام أحمد من وجه آخر عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلاته اللهم حاسبني حساباً يسيراً فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه أن من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك اهـ * وعن عائشة فيما وصله اسحق بن راهويه في مسنده عن النضر بن شميل عن أبي عامر الخزاز قالت قلت لى لأعلم أى آية في القرآن أشد فقال لى التي صلى الله عليه وسلم وما هى قلت من يعمل سوءاً يجز به فقال ان المؤمن يجازى بأسوا عمله في الدنيا يصيبه المرض حتى النكبة ولكن من نوقش الحساب يعذبه قالت قلت أليس قال الله تعالى « فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا » قال ذاك العرض ولكنه من نوقش الحساب عذب (قال مقيد وفقه الله تعالى) قول عائشة رضي الله عنها مستهمة أليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا وجهها أنها فهمت أن الحديث معارض للآية لأن من من صبح العموم فظنت أن كل من حوسب معذب مع أن ظاهر قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا دال على أن الحساب لا يستلزم العذاب فأزال صلى الله عليه وسلم الاشكال عنها بقوله ذلك العرض فافتنعت مع أنها رضي الله عنها لو تأملت في قوله من نوقش الحساب لعلمت أن هذا الحديث لا يعارض قوله تعالى « فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا » لأن الآية خاصة عن أوتى كتابه يمينه دون غيره فلذلك وصف تعالى حسابيه بكونه حسابا يسيرا والحساب غير المناقشة بل هو العرض الذى تقدم معناه ولذلك أجابها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ذلك العرض هذما يتبادر للذهن وينحوسق الأني كيفية جوابه صلى الله عليه وسلم لها على مقتضى القواعد المنطقية حيث قال في شرح هذا الحديث فهمت رضي الله عنها أن الحديث معارض للآية لأن الحديث في قوة موجبة كلية أى كل من نوقش الحساب عذب والآية في قوة سالبة جزئية أى تعطى أن من يحاسب ليس بمعذب وحاصل جوابه أنه لم يتعد الموضوع لأنه في السلفية من نوقش وفي الجزئية من

حوسب والمناقشة غير المحاسبة اه وقد تقدم لنا عند شرح حديث ليس أحد يحاسب الا هلك في حرف اللام نحو ما أشرنا له هنا من أنه لامعارضة بين ظاهر الحديث وظاهر الآية وحديث ليس أحد يحاسب هو هذا الحديث في نفس الأمر وإنما لم يكتف به عن ذكر هذا في حرف اليم مع أن كلا منهما من رواية عائشة لأنهما وإن كانا بروايتها معا أحدهما مبدوء بليس أحديهما يحاسب فناسب ذكره في حرف اللام فذكرناه فيه وأحدهما مدوؤه بلفظ من نوقش فذكرناه في أحاديث من مستقلا وإن تضمنه الحديث السابق في حرف اللام حرصا على استيعاب ما اتفق عليه الشيخان والتصريح فيه بلفظ عذب مكان هلك في الحديث السابق وإن كان ما لهما واحداً * وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * من نوقش الحساب يوم القيامة عذب * في لفظه زيادة يوم القيامة . وفي رواية له ولكن من نوقش الحساب هلك . وفي أخرى له وهي الثالثة من نوقش الحساب هلك وفي رابعة من حوسب يوم القيامة عذب * وفي هذا الحديث فضيلة عائشة رضی الله عنها وحرصها على العلم والمراجعة طلبا للتحقيق وأن رسول الله عليه الصلاة والسلام ما كان يتضرع من المراجعة للفهم فينبغي أن يتأبى به العلم في كل وقت وكل أوان وفيه أيضا إثبات الحساب والعرض وفيه إثبات العذاب يوم القيامة . وفيه جواز المناظرة ومقابلة السنة بالكتاب . وفيه تفاوت الناس في الحساب . وفيه أن السؤال عن مثل هذا لم يدخل فيما نهى الصحابة عنه في قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسوؤكم وفي حديث أنس كنا نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء وقد وقع نحو ذلك لغير عائشة في حديث حفصة أنها لما سمعت لا يدخل النار أحد من شهد بدرأ والحديبية قالت أليس الله يقول * وإن منكم إلا واردها . فأجيب بقوله ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا . وسأل الصحابة لما نزل قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أينما لم يظلم نفسه فأجابوا بأن المراد بالظلم الشرك * قال الحافظ في فتح الباري والجامع بين هذه المسائل الثلاث ظهور العموم في الحساب والورود والظلم فأوضح لهم أن المراد في كل منها أمر خاص ولم يقع مثل هذا الا قليلا مع توجيه السؤال وظهوره وذلك لسكمال فهمهم ومعرفتهم باللسان العربي فيحمل ماورد من ذم من سأل عن المشكلات على من سأل فتنا كما قال تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة . وفي حديث عائشة فإذا رأيتم الذين يسألون عن ذلك فهم الذين سئى الله فاحذروهم . ومن ثم أنكر عمر على ضبيع لما رآه أكثر من السؤال عن مثل ذلك وعاقبه اه (قلت) قوله فيحمل ماورد من ذم من سأل عن المشكلات على من سأل فتنا الخ وجهه ظاهر لأن من سأل للظلم وطلب الحق لا ينبغي أن يذم ويجوز له السؤال للتثبت والفهم ويجب على العالم بحكم ماسأل عنه أن يجيبه بناية البيان لقوله تعالى ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا الآية أما من سأل فتنا فلا يحجب بل يترك الا اذا اقتضت المصلحة الدينية جوابه للزجر والتعجيز والافحام لغرض شرعى وإلى هذا المعنى أشار صاحب مراقي السعود بقوله

ولك أن تسأل للتثبت عن مأخذ المسئول لا التعت
ثم عليه غاية البيان ان لم يكن عذر بالاكتنان

٩٢٢ مِنْ (١) نِيحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(رواه) البخاري (١) ومسلم واللفظ له عن المغيرة بن شعبه رضى

الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الجنائز
في باب ما يكره
من النياحة
على الميت *
ومسلم في
كتاب الجنائز
في باب الميت
يعذب ببكاء
أهله عليه
ثلاثة أسانيد

وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أيضا النسائي في التفسير من سننه بلفظ
من حوسب يومئذ عذب فذكره ولم يذكر أول الحديث . وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من نيح عليه) بكسر النون وسكون الياء التحتية
وفتح الحاء مبنيا للمفعول من ناح اذا بكى برفع صوت مع الندب أولا وقيد بعضهم
الندب بالكلام المسجع فالنياحة بالكسر والنوح بالفتح والنواح بالضم والنياح
بالكسر مصادر والمناح أيضا مصدر ميمي (فانه يعذب) يضم أوله مبنيا للمفعول
(بما نيح عليه) بادخال حرف الجر على ما المصدرية أى بالنياحة عليه (يوم القيامة)
ظاهره في رواية مسلم أن عذابه يوم القيامة وهو غير مناف لكونه يعذب به أيضا
قبل ذلك في قبره كما هو صريح الحديث الآتى في المحلى بأل من هذا الحرف وهو
قوله عليه الصلاة والسلام . الميت يعذب في قبره بما نيح عليه (فان قيل) كيف يعذب
الميت في قبره بفعل غيره مع قوله تعالى ولا ترزوا رزوا أخرى ومع كون الميت
غير مكلف اذ قد انقضى التكليف عنه بموته (فالجواب) أن هذا مؤول بثلاثة
تأويلات أولها انه محمول على الكافر الذى يعذب على كفره وهم يكونون عليه . ثانيها
أنه محمول على أن الميت أوصى بأن يبكى عليه فيعذب ان نفذت وصيته أما ان لم يوص
بذلك فلا يعذب به كما صرح به خليل في مختصره بقوله ولا يعذب ببكاء لم يوص به .
ثالثها أن معناه أنه يعذب بسماع أهله وبرق لهم وقد جاء مفسرا بهذا في حديث
والى هذا نحا الطبرى وغيره وهو أولى ما يقال فيه . ومثل ما اذا أوصى الميت بالبكاء
عليه علمه بأنهم يكونون عليه ولم يوصهم بتركه ويجب عليه نهيهم ان علم امتثالهم أمره
والا فلا وقيل ان المعنى أنه يعذب بما يكون به ويعودونه بحاسن من إتيان الولد
واخلاء العامر وهو في الحقيقة قبائح لاحاسن . وحمله أبو داود وطائفة على ظاهره
فيمين لم يوص أن لا يبكى عليه فيعذب لتفريطه في ترك الوصية وتركه ما أمر الله به
في قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا (فان قيل) بناء على التأويل الثانى من تأويلات
الجواب الثلاث كيف يوصى الميت أهله بالبكاء عليه ولا فائدة تحصل له بذلك (فالجواب)
ان ذلك كان مما يستحسنه العرب في الجاهلية ويرون أن من بكى أهله عليه يعلم الناس
أن شأنه عظيم ولذلك أوصى به طرفه في قوله

إذا مت فاعننى بما أنا أهله * وشق على الجيب يا ابنة معبد

* وقد بقيت هذه الطباع في العرب بعد الاسلام لا سيما النياحة على الميت المحبوب فهي من المسائل الأربع المصرح في الحديث بأنها من أمر الجاهلية الذي بقي في الأمة . فقد أخرج مسلم عن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركوهن الفخر في الاحساب والظن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة . وقال ابن العربي في تعريف النوح المنهى عنه النوح ما كانت الجاهلية تفعل كان النساء يقفن متقابلات يصحن ويحنن التراب على رءوسهن ويضربن وجوههن وفي ذلك جاء الحديث ليس منا من حلق أو سلق الحديث اه قوله من حلق أى حلق رأسه وقوله سلق بالسین المهملة والقاف أى من رفع صوته عند المصيبة ويروى سلق بالصاد المهملة والقاف . وقد تقدم لنا في زاد المسلم في حرف اللام فيما اتفق عليه الشيخان حديث ليس منا من ضرب الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية * ودعوى الجاهلية أن يقول في بكائه ما يقولون مما لا يجوز شرعا كواجبلاه وواعضداه وما أشبه ذلك وتقدم لنا في شرح ذلك الحديث بعض ما يتعلق بهذا الحديث من المباحث كحديث أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الخامشة وجبهها والناقصة جيبها والداعية بالويل والثبور * هذا وقد وردت أحاديث كثيرة من رواية خمسة عشر صحابيا في لعن فاعل النوح ووعيده والتبري منه ذكرها العيني في شرح هذا الحديث مخرجة كلها وذكرها الحافظ كذلك في فتح الباري عند قول البخاري في صحيحه باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته الخ . وسيأتى لنا إن شاء الله ذكر جملة منها نافلة مخرجة في المحلى بأل من هذا الحرف عند حديث الميت يعذب في قبره بما نيح عليه لأنه بمعنى هذا الحديث * واعلم أن النوح حرام بالاجماع لأنه جاهلي وقد كان صلى الله عليه وسلم يشترط على النساء في مبايعتهن على الاسلام أن لا ينحن وهذا الحديث وغيره من أحاديث النهي عن البكاء دالة على ان النهي عن البكاء على الميت خاص بما إذا كان فيه نوح أى صياح وأخرى إن زاد بلفظ خد وشق جيب وشبه ذلك مما نهى عنه وأما البكاء بدون صياح وعويل فجائز ولهذا أباحه عمر رضى الله عنه لمن دون صياح وشبهه وإذا كان النوح خاصا بالبكاء بصياح وعويل دون غيره من البكاء كما قررناه فلا يدل هذا الحديث على منع غيره من البكاء بسلان الدمع والحزن والصوت المنخفض والتأوه بخفض أيضا ونحو ذلك لأن لفظه * من نيح عليه الخ فليس لفظه من بكى عليه ولهذا بكى النبي صلى الله عليه وسلم بدمع العين وحزن القلب على ابنه ابراهيم حيث مات صغيرا كما في الصحيحين ولما رآه عبد الرحمن بن عوف دمعت عينه قال وأنت يا رسول الله أى وأنت يا رسول الله لا تصبر وتفعل كفعل الناس مع حنكك على الصبر ونهيك عن الجزع فأجابه عليه الصلاة والسلام حيث قال يا ابن عوف إنها رحمة ثم قال إن العين تدمع والقلب يحزن ولا تقول الا ما يرضى ربنا وانا بفرافك يا ابراهيم لحزونون أخرجه الشيخان واللفظ هنا للبخاري وسيأتى لنا ذكره إن شاء الله فيما اتفقا عليه في حرف الواو من كتابنا هذا زاد المسلم ومن بكائه صلى الله عليه وسلم على الميت بدون صوت ما أخرجه الشيخان عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال اشتكى سعد بن عباد شكاوى له فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود فلما دخل عليه وجده في غشية

فقال أقَد قَضَى قَالُوا لَا يَارَسُولَ اللَّهِ فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بَكَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَوْا فَقَالَ أَلَا تَسْمَعُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْذِبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا يَحْزَنُ الْقَلْبَ وَلَكِنْ يَعْذِبُ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرْحَمُ أَخْرَجَاهُ وَالْفَلْظُ لِسْلَمْ . وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَاهُ أَيْضًا عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أُرْسِلَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ أَنْ ابْنًا لِي قَبِضَ فَأَتَنَّا فَأَرْسَلَ يَقْرَأُ السَّلَامَ وَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مسمى فلتصبر ولنحتسب فأرسلت إليه تهشم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادَةَ وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبِي بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرَجُلَانِ فَرَفَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّيِّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعَّقُ قَالَ حَسْبَتْهُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهَا شَنَ قَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ سَعْدُ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا فَقَالَ هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَأَمَّا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَاءُ . أَخْرَجَاهُ وَالْفَلْظُ لِلْبَخَارِيِّ وَابْنَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي أُرْسِلَتْ لَهُ فِي زَيْنَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَمَا عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ بَشْكُوَالٍ وَهَذَا الْحَدِيثُ سَيَأْتِي فِي حَرْفِ الْهَاءِ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا فِيمَا اتَّفَقَا عَلَيْهِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلِهَذَا قَدْ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ عِنْدَ حَدِيثِ مُسْلِمٍ فِي صَحِيحِهِ فِي أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَنْ يَنْبَى نِسَاءَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ بَكَّتَيْنِ عَنْ الْبُكَاءِ مَا نَصَهُ . هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَكَاءَ مَنْ كَانَ بِصَوْتٍ إِذَا لَوْ كَانَ بِغَيْرِ صَوْتٍ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ لِأَنَّهُ فَعَلَهُ وَابَاحَهُ لِلغَيْرِ وَأَخَذَ بَعْضُهُمْ مِنْ تَعَادِيهِنَّ أَى الصَّحَابِيَّاتِ بَعْدَ النَّهْيِ الْأَوَّلِ أَنَّ النَّهْيَ لِلْكِرَاهَةِ لَا لِلتَّحْرِيمِ قَالَ الْأَبِيُّ إِذَا لَوْ كَانَ حَرَامًا مَا سَكَتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَا يَقْرَأُ عَلَى مُحْرَمٍ أَوْ هَذَا بَظَاهِرِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بَدُونَ صَوْتٍ مُرْتَفِعٍ إِذَا قَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ رَفَعَ الصَّوْتِ بِالْبُكَاءِ مُحْرَمٌ كَمَا تَقَدَّمَ سَرَارًا * وَقَوْلِي وَالْفَلْظُ لَهُ أَى لِسْلَمْ وَأَمَّا الْبَخَارِيُّ فَلَفْظُهُ بِإِسْنَادٍ حَدِيثَ قَبْلَهُ * مِنْ نِيْمِ عَلَيْهِ يَعْذِبُ بِمَانِيْعٍ عَلَيْهِ * وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ وَهِيَ لِأَبِي ذَرٍّ وَالسُّتَيْلِيِّ . مِنْ يَنْعِ بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ النَّوْنِ وَجَزْمِ الْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيرِيِّ مِنْ يَنْحِ بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَبِعَدِ النَّوْنِ أَلْفَ بِنَاءٍ عَلَى أَنَّ مِنْ مُوَصُولَةٍ . وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقَ وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ .

(١) قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مِنْ هَذِهِ) اسْتِفْهَامٌ مِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ امْرَأَةٍ سَأَلَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ يَفْتَسِلُ وَابْنَتُهُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ تَسْتَرُهُ بِثَوْبٍ وَكَانَ ذَلِكَ عَامَ الْفَتْحِ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَالْأَسْحَ أَنْ أُمَّ هَانِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِالْأَبْطَحِ فَوَجَدَتْهُ فِي قُبَّةٍ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتَرُهُ بِثَوْبٍ فَسَلَسَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي حَالَةِ الْإِعْتِسَالِ فَقَالَ مِنْ هَذِهِ الْخ * وَقَوْلُهُ مِنْ هَذِهِ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ هُوَ حَدِيثُ مَالِكٍ فِي الْمَوْطَأِ وَرِوَايَتُهُ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ فَإِنَّ ظَاهِرَ قَوْلِ أُمِّ هَانِيَةَ ذَهَبَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدَتْهُ يَفْتَسِلُ أَنَّهُ كَانَ فِي مَوْضِعٍ تَزُولُ بِالْأَبْطَحِ وَكَذَا وَقَعَ مَفْسَرًا فِي حَدِيثِ شُعْبَةَ وَفِيهِ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنَ الْأَبْطَحِ وَأَيْضًا فَإِنَّ طَلَبَ التَّأْمِينِ الْمُشْتَمِلَ عَلَيْهِ هَذَا الْحَدِيثُ إِنَّمَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ بِنَفْسِهِ وَيُؤْمِنَ سَائِرُهُمْ بِنَفْسِهِ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ عَنْ أُمِّ هَانِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ مَارَاتَهُ صَلَّى صَلَاةً قَطَّ أَخْفَ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَظَاهِرُ هَذَا

قُلْتُ أَنَا أُمُّ هَانِي بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِي فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ
قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ مُلْتَحِظًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قُلْتُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّی أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجْرَتْهُ فُلَانُ بْنُ هُبَيْرَةَ

الحديث أن صلاته ثمان ركعات كان يوم فتح مكة وكان ذلك في بيتها غير أنه لا يهتم منه أن الاغتسال كان في بيتها وفي رواية لمسلم عن أم هانئ أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بعدما ارتفع النهار يوم الفتح فأتى بثوب فستر عليه فاغتسل ثم قام فركع ثمان ركعات فقالت لا أدري أقيمته فيها أطول أم ركوعه أم سجوده كل ذلك منه متقارب قالت فلم أره سبعا قبل ولا بعد وظاهره مثل ظاهر حديثه السابق في كونه صلى الله عليه وسلم ثمان ركعات لافي كون ذلك في بيتها ولا في الأبطح فلم يذكر فيه ما يدل على شيء من ذلك كله وعلى كل حال فحديث الموطأ والصحيحين أصح من حديث مسلم المتقدم الدال على أنه عليه الصلاة والسلام دخل بيت أم هانئ يوم فتح مكة فصلى ثمان ركعات فبتعن المصير إليه دون حديث مسلم وحده لأن ما اتفقا عليه هو أعلي طبقات الصحيح فان تعارض مع ما انفرد به البخاري قدم عليه أخرى ان تعارض مع ما انفرد به مسلم كما هو مقرر في محله من كتب الأصول ومن كتب الحديث * ولترجع لأعام الكلام على تقرير متن الحديث فأقول قالت أم هانئ (قُلْتُ أَنَا) وفي رواية لها قلت (أم هانئ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ) رسول الله عليه الصلاة والسلام (مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِي) بياء الجر ولا بن عساكر مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِي بياء النداء ومَرْحَبًا بفتح فراء ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فوحدة بعدها تنوين مع الفتح وهو منصوب على المصدر أى لقيت رجبا وسعة يا أم هانئ وفيه بر الزائر والقريب بمجمل الذكر وأم هانئ بالهززة بدالتون كنيته باسم ابنتها هانئ بن ميسرة واختلف في اسمها فالأكثر على أنه فاختة وقيل عاتكة بالعين المهملة والياء المثناة من فوق وقيل فاطمة وقيل هند قال النووي أسلمت أم هانئ رضي الله عنها يوم الفتح وهي أخت علي كرم الله وجهه وروى لها ستة وأربعون حديثا كقوله العيني وغيره (فلما فرغ) رسول الله صلى الله عليه وسلم (من غسله) بضم النون المعجمة وفتحها (قام فصلى ثمان ركعات) بكسر نون ثمانى وفتح الياء مفعول لقوله فصلى وفي رواية ثمان بفتح النون من غيرياء حالة كونه (ملتحظا في ثوب واحد فلما انصرف) عليه الصلاة والسلام من صلاته (قلت يا رسول الله زعم) أى قال بزعمه أو ادعى والزعم هنا القول غير المقبول (ابن أُمِّی) علي بن أبي طالب كما هو لفظ رواية مسلم وإنما قالت ابن أُمِّی لكونها آكد في القرابة ولأنها بصدد الشكاية في إغفار ذمتها فذكرت ما بعثها على الشكوى ممن كان من حقها أن يصل رجها ويوقرها لما جرت العادة به من أن الاخوة من جهة الأم أشد في اقتضاء الحنان والرعاية من غيرها وفي رواية الحموي زعم ابن أبي أي وابن أُمِّی (أنه قاتل رجلا) أى عازم على قتل رجل (قد أجرت) بالراء أى أمنت (فلان بن هبيرة) بالنصب بدل من رجلا أو من الضمير المنصوب وبالرفع بتقدير هو والظاهر أن ابن هنا يكتب بلا ألف لأن لفظ فلان كناية عن العلم المعروف عند المتخاطبين فكأنها قالت جمدة

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمُّ هَانٍ قَالَتْ أُمُّ هَانٍ
وَذَلِكَ ضَحَّى (رواه) البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن أم هانئ بنت
أبي طالب رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الصلاة
في باب الصلاة
في الثوب
الواحد ملتصقا

ابن هبيرة على أن المراد ابنها جمدة وهبيرة بضم الهاء وفتح الموحدة ابن أبي وهب
ابن عمرو المخزومي زوج أم هانئ ولدت منه أولاداً منهم هانئ الذي كنيته به وقد
هرب هبيرة من مكة عام الفتح لما أسلمت هي ولم يزل مشركاً حتى مات والعباد بالله وترك
عندها ولد هانئ جمدة وهو ممن له رؤية ولم تصح له صحة وابنه المذكور في هذا الحديث
يحتمل أن يكون جمدة هذا ويحتمل أن يكون من غير أم هانئ وقد نسي الراوي
اسمه والأرجح كونه من غيرها لصغر سن ابنها منه المسمى جمدة وذلك يقتضي عدم
مقاتلته وقتله فلا يحتاج حينئذ إلى الأمان كما قاله ابن عبد البر وغيره وقال العميني إن
الأقرب إلى الصواب والأوجه قول السكرماني أرادت أم هانئ ابنها من هبيرة أو
ربيها . وجزم ابن هشام في تهذيب السيرة بأن اللذين أجزتهما أم هانئ هما الحرث
ابن هشام وزهير بن أبي أمية المخزوميان وعند الأزرق عبد الله بن أبي ربيعة بدل
زهير وتكلف في فتح الباري لتزويل لفظ فلان بن هبيرة على هؤلاء بأن في هذه
الرواية حذفاً وتعقب العميني ذلك بأن فيه ارتكاب الحذف والمجاز والتقدير بشيء
بعيد غير مناسب واستحسن ما قدمنا عنه أنه أقرب إلى الصواب وأوجه (فقال
رسول الله) وفي رواية الأصيلي التي (صلى الله عليه وسلم قد أجزنا من أجزرت)
أي أماناً من أمنت وإن أمانك لذلك الرجل كأمانتا له فلا يصح لعل رضي الله عنه
قتله (يأم هانئ قالت أم هانئ وذلك) وفي رواية للشيخين وذلك أي صلاته الثمان
ركعات (ضحى) أي وقت ضحى أو صلاة ضحى ويؤيد هذا الأخير ما في رواية
ابن شاهين قالت أم هانئ يا رسول الله ما هذه الصلاة قال الضحى * وقول واللفظ
له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * من هذه قلت أم هانئ بنت أبي طالب قال مرحباً
بأم هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتصقاً في ثوب واحد فلما انصرف
قلت يا رسول الله زعم ابن أُمي علي بن أبي طالب أنه قاتل رجلاً قد أجزرت فلان
ابن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجزنا من أجزرت يا أم هانئ
قلت أم هانئ وذلك ضحى * وسبب هذا الحديث ذهاب أم هانئ إلى الله صلى الله
عليه وسلم ووجودها له يقتل في الصباحين عن أبي مرة مولى أم هانئ ابنة أبي
طالب أنه سمع أم هانئ ابنة أبي طالب تقول ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تسترته عليه فقال * من هذه الخ

به وفي كتاب
الغسل في باب
النستر في
الغسل عن
الناس مختصراً
وفي كتاب
الأدب في
باب ما جاء في
زعوا بدون
اختصار وفي
أواخر كتاب
الجهاد في باب
أمان النساء
وجوارهن
بعد أبواب
الجزية وأخراج
اليهود من
جزيرة العرب
ونحوها *
وأخرجه مسلم
في كتاب صلاة
المسافرين
وقصرها في
باب استنجاب
صلاة الضحى
وأن أفلها
ركعتان
وأكملها ثمان
ركعات الخ
وأخرج بعضه

وإنما قال من هذه لأنه تحقق من سلامها أنها امرأة ولم يعرف شخصها لأنه كان
 مستتراً بثوب تستر به فاطمة الزهراء حين اغتسله عليه الصلاة والسلام * وما يستنبط
 من هذا الحديث وجوب الاستتار في الغسل عن أعين الناس فكما لا يجوز لأحد
 أن يبدى عورته لأحد من غير ضرورة فكذلك لا يجوز له أن ينظر إلى فرج أحد
 من غير ضرورة واتفق أئمة الفتوى كما قاله ابن بطلان على أن من دخل الحمام بغير
 حذر تسقط شهادته بذلك وهذا قول مالك والثوري وأبي حنيفة وأصحابه والشافعي
 واختلف إذا نزع مثمره ودخل الحوض وبدت عورته عند دخوله فقال مالك
 والشافعي تسقط شهادته بذلك أيضاً وقال أبو حنيفة والثوري لا تسقط شهادته
 بذلك وهذا يعذر به لأنه لا يمكن التحرز عنه قال وأجمع العلماء على أن للرجل أن
 يرى عورة أهله وترى عورته . وقال محي الدين النووي نظر أحد الزوجين عورة
 الآخر جائز إلا الفرج نفسه فالأصح عندنا أنه مكروه لغير حاجة وقبل حرام وقبل
 يحرم على الرجل وبكره للمرأة والأمة الحل وطؤها للسيد كالزوجة والمحرم وطؤها
 لنسب كالعمة ونحوها فهي كما لو كانت حرة والمحرم وطؤها لغير ذلك كالحبوسية
 كالأمة الأجنبية اه والمعروف هو ما قدمناه من جواز نظر كل من الزوجين عورة
 الآخر مطلقاً نعم كره بعض أهل العلم نظر داخل الفرج وقالوا أنه سب للعلمي ولقلة
 الحياء في الولد وأما نظر ظاهره فهو من كمال التبع ان اشتباه أحدهما ولا وجه
 الكراهة أخرى منعه وقد قال خليل في مثته وحل لها حتى نظر الفرج الخ وفي
 هذا الحديث أيضاً دليل على جواز اغتسال الإنسان بحضرة امرأة من محارمه إذا كان
 يحول بينها وبينه سائر من ثوب أو غيره وفيه جواز السلام من وراء حجاب وفيه
 عدم الاكتفاء بلفظ أنا في الجواب بل يوضح غاية التوضيح كما في ذكر الكنية
 والنسب هنا بقولها أم هاني بنت أبي طالب . وفيه استحباب الترحيب بالزائر كما أشرنا
 إليه سابقاً وذكره بكنيته لقوله عليه الصلاة والسلام مرحباً بأم هاني وفيه دليل
 لصلاة الضحى وأنها ثمان ركعات وفيه جواز أمان المرأة المسلمة الحرة للكافر واحد
 أو جماعة كما يجوز ذلك للرجل وأنه لم يجوز بعد هذا الأمان قتالهم إلا أن يكون في
 ذلك مفسدة وقد أجارت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا العاص بن
 الربيع وعلى هذا جماعة الفقهاء بالحجاز والعراق وهو قول الامام مالك وأبي حنيفة
 والشافعي وأحمد وأبي ثور واسحق والثوري والأوزاعي وخالف عبد الملك
 ابن الماجشون وسحنون الجمهور فقالا أمان المرأة موقوف على إجازة الامام فإت
 إجازته جاز وإن رده رد قال القاضي عياض يجوز أمان المرأة قال علماء الأمة وخالف
 فيه ابن الماجشون والحجة للجمهور من الحديث أنه لم ينكر عليها وهو موضع بيان
 ولا خلاف في أمان الرجل المقاتل واختلف فيمن عداه اه * وهذا الحديث كما أخرجه
 الشيخان أخرجه أيضاً الترمذي في الاستئذان وقال صحيح وفي السير وأخرجه
 النسائي في الطهارة وفي السير وأخرجه ابن ماجه في الطهارة وبالله تعالى التوفيق وهو
 الحمد إلى سواء الطريق .

في هذا الباب
 أيضاً عن أم
 هاني وفي
 كتاب الطهارة
 في باب ستر
 الغسل بثوب
 ونحوه مختصراً
 بثلاثة أسانيد

٩٢٤ من (١) وَضَعَ هَذَا « يَعْنِي وَضُوءًا » فَأَخْبَرَ فَقَالَ اللَّهُمَّ فَتَقَهَّ فِي الدِّينِ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من) استفهامية وهي مبتدأ خبره (وضع هذا) المبين بقولنا (يعني وضوءاً) بفتح الواو على الأفصح أى ماء يتوضأ به أما الوضوء بالضم فقط فهو فعل الوضوء (فأخبر) على صيغة المبني للمجهول عطف على السابق وفيه جواز عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية والعكس أى أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الواضع ابن عباس رضى الله عنهما والخبر له صلى الله عليه وسلم بذلك خالة ابن عباس أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها لأنه كان في بيتها في الليلة التي وضع فيها الوضوء لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد مبيناً فيما رواه أحمد وابن حبان من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أن ميمونة هي التي أخبرته بذلك وإن ذلك كان في بيتها لا قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ولعل ذلك كان في الليلة التي بات ابن عباس فيها عندها ليرى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم) أصله يا الله فعذفت ياء النداء وعوض عنها الميم والأصل أن لا يجمع بين العوض والمعوض عنه وسمع اجتماعهما شاذاً في قول الرازي :

أني إذا ما حدث أُلّا * أقول يا اللهم يا اللهم

والى ذلك أشار ابن مالك في الألفية بقوله :

والأكثر اللهم بالتعويض * وشذ يا اللهم في قريض

ولفظ اللهم يستعمل على ثلاثة أنحاء : الأول للنداء المحض وهو ظمهر ، والثاني للابتنان بندرة المستثنى كما يقال اللهم الا أن يكون كذا ، الثالث أن يقال للدلالة على نيقن المحجب في الجواب للفتن هو به كقولك لمن قال أزيد قائم اللهم نعم أو اللهم لا كأن القائل يتأديه تعالى مستشهداً على ما قاله من الجواب (فقه في الدين) أى فهمه في الدين كله بأنواعه الثلاثة التي هي الإيمان والاسلام والاحسان فالفقه في اللغة هو الفهم تقول فقه الرجل بالكسر وفلان لا يفقه ثم خص به فقه علم الشريعة الشامل للأنواع الثلاثة ويسمى العالم به فقيهاً وقد فقه بالضم ففاهة وفقهه الله وفقهه اذا تعاطى الفقه وصار له سجية ويقال فاقته اذا باحثته في العلم . والفقه في اصطلاح الأصوليين هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية كما في جمع الجوامع وغيره . والدين في اللغة يطلق على عدة معان منها الطاعة والعبادة والجزاء والحساب والعادة كما في قول امرئ القيس :

* كدينك من أم الحويرث قبلها * الى آخر البيت أى كعادتك أما في الاصطلاح فله تعريفان أحسنهما مع اختصاره أنه هو ما شرعه الله تعالى على لسان نبيه من الأحكام وسمى ديناً لأثنا ندين له ونقاد وهذا التعريف هو الموافق لما عرفه به النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين لما كان يوماً بارزاً للناس فأثاء جبريل في صفة رجل وسأله عن الإيمان وعن الاسلام وعن الاحسان فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى الثلاثة وبعد انصراف جبريل وكان في صفة رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم ردوا على الرجل فلم يروا شيئاً فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم وفي رواية لمسلم فانه جبريل أنا كم يعلمكم دينكم بالخطاب فقد أطلق الدين على الأنواع الثلاثة المذكورة

« يَعْنِي الْوَاضِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ » (رواه البخارى^(١) واللفظه ومسلم
عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

والتعريف الشرعى للثلاثة معلوم من متن حديث الصحيحين وشروحيهما فلا نطيل به
هنا * وإنما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالنفقة في الدين لما وضع له الوضوء
لكونه عليه الصلاة والسلام نفرس فيه الذكاء والفطنة مع صغر سنه فناسب أن يدعوله بالنفقة
فى الدين ليطلع بذلك على أسرارِهِ فينتفع به فى نفسه وينفع الناس كما وقع ووضعه الوضوء عند
الحلاء كان أيسر له عليه الصلاة والسلام وأنسب لأنه لو وضعه فى مكان بعيد منه احتاج صلى الله
عليه وسلم الى طلبه وفى ذلك مشقة ولو دخل به اليه وهو فى محل الحلاء كان فيه
التعرض للاطلاع عليه وهو يقضى حاجته بخلاف وضعه عند باب الحلاء ليسهل تناوله
من قرب فهو أوفى وأيسر وبذلك استدل عليه الصلاة والسلام على غايته ذكائه مع
صغر سنه فدعا له بالنفقة فى الدين ثم بينت مرجع الضمير فى قوله عليه الصلاة والسلام
فقهه بقولى (يعنى الواضع) بالنصب مفعول لقولنا يعنى وأبدلت منه قولى (ابن
عباس) رضى الله عنهما فهو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة فهو منصوب على
البديهة * وقولى واللفظه أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * عن ابن عباس أن النبى
صلى الله عليه وسلم أتى الحلاء فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال * من وضع هذا
فى رواية زهير قالوا وفى رواية أبى بكر قلت ابن عباس قال اللهم فقهه * فليس فى
روايته فى الدين الثابتة فى رواية البخارى التى جرينا عليها فى المتن وقد أخرج البخارى
فى كتاب العلم من صحيحه عن ابن عباس قال ضمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اللهم علمه الكتاب وقال ابن حجر هناك ان سبب دعائه له بقوله اللهم علمه
الكتاب وضعه له الوضوء المذكور فى حديثنا هنا والمراد بالكتاب القرآن لأن
العرف الشرعى عليه والمراد بالتعليم أعم من حفظه والتفهم فيه ووقع فى رواية
مسدد الحكمة بدل الكتاب وللنسائى والترمذى من طريق عطاء عن ابن عباس
قال دعا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أوتى الحكمة مرتين فيحتمل تعدد
الواقعة فيكون المراد بالكتاب القرآن والحكمة السنة ويؤيد ذلك حديثنا هذا من
رواية البخارى لأن الدين شامل لهما معاً . فان قيل لم يقع فى رواية مسلم فى الدين الذى
يشمل الكتاب والسنة . فالجواب . أنه يحمل المطلق فى رواية مسلم على القيد بالدين
فى رواية البخارى أى يجب حمل المطلق على القيد ان اتحد فيهما الحكم والسبب كما
أشار الى ذلك صاحب مراقى السعود بقوله :

وحمل مطلق على ذلك وجب * ان فيهما اتحد حكم والسبب

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الوضوء
فى باب وضع
الماء عند
الحلاء * ومسلم
فى كتاب
فضائل الصحابة
رضى الله تعالى
عنهم فى باب
من فضائل
عبد الله بن
عباس رضى
الله عنهما

والحكم والسبب متخذان هنا لأن سبب الدعاء لابن عباس هو الرضى عنه بوضعه الوضوء والحكم هو دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بألفقه في الدين وفيه استجباب المكافأة على الاحسان بالدعاء الصالح وقد ذكر الحميدى في الجمع بين الصحيحين أن أبا مسعود ذكر هذا الحديث في أطراف الصحيحين بلفظ اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وهذه الزيادة ليست في الصحيحين كما قاله الحميدى قال الحافظ ابن حجر وهو كما قال وعند ابن سعد من وجه عن طاوس عن ابن عباس قال دعانى رسول الله عليه وسلم فسح على ناصيتى وقال اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب وقد رواه أحمد عن هشيم عن خالد في حديث الباب بلفظ مسح على رأسى وهذه الدعوة مما تحقق إجابة النبي صلى الله عليه وسلم فيها لما علم من حال ابن عباس في معرفة التفسير والفقه في الدين رضى الله تعالى عنه * واختلف في المراد بالحكمة هنا فقيل القرآن كما تقدم وقيل العمل به وقيل السنة وقيل الاصابة في القول وقيل الحشية وقيل الفهم عن الله وقيل ما يشهد العقل بصحته وقيل نور يفرق به بين الالهام والوسواس وقيل سرعة الجواب مع الاصابة وقيل غير ذلك قال الحافظ في فتح الباري وبعض هذه الأقوال ذكره بعض أهل التفسير في تفسير قوله تعالى « ولقد آتينا لقمان الحكمة » والأقرب أن المراد بها في حديث ابن عباس الفهم في القرآن اه مائخضاً من فتح الباري وقال العيني في حديث ابن سعد عن ابن عباس وهو قوله جاءنى رسول الله عليه الصلاة والسلام فسح على ناصيتى وقال اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب ما نصه فان قلت ما معنى تسمية الكتاب والسنة بالحكمة قلت أما الكتاب فلا أن الله تعالى أحكم فيه لعباده خلاله وحرامه وأمره ونهيه وأما السنة فحكمة فصل بها بين الحق والباطل وبين بها يحمل القرآن اه * ويستنبط من هذا الحديث أحكام منها جواز خدمة العالم بغير أمره ومراعاته حتى حال دخوله الخلاء ومنها استجباب المكافأة بالدعاء الصالح كما أشرنا اليه سابقاً ومنها كما قاله الداودى أن فيه دلالة على أنه ربما لا يستجيب عند ما يأتى الخلاء ليكون ذلك سنة لأنه لم يأمر بوضع الماء وقد أتبعه عمر رضى الله عنه بالماء فقال لو استنجيت كلها أثبت الخلاء لكان سنة وفيه نظر وما استشهد به حديث ضعيف. ومنها أن فيه كما قال الخطابي أن حمل الخادم الماء الى الغسل غير مكروه وإن الأدب فيه أن يليه الأصغر من الخدم دون الأكبر ومنها أن فيه دليلاً قاطعاً على إجابة دعاء رسول الله عليه الصلاة والسلام لأنه صار فقيهاً أى فقيه ومنها كما قال ابن بطلال أن من المعلوم أن وضع الماء عند الخلاء إنما هو للاستنجاء به عند الحدث وفيه رد على من ينكر الاستنجاء بالماء ويقول إنما ذلك وضوء النساء وإنما كان الرجال يتمسحون بالحجارة قال ابن بطلال روى مالك في موطنه عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه كان يتوضأ بالماء وضوءاً لما تحت الأزار قال مالك يريد الاستنجاء بالماء وقال الخطابي في الحديث استجباب الاستنجاء بالماء وإن كانت الحجارة مجزئة وكره قوم من السلف الاستنجاء بالماء قال النووى اختف في المسألة فالذى عليه الجمهور أن الأفضل أن يجمع بين الماء والحجر فيستعمل الحجر أولاً لينخف التجاسة وتقل مباشرتها بيده ثم يستعمل الماء فان أراد الاختصار على أحدهما جاز سواء وجد الآخر أو لم يجد فان اقتصر فلما أفضل من الحجر لأن الماء يظهر المحل طهارة حقيقية وأما الحجر فلا يظهر وإنما يخفف التجاسة ويبيع

الصلاة مع النجاسة المعقونها وذهب بعضهم الى أن الحجر أفضل وربما أوم كلام بعضهم أن الماء لا يجزئ
وقال ابن حبيب المالكي لا يجزئ الحجر الا لمن عدم الماء اه من عمدة القارى على صحيح البخارى للعلامة
العيني وما صدره عن النووي من أن الذى عليه الجمهور أن الأفضل أن يجمع بين الماء والحجر الخ هو
المفقه عندنا كما أشار اليه خليل في مختصره بقوله وندب جمع ماء وحجر ثم ماء الخ * (أما فضائل ابن عباس)
رضى الله عنهما المعنى في حديث الثن بقوله عليه الصلاة والسلام اللهم فقهه في الدين فقهى كثيرة
مذكورة في ترجمته في الكتب الجامعة لتراجم الصحابة كأسد الغابة لابن الأثير والاستيعاب للحافظ
ابن عبد البر والاصابة للحافظ ابن حجر ولتقتصر على ما نقله الأبي عن القرطبي منها فأقول قال الأبي
ناقلنا عن القرطبي هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم يكنى أبا العباس ولد في الشعب
وبنو هاشم محصورون فيه قبل خروجهم منه بسير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين واختلف في سنة
قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم فقبل عشر سنين وقبل خمس عشرة رواه عنه ابن جبير وقبل
كان ابن ثلاث عشرة وعن ابن عباس أنه كان في حجة الوداع قد ناهز الاحتلام ومات بالطائف
سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير لأنه أخرجه من مكة وتوفي وهو ابن سبعين سنة رضى الله عنه
ورحمه وقيل ابن احدى وسبعين سنة وقيل ابن أربع وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال
اليوم مات رباني هذه الأمة وضرب على قبره فسطاطاً وروى عن مجاهد أنه قال قال رأيت جبريل
عند النبي صلى الله عليه وسلم مرتين ودعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة مرتين وقال
ابن مسعود فيه نعم ترجمان القرآن ابن عباس وكان ابن عمر يقول ابن عباس فقي السكحول له لسان
سئول وقلب عقول وقال مسروق كنت اذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس واذا تكلم قلت أفصح
الناس واذا تحدث قلت أعلم الناس وكان يسمى الحجر لغزارة علمه والبحر لاتساع حفظه ونفوذ فهمه
وكان عمر بقره ويدينه لجودة فهمه وحسن تأنيه وجملة ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألف حديث وستائة وستون في الصحيحين منها مائتان وأربعة وثلاثون قال الأبي وقيل دعوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وظهرت بركاتها عليه فاشتهرت علومه وفضائله فارتحل طلاب
العلم اليه وازدحموا عليه ورجعوا عند اختلافهم لقوله وعولوا على نظره ورأيه قال يزيد بن الأصم
خرج معاوية حاجاً مع ابن عباس فكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم وقال
عمرو بن دينار ما رأيت مجلساً أجمع لسكل خير من مجلس ابن عباس الحلال والحرام والعريية والأنساب
والشعر وقال عبيد الله بن عبد الله ما رأيت أعلم بالسنة ولا أجمل رأياً ولا أفتب نظراً من ابن عباس
ولقد كان عمر بعده للمعضلات مع اجتهد عمر ونظره للمسلمين وكان قد عمى في آخر عمره فأشدد
في ذلك :

ان يأخذ الله من عيني نورها * فقي لساني وقلبي منهما نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذى خلل * وفي في صارم كالسيف مأثور

وروى أن طائراً أبيض خرج من قبره فتألولوه ان علمه خرج الى الناس ويقال بل دخل قبره
طائر أبيض ففيل انه بصره في التأويل قال أبو الزبير مات ابن عباس بالطائف فجاء طائر أبيض

٩٢٥ من (١) يَبْسُطُ رِداءَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتي ثُمَّ يَقْبِضُهُ فَلَنْ يَنْسِيَ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنِّي «قال أبو هريرة» «فَبَسْطَتْ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَى قَوْالِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا نَسِيتُ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْهُ» (رواه) البخاري (١) واللفظ له

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في باب الحبة على من قال انت أحكام التي صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة وما كان يقب بعضهم عن مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم وأمور الاسلام وفي أول كتاب البيوع في باب ما جاء في قول الله تعالى فاذا فضيت الصلاة فانتشروا في الأرض الآية بلفظ أنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي الخ . وأخرجه في معناه في كتاب العلم في باب حفظ المسلم من حديث مالك عز ابن شهاب عن الأعرج

فدخل في نعته حين حل ما روى خارجاً منه . وفضائله أكثر من أن تحصى اه وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان في صحيحهما أخرجه النسائي في المنقب من سننه وأخرجه غيره وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم (من يبسط) بلفظ المضارع مجزوماً والسين في يبسط مضبومة وروى بلفظ من بسط بصفة الماضي كما في رواية أبي ذر عن الكشمي (رداءه) وفي رواية لها ثوبه (حتى أقضي مقالتي) هذه كما هو لفظه في كتاب المزارعة (ثم يقبضه) بالرفع والجزم أي يجمعه كما يفسره رواية ثم يجمعه في كتاب المزارعة (فلن ينسى) بآيات الباء خطأ المنقلة ألفاً بعد السين كما في بعض النسخ المتعددة وهو الذي في اليونانية وهو القياس ونقل ابن التين أنه وقع في الرواية فلن ينس بالنون والجزم وروى عن الكسائي أنه قال الجزم بلن لغة لبعض العرب وذكر السفاقي أنه وقع كذلك بالنون والجزم في الرواية وذكر أن القزاز نقل عن بعض العرب من يجزم بلن اه قلت وبه روى قول الشاعر يمدح سيدنا الحسين رضي الله تعالى عنه .

لن يحب الآن من رجائك من * حرك من دون بابك الحلقة

الخ الأيات المذكورة في حواشي معنى اللبيب فليراجعها من شاء الوقوف عليها وعلى هدية سيدنا الحسين المجيبة لذلك الاعرابي مكافأة له على آياته هذه . وفي نسخة أخرى فلم ينس بحرف الجزم بدل حرف لن التي أصلها النصب وهي رواية أبي ذر عن الحموي والمستمل (شيئاً سمعته مني) وفي رواية البخاري في كتاب المزارعة فيندي من مقالتي شيئاً أبداً (قال أبو هريرة) رضي الله عنه اشتر بكنيته حتى خفي اسمه على الناس وأصح الأقوال في اسمه واسم أبيه أنه عبد الرحمن بن صخر أو عبد الله بن صخر وسأذكر بعض ترجمته رضي الله عنه قريباً ان شاء الله (فبسطات بردة كانت على) بتشديد الباء وفسرت البردة التي كانت عليه رواية البخاري في كتاب المزارعة اذ فيها فبسطت نمرة ليس على ثوب غيرها والنمرة بفتح النون وكسر الميم بردة من صوف يلبسها الاعراب والمراد أنه بسط بعضها اذ يلزم على بسطها كلها كشف عورته فهو من اطلاق الكل واردة البعض مجازاً مرسلأ والقرينة حالية لقوله ليس على ثوب غيرها (فو الذي بعثه) أي فو الله الذي بعثه الى الخلق كافة (بالحق ما نسيت) بفتح النون وكسر السين (شيئاً سمعته منه)

ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة
وأخرجه في
هذا الباب
أيضاً بمعناه
من غير طريق
مالك وفي
آخر كتاب
الزراعة في
باب ما جاء
في الفرس
بلفظ لن يسط
أحد منكم
توبه الخ *
وأخرجه مسلم
في كتاب
فضائل الصحابة
رضي الله عنهم
في باب فضائل
أبي هريرة
بأسنادين
وأخرجه
بنحوه في هذا
الباب بأسنادين
أيضاً

بعد أن جمعها إلى صدرى ولفظ شيئاً هنا نكرة في سياق النفي فيعم من الحديث وغيره ويضد العموم ما في حديث أبي هريرة الثاني أنه شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه ينسى ففعل ما فعل إيزول النسيان ويحتمل أن يكون وقعت له قضيتان فالقضية التي رواها الزهري مخصصة بتلك المقالة والأخرى عامة . وفي كون أبي هريرة أخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثير جداً من أقواله وأفعاله التي غاب عنها كثير من الصحابة ولما بلغهم ما سمعه منه قبلوه وعملوا به دليل قوى على قبول خبر الواحد والعمل به وفيه الرد على الرافضة والخوارج الذين يزعمون أن التواتر شرط في قبول الخبر كما قاله ابن بطلال وغيره فتقولهم مردود بما صح أن الصحابة كان يأخذ بعضهم عن بعض ويرجع بعضهم إلى ما رواه غيره وقد كان يعزب عن المتقدم في الصحبة الواسع العلم ما يعلمه غيره ممن سمعه منه صلى الله عليه وسلم أو أطلع عليه فمن ذلك حديث أبي بكر الصديق مع جلالة قدره حيث لم يعلم النص في الجدة حتى أخبره محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة بالنص فيها وهو في الموطأ وحديث عمر في استئذان أبي موسى الأشعري عليه كما هو مخرج ومفصل في موطأ مالك وصحيح البخاري وغيرهما حيث رجع عمر إلى قول أبي موسى بعد أن كان خفى عليه أمر الاستئذان فدل ذلك على أنه يعمل بخبر الواحد وأن بعض السنن كان يخفى على بعض الصحابة وأن الشاهد منهم يبلغ الغائب كما نطق به الحديث الصحيح وإن الغائب يقبله ممن حدثه به ويعمل به إلى غير ذلك من الأدلة التي في تتبعها الطول الممل وفي حديث البراء بسند صحيح ليس كلنا كان يسمع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن كان الناس لا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب . هذا وقد انتقد الاجماع على القول بالعمل بأخبار الآحاد إذا صحت ولا يرد ذلك على المالكية في قاعدتهم المقررة وهي تقديم عمل أهل المدينة على خبر الآحاد لأن ذلك تدقيق من الامام مالك في معرفة اعمال الأدلة لأنه يعمل توطأ جميع الصحابة والتابعين بعدهم على العمل بخلاف ما روى بطريق الآحاد ناسخاً له أو مخصصاً أو مقيداً لأن هاتين الطبقتين من أهل المدينة المنورة التي هي آخر دارى الوحي وبها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفكان على ترك العمل بمحدث آحاد الا اذا ثبت عندهم نسخه أو تخصيصه بشيء أو تنقيده بشيء كما تقدم لنا قريباً في هذا الشرح (واعلم) أن حفظ أبي هريرة رضي الله عنه للسنة وتمييزه به عن الصحابة المكثرين أخرى غير المكثرين أمر مشهور معلوم عند علماء الشريعة ولا غرابة فيه الا عند الجهلة بهذا الشأن لأن أبا هريرة نال ذلك الحفظ الذي تميز به عن سائر الصحابة بدعاء النبي

صلى الله عليه وسلم الذى دل عليه حديث المتن عندنا وفي ذكر سبيه عن أبى هريرة ما يزيل كل استغراب يقع للناس من كثرة حفظه وقد تميز كثير من أكابر الصحابة بأمر معلومة كان سببها دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم بها كدعائه لسعد بن أبى وقاص بقوله اللهم سدد رميته وأجب دعوته فكان لا يرى شيئاً إلا أصابه ولا يدعو بشيء أو على أحد إلا أجاب الله دعاءه وأمره في ذلك مشهور وكابن عباس حيث دعا له بقوله اللهم فقهه في الدين وفي رواية وعلمه التأويل فكان نابعة في الفقه وتأويل كتاب الله العزيز حتى نال من ذلك المنزلة المشهورة ورجع إليه أكابر الصحابة رضوان الله عليهم في المضلات وأراد نافع بن الأزرق تعجيظه فعبّر عن ذلك فكان يسأله عن غريب القرآن وإذا أجابه على البديهة يقول وهل تعرف العرب ذلك؟ فيقول له ابن عباس نعم، أما سمعت قول فلان كذا وكذا كسؤاله له عن قول الله تعالى «عن اليمين وعن الشمال عزين» فقال ابن عباس العزون حلق الرفاق فقال نافع بن الأزرق وهل تعرف العرب ذلك؟ قال ابن عباس نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فجاءوا يهرعون إليه حتى * يكونوا حول منبره عزينا

وهكذا كان يسأله عن دقائق غريب القرآن فيجيبه ابن عباس على البديهة فيقول له نافع ابن الأزرق وهل تعرف العرب ذلك فيقول ابن عباس نعم أما سمعت قول فلان كذا وينشده بيت شعر للعرب فينتقل لسؤاله عن مسألة أخرى من هذا النوع فيجيبه بنحو ماسبق وهكذا حتى أيس من تعجيظه وقد سرد الجلال السيوطي في النوع السادس والثلاثين في معرفة غريب القرآن من كتابه الاثنان أسئلة نافع ابن الأزرق لابن عباس وأجوبته له نثراً وشعراً بطولها فليراجعها من شاء العجب من معرفة ابن عباس لغريب القرآن وضبطه لشعر العرب. وكان عمر يقدم ابن عباس على معاصريه ويستشيرهم ويستحسن فيهم وكدعائه لأنس بن مالك بكثرة العلم والمال والولد وطول العمر فأجاب الله دعاءه في ذلك كله فكثير ماله حتى فاض على جيرانه وكثر أبنائه حتى دفن منهم ما ينف على المائة وكثير علمه حتى عد من المبكرين وطال عمره كما هو معلوم. ومن ذلك دعاءه لعلي كرم الله وجهه في سيفه فكان لا يبارز أحداً إلا سبقه للضرب وقتله حتى بلغ في ذلك وصفاً صار سبباً لأفراط الرافضة فيه وضلائهم الخارج عن حد التعظيم الشرعي وكدعائه له بمعرفة القضاء فكان أفضى الصحابة كما بسطته في رسالتي في مناقبه السبابة كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب وربما شكى له صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة من شيء فدعا له أو علمه دعاء أو ركعات يصلبها ويدعو بمراحه فيحصل مراده كأنما ما كان كشكوى على رضى الله عنه له من تفلت القرآن منه فعلمه ركعات ودعاء لحفظه ففعل ذلك فسهل الله عليه حفظ القرآن بعد خمس ليال أو سبع فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن فاذا قرأتهن على نفسى تفلتن وأنا أعلم اليوم أربعين آية ونحوها فاذا قرأتها على نفسى فكأنما كتاب الله بين عيني ولقد كنت أسمع الحديث فاذا رددته تفلت فأنا اليوم أسمع الأحاديث فاذا تعبدت بها لم أخرج منها حرفاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك مؤمن ورب السكينة أبا الحسن. رواه

الترمذى فى سننه وبوب له بقوله باب فى دعاء الحفظ وأخرجه الحاكم والبيهقى فى الدعوات عن ابن عباس رضى الله عنهما ومن ذلك تعليمه الأعمى حديث التوسل به صلى الله عليه وسلم الصحيح فدعا به فأزال الله عنه العمى كما أخرجه الحفاظ وقد استوعبت ذكر من أخرجه فى منظومى المسماة بما نصه :

سميتها بحجج التوسل * ونصرة الحق بنصر الرسل

الى غير ذلك من دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بأمر فثاله بركة دعائه صلى الله عليه وسلم وجاهه العظيم عند الله وكل ذلك راجع لمعجزات النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستغرب حفظ أبى هريرة ويستعظمه الا من لم يعرف سببه لجهله بأحاديث السنة وسير الصحابة وتراجمهم أو من كان ملحدأ فى معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم غير معترف بما خص الله به أصحابه عليه الصلاة والسلام الذين زكاهم الله فى كتابه العزيز بقوله تعالى « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً ينتفون فضلاً من الله ورضواناً » الى آخر ما أثنى به تعالى عليهم * فحفظ أبى هريرة لا غرابة فيه عند الصحابة ولا عند سلف الأمة المطلقين على سببه كما اطلعوا على سبب ما اختص به كل صحابى دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بشيء فسبب حفظ أبى هريرة بينه هو رضى الله تعالى عنه قبل ذكر هذا الحديث بقوله كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى * انكم تزعمون أن أبى هريرة يكثر الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموعود انى كنت امرأ مسكيناً ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى وكان المهاجرون يشغلهم الصق بالأسواق وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم فشهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقال من يبسط رداءه حتى أقضى مقالتي الخ حديث المتن بلفظه ولما تبرز على غيره من الصحابة استعظم الصحابة ذلك أولاً واختبروه مراراً فآ وجدوه روى حديثاً الا وجدوا له ما يصدفه من شهادة صحابى آخر أو وافق ظاهر آية فاعترفوا له بالحفظ وفهموا ظهور معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حيث قال من يبسط رداءه حتى أقضى مقالتي ثم يقبضه وفى رواية يجمعه فلن ينسى شيئاً سمعه منى ثم رجع له بعد النزاع من خالفه منهم لوجوده من يشهد له من الصحابة على ما رواه فى ذلك ما أخرجه مسلم فى صحيحه بإسناده عن عامر بن سعد بن أبى وقاص أنه كان قاعداً عند عبد الله بن عمر اذ طلع خباب صاحب المقصورة فقال يا عبد الله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * من خرج مع حنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قبراطان من أجر كل فيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد فأرسل ابن عمر خباباً الى عائشة يسألها عن قول أبى هريرة ثم يرجع اليه فيخبره ما قالت وأخذ ابن عمر قبضة من حصباء المسجد يقبلها فى يده حتى رجع اليه الرسول فقال قالت عائشة صدق أبو هريرة فضرب ابن عمر بالحصى الذى كان فى يده الأرض ثم قال لقد فرطنا فى قراريط كثيرة اه فحسبك يرجوح ابن عمر له مع كثرة حفظه وشدة احتياطه فلما شهدت له عائشة رضى الله عنها رجع له واعترف بشفوقه عليه فى الحفظ وقال لقد فرطنا

في قراريط كثيرة وقد ورد أنه كان بعد ذلك لا يترك العمل بمقتضى حديث أبي هريرة هذا ،
فهذا كله يعلم ضرورة أنه لا وجه للتعجب من كثرة رواية أبي هريرة مع قلة مدة صحبته لأنه
أسلم حين قسم غنائم خيبر وكثير من الصحابة كان أقدم منه صحبة لأن حفظه كان بسبب دعاء
النبي صلى الله عليه وسلم له به كما تقدم وذلك يرجع لمعجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مروحيث
فلا غرابة فيه ولا استبعاد عند المؤمنين * وقول في المتن واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه *
من يسط ثوبه قلن ينسئ شيئاً سمعه مني فيسقط ثوبه حتى قضى حديثه ثم ضمته إلي فا نسيت شيئاً
سمعت منه * ولنتترك بذكر شيء من ترجمة أبي هريرة الذي ورد هذا الحديث في فضله وبيان حفظه
للسنة فأقول قال الأبي قال القرطبي اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً بلغ إلى ثمانية عشر
قولا وأشبه ما فيها أن يقال كان له في الجاهلية اسمان : عبد شمس وعبد عمرو ، وفي الاسلام
عبد الله وعبد الرحمن بن صخر وقد اشتهر بكنيته حتى كأنه ليس له اسم غيرها وكنى بأبي هريرة
لأنه وجد هرة في صغره فجعلها في كمه فكنى بها وغلب ذلك عليه وقيل إن الذي كناه بذلك حين
راه يجعلها النبي صلى الله عليه وسلم عام خير وشهدا « أي شهد وقت قسم غنائمها وقسم له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها » ثم لازم النبي صلى الله عليه وسلم وواظبه رغبة في العلم
راضياً بشيع بطنه فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدور معه حيث دار ويحضر
ما لم يحضره غيره ثم اتفق أن حصلت له بركة النبي صلى الله عليه وسلم في الذي أعطاه وضمه الى
صدره فكان يحفظ كل ما سمعه ولا ينساه فلا جرم حفظ له في الحديث ما لم يحفظ لغيره من
الصحابة وذلك خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً في الصحيحين منها ستائة
وتسعة أحاديث قال البخاري روى عنه أكثر من ثلاثمائة رجل من صحابي وتابعي قال أبو عمر
استعمله عمر على البحرين ثم عزله ثم أراد رده على العمل فأبى ولم يزل يسكن المدينة وبها توفي سنة
سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وقيل توفي بالعقيق وصلى عليه الوليد بن عتبة بن
أبي سفيان وكان أميراً على المدينة ومروان معزول وكان من علماء الصحابة وفضلائهم ناشراً للعلم
شدداً للتواضع والعبادة عارفاً بنعم الله تعالى شاكراً مجتهداً في العبادة كان هو وأمرأته وخادمه يستقبلون
الليل أثلاثاً يصلي هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً وكنت أجيئاً لسيرة
بنت غزوان بطعام بطني فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدوا إذا ركبوا فزوجنيها الله فالحمد لله الذي جعل
الدين قواماً اه . ومن مناقبه وعلو همة أنه كان يدعو أمه للاسلام فتتبعه فأتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يبكي فقال يا رسول الله اني كنت أدعو أمي الى الاسلام فأبى على فدعوته اليوم
فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشرة بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر الحديث الذي
رواه مسلم وفيه أنها أسلمت ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله له أن يحبه هو
وأمه الى عبادته المؤمنين ويحبهم اليهما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حب عبيدك
هذا يعني أبا هريرة وأمه الى عبادك المؤمنين وحب اليهم المؤمنين فما خلق مؤمن يسمع بني ولا يرأى الا أحبني

٩٢٦ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ (١)

فمن هذا الحديث يعلم أن من كان مؤمناً حقاً لا بد أن يجب أبا هريرة رضى الله عنه لاستجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بحجة المؤمنين له وعليه فمن أبغضه وكره حديثه أو زعم أنه يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو غير مؤمن حقاً فليصحح توبته من ذلك كله لعل الله تعالى يرزقه قبول التوبة وحجة هذا الصحابي الجليل * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في العلم من سننه وأخرجه ابن ماجه في السنة من سننه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) أى يفهمه ويجعله فقيهاً في الدين والتنون في قوله خيراً للتعظيم أى خيراً عظيماً جامعاً لخيرات الدنيا والآخرة وخيراً هنا اسم ليس بأفعل التفضيل وهو ضد الشر . وقوله من يرد الله بضم أوله من الإرادة وهى صفة مخصصة لأحد طرفي الممكن المقدر بالوقوع ومفهومه ان من لم يفقه الله في الدين لم يرد به خيراً بل حرمه الله من الخير ومن في قوله من يرد موصول فيه معنى الشرط ونكر خيراً ليفيد التعميم لأن التكررة في سياق الشرط تعم كالتكررة في سياق النفي وفي سياق النهي بالهاء وفي سياق الامتنان فهذه التكررات الأربع تعم كما حزرناه في غير هذا الموضع وبيننا أمثلته والفقه في اللغة الفهم وعرفاً العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية كما تقدم لنا عند حديث من وضع هذا الى قوله اللهم فقهه في الدين والمناسب هنا المعنى اللغوى ليتناول فهم كل علم من علوم الدين ، وفي المحكم الفقه العلم بالشئ والفهم له . وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر العلوم يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقهاً اذا فهم وعلم وفقه بالضم اذا صار فقيهاً عالماً وقد جعل العرف الفقه خاصاً بعلم الشريعة ومخصصاً بعلم الفروع خاصة وانما خص علم الشريعة بالفقه لأنه علم مستنبط بالقوانين والأدلة والأقيسة والنظر الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو وغيرها هكذا قال بعضهم وقد يقال ان علم النحو مستنبط بالأقيسة أيضاً كالفقه لأنه في الاصطلاح علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة الى معرفة أحكام أجزائه التى اختلف منها وقد اختلف في اللغة هل تثبت بالقياس أم لا كما هو مقرر في محله من علم الأصول * ومما ينبغي أن ينتبه له أن اسم الدين يشمل الإيمان والاسلام والاحسان لقوله عليه الصلاة والسلام في حديث تعاليم جبريل الناس الأمور الثلاثة بسؤاله النبي صلى الله عليه وسلم عنها والنبي عليه الصلاة والسلام يجيبه عنها بحضرة الصحابة رضوان الله عليهم هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم كما أخرجه الشيخان وقد تقدمت اشارتنا لهذا عند حديث من وضع هذا الى قوله اللهم فقهه في الدين * واذا علم شمول الدين لمقام الاحسان الذى هو أساس علم التصوف الذى هو روح العبادة ووصفها الأكمل تبين بذلك أن مدح الفقه في الدين لا يختص بفقه علم الفروع الظاهرة دون فقه علم التصوف المضمحل عليه كتاب الاجياء للامام الغزالي وغيره من كتبه النافعة وكتب سيدى احمد زروق كعدة المريد وكقواعد التصوف له ومنظومة عيوب النفس

ومنشأها وأدويتها لمودخل ابن الحاج الذى هو تصوف الفقيه حقيقة وشبه ذلك ، وقد كنت أئين فى المذكرات لأهل العلم أنه لا دليل لفضل علماء الظاهر على علماء التصوف فى حديث من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين لأن الدين شامل لعلم التصوف بل هو أولى بالدخول فيه لأنه النتيجة والثمره المقصودة بالذات من العلم لأنه علم تحصل به تصفية اليواطن من عيوب النفس وتعلمه واجب على يد من هو أهل له من الكمل العارفين الجامعين بينه وبين علم الظاهر على الوجه الأتم كما أشار إليه ابن زكري التلمسانى فى محصل المقاصد بقوله :

علم به تصفية البواطن * من كدرات النفس فى المواطن
وذلك واجب على المكلف * تحصيله يكون بالمعرف

وقوله المعروف بكسر الراء المشددة اسم فاعل والمراد به الشيخ المربى الكامل لأنه هو المعروف لهذا الفن الموقف على دقائقه لأنه سلك مسالكه سابقاً وعرف طرق مخاوفه وكيفية النجاة منها وعرف عيوب نفسه ومنشأها وأدويتها . وانتهى من ذلك كله على الصفة التى بسطها صاحب المباحث الأصلية فهذا التصوف المحمود الذى أراد الشيخ أحمد زروق الجمع بينه وبين علم الظاهر فى كتاب قواعد التصوف لا شك أنه داخل دخولا أولاً فى لفظ الدين الذى أطلقه على الإيمان والاسلام والاحسان سيد المرسلين عليه وعلى آله وأصحابه أتم الصلاة والسلام الى يوم الدين (أما تصوف متصوفة هذا الزمان) فلا دخل له فى شيء من ذلك . بل هو غالباً يجر لأنواع الممالك . لأن أهله جعلوه ذريعة للعيشة ولم يبنوه على أصل صحيح كحسن التوجه الى الله تعالى والنظر الى قواعد الشرع ومأم الا كما قال فيهم صاحب المباحث الأصلية :

عاش بها القوم بخير عيشه * فصبرت من بعدهم معيشه
يدعى الذى يفتى عليها سالك * وسالكوها اليوم حزب هالك

ومما يبين خروجهم عن مشارب أهل الديانة ما صار شعاراً لهم ما هو للاسلام فى الحقيقة إهانته مثل زئيرهم وصياحهم عند ذكر الله . ورتصم الخائف للشرع واجتماع الرجال والنساء انتهاكاً لحرمات الله . فهم باتباع عبدة عجل السامرى أولى . منهم باتباع سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وامتنال ما هو منها الأولى . وقد تولى العالم العامل الشيخ عبد الرحمن الأخضرى صاحب السلم والجواهر المكنون وغيرها يسط بدع متصوفة زمانه وتحريفهم لذكر الله وهو من أهل القرن العاشر فى منظومته فى التصوف المسماة بالجوهرة القدسية . فى الآداب والأخلاق الصوفية . وكأنه استعجل ذكر فظائهم قبل إبانته . لأن ذلك انتشر انتشاراً بعد العلامة الأخضرى وزمانه . لأن ما وقع فى زمانه وزمان شيخه سيدى أحمد زروق من مناكرهم وبدعهم قليل جداً بالنسبة لما وقع منهم فى هذا الزمان أسأل الله السلامة والعافية من محنة والحاده والموت بالمدينة على الإيمان . فمن ذلك قوله فيها مضمناً أحياناً لبعض الأفاضل :

وقال بعض السادة المتبعه * فى رجز يهجو به المبتدعه
ويذكرون الله بالتغيير * ويشطحون الشطح كالحمر

وينبجون النبح كالكلاب * طريقهم ليست على الصواب
وقال قبل ذلك مبيناً عدم جواز اسقاط بعض حروف اسم الله في الذكر وعدم جواز الرقص
والصياح والتصفيق لافي وقت الذكر ولا في غيره :

ومن شروط الذكر أن لا يسقطا * بعض حروف الاسم أو يفرطا
في البعض من متاسك الشريعة * عمداً فتلك بدعة شنيعة
والرقص والصراخ والتصفيق * عمداً بذكر الله لا يليق
وانما المطلوب في الأذكار * الذكر بالخشوع والوقار
وغير ذا حركة نفسه * الا مع الغلبة القوية
فواجب تنزيه ذكر الله * على اللبيب الذكر الأواء
عن كل ما تفعله أهل البدع * ويتقصد بفعل أرباب الورع
وقد رأينا فرقة ان ذكروا * نبدعوا وربما قد كفروا
وصنعوا في الذكر صنعا منكراً * صعباً جأهدم جهاداً أ كبراً
خلوا من اسم الله حرف الهاء * فألحدوا في أعظم الأسماء
لقد أتوا والله شيئاً إذا * تخر منه الشائعات هدا
والألف المحذوف قبل الهاء * قد أسقطوه وهو ذو خفاء
وغرم اسقاطه في الخط * وكل من يتركه فمخطى
قد غيروا اسم الله جل وعلا * وزعموا نيل الزايت العلى
الى أن قال :

حاشا بساط القدس والكمال * تطؤه حوافر الجهال
قد ادعوا من الكمال منتهى * بكل عن تحصيله أولو النهى
والجاهلون كالحير الموكفه * والعارفون سادة مشرفة
وهل يرى بساحل الأنوار * من لج في بحر الظلام الجارى
وقال فيها أيضاً :

من كان في نيل الكمال راجيا * وعن شريعة الرسول ناثيا
فانه ملبس مفتون * أو عقله مختبل مجنون
هنا محال لا يصح أبدا * لأن سيد الورى باب الهدى
وقال بعض السادة الصوفيه * مقالة جليلة وفيه
إذا رأيت رجلا يطير * أو فوق ماء البحر قد يسير
ولم يقف عند حدود الشرع * فانه مستدرج وبدعى

وقال في وصف السائرين على طريق الحق المتمسكين بالشرع وكمال الرفق :

عجبت من مسافر يشكو الظما * وحوله عذب فوات أى ما
ما حل وفد الراصدين مرصداً * ورام حزب الواردين موردا
الا باخماس البطون والسمير * والصمت والعزلة عن كل البصر
والزهد فى الدنيا وتقصير الأمل * وفكرة القلب واكثار العمل
والخوف والذكر بكل حال * والصبر والقوت من الحلال
وفعل أنواع المعاملات * وفعل أركان المجاهدات
من بعد تحصيل فروض العين * علماً وأعمالاً بغير عين
فأين حال هؤلاء القوم * من سوء حال فقراء اليوم
قد ادعوا مراناً جليلاً * والشرع قد تحبوا سبيله
قد نبذوا شريعة الرسول * فالقوم قد حادوا عن السبيل
لم يدخلوا دائرة الطريقة * فضلاً على دائرة الحقيقة
لم يقتصدوا بسيد الأنام * فخرجوا عن ملة الاسلام
لم يدخلوا دائرة الشريعة * وأولعوا بدع شيعه
لم يعملوا بمقتضى الكتاب * وسنة الهادى الى الصواب
قد ملكت قلوبهم أوهم * فالقوم ابليس لهم امام
كفاك فى جميعه خيانه * ان جلبوا الدنيا بالديانه
واشكوا محارم الشريعة * وسلكوا مسالك الخديعه
الى أن قال :

هذا زمان كثرت فيه البدع * واضطربت عليه أمواج الخدع
وخسفت شمس الهدى وأفلت * من بعد ما قد بزغت وكملت
والدين قد تهدمت أركانه * والزور أطبق الفضا دخانه
وظلمات الزور والبهتان * تزخرفت فى جملة الأوطان
لم يبق من دين الهدى الا اسمه * ولا من القرآن الا رسمه
هيئات قد غاضت بنابيع الهدى * وقاض بحر الجهل والزيف بدا
أين دعاة الدين أهل العلم * قد سلفوا والله قبل اليوم
وهاجت الطائفة الدجاجله * السالكون للطريق الباطله
وكثرت أهل الدعاوى الكاذبه * وصارت البدعة فيهم غالبه
فالقوم اذ زاغوا أرأع الله * قلوبهم فانسخوا وتاهوا

وجاء في الحديث عن خير الورى * لن يخرج الدجال أعني الأكبر
حتى تجيء قبله دجاله * كل يلوذ بطريق باطله
من لم يلذ بالمنهج الحمدي * باء بسخط الله طول الأمد
هيات أن يطمع في نيل الوفا * من حاد عن شرع النبي المصطفى
فانه هو السراج الأنور * وباب حضرة الاله الأكبر
فكل من يرغب عن سنته * فليس عند الله من أمته
من حاد عن سنته فقد غوى * وفي غيايات الضلال قد هوى
والمصطفى خير وسيلة الى * الهنا رب السموات العلى
صلى عليه الله ما هب الصبا * وما اليه قلب عاشق صبا

وقد قال أخى شقيق وشيخى العلامة المحقق ذوالنقاب . الجامع للشرعة والحقيقة الشيخ محمد العاقب .
واعلم أن الشيخ في العرف من حيث هو يطلق على ثلاثة أقسام (الأول) شيخ التعليم ووظيفته الاخبار
بالأحكام وتبيين المحتاج اليه منها . (الثاني) شيخ الترقية بالقاف ووظيفته التوجه الى الله تعالى في اصلاح
المريد ويحيل عليه همته في ذلك فينتفع به . (الثالث) شيخ التربية بالباء الموحدة بعدها ياء مثناة مشددة
ووظيفته تدريج المريد في طريقه ومعالجته بما يصلح به حاله وضربوا لذلك مثلا قال الحسن اليوسى
وذلك أن المريد لو وجد في نفسه صفة كالسكر مثلا فان شيخ التعليم يخبره بأنها من المحرمات
المهلكات وشيخ الترقية ينبهه على الطريقة والأدب ويتوجه الى الله تعالى في أن يطهره منها بحوله
وقوته تعالى فيرفقه بهمته وشيخ التربية يأخذ معه في معالجتها على ما يجد يبصيرته التورانية وفراسسته
الريانية كأن يأمره مثلا بحزمة من حطب يحملها ويثق بها الأسواق ومجامع المعارف كما كان السيد
أبو هريرة رضى الله عنه يفعلها اختبارا لنفسه أو يأمره بأمر صعب لا تأباه الشريعة أو يلقنه دعاء
أو غير ذلك وقد تجتمع هذه الأمور في واحد فيعلم ويرى ويرى وهو الكامل وقد يكون اثنان
منها يعلم ويرى بهمته وهو الذى في زماننا فقد نص شيوخ الطريق على انقطاع التربية المصطلح عليها
منذ زمان وكرهوا السلوك بها اه من خطه رحمه الله مع اصلاح يسير . وقد تقدم لنا الكلام على
انقسام الشيخ الى هذه الأقسام الثلاثة وضم الرقص في حال الذكر وبيان منافع الذكر في الجزء الثالث
عند حديث مثل البيت الذى يذكر الله تعالى فيه الخ (تنبيهات * الأول) يناسب عند حديث المتن
الذى هو من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين الخ أن نذكر على العالم والعابد وما يطلق عليه اسم
العالم في هذا الزمان فأقول العالم من اتصف بالعلم واختلف في العلم هل هو ادراك المسائل أو الملكة
أو القواعد أنفسها فله اطلاقات ثلاث وشاع اطلاقه على الملكة الراسخة في النفس قال العلامة سيدى
محمد الطالب بن العلامة حمدون بن الحاج في أوائل حاشيته على شرح المرشد المعين والعالم إنما يطلق
بلا قيد على من يعلم العلوم الشرعية وهي الفقه والحديث والتفسير ولا بد في اطلاقه عليه أن يعلم من
كل باب ما يتهدى به للباقي اه ثم قال ولا يقال له عالم حقيقة الا اذا كان عاملا فغير الجارى على مقتضى
علمه هو والجاهل سواء قال الشاعر .

وإذا الفتى قد نال علما ثم لم * يعمل به فكأنه لم يعلم
وفي الحديث « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » وقد قلت في دليل السالك في الكلام على من
يطلق عليه العالم .

لكنه لابد من المام * له بجمل العلم والأحكام

والتحقيق ان العالم يطلق في العرف على المتوسط في كل فن من العلوم الشرعية وعلوم الشرع ولا بد من أن
تكون درايته بالعلوم الشرعية الثلاثة كاملة لأنها المقصودة بالذات اذ بها يعرف علم الحلال والحرام والعبادات
أما علوم الشرع فهي آلات للعلوم الشرعية وبقدرة رسوخ المرء فيها يكمل رسوخه في العلوم الشرعية المقصودة
بالذات والعالم بهذا المعنى أفضل من العابد ووجه ذلك أن تقع العالم متعلما من تعلم منه أو من مؤلفاته
أو من تلامذته فيكون له أجر ذلك لما رواه ابن ماجه عن معاذ بن أنس أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من علم علما فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل وأخرج أبو نعيم في الحلية
عن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل العالم على العابد كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب وقد قال العلامة المحقق الشيخ على الصميدى العدوى في حاشيته
على شرح أبى الحسن الرسالة عند ذكر هذا الحديث مانصبه أراد بالعالم من صرف زمانه للتعليم
والافتاء والتصنيف ونحو ذلك وبالعابد من انقطع للعبادة تاركا ذلك وان كان عالما ولا يراد أن العالم
المفضل عار عن العمل والعابد عن العلم بل المراد ان علم ذلك غالب على عمله وعمل هذا غالب على
علمه والمراد بالمفضل كثرة ثواب ما يعطيه الله للعبد في الآخرة من درجات الجنة ولذاتها ومأكلها
ومشربها وتعيمها الجسائى أو ما يمنح من مقامات القرب ولذة النظر اليه وسماع كلامه ولذة المعارف
الالهية الحاصلة عند كشف الغطاء قال ابن الملقن فيه أن نور العلم يزيد على نور العبادة كما مثل
بالقمر بالنسبة لسائر الكواكب اه وقد علم من قول العدوى ولا يراد أن العالم المفضل عار عن
العمل والعابد عن العلم الخ أن العابد اذا كان عاريا عن العلم لا يسمى في عرف الشرع عابدا بل
يسمى فاسقا لأنه بدوام تركه تعلم فروض العين لا يزال فاسقا كما أشار اليه بعض علمائنا الأجلاء بقوله
وجاهل لغرض عين لم يجوز * اطلاق صالح عليه فاحترز

لأنه بتركه التعلم * لم ين فاسقا يقول العلماء

وقوله لم ين معناه لم يزل لأنه من وفى بمعنى زال أى يقول العلماء انه لم يزل فاسقا بتركه التعلم
الواجب عليه فالصالح لا يطلق شرعا الا على القائم بحقوق الله وحقوق العباد ولا يمكن ذلك بدون العلم
وقد أشار الناظم المذكور الى هذا بقوله

وقائم بحق ربه وحق * عباده فصالحا قد استحق

فالصالح مرادف للعابد لأن عبادة العابد بدون علم لا تسمى عبادة لأن ما يفسده صاحبها أكثر مما
يصلحه كما أشار اليه الناظم بقوله :

ان الذى بدون علم يعبد * لا يحسن العمل لكن يفسد

فتد أعماله ولا تقبل لخلوها عن العلم كما أشار له العلامة الشيخ احمد بن رسلان الشافعى في خطبة
نظمه المسمى بالزبد بقوله

وكل من بغير علم يعمل * أعماله مردودة لا تقبل

وقد علم مما ذكرنا أن العابد هو العالم الذي غلب عمله على علمه ولم يشتغل بتعليم الناس بخلاف العالم فان الغالب عليه التعليم والافتاء والتصنيف كما تقدم (الثاني) في ذكر الخلاف في أفضلية العلماء العاملين على الأولياء العارفين وذلك أن كل واحد من الصنفين له في الدين رتبة عالية فان الله تعالى أنفى على العلم والعلماء وبين الكتاب والسنة بون ما بين العالم ومن ليس بعالم كقوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وفي الصحيحين حديث المتن عندنا وهو من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقد أنفى الله تعالى أيضا على أهل الولاية ثناء عظيما ووعدهم وعدا جيلا بقوله تعالى الا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون ولما بينا أن أولياءه تعالى هم الذين آمنوا وكانوا يتقون عرفنا أيضا من معنى الآية أنهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقد قال تعالى فيهم تنزل عليهم الملائكة الى قوله نزلا من غفور رحيم الى غير ذلك من الثناء على أولياء الله فلما وجدنا الشريعة تمدح كل واحدة من الطائفتين والانسان في زماننا لا يقدر عادة على حملها معا كما كان للصحابه الذين جمعوا بين المرتبتين بلا شك ولا ريب احتيج لعلم أى الطائفتين أفضل ليعمل المجتهد فيه فيفوز بأعلى المراتب في الآخرة فأقول قد فضل جماعة من السلف كامانا مالاك والسفيانيين وغيرهم العلماء العاملين وفضل جماعة كالقشيري والبرزلي والغزالي وعز الدين بن عبد السلام الأولياء العارفين وقد أشار الى هذا الخلاف العلامة المجدد للعلم بقطر شقيق سيدى عبد الله ابن الحاج ابراهيم بقوله

فكم اتى بين الولي^١ العارف * والعالم العامل من تخالف
فاختار بعض القوم تفضيل الولي * وهو القشيري ونسلاه البرزلي
كذا الغزالي وعز الدين * لكن خلاف قول الأكثرين
كابن عيينة ومعه مالاك * سفيات وافقهما في ذلك
واختاره جماعة م العلماء * حكى ابن الازرق امام الحكماء

ووجه القول بتفضيل العلماء كما قاله البلقيني بأن الفتوحات التي يفتح بها على العلماء في الاهتداء كاستنباط المسائل المشككة من الأدلة أعم نفعاً وأكثر فائدة مما يفتح به على الأولياء العارفين من الاطلاع على بعض المغيبات فان ذلك قد لا يحصل به نفع ولا شك أن المصالح المتعدية تقدم مراعاتها على الفاصرة * ووجه القول بتفضيل الأولياء العارفين بأن العلوم الظاهرة قد تقطع عن طريق الله وتمنع صاحبها عن التحقيق والاتصاف بعلوم الباطن المثمرة للخشية والزهد في الدنيا وطلب الآخرة وغير ذلك من الأوصاف الحميدة واعلم أن كل ماورد في فضل العلماء وتفضيلهم إنما هو بالنسبة للعاملين بعلمهم الواقفين على حدود الله تعالى لاعلماء الدنيا الطالبين جاهها وحطامها اذ العلم حقيقة هو ما أورث صاحبه عملا وخشية والا كان زيادة وبال وخيبة على صاحبه فمن خلا من الخشية فهو جاهل ملهم لاعلم كما أشار اليه العلامة المحقق احمد بن عبد العزيز الهلالي في نصيحته بقوله

والعلم ما اكسب خشية العليم * فمن خلا منها فجاهل ملهم

لأنه منيرات الانبياء * فلم ينله غير الاتقياء
وقد ورد في الأخبار أن علماء السوء الذين لا يعملون بعلمهم أول من تسعر بهم النار كما أشار إليه
سيدى احمد زروق في منظومته بقوله

وعلماء السوء في الاخبار * أول من يصلى شعير النار

أعاذنا الله تبارك وتعالى من ذلك ، وختم لنا بالاعيان السكامل بالمدينة المنورة وأنجانا من جميع المهالك .
وبالجملة فلا يتم علم العالم ولا يتم حتى يعمل بمقتضى علمه ويعرض عما يحده عن العمل خالفه تعالى
وقد أطال العلامة المحقق سيدى محمد الطالب بن العلامة سيدى حمدون بن الحاج فى الأزهرا الطبية النشر
فى الكلام على العالم والولى أيهما أفضل بما يتعين الوقوف عليه لعظم فائدته ثم قال فى آخر
كلامه ناقلًا عن أبى اسحاق الشاطي المسئول عن هذه المسألة ما نصه : فالذى نلخص مما تقدم أن الاشتغال
بالعلم طلبا وحفظا وتعلما وانشرا اذا أخذ بشرطه لا توازنه مرتبة الولاية أصلا فهنا ما ظهر تقييده
بحسب الوقت والحال فى المسألة المسئول عنها والله الموفق للصواب اه وهذا الخلاف المذكور فى العالم
العالم والولى العارف أيهما أفضل مبنى على القول بتغايرهما لاعلى القول بترادفهما أما على القول به
المشار له بقول ابن صمنا علامة زمانه فريد عصره وأوانه الشيخ المختار بن بون فى وسيلة السعادة

والأولياء المؤمنين الأتقياء * فالعلماء العاملون أوليا

أخذنا من قوله تعالى الا أن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون
فهما بمعنى واحد والى هذا مال بعض المحققين ووجهه ظاهر جدا فى العلماء العاملين ولو لم يشتهروا
عند الناس الا بالعلم والتدريس والافتاء والقضاء كشيخنا العلامة الشيخ احمد بن احمد بن الهادى صاحب
مغنى قراء المختصر فقد شاهدت منه الكشف العجيب ونبئنى عليه رحمه الله تعالى لما حصل فزادنى
ذلك عجا على عجب (الثالث) ينبغي لمن أراد التفقه فى الدين فى أول طلبه أن يمزجه بالتعباد أذانه
ليس ثم عمر طويل فى الغالب فى هذا الزمان حتى يترك له برهة منه فيخفى عليه أن يموت وهو فى السبب
قبل وصوله للمقصود كما نبه عليه ابن الحاج فى كتاب المدخل فى فضل أوراد طالب العلم قال :
وليحذر أن يتكلف من العمل ما عليه فيه مشقة أو يخل باشتغاله بالعلم اذ أن اشتغاله بالعلم أفضل
كما تقدم قال وهذا باب كثيرا ما يدخل منه الشيطان على المشتغلين بالعلم اذا عجز عن تركهم اه
فيأمرهم بكثرة الأوراد حتى ينقص اشتغالهم لأن العلم هو العدة التى يتلقى بها ويحذر منه بها فاذا عجز
عن الترك رجع الى باب النفس وهو باب قد يغمض على كثير من طلبة العلم لأنه باب خير وعادة
الشيطان لا يأمر بخير فيلتبس الأمر على الطالب فيخل بحاله قال وكان سيدى أبو محمد رحمه الله تعالى
يقول ينبغي لطالب العلم أن يكون عمله فى علمه مثل الملح فى العجين ان عدم منه لم ينتفع به والقليل
منه يصلحه قال واذا كان ذلك كذلك فينبغى له أن يشد يده على مداومته على فعل السنن والرواتب
وما كان منها تبعاً للفرص قبله أو بعده فإظهارها فى المسجد أفضل من فعلها فى بيته كما كان عليه الصلاة
والسلام يفعل ما عدا موضعين فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يفعلها الا فى بيته وهما الركوع بعد
صلاة الجمعة والركوع بعد صلاة المغرب اه منه ثم ذكر علة كونه عليه الصلاة والسلام كان من
عاداته فعل الركوع بعد صلاة الجمعة والركوع بعد صلاة المغرب فى بيته ثم قال وهذا كله بعد تحصيل
الفرائض وكذلك قضاء الفوائت ان كانت عليه لأنه يفعل السنن وعليه شيء من ذلك يعنى أن ما ذكر

من فعل طالب العلم السنن والرواتب على الوصف المذكور لا يطلب منه الا بعد تحصيل الفرائض وقضاء الفوائت ان كانت عليه لأنه ان فعل السنن وعليه شيء من الفرائض حاضرة كانت أو فوائت كان مخالفا للشرع اذ لا يجوز تنفل من عليه القضاء كما هو معلوم ثم قال وكذلك لا يخلى نفسه من ركوع الضحى لقول عائشة رضى الله عنها لو نهر لى أبواى ماتركتها ومعناه لو أحيا لى وقاما من قبريهما ما اشتغلت بهما عنها وكذلك يحافظ على قيام الليل ولا يخلى نفسه منه وهو خمس تسليمات غير الوتر ويقرأ فيها بما خف من القرآن يكون له فى تلك الركعات حزب معلوم من حزبين أو ثلاثة لأن أحب العمل الى الله أدومه وان قل كما جاء فى الحديث فان كان الحزب على هذا المقدار فالغالب انه قل أن يفوت لفلة المشقة فيه وان كان حافظا للقرآن فهذا المقدار من التلاوة يكفيه مع اشتغاله بالعلم ولا ينسى الحنمة فى الغالب اذا دام على ذلك اه ثم ذكر فوائد قيام الليل فقال : وفى قيام الليل من الفوائد جملة فلا ينبغي لطالب العلم أن يفوته منها شيء فمنها أنه يحيط الذنوب كما يحيط الريح بالعاصف الورق اليابس من الشجرة الثانى أنه يتور القلب الثالث أنه يحسن الوجه الرابع أنه يذهب الكسل وينشط البدن الخامس أن موضعه تراه الملائكة من السماء كما يترأى الكوكب الدرى لنا فى السماء وقد روى الترمذى عن بلال وأبى أمامة قالا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطرودة للداء عن الجسد وروى أبو داود فى سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المفطرين (ولعلك) تقول ان طالب العلم ان فعل ما ذكرتموه تعطلت عليه وظائفه من الدرس والمطالعة والبحث (فالجواب) أن نفحة من هذه النفحات تعود على طالب العلم بالبركات والأنوار والتحف بما قد يعجز الواصف عن وصفه ويبركه ذلك يحصل له أضعاف ذلك فيما بعد مع أن هذا أمر عزيز قل أن يقع الا للمعتنى به والعلم والعمل انما هما وسيلتان لثل هذه النفحات وقد قال عليه الصلاة والسلام ان لله نفحات فتعرضوا لنفحات الله اه ثم ذكر بعد ذلك فى آخر هذا الفصل أن طالب العلم يكون حاله فى جميع الأعمال كذلك فلا يخلى نفسه من شيء منها قال ويكون الغالب عليه اشتغاله بالدرس والمطالعة والتفهم والبحث مع الاخوان الذين يرتجى النفع بهم وإلقاء مشايخ العلم الذين جعلهم الله سببا للفتح والخير ويواظب على ذلك اه المراد منه * فاذا علمت ما حققه ابن الحاج فى المدخل فيما نقلناه عنه هنا من أنه يتأكد على طالب العلم أن يشد يده على الرواتب وشبهها وأن لا يخلى نفسه من جميع أعمال البر فى أثناء طلب العلم غير أنه يكون الطالب عليه اشتغاله بالدرس والمطالعة والتفهم والبحث فى مسائل العلم فاعلم أن ذلك لا نزاع فى أنه الأفضل له ولكن ينبغي أن يكون ذلك فى ابتداء أمره كالملاح فى الطعام كما نقله هو وبه قال غيره فلا يبتل لكثرة الأوراد لأن الغالب فيمن فعل ذلك فى أول أمره أن ينقطع عن العلم مرة واحدة فاذا حصل الطالب ما يجب عليه تعلمه من العلم فينبغى اكثاره من الأوراد ما استطاع لأن العمل هو المقصود بالذات والعلم وسيلة له : وبهذه المناسبة اذكر سؤال بعض علمائنا بالقطر الشنيطى فى هذا المعنى وجوابه فأقول : قد سأل العلامة الأديب الشهير محمد بن حنبل الحسنى الشنيطى اقلية علماء عصره عن اشتغال

شباب ذلك العصر عن العلوم بالأوراد هل هو نعمة في الدين تشكر أم هو مصيبة في الدين في
أبيات فقال

يا خائضين بحور العلم مسألة * عنها أجيئوا بأفهام ذكيات
عن اشتغال شباب العصر قاطبة * عن العلوم بأوراد سنينات
أهذه نعمة في الدين نشكرها * أم هي في ديننا إحدى المصيبات
فأجابه بعض العلماء نظراً وفضل الاشتغال بالعلم بعد أن أثنى على الأوراد ولم أحفظ من جوابه
إلا قوله .

لكن الأغلب في ذي الورد أزمنا * ترك التعلم مع تضييع الاوقات
يؤخر الفرض عمدا والتعلم لا * يراه من مذهب الهادي البريات
وأجابه العارف بالله الجامع بين الحقيقة والمريعة شيخنا الشيخ ماء العينين الذي قال فيه بعض
العلماء الأفاضل .

من فاته المصطفى المختار من مضر * وفاته الشيخ ما العينين مغبون
بأبيات لا أحفظها وحاصلها أنه لا ينبغي له الاكثار منها قبل التضلع من العلم الا اذا كان ممن
فسدت طويته وكان الرين غالباً على قلبه فان الورد هو المرمم النافع له . هذا يحصل أبياته وقد تولى
بسط الجواب في هذه المسألة في بحر السؤال ورويه أخونا شقيقنا ذو المناقب حريز زمانه المرحوم
الشيخ محمد العاقب فقال

العلم نور وقلب الحبر مطاعه * والقلب في الصدر مصباح بمشكاة
والورد للقلب مرآة ومصقلة * وذم قلب بلا صقل ومرآة
فمن تكن صالحة بالروض مضفته * فالعلم في حقه أخرى المهمات
وان تكن فسدت فالورد مرهمها * وكم شفا الورد من داء وعلات
قال الغزالي في احيائه وكفى * به أخطأ ثقة سباق غايات
أولى وظائف من رام التعلم أن * يطهر القلب من رجس الرعونات
والفقه قحا تقسى القلب كثرته * وتلك في القلب من أدهى المصيبات
ومن يحاشى الى الفقه التصوف لم * يجد لنهج الفسوق من محاشاة
والعلم للخير هاد وهو للغرض المستقصود والعمل المقصود بالذات
فالجن والانس جل الله عن غرض * لم يخلقا قبيل الا للعبادات
وللمقامات بالأوراد فاسع لها * كسب وما الدرس من كسب المقامات
ومن يكن عالماً بالعلم ورثه الـ * عليم سبحانه علم الحقيقات
قال السمرقندي للأعمال طائفة * مالت وأخرى الى علم الروايات

والمرء يدأب في تحصيل منفعة * لنفسه قبل جلب النفع للئات
ويل لذى الجهل قالوا مرة ولذى * علم بغير اقتداء سبع مرات
فدري طيف ابن قاسم ببرزخه * فقال ما النفع الا من ركيعات
ومن معاصره ايم الامام على * تضييعه العمر في حل العويصات
فقال كل على هدى وموعدا * رضا الاله وكان وعده مآنى
ثم انتهى نادما وقال يا أسقي * على تولى الفتاوي والحكومات
وقولهم قد أبى العلم المراد لغير * الله الاله من أوهى المقالات
مزية قصرت على الحديث وما * أوحى الاله من الآى الكريعات
فالوحي قول ثقيل والحديث له * صدع وجذب لقلب المغشم العاتى
قنن رب غي من بلادته * للعلم تدرسه تضييع أوقات
فهل على مثل ذا المسكين معبته * اذا تحلى بأوراد سنياه
وفى نوازله أجاب اذ سئل الـ * كتنى عن جاهل علم الضرورات
نعم يجوز له دخول سلسلة الـ * أشياخ اذ هى مفتاح الفتوحات
أما التبتل قبل سد جوعته * من العلوم فن أصل الضلالات
لا تحسب العلم والأوراد جمعها * كالغضب والثون لسن جمع ضررات
فالجزم أن يقسم المريد بينهما * مسافة العمر من يوم وليلات
لا يترك الورد قال التاج نجل عطا * الله الا جهول ذو خرافات
على م لا يترك الجنييد سبخته * وقد أناخ بحضرة المصافات
هذا وما كان ورد القوم ترهه * عوجا وما كان عن هوى بمفتات
لنا مشائخ فى الأوراد كلهم * أب ونحن له أبناء عللات
توارثوا الورد كل عن أخى ثقة * ثبت وما احتاج حائق لمرساة
عن جلة فى العلوم عن جهابذة * فى الدين عن قادة للخير أثبات
الى الجنييد وليس من يسير على * قصد السبيل كمن يقرأ البقيات
فهاك فى البحر والروى مسألة * عنها أجبتا بافهام ذكيات
نعوذ بالله من ادحاض حجتنا * غدا ومن فتن الدنيا المضلات اه

(وقوله وما احتاج حائق لمرساة) أراد به رحمه الله تعالى أن مشائخه كل واحد منهم ثبت راسخ فى الدين كالجبل المنيف الراسى الثابت الذى لا يتزلزل واذا كان كذلك فهو غير محتاج لمرساة بكسر الميم تثبته وترسيه لاستغائه عن ذلك بالرسوخ وعدم التزلزل فهذا المعنى هو المشار له بقوله هنا . وما احتاج حائق لمرساة : لأن الحائق بالحاء المهملة وبالقاف بصيغه اسم الفاعل الجبل المرتفع المنيف

كما في القاموس وشرحه والأساس والمرساة بكسر الميم أنحجر السفينة الذي هو خشبات يفرغ بينها الرصاص المذاب فتصير كصخرة إذا رست رست السفينة أى وما احتاج جيل راس لرساة تثبته وقول الناظم رحمه الله قبل جلب النقع لانات معناه للناس لأن قاب السين تاء لغة لبعض العرب وهى من البديل الشاذ كما في تاج العروس وورد ذلك في لفظ الناس وغيره في القاموس والانات الناس . ومن شعر علباء بن أرقم : يا قبح الله بنى السعلات * عمرو بن يربوع شراراتنا * ليسوا عفاء ولا أكيات فقولته لانات وأكيات بقلب السين فيهما تاء لموافقها إياها في الهمس والزيادة وتجاوز الخارج وقد كثرت استعمال هذا في شعر البلغاء وقول الناظم رحمه الله ناسباً للشيخ قنون * قنون رب غي من بلادته الخ . لم أقف عليه في حاشية الشيخ قنون على حواشى الزرقانى في المدرس ولكن وقفت على ما هو قريب منه في الطالب المتعلم في هذه الحاشية عند قول خليل في باب القضاء كالمفتى والمدرس ونصه وفي الموافقات في الطالب الذى لا قابلية له ان تعلقه بالتعلم من باب العبث بالنسبة الى المصلحة المحتلة ومن تكليف مالا يطاق في حقه وكلاهما باطل شرعاً والذى يكون فيه قابلية قد يكون التعلم فرض عين عليه اه فان كان مراد الناظم بالرحوم كلام الشيخ قنون هذا المنسوب للموافقات فهو في الطالب لا في المدرس فكان الأولى في التعبير أن يكون بلفظ

قنون رب غي من بلادته * للعلم تطلابه تضميع أوقات

الخ وان كان كلام الشيخ قنون المذكور في المدرس وقد نقله في موضع آخر فانه أعلم بذلك على أن الظاهر أنه ليس الا في الطالب كما هو الموجود له هنا في باب القضاء لأن المدرس غالباً لا يوصف بالبلادة اذ أقل أحواله أن يكون عارفاً بعد لولات الألفاظ التى يبينها للتلميذ والا فليس من شأن من قصر عن ذلك أن يتعرض للتدريس للناس غالباً وقوله في أول هذه القصيدة

والفقه قدما تقسى القلب كثرت * وتلك في القلب من أدهى المصيبات

أشار به رحمه الله لما في حاشية الشيخ قنون المذكورة في كتاب الجنائز بعد قول خليل وزير القصور بلاحد بنحو ثلاث وركات ونصه (فائدة) قال ابن عرفة زيارة القبور مجودة وكان بعضهم يقول اذا رأيت الطالب في ابتداء أمره يستكثر من زيارتها ومن نظر رسالة القسيري فاعلم أنه لا يفلح لاشتغاله عن طلب العلم إلا يجدى شيئاً اه واعترضه أبو زيد الفاسى بأن ما ذمه أنفع للقلب وفي الآخرة من التجرد لما ذكره وانما العلم الحشية لله لا مجرد الطالب بل التامد في قسوة للقلب ثم نقل عن الشيخ زروق أنه قال كتب سيدى عبد الرحمن بن احمد لزوج جدتى أبى العباس بن التجل اقل من العلم الظاهر فانه يقسى القلب قلت لا يعرض له لانداته اه وقال في القواعد من كان استمتاعه بالنفس استفاد سوء الحال فن ثم لا يزداد طالب العلم للدينامسألة الا ازداد ادباراً عن الحق اه وكان الشيخ السنوسى يقول اياك أن تستغرق جميع أوقاتك في التدريس لأن ذلك يقسى القلب بسبب مخالطة الناس وفي الاحياء التجرد لمسائل الفقه على الدوام يقسى القلب وينزع الحشية منه كما هو مشاهد من المتجدين له اه قلت ولعل ما قاله بعضهم محمول على ما قبل تحصيل فرض العين من العلم كما يفيد قوله في ابتداء أمره أو على من يتعاطى العلم الكفائى بنية حسنة فلا يخالف ما قاله أبو زيد وغيره فتأمله بانصاف والله أعلم اه وفي المدخل لابن الحاج في صدر فصل زيارة الأولياء والصالحين أنه ينبغي أن لا يخلى الطالب نفسه من زيارتهم اذ بها يحيى الله القلوب الميتة

كما يحيي الأرض بوابل المطر فتتفرخ بهم الصدور الصلبة وتهون برؤيتهم الأمور الصعبة اذ هم وقوف على باب السكريم الخائف فلا يرد قاصدهم ولا يخيب مجالسهم ولا معارفهم ولا محبهم اذ هم باب الله المفتوح لعباده قال ومن كان كذلك فتتبعين المبادرة الى رؤيتهم واغتنم بركتهم ولأنه برؤية بعض هؤلاء يحصل له من الفهم والحفظ وغيرهما ما قد يعجز الواصف عن وصفه ولأجل هذا البعنى نرى كثيرا ممن انصف بما ذكر تحصل له البركة العظيمة في علمه وفي حاله فلا يخلو نفسه من هذا الخير العظيم لكن بشرط أن يكون محافظا على اتباع السنة في ذلك كله فليحذر أن يزور أجدا من أهل البدع ومن لا خطر له في الدين الا بالتمويه وبعض الاشارات والعبارات الخ كلامه وهو نفيس فليراجع من شاءه (وبالجمل) فالطالب من طالب العلم تصحيح نيته أولا فلا يقصد بعلمه الا وجه الله تعالى ولا يضره ان قصد مع ذلك ازالة الجبل عن نفسه فان أخلص لله تعالى في طلب العلم ظفر بنبل الخلد في المقام الأكبر الذى قال الله فيه واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وهو الجنة وان طلب العلم لغير وجهه تعالى بل ليصيب به غرضا من الدنيا لم يشم رائحة الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة روى احمد في مسنده وأبو داود في سننه وابن ماجه في سننه والحاكم في المستدرک وروى عن حماد ابن سلمة من طلب العلم لغير الله مكر به والى هذا أشار صاحب طلبة الأنوار بقوله

لله أخلص في العلوم نظفر * بنيل خلد في المقام الأكبر
فطالب لغيره علما مكر * به وعرف جنة الله حذر

والناس في طلب العلم ثلاثة أقسام كما للغزالي: شخص طلبه لوجه الله تعالى والدار الآخرة فهو من الفائزين . وآخر طالب به الغر والعرف والمآل وهو مع ذلك مستشعر نخسة قصده فهذا ان تاب وتدارك ما فرط فيه التحق بالفائزين فان الثائب من الذنب كمن لا ذنب له وان مات قبل التوبة خيف عليه سوء الخاتمة أعادنا الله منه ومما يحجر اليه . والثالث من أراد به المال والعرف مع اعتقاده أنه عند الله تعالى بمكان لا تسامه بسيسة العلماء في الزى والمنطق فهذا من المالكين لحجابه عن التوبة باعتقاده أنه على الحق والى أقسامه هذه أشار أخونا وشيخنا العلامة المرحوم الشيخ محمد العاقب في مقدمة نظمه لفناوى المالكية لسيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى الشنقيطى بقوله

من طلب العلم احتسابا واجبا * رضى العليم فاز بالذى ابتغى
ومن به نهج الباهاء سلك * وظن نفسه على خير هلك
وقاصد الدنيا به اذا درى * حسة قصده الحسيس خاطرا
فان ينب قبل المات سلبا * من خطر الذنب والا أساما

(واعلم) أن قراءة العلم محبة له ليست بمذمومة وتقل عن الفراقى مامعناه ان من أقرأ العلم للناس ليشتهر ويذكر لم يكن ذلك سببا لتترك الأخذ عنه بل قال عز الدين انه يثاب على ذلك وكان بعضهم يقول ان قراءته محبة له ليست بمذمومة ولا يبعد أن يثاب لأنه اثار لصفة السكال قال وقراءته ليتخلص به من الجهل من وجوه قراءته محبة له وقد انصوا على أنه لا خلاف في أن العلم يشرف من

قال لامزية للعالم على الجاهل فانه يقتل لأنه خرق الاجماع وكذب القرآن والسنة وتكذيب قائل ذلك لاقرآن ظاهر لقوله تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقوله تعالى (وما يعقلها الا العالمون) الى غير ذلك من الآيات وهل للأب أن يقول للصبي اقرأ لتشرف على أقرانك أم لا قبل يجوز فاذا كبر بدل النية وأما الكبير فلا يجوز له ذلك لثلاث تفسد نيته ابتداء وانما يتعلمه بشروط ليخرج به من الجهل وليحيي به سنة النبي صلى الله عليه وسلم وليعلمه الناس وليعمل به وقال ابن الفارس يجوز أن يقرأ العلم ليتشرف به على غيره وقال ابن العربي يجوز أن يقرأ لتسقط عنه الوظائف وقال جسوس قال القلتاني عند قوله في الرسالة والعلم دليل الى الحيات وقائد اليها مانعه هذا اشارة اني أنه يطلب من الانسان الاجتهاد في طلب العلم ولو لم تحسن نيته فان العلم يجره الى الخير وقدروى عن بعض المتعلمين أنه قال طلبنا العلم لغير الله فردنا الى الله اه وقد أشار بعض أجلاء علماء قطرنا الشفيطى الى مضمون ما ذكرناه هنا بقوله

قراءة العلم محبة له * ليس يذم الشخص ان فعله
وكونه عليه قد يثاب لا * يبعد اذ أثر وصفا كمالا
واطلب ولو لم تحسن النية في * طلبه تقول بعض السلف
انا تعلمنا لغير الله لا * كن صار ذا الى الاله آيلا
اذ ربما تحيد في المآل * مالم تكن تجده في الحال
فانظره في القلتاني والمفيد * لابن بشير احمد المفيد
وقد أجاز بعضهم أن يطلبوا * لشرف على سوى من طلبا
وجاز أن يطلب شخص خائف * وقصده أن تدفع الوظائف
قلت ولكن في الحديث يأتي * وانما الأعمال بالنيات
لذا رضى الرب اقصدن والأخرى * واجعل زوال الجهل أيضا ذخرا
عك وسائر الأنام واقصد * أيضا به احياء دين أحمد
ثم الصلاة والسلام أبدا * على محمد ومن به اقتدى

ومن أهم ما يتعين على طالب العلم تصحيح نيته باخلاص طلبه لله تعالى كما أشرنا اليه سابقا وقال الهاللى في نور البصري نوى طالب العلم في كل مسألة تفصيلا والا فاجالا أداء المفروض عليه بتعلمه ما يلزمه في خاصة نفسه وما زاد على ذلك ينوى به القيام عن الناس بفرض الكفاية ولا يقتصر فيه على نية التدب لأن أجر الفرض أعظم بكثير وينوى أيضا أن يعمل بما علمه الله تعالى في خاصة نفسه وأن يعلمه كل من أمكنه تعليمه وينوى أيضا التوصل بتعليمه لنفع الطبقات بالوسائط علما وعملا الى يوم القيامة وينوى أيضا أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى عن معصيته ويشغلها عن الفضول الذي لولم يكن فيه الا تضيق العمر الذي هو رأس المال لكان كافيا في تقوى نفس الماقل عنه كيف وفيه مع ذلك أمور منها أن صاحبه يشغل الكرام الكاتبين بما لا خير فيه ومنها أنه سيقروه يوم القيامة

على رءوس الاشهاد حين يقال له افرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فيخجل في موقف الأحوال والشدائد وهو جائع وعطشان وعريان وثبت حسرته لكونه لم يشتغل في وقت الفضول بالعمل الصالح الذي هو في غاية الاضطرار اليه في ذلك الموقف ومنها أنه يوبخ في ذلك الموقف العظيم فيقال له لم فعلت هذا وقلت هذا فتقطع حجته بين يدي علام الغيوب وبهت ولا يجد جوابا واذا كان هذا هو حاله في الفضول فكيف بالمعاصي نسأل الله تعالى سبحانه العفو والعافية اه فاخلص النية في طلب العلم واجب شرعا فمن طلبه لمباهاة العلماء أو لمماراة السفهاء أو لنيل الجاه عند الناس أدخله الله النار فقد أخرج الترمذي عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليجارى به العلماء أو ليمازى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله في النار وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليباهى به العلماء أو ليمازى به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس اليه فهو في النار والى معنى هذين الحديثين أشار سيدي احمد زروق في منظومة عيوب النفس بقوله

من طلب العلم يباهى الفقها * بعلمه أو ليمازى السفها
أو لينال الجاه عند الناس * ياء ينار وهو ذو افلاس

(الخامس) في بيان أن العلم هو ما كان عن دليل سواء كان علم عقائد أو غيرها وأن التقليد ليس بعلم . وفي الكلام على العلوم الشرعية وعلوم الشرع وفي بيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم العلم الى ثلاثة : آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة الخ وفي وجوب اخلاص العالم نيته لله تعالى في تعليم العلم تدريسا كان أو تأليفا (أما بيان أن العلم ما كان عن دليل وأن التقليد ليس بعلم) فقد صرح به غير واحد من علماء الأصول ويكفي من ذلك حدم للتقليد بأنه التزام قول الغير دون علم دليله فقبوله أن القول بالشيء مع معرفة دليله يسمى علما لا تقليدا ومن صرح بهذا الأبي في شرح صحيح مسلم في أول كتاب العلم منه ومثله السنوسى في هذا الموضع ونص الأبي والعلم والمعرفة ما كان عن دليل والتقليد ليس بعلم لأنه لا عن دليل وأقام صلى الله عليه وسلم منذ بعث يدعو الى الله تعالى وبين البراهين ويرشد العقلاء الى مافى فطرهم من معرفة علم التوحيد حتى ظهر الدين وتمت قواعد الكفر وصرح الباقلاني بأن التقليد حرام واستدل على حرمة وقال بجرمته ونهى عنه جماعة من الصحابة فعن علي رضى الله عنه الناس ثلاثة عالم ومتعلم ومهيج رعا . لكل نافع أتباع يملكون مع كل ربيع ولا يستضيئون بنور العلم ولا يلجأون الى ركن وثيق وعن ابن مسعود ولا تكن امعة ان كفر الناس كفرت معهم وان آمن الناس آمنت معهم اه وكلامه صريح في علم التوحيد وعلم دلائله لقوله بعد هذا قال الباقلاني ولما ثبت التكليف واستحال أن يقوم بحقائق الأمر من لا يعرف الأمر وجب النظر في دلائل التوحيد قال ولا يكنى في ذلك الأدلة السمعية وحدها لأنها لا تثبت الا بعد ثبوت قواعد العقائد فمن لا يعرف وجود الصانع لا يمكنه الاقرار بالرسالة وبتقرير دلائل التوحيد جاء القرآن قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا الى غيرها من الآيات قال الطرطوشى جملة آى القرآن ستة آلاف وخمسمائة منها خمسة آلاف في التوحيد وبقيتها في الأحكام

والقصص والمواظع اه المراد منه ونحوه في السنوسى وقد نظمت. ما ذكره الأبي والسنوسى هنا بقولى العلم عند علماء الشرع * ماهو مع جلب الدليل شرعى
فما يكون عن دليل يدعى * علما وما التقليد علما شرعا
وبالافلاذى حرم التقليد مع * جمع من السلف نورهم سطع
ذكر ذا الأبي والسنوسى فى * صدر كتاب العلم جزما واصطفى
اذ كل ما علم * بالدليل * علم قطعا من ذوى التحصيل
أما الذى حفظ بالتقليد * فرتبة القاصر والبليد

وقولى وكلامه صريح فى علم التوحيد النج غير مناف لكون التقليد فى الفروع لا يسمى علما أيضا
لأن التقليد كما تقدم هو أخذ قول الفائل دون علم دليله وحكمه فى الفروع فيه تفصيل فالتقليد
فيا علم ضرورة منها حرام كإيجاب الصلاة والزكاة والصوم والحج فلا يجوز لأحد أن يقلد أحدا فى
هذه الجنس وأمثالها أما ما لا يعلم من الفروع الا بالنظر فان التقليد فيه جائز عند الأكثرين بل يتأب
المقلد فيها على التقليد اذا لم يكن الاجتهاد فى طوقه وحيث جازله بالحكم فى ذلك أن العوام ومن فى
معانهم من حفاظ الفروع الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد كفقهاء وقتنا هذا يجب عليهم أن يقلدوا
العالم بالأحكام الشرعية وقد أشار ابن عاصم فى مرتقى الوصول الى الضرورى من علم الأصول لهذا
التفصيل فى آيات ضمنها فى نظمي دليل السالك وهى .

وفى الفروع المنع فى المعلوم * ضرورة يرى من المحتوم
وما من الفروع يدرى نظرا * جوازم للأكثرين اشتها
فغير ذى العلم من الأنام * يقلد العالم بالأحكام

(أما العلوم الشرعية) فهى ثلاثة علم التفسير وعلم الحديث وعلم الفقه (وأما علوم الشرع)
فهى وسائل العلوم الشرعية كالنحو والبيان واللغة والطب والأصول والعروض وعلوم الحديث ومعرفة
الاجامات ومعرفة مواضع الخلاف والحساب وعلم الجدل وعد الشراحيق المنطق (فالخاصل) أن علوم
الشرع أعم من العلوم الشرعية مطلقا اذ العلوم الشرعية هى التى وضعها الشارع الحقيقى وهو الله
تعالى أما سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الشارع بالنسبة عن الله تعالى فى تبليغ
شرعه وبيعة أمته له تعالى لقوله تعالى يأبىها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وقوله تعالى ان الذين
يؤايعونك انما يبايعون الله وعلوم الشرع كلها فروض كفاية كما أشار له خليل بقوله مشبها على فرض
الكفاية كالقيام بعلوم الشرع ويؤيد كون المنطق فرض كفاية قول سيدى الحسن اليموسى فى نقائس
الدرر ولو قيل بوجوبه كفاية ما بعد لكونه يتأدى به الى القوة الى رد الشبه وحل الشكوك فى علم
الكلام الذى هو فرض كفاية وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب اه والتحقيق أنه من
فروض الكفاية وقد صرح بوجوبه من غير المالكية القطب الرازى والسيد الجرجانى وأثنى عليه
الفخر الرازى والآمدى وابن الحانجب واشتغل به الجماهير تدريسا وتأليفا وحشا كثيرا على تعلمه
لشكونه لا ينفعك عنه علم من العلوم ولا يستغنى عنه وبتحقيق الفهم منه تكون العلوم طوع اليد

لأن كل مسألة من العلم إما تصور وإما تصديق وذلك نظر المنطق قاله في هدى الأبرار (قال مقيدته ونفعه الله تعالى) وتحرير من حرمة كإين الصلاح والنووى يحول على ما كان مخلوطا بالفلسفة وفروعها من الالهى والطبيعى والرياضى أما ما خلاصه السامعون من هذه الأمور فلا بد من معرفته كما أشار اليه ابن عمنا علامة زمانه المختار بن بون فى تحفة المحقق بقوله

فإن تفعل حرمة النووى * وابن الصلاح والسيوطى الراوى
وخص فى المقالة الصحيحة * جوازه بكامل القريحة
قلت نرى الأقوال ذى المخالفة * محابها ماصنف الفلاسفة
أما الذى خلاصه من أسلمها * لابد أن يعلم عند العلماء
لأنه المصحيح العقائدا * ويدرك الذهن به الشواردا

وقد قال الشيخ قنون فى حاشيته فى أوائل كتاب الجهاد عند قول خليل كالقيام بعلوم الشرع مانص المراد منه أن من العلوم ما يجب معرفته عينا كعلم المعتقدات وكعرفة أحكام العبادات العينية وكحكم المعاملات كالنكاح والبيع والاجارة والفرقة والفراض لمن يتعاطى ذلك للاجماع على أنه لا يخل الأمرى مسلم أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه لكن يكفى فى غير العبادات تعلم الحكم بوجه اجمالى يبرئه من أصل الجهل بالحكم بقدر وسعه وكعلم أمراض القلوب وعلاجها كالسكر والعجب والمقد والحسد وحب المجد بما لم يفعل وعلى هذا القسم حمل حديث طالب العلم فريضة على كل مسلم . ومنها ما يجب معرفته كفاية وهى اما مقاصد كحفظ القرآن والتفسير والحديث والفقه والكلام والتصوف على رأى فيهما واما وسائل . ففنها ما يتعلق بالقرآن وهو علم القراءات وعلم التجويد . ومنها ما يتعلق بالحديث وهو علم أقسامه ومراتبه وعلم أحوال الرواة وطبقاتهم وأعمالهم وعدالتهم وجرحهم ومنها ما يرجع الى الاستنباط منها وهو علم أصول الفقه ومنها ما يتعلق بهما وبغيرهما من كلام العرب وهو اللغة والصرف والنحو والمعانى والبيان . ومنها ما فيه منفعة عامة وهو الحساب والوقيت والمنطق على رأى . ومنها ما معرفته مستحسنة فقط كعلم السكتانية والطب وما يحتاج اليه من النجوم وكويمس الفرائض والدقيق فى العربية وفى التصريف ومعرفة شواذ اللغة وعلم العروض والقوافى اهـ بلقطه ثم قال فى قول صاحب الرسالة وتعلموا ما علمهم نائلا عن الشيخ جسوس مانصه وفى كلام المصنف اشارة الى الثناء على من لم يتعلم من العلم الا ما أذن الله فى تعلمه دون غيره كالمهندسة والموسيقى والزائد على القدر المحتاج اليه من علم النجوم وغير ذلك اهـ وفى شرح السنة للبغوى مانصه قال الشيخ الامام رضى الله عنه العلوم الشرعية قسمان علم الأصول وعلم الفروع أما علم الأصول فهو معرفة الله عز وجل بالوحدانية والصفات وتصديق الرسل فبلى كل مكلف معرفته ولا يسع فيه التقليد لظهور آياته ووضوح دلالاته قال الله تعالى . فاعلم أنه لا اله الا الله وقال جل ذكره سنبرئهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . وأما علم الفروع فهو علم الفقه ومعرفة أحكام الدين فينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ثم قال بعد كلام أما فرض الكفاية فهو أن يتعلم ما يبلغ به رتبة الاجتهاد ودرجة الفتيا فاذا قد أهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام واحد منهم فتعلمه سقط الفرض عن الآخرين وعليهم تقليده فيما يعين لهم من الحوادث قال الله تعالى فاسألوا أهل

الذكر ان كنتم لا تعلمون اه وهو كلام نفيس وقد جعل فيه علم أصول الدين الذى لا يجوز التغلبد فيه من العلوم الشرعية (وأما تقسيمه صلى الله عليه وسلم) العلم الى ثلاثة فهو مارواه أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الى عليه وسلم: العلم ثلاثة آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وما سوى ذلك فهو فضل ، قال فى شرح المشكاة والتعريف فى العلم للعهد وهو ما علم من الشارع وهو العلم النافع فى الدين وحيثذا العلم مطاق فينبغى تقييده بما يفهم منه المقصود فيقال علم الشريعة معرفة ثلاثة أشياء والتقسيم حاصروبيانه أن قوله آية محكمة يشتمل على معرفة كتاب الله تعالى وما تتوقف عليه معرفته لأن المحكمة هى التى أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه فكانت أم الكتاب فتحمل المنشآت عليها وترد اليها ولا يتم ذلك الا للماهر الحاذق فى علم التفسير والتأويل الحاوى لمقدمات يقتدر اليها من الأصولين وأقسام العربية * وقوله سنة قائمة معنى قيامها ثباتها ودوامها بالحفاظة عليها من قامت السوق اذا تقطعت لأنها اذا حوفظت عليها كانت كالشئى النافى الذى تتوجه اليه الرغبات ويتنافس فيه المخلصون بالطلبات، ودوامها اما أن يكون بحفظ أساسيدها من معرفة أسماء الرجال والجرح والتعديل ومعرفة الأقسام من الصحيح والحسن والضعيف المتشعب منه أنواع كثيرة وما يتصل بها من التمهات مما يسمى علم الاصطلاح . واما أن يكون بحفظ متونها من التغيير والتبديل بالاتقان ونقهم معانيها واستنباط العلوم منها * وقوله أو فريضة عادلة أى مستقيمة مستنظمة من الكتاب والسنة والاجماع * وقوله وما سوى ذلك فهو فضل أى لمدخل له فى أصل علوم الدين بل ربما يستعاذ منه حيناً كقوله أعوذ بك من علم لا ينفع اه ملخصاً من مقدمة القسطلانى (وأما وجوب اخلاص العالم بنبته لله تعالى) فى التعليم بقسميه المذكورين ففيه أقوال قال العلامة ابن زكرى فى حاشيته على صحيح البخارى ان تخليص القصد فى مقام التعليم والتأليف من أعسر الأمور وأصعبها امتاز به العالم من العار والشغوف عن الأقران والالحظ بعين التعظيم والتقدم فى المحافل والمجالس فكثيراً ما تعترضه الأغراض الفاسدة من كبر واعجاب ورياء وتساهله النفس بها ويسول له الشيطان ويعدده وعينه ويزين له حب الجاه وقصد الصيت ويستجده لذلك بلطائف الحيل وخفى الخدع . ولقد صدق أبو يزيد رضى الله عنه فى قوله عاجلت العقبات فما رأيت أصعب من عقبة العلم يعنى لتوفر الأسباب الداعية للأغراض والشهوات . قال والعمل الواحد فى الصورة من الشخصين يوصل أحدهما الى أعلى عليين والآخر الى أسفل سافلين أولاً يوصله الى شئ فيضيع عمله ، (فالعالم) اذا أراد بتعليمه وتأليفه امثال أمر الله ورسوله واجتهاد مرضاتهم والسعى فى تقع الأمة والدلالة على الله ونصرة دين الله كان فى أعلى عليين مع المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وان قصد الجاه والصيت والمنزلة فى القلوب وجمع حطام الدنيا والتمتع بالشهوات كان فى أسفل سافلين مع المبعدين المطرودين ثم قال (فان قلت) ومن الذى ينجو من محبة الناس له وثناهم عليه وتعظيمهم له وماذا يفعل من ابغى بذلك (قلت) أسهل ما ظير لى وأقربه أن يستحضر الأمر على حقيقته فان تعظيم الناس له انما هو لأجل العالم والحظ من ارث الأنبياء والنبابة عنهم والانتساب اليهم لا لذاته وأوصافها فليكن فرحه بتعظيم المسلمين لحرم الله تعالى وجناب رسوله صلى الله عليه وسلم لا بتعظيمهم له من حيث ذاته وأوصافها فانهم لا يصدونه وان

غلب بعضهم فيه وليستحضر مع ذلك عجزهم وأنهم لا يتكفون لأنفسهم فضلا عنه لانفعا ولا ضراحي لا يعتد بالنزلة في قلوبهم ذاكر ما في ذلك من الآيات والأحاديث وأقاويل العلماء داعيا دعاء الغريق متمسكا بالله تعالى اهـ . (وبالجملة) فالمطلوب من العالم تصحيح النية أولا وتنميتها ثانيا أما تصحيحها أولا فيأن يصرفها عن الأغراض الفاسدة الى المقاصد الحسنة فينوى بفعل المأمور به ويترك المنهى عنه امتثال أمر الله تعالى أو بفعل المباح أو تركه الاستعانة على الطاعة لتكون جميع حركاته وسكناته طاعة وأما تنميتها فيأن ينظر فيما عزم عليه من فعل أو ترك فان وجدته يحتمل وجوها من الخير نواها كلها كما في نور البصر للهلالي وان احتمل ماعزم عليه مفسدة ومصلحة فتركه أولى درء المفسدة لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح . وللشيخ محمد بن أبي الحسن صاحب مجمع الأحباب تفننا الله تعالى ببركانه بعد كلام في التشديد في طلب الاخلاص مانصه : وما ينبغي أن يقتنه له أن النية اذا صحت في طلب العلم فليست شهوة النفس في نشر العلم وتعليمه مانعة من ذلك اذ النفس لها دسائس وهي أمارة بالسوء والشيطان يسلط على الانسان فاذا يئس منه من باب المعاصي أتاه من باب الخيرات في معرض التلبس بالنصيحة فيقول امنع نفسك من هذا لأنك تشتهي وهذا كما قلنا بمجرد تعليل عليل لأن فرح النفس بالامرة أمر جلي لا يمكن دفعه فالامرة فضيلة وكذلك الامامة في العلم وميل النفس الى هذه الأشياء معين على تحصيلها لاسيما في الابتداء اذ لولا ذلك ما حصلت (ولا يمكن) محور أثر هذه الأشياء من النفس فان من يخيل اليه أنه يمكنه أن يجمع ولا يلند أو يحدث ولا يفرح بالرياسة فقد تخيل الممنوع وليس في وجود ذلك ما يضر بالدين أصلا وأما الذي ينبغي أن تكون المجاهدة فيه كما تقدم قصد دفع الرياسة كالعجب والكبر وغيرها من الآفات المانعة السالف ذكرها اهـ ثم قال بعد كلام طويل: اعتمد خمسة أصول وهي الحلال والاخلاص والنية والصدق وما فيه صلاح القلوب فان أمتهم راجعة اليها ومن هنا يعلم ماعند من امتنع من نشر العلم وتعليمه وحسن قصد من فعل ذلك وكيف لا ودرجة العالم العامل لا درجة فوقها الا النبوة ولا سيما اذا عمل به ونشره وقصد بذلك وجه الله سبحانه ودعوه يفرح ألف ألف فرح اذا كان الأمر على ما ذكرناه فان ذلك الفرح لا يضره في دينه أصلا لأنه على هذا الوجه ليس بمندوم بل قد صرح غير واحد من الأئمة المتقدمين والمتأخرين بكون هذا الفرح مطلوبا وأنه أخذ شعب الايمان هذا مما لا يتلوى فيه . وانظر الى أئمة الدين والصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم من سائر فقهاء الأمصار رضى الله عنهم أجمعين هل فيهم من امتنع من نشر العلم وتعليمه لأجل هذا الحائط (فقد كان الامام مالك) وغيره من الأئمة قبله وبعده رموا ان الله سبحانه عليهم يجلسون للحديث ولا يلتفت أحدهم الى ما يقال ان حدثنا باب من أبواب الدنيا ولو اعتبروا ذلك لاندرس العلم وانطوى بقي الناس في عمايتهم يتهاكفون اهـ (واعلم أن العيار الصادق على دعوى التعليم والتعلم لله تعالى) أن يقدر الانسان نزول الموت به وهو مشغل بالتعليم أو التعلم فان سره أن يكون مشغلا بأحدهما في حالة نزوله به فهو صواب والا كان على باطل وينبغي أن ينوى من يأخذ مرتبا معينا على التدريس أنه اتما يأخذ اعانة على نشره العلم لضيق حاله خوف انقطاعه عنه ان لم يأخذ ذلك المرتب ولا ينوى أنه أجرة على التدريس وان كان من رتبته له جملة أجرة لفظا أو قصدا فان نوى أنه أجرة فقد استبدل الذي هو أدنى بالذي

هو خير لأن خطام الدنيا لو جمع كله للعالم في مقابلة مسألة واحدة دينية لكان في ذلك الخسران المبين لاستبداله الذي هو أدنى بالذي هو خير فالخسر الخسر من التدريس بنية الأجرة، ولكن لا يلزمه أن يعلم الناس بأنه يعلم بغيرها إذا خاف مفسدة على نفسه في معاشه كما صرح به ابن الحاج في المدخل وعلى ذلك بأن الناس في زمانه ما بين محسن الظن ومسيئته في العلماء فسيء الظن لا يبالي بهم ومحسن الظن يعدم من الملائكة لا يحتاجون لشيء وكلا الأمرين إما إفراط أو تفريط في حق العلماء قال بعض المحققين ومعيار معرفة صحة النية وقسادهما في أخذ هذا المعلوم بنية الإعانة لا الأجرة أنه إذا قطع عنه لا يترك التدريس لقطعه فإن تركه له فهو دليل على فساد نيته وأنه إنما كان يعلم لأجل الأجرة (قال مقبده وقفه الله تعالى) إنما يتم الاستدلال على كونه إنما كان يعلم للأجرة بتركه التدريس عند قطع المعلوم عنه إذا لم يشتغل بغير التدريس من أنواع نشر العلم كاشتغاله بالتأليف المناسب لأهل زمانه أو اشتغاله بكثرة تلاوة كتاب الله تعالى التي هي أفضل العبادات بعد أداء الفرائض وبعد تعلم ما يجب تعلمه عنا من العلوم أما أن اشتغل بنحو ما ذكر بعد تركه التدريس فلا يعد تركه التدريس دليلاً على فساد نيته، ومن هذا المعنى انقطاع الجلال السيوطي للمبادة والتأليف في آخر أمره واعتزاله الناس وتركه التدريس والافتاء، ووقع نحوه ذلك للسيد مرتضى الزبيدي شارح الاحياء وشارح القاموس في آخر عمره ورد هدايا الملوك وغيرهم فراراً من مخالطة الناس كما هو مشهور ومسطور في ترجمته وإنما بسطت الكلام في شرح صدر حديث * من يرد الله به خيراً يفقه في الدين لقصد الايضاح والتيسير ونصيحة كل من يطالع كتابي هذا من علماء الأمة وطلبة العلم ولم تأخذني سآمة عن بسط الكلام النافع هنا طلباً للأجر بجمع هذه الدرر والشوارد، لتحصيل مالها من المنافع والفوائد، (ولا ينبغي) لطالب التحقيق من طلبة العلم والعلماء الدائنين أن تحصل لسآمة عن تتبع ما جلنته في هذه التنبيهات من فوائد العلوم النافعة ولنا أسوة في ذلك بأفاضل علماء الأمة كالخطاب شارح المختصر والامام النووي في شرح مسلم وفي المجموع فقد صرح كل منهما في أوائل شرحه بأن الكلام الطويل النافع لا ينبغي السآمة منه وقد يظن المطالع أن بعض المسائل جلي لا يحتاج للتطويل وهو مقتدر في نفس الأمر اليه وإن خفي ذلك على بعض الناس قال ابن رشد في مسائل الغيبة مامن مسألة وإن كانت جلية في ظاهرها إلا وهي مقترة الى الكلام على ما يخفى من باطنها وقد يتكلم الشخص على ما يظنه مشكلاً وهو غير مشكل عند كثير من الناس وقد يشكل عليهم ما يظنه هو جلياً فالكلام على بعض المسائل دون بعض عناء وتعب بغير كبير فائدة (وأما الفائدة التامة) التي يعظم نفعها ويستعمل العناء فيها أن يتكلم الشخص على جميع المسائل كي لا يشكل على أحد مسألة إلا وجد التكلم عليها والثناء مما في نفسه منها اهـ . وقال الامام النووي في شرح مسلم: لا ينبغي للنظر في هذا الشرح أن يسأم من شيء يجده مبسوطاً واضحاً فاني إنما أقصد بذلك ان شاء الله الايضاح والتيسير والنصيحة لمطالعه واعاينته واغناؤه عن مراجعة غيره في بيانه وهذا مقصود الشروح فمن استطاع شيئاً من هذا وشبهه فهو بعيد من الاتقان مبادئ الفلاح في هذا الشأن فليعز نفسه لسوء حاله وليرجع عما ارتكبه من قبيح فعالة الخ كلامه وهو نفيس يتأكد الوقوف عليه * ولنرجع للكلام على شرح باقي حديث المتن فأقول: هذا الحديث قد اشتمل على ثلاثة أمور * أحدها فضل التفقه في

وَأَمَّا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ

الدين وبيان أن من أراد الله به خيرا يفقهه فيه وقد مضى الكلام عليه بتوسع لشدّة الحاجة الى ذلك . واستفيد منه فضل العلماء على سائر الناس وفضل التفقه في الدين على سائر العلوم وإثبات الخير لمن تفقه في دين الله وإن ذلك لا يكون بالاكتساب فقط بل لمن يفتح الله عليه به وقد بينا سابقا أن الدين يشمل التصوف بما فيه كفاية لمن تأمله إن شاء الله تعالى * (وثانيها) أن المعطى في الحقيقة هو الله وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاسم يقسم بين أمته تبليغ ما أوحى اليه عموما وكذا يقسم عليها حقوقها المالية بحسب شرعه * (وثالثها) أن بعض هذه الأمة يبقى على الحق أبدا وإنما قلت بعض هذه الأمة مع كون حديث المتن هنا ظاهره العموم لأن لفظه ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله الخ لأن لفظه مخصوص بحديث لا تزال طائفة من أمتي الخ المتفق عليه في الصحيحين (أما الكلام على الأمر الأول) فقد تم كما بيناه * وأما الكلام على الأمرين الباقيين فهذا بيان أولهما فقله صلى الله عليه وسلم (وأما أنا قاسم) إنما من أدوات الحصر وأنا مبتدأ وقاسم خبره والحصر بأنما في كونه صلى الله عليه وسلم قائما ليس حقيقيا إذ له صفات أخرى غير القسم بل هو إما أن يكون واردا ردا على من اعتقد أنه يعطى ويقسم فلا ينفي إلا ما اعتقده السامع لكل صفة من الصفات فهو حينئذ قصر افراد أو اعتقد أنه يعطى ولا يقسم فيكون قصر قلب وقوله عليه الصلاة والسلام (والله يعطى) ورد فيه في رواية والله المعطى وفيه على الروایتين حذف المفعول أى مفعول يعطى أو المعطى وتقديره يعطى كل واحد من الأمة من الفهم أو المال أوهما معا فقد تعلق به إرادته تعالى فالفاوت في الإفهام منه سبحانه فقد كان بعض الصحابة يسمع الحديث فلا يفهم منه إلا الظاهر الجلى ويسمعه آخر منهم أو من القرن الذى يليهم أو من أتى بعدهم فيستنبط منه مسائل كثيرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الطيبي الواو في قوله وأما أنا قاسم للحال من فاعل يفقهه أو من مفعوله فعلى الثانى يكون المعنى أن الله تعالى يعطى كلا ممن أراد أن يفقه استعدادا لدرك المعانى على قدره له ثم يليه المعنى بالقاء ما هو لائق باستعداد كل واحد وعلى المعنى الأول فالمعنى أنى ألقى على ما يستجى الى وأسوى فيه ولا أرجح بعضهم على بعض والله يوفق كلامهم على ما أراد وشاء من العطاء اه وقال غيره المراد القسم المالى لكن سياق الكلام يدل على الاول إذ أنه أخير أن من أراد به خيرا يفقهه في الدين وظاهره يدل على الثانى لأن القسمة حقيقة في الاموال (قال القسطلانى) نعم يتوجه السؤال عن وجه المناسبة بين اللاحق والسابق (وقد يجاب) بأن مورد الحديث كان عند قسمة مال وخصص عليه الصلاة والسلام بعضهم بزيادة لقتض افتضاء فتعرض بعض من خفيت عليه الحكمة فرد عليه صلى الله عليه وسلم بقوله من يرد الله به خير الخ أى من أراد الله به الخير يزيد له في فهمه في أمور الشرع فلا يتعرض لأمر ليس على وفق خاطره إذ الأمر كله لله وهو الذى يعطى ويمنع ويزيد وينقص والنبي صلى الله عليه وسلم قاسم بأمر الله ليس بمعط حتى ينسب اليه الزيادة والقصان اه وأما بيان ثانيهما فإني أقول : قوله صلى الله عليه وسلم (ولن تزال هذه الأمة)

قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ (رواه البخارى^(١)) واللفظ له ومسلم عن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب العلم في باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وفي كتاب المحسن في باب قول الله تعالى فإن الله خمسہ وللرسول وفي كتاب الاعتصام في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق يقاتلون الخ * ومسلم في كتاب الزكاة في باب النبي عن المسألة بروايتين أو ثلاث وفي كتاب الامارة في باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي الخ

المرحومة التي هي أمته صلى الله عليه وسلم (قائمة) بالنصب خبر تزال (على أمر الله) أى على الدين الحق (لا يضرهم من) أى الذى (خالفهم) من أهل الاديان الباطلة (حتى يأتى أمر الله) والمراد به الريح التي تقبض روح كل من في قلبه شيء من الايمان وتبقى شرار الناس فعلهم تقوم الساعة وذلك بعد نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال بياب له ثم بعد موت عيسى تهب الريح المذكورة كما ورد في الحديث وعليه اعتماد الحافظ ابن حجر في فتح البارى فقوله حتى يأتى أمر الله غاية لقوله ولن تزال هذه الأمة الخ * واختلف في المراد بالطائفة من هذه الأمة التي لا تزال ظاهرة على الحق فجزم البخارى أن المراد بهم أهل العلم بالأثار وقال الامام احمد بن حنبل ان لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم . وقال الفاضل عياض أراد احمد أهل السنة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث (وقال النووى) يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقه ومحدث ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الأرض ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد وأن يكونوا في بعض منه دون بعض ويجوز اخلاء الأرض كلها من بعضهم أولا فأولا الى أن لا يبقى الا فرقة واحدة فاذا انقرضوا جاء أمر الله اه ملخصا مع زيادة فيه ونظير مانبه عليه ما حمل عليه بعض الأئمة حديث ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متجه فان اجتماع الصفات المحتاج الى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد الا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز فانه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها ومن ثم أطلق احمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه وأما من جاء بعده فالشافعي وان كان متصفا بالصفات الجميلة الا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا كل من كان متصفا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا اه من فتح البارى * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم ويعطى الله وفي رواية له في كتاب الامارة في باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي الخ * من يرد الله

٩٢٧ من ^(١) يَشْتَرِيهِ مِنِّي « يَعْنِي عَبْدًا دَبْرَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ غَيْرُهُ » فَاشْتَرَاهُ نَعِيمٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَخَذَ ثَمَنَهُ
قَدَفَعَهُ إِلَيْهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَالْفِظَ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

به خيرا يفقهه في الدين ولا تزال عصاية من المؤمنين يقاتلون على الحق ظاهرين على
من ناوأهم الى يوم القيامة وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من يشتره مني) الضمير فيه يرجع للعبد الذي
دبره الرجل الأنصاري كما فسره بقولي (يعني عبدا دبره رجل من الأنصار لم يكن
له مال غيره) واسم العبد يعقوب والرجل الأنصاري الذي لم يكن له مال غيره
يقال له أبو مذكور وإنما طلب صلى الله عليه وسلم من يشتره منه وباشريعه بنفسه
الكريمة لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم وتصرفه عليهم ماض ولما لم يكن للرجل الذي
دبر هذا العبد مال غيره وكان تدبيره سفها من فعله رده صلى الله عليه وسلم وإن
كان ملكه للعبد صحيحا وعند النسائي وكان الرجل محتاجا وكان عليه دين وفي رواية
له فاحتاج الرجل وفي لفظ فقال عليه الصلاة والسلام ألك مال غيره فقال لا وهذا
الغلام كان قبطيا كما عند البيهقي وغيره (فاشتراه) أي الغلام المذكور المسمى يعقوب
(نعيم بن عبد الله) النحام وهو بضم النون وفتح العين المهمة مصفرا ، والنحام
بفتح النون وتشديد الحاء المهمة القرشي العدوي وإنما سمي النحام لأن النبي صلى
الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم فيها والنحمة السلعة وقيل النحمة
النحنة المددود آخرها فسمى بذلك النحام كما قاله الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب
والحافظ ابن حجر في الإصابة وابن الأثير في أسد الغابة أسلم نعيم هذا قديما قبل
اسلام عمر بن الخطاب وكان يكتم اسلامه ومنعه قومه لشرفه فيهم من الهجرة لأنه
كان ينفق على أرامل بنى عدى وأيتامهم ويمونهم فقالوا أقم عندنا على أي دين شئت
وأقم في ربك واكفنا ماأنت كاف من أمر أراملنا فوالله لا تعرض لك أحدا لا ذهبت
أنفسنا جميعا دونك * ثم قدم مهاجرا الى المدينة بعد ست سنين هاجر عام الحديبية
ثم شهد ما بعدها من المشاهد قال ابن الأثير في أسد الغابة فلما قدم المدينة كان معه
أربعون من أهل بيته فاعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبله وقال قومك خير لك
من قومي لي قال لا بل قومك خير يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قومي أخرجوني وقومك أقروك قال يارسول الله قومك أخرجوك الى الهجرة وقومي
حبسوني عنها قال ابن عبد البر واختلف في وقت وفاته فقيل قتل بأجنادين شهيدا
سنة ثلاث عشرة في آخر خلافة أبي بكر رضى الله عنه وقيل قتل يوم اليرموك شهيدا
في رجب سنة خمس عشرة في خلافة عمر رضى الله عنه * وفي رواية للشيخين
فاشتراه نعيم بن عبد الله بثلاثة درهم (فأخذ) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثمنه)
للمذكور (قدفعه اليه) زاد في لفظ للنسائي قال اقض دينك ، وسلم والنسائي قدفعه اليه

(١) أخرجه
البخارى
في كتاب
الاستقراض
وأداء الديون
والحجر
والتفليس
في باب من
باع مال المفلس
أو المعدم الخ
وفي كتاب
الأيمان
والتزور في
باب عتق
الدبر وأم
الولد والمكاتب
في الكفارة
الخ وفي كتاب
الأكراه في
باب إذا أكره
حتى وهب
عبدا أو باعه
لم يميز وفي
كتاب البيوع
في باب بيع
المزايمة *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الإيمان بفتح
الهزة في باب
جواز بيع
الدبر بأسانيد
كثيرة

ثم قال ابدأ بنفسك فتصدق فان فضل شيء فلاهلك فان فضل عن أهلك شيء فلذى قرابتك فان فضل عن ذى قرابتك شيء فهكذا وهكذا يقول فين يديك وعن يمينك وعن شمالك ولم يذكر في هذا الحديث الرقيق أى الاعطاء للرقيق ولعله داخل في الأهل أو لأن أكثر الناس لارقيق لهم فأجرى الكلام على الغالب أو ان هذا الشخص مخاطب لارقيق له وفي فتح البارى مانصه: وفي رواية النسائي من وجه آخر عن اسماعيل بن أبي خالد ودفع ثمنه الى مولاه (قلت) وقد رواه احمد عن أسود ابن عامر عن شريك بلفظ أن رجلا دبر عبدا له وعليه دين بقائه النبي صلى الله عليه وسلم في دين مولاه اهـ وقد دل بيعه صلى الله عليه وسلم للعبد الذى دبره من عليه الدين ولا مال له غيره على أنه يجوز للمدبر بكسر الموحدة بيع المدبر بفتحها وان الحاكم يبيع على الديون ماله عند الفلاس ليقسمه بين الغرماء * قال في فتح البارى قال القرطبي وغيره انتفقوا على مشروعية التدبير وانتفقوا على أنه من الثلث غير الليث وزفر فانهما قالا من رأس المال ، واختلقوا هل هو عقد جائز أو لازم فن قال لازم منع التصرف فيه الا بالعتق ومن قال جائز أجاز وبالأول قال مالك والأوزاعي والشافعيون وبالثاني قال الشافعي وأهل الحديث وحجتهم حديث الباب ولأنه تعلّق بالعتق بصفة انفرد بها السيد فيتمكن من بيعه كمن علق عتقه بدخول الدار مثلا ولأن من أوصى بعتق شخص جاز له بيعه باتفاق فيلحق به جواز بيع المدبر لانه في معنى الوصية وقيد الليث الجواز بالحاجة والا فيكره وأجاب الاول نأنها قضية عين لامعوم لها فيحمل على بعض الصور وهو اختصاص الجواز بما اذا كان عليه دين وهو مشهور مذهب احمد والخلاف في مذهب مالك أيضا وأجاب بعض المالكية عن الحديث بأنه صلى الله عليه وسلم رد تصرف هذا الرجل لكونه لم يكن له مال غيره فيستدل به على رد تصرف من تصدق بجميع ماله اهـ وما مر من كون مذهب امامنا مالك عدم جواز التصرف في المدبر بغير العتق مقيد بما اذا لم يستغرق الدين المدبر بفتح الموحدة وللتركة والابطال تدبيره كما صرح به خليل في باب التدبير عاطفا على بطلان التدبير بقوله واستغراق الدين له وللتركة وقد أطلق خليل في استغراق الدين له دون تفصيل بين موت السيد وحياته والذي في شروحه وغيرها من كتب المذهب هو التفصيل بين موت السيد وحياته فان مات السيد بطل التدبير باستغراق الدين سابقا كان على التدبير أو لاحقا وان كان السيد حيا فانما يبطل التدبير الدين السابق عليه والى هذا التفصيل أشار الشيخ على الأجهورى بقوله

ويبطل التدبير دين سبقا * ان سيد حيا والا مطلقا

(تنبيهات) الأول للتدبير أركان ثلاثة (الأول) المدبر وهو المالك غير المحجور (والثاني) المدبر بفتح الباء الموحدة وهو العبد (والثالث) الصيغة وهى قوله أنت حر عن دبر منى أو قد دبرتك أو أنت حر بعد موتى تدبيريا وما أشبه ذلك فيعتق بعد موته وليس للسيد الرجوع في التدبير بخلاف الوصية بالعتق فله الرجوع فيها وسوى الشافعي واحمد بن حنبل بينهما في جواز الرجوع فان قال أنت حر بعد موتى فحمله ابن القاسم على الوصية حتى يعلم أنه أراد التدبير وعكس أشهب

٩٢٨ مَن (١) يَضُمُّ أَوْ يُضَيِّفُ هَذَا فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ أَنَا

وفاقا لأبي حنيفة أفاده ابن جزى في قوانينه وهو خلاصة ما لغيره من المالكية في هذه المسألة (الثاني) يجوز للمدبر بكسر الباء الموحدة وطء مدبرته عند الجمهور بخلاف للكتابة وله أن يستخدم المدبر والكتاب ويؤجرهما (الثالث) مما يبطل التدبير قتل المدبر لسيدته عمدا كما صرح به خليل بقوله وبطل التدبير بقتل سيده عمدا وكذا يبطل التدبير بسحر المدبر بفتح الموحدة سيده لما روى عن عائشة رضى الله عنها كما ذكره الأبي عن الطبري أنها باعت مدبرة سحرتها فأمرت ابن أخيها أن يبيعها من الأعراب ومن يسيء ملكتها هكذا جزم به الأبي في شرح صحيح مسلم ولا شك أن مثل هذا لا تفعله أم المؤمنين رضى الله عنها من قبل رأيها فقط بل يحمل على أنها علمت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقول واللفظ له أى للخيارى وأما مسلم فلفظه عن جابر بن عبد الله أن رجلا من الأنصار أعتق غلاما له عن دبر لم يكن له مال غيره فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال * من يشتره منى فاشتره نعم بن عبد الله بثمانمائة درهم فدفعها إليه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وكلهم رواه من رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنها وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من يضم أو يضيف هذا الخ) سببه كما في الصحيحين عن أبي هريرة أنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتى مجهود فأرسل الى بعض نسائه فقالت والذي بئتك بالحق ما عتدى الا ماء ثم أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بئتك بالحق ما عتدى الا ماء كما هو لفظ مسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * (من يضم) اليه في طعامه (أو يضيف) من أضاف يضيف اذا أنزل الضيف فهو يضم أوله والشك من الراوى وإنما سأل النبي صلى الله عليه وسلم من يضيف هذا الرجل بعد اخبار كل من أمهات المؤمنين بأن ليس عندها الا الماء لأن ذلك كان في أول الحال قبل أن يفتح الله لهم خبير وغيرها كما ذكره الحافظ في فتح البارى (هذا) الرجل وهو أبو هريرة كما جزم به الحافظ ابن حجر في فتح البارى في كتاب التفسير قائلا وقع مفسرا في رواية للطبرانى بعد أن قال في كتاب المناقب لم أقف على اسمه وذكر ما يفيد أنه رجل من الأنصار وفي رواية أبى أسامة الا رجل يضيفه الليلة يرحمه الله (فقال رجل من الأنصار) يا رسول الله (أنا) أضيفه وهذا الرجل هو أبو طلحة الأنصارى وهو زيد بن سهل المشهور القائل .

أنا أبو طلحة واسمى زيد وكل يوم فى سلاحى صيد

فهذا هو الصواب الذى يتعين الجزم به كما قاله الحافظ ابن حجر قال وبذلك جزم الخطيب لكونه قال أظنه غير أبى طلحة زيد بن سهل المشهور وكأنه استبعد ذلك من وجهين (أحدهما) أن أبى طلحة زيد بن سهل مشهور لا يحسن أن يقال فيه فقام رجل يقال له أبو طلحة (والثانى) أن سياق القصة يشعر بأنه لم يكن عنده ما يعصى به هو وأهله حتى احتاج الى إطفاء المصباح كما يأتى في هذا الحديث .

فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صَبْيَانِي فَقَالَ هَبِّي طَعَامَكَ وَأَصْبِحِي سِرَاجَكَ وَنَوْمِي صَبْيَانِكَ إِذَا أَرَادُوا عِشَاءً فَهَبِيَّاتُ طَعَامِهَا وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا وَنَوِمَتْ صَبْيَانَهَا ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَاطْفَأَتْهُ فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ ضَحِكَ اللَّهُ أَلَلَيْلَةَ أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا

نفسه وأبو طلحة زيد بن سهل كان أكثر أنصارى بالمدينة مالا فيبعد أن يكون بلك الصفة من الثقل ويمكن الجواب عن الاستبعادين والله أعلم اه (قلت) أما الجواب عن الأول فواضح لأن شهرة أبي طلحة رضى الله عنه لا تستلزم أنه اذا قيل فيه رجل يقال له أبو طلحة كان ذلك غير حسن لأن الراوى ربما يظن عدم شهرة أبي طلحة عند كل الناس فغير بتلك العبارة وأما الجواب عن الثانى فهو أقرب من الجواب عن الأول لأن كثرة مال أبي طلحة لا تستلزم أن يكون عنده في تلك الليلة من الطعام الحاضر ما يكفيه ويكفى ضيفه وكونه يتكافى في تجهيز طعام في تلك الليلة كدفع شاة وشبه ذلك ليس من شأن الصحابة الاهتمام به عادة لزهدهم في الدنيا وإيتارهم على أنفسهم كما شهد لهم به القرآن والله تعالى أعلم (فانطلق به الى امرأته فقال) لها (أكرمى ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت) له امرأته (ما عندنا الا قوت صبيانى) بياء الاضافة وفى رواية صبيان بالثنوين بدون ياء وعلى أن هذا الرجل هو أبو طلحة زيد بن سهل تكون المرأة أم سليم والأولاد أنس بن مالك واخوته (فقال) لها (هبى طعامك) أى ما عندك من الطعام (وأصبحى سراجك) بهمة قطع أى أوقديه (ونومى صبيانك) وفى رواية لمسلم عليهم بئىء (اذا أرادوا عشاء) بفتح عين عشاء قال فى المصباح فيه نفوذ فعل الأب على الابن وان كان منظوياً على ضرر اذا كان ذلك من طريق النظر وأن القول فيه قول الأب والفعل فعله لأنهم نوموا الصبيان جباعاً إشاراً القضاء حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اجابة دعوته والقيام بحق ضيفه (فهبات) زوجة هذا الأنصارى (طعامها وأصبحت) بالياء الموحدة أى أوقدت (سراجها ونومت صبيانها) بغير عشاء تلك الليلة (ثم قامت) بعد ذلك (كأنها تصلح) بضم أوله من أصلح الرباعى (سراجها فاطفأته) قصداً (فجعلوا) أى الأنصارى وزوجته هذه (يريانه) بضم الياء المثناة التحتية ثم راء مكسورة فياء مفتوحة مخففة بعدها ألف ممدودة فنون مكسورة أى يظهر ان له (أنهما) وفى رواية كأنهما (يأكلان فباتا طاويين) أى بغير عشاء وأكل الضيف كما هو المقصود لهما (فلما أصبح) ذلك الأنصارى أى دخل فى الصباح (غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقوله غدا هو جواب لما أى ذهب اليه غدوة (فقال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أناه (ضحك الله الليلة أو قال عجب) الشك من الراوى (من فعالكما) الحسنة وفاء فعالكما مفتوحة قال فى فتح

فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (رواه البخارى ^(١) واللفظ
له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المناقب
بعد باب دعاء
النبي صلى الله
عليه وسلم في
باب ويؤثرون
على أنفسهم
ولو كان بهم
خصاصة وفي
كتاب التفسير
في باب قوله
تعالى ويؤثرون
على أنفسهم
الآية في تفسير
سور الحشر
* وأخرجه
مسلم في كتاب
الأشربة في
باب اكرام
الضيف وفضل
اشاره بثلاث
روايات

البارى وفي رواية فعلكما بالافراد قال في البارع الفعال بالفتح اسم الفعل الحسن
مثل الجود والكرم وفي التهذيب الفعال بالفتح فعل الواحد في الخير خاصة يقال هو
كريم الفعال بفتح الفاء وقد يستعمل في الشر والفعال بالكسر اذا كان الفعل بين
اثنتين يعنى انه مصدر فاعل مثل قاتل قتالا اه ونسبة الضحك والعجب الى الله تعالى
مجازية والمراد بهما الرضا بصنيعهما قال الخطاين اطلاق العجب على الله محال ومعناه
الرضا فكأنه قال ان ذلك الصنيع حل من الرضا عند الله حلول العجب عندكم قال
وقد يكون المراد بالعجب هنا أن الله يعجب ملائكته من صنيعهما لتدور ماوقع منهما
في العادة وقال الخطاين أيضا وتأويل الضحك بالرضا أقرب من تأويله بالرحمة لأن
الضحك من الكرام يدل على الرضا فانهم يوصفون باليسر عند السؤال (فَأَنْزَلَ اللَّهُ)
عز وجل قوله تعالى (وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) أى ولو كان
بهم جوع وضيق في النهاية الخصاصة الجوع والضعف وأصلها الفقر والحاجة
الى الشيء والجملة في موضع الحال (ومن يوق شح نفسه) أضاف تعالى الشح الى
النفس لأنه غريزة وهو اللؤم والبخل المنع نفسه فهو أعم لأنه قد يوجد البخل ولا
شح ثمة ولا ينعكس وقيل الشح أخذ المال بغير حق والبخل المنع من المال المستحق
وقيل الشح بما في يد الغير والبخل بما في يده وقيل البخل اذا وجد شبع والشح
لا يشبع أبدا فالشع أعم بهذا المعنى والمكن ما تقدم من كون البخل أعم هو الصواب
فقد دلت الآية على أن من غلب ما أمرته به نفسه وخالف هواها بتوفيق الله تعالى
له واعانته اياه (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) أى الظافرون بما أرادوا * فقوله في الحديث
فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَيُؤْتِرُونَ الخ قال فيه الحفاظ في فتح البارى مانصه هذا هو الأصح في
سبب نزول هذه الآية وعند ابن مردويه من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر
أهدى لرجل رأس شاة فقال ان أخى وعياله أحوج منا الى هذا فبعث به اليه فلم
يزل يبعث به واحد الى آخر حتى رجع الى الأول بعد سبعة فنزلت ويحتمل أن تكون
نزلت بسبب ذلك كله * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه بعد ذكر
سبب الحديث * من يضيف هذا اللبلة رحمه الله فقام رجل من الأنصار فقال أنا
يارسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا الا قوت صياني
قال فعليهم بشيء فاذا دخل ضيفا فأطعنى السراج وأريه أنا فأكل فاذا أهوى

٩٢٩ من (١) يَنْظُرُ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ فَأَنْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ليأكل فقوى الى السراج حتى تطفئيه قال فقععدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة اه وفي احدى الروايتين الباقيتين من روايات مسلم فنزلت هذه الآية « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » (قال مقبده وفقه الله تعالى) وفي اخبار النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الأنصارى بعجب الله تعالى من صنعيه هو وأهله علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر الأنصارى بأمر لم يحضره والأنصارى يعلم بأن هذا شيء فعله في بيته لم يعلمه غير زوجته ومثل هذا كان يقع للصحابه كثيراً يفعل أحدهم الخير ولم يطلع عليه أحداً فيأتى للنبي صلى الله عليه وسلم فيخبره بأن الله تقبل فعله منه فيزداد إيمان ذلك الصحابي وغيره فقد كان عليه الصلاة والسلام يخبرهم بكثير من هذه الغيبات عنه صلى الله عليه وسلم قبل علمها بالوحي (فمن ذلك) اخباره عن حنظلة بن أبي عامر بن صفي الأنصارى الأوسى المعروف بغسيل الملائكة بقوله عليه الصلاة والسلام ان صاحبكم تغسله الملائكة فاسألوا صاحبتة فقالت خرج وهو جنب لما سمع الهيعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك تغسله الملائكة كما في الاصابة للحافظ ابن حجر وفي غيرها فاخبراه عليه الصلاة والسلام بغسل الملائكة له وأمره يسؤال زوجته عما فعله قبل القتال من أعلام نبوته واطلاعه على الغيبات بالوحي ولا شك في زيادة ايمان زوجة حنظلة الغسيل باخبراه عليه الصلاة والسلام بأن الملائكة تغسله لأنها تعلم موجب ذلك الغسل الذى هو الجنابة منها الى غير ذلك مما أخبر أصحابه به فتقوى ايمانهم بذلك وجدوا في العبادة ورغبوا في الدار الآخرة وما أعده الله فيها للمؤمنين المتقين * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في التفسير من سننه والنسائى في التفسير من سننه أيضاً وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من ينظر) زاد مسلم لنا في روايته (ما صنع أبو جهل) هو عمرو بن هشام المخزومى فرعون هذه الأمة وكانت قريش تكتبه أبا الحكم فى الجاهلية وكناهه المسلمون بأبى جهل ولقبه النبي صلى الله عليه وسلم فرعون هذه الأمة أى ما فعل كما هو لفظ هذا الحديث فى احدى روايات البخارى واحدى روايتى مسلم وفي رواية الاسماعلى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من يأتينا بخبر أبى جهل ، وخير ما فسرته بالوارد * وقوله عليه الصلاة والسلام من ينظر ما صنع الخ سؤال منه سببه أن يعرف المسلمون أنهم مات ليستبشروا بذلك (فانطلق ابن مسعود رضى الله عنه) بعد قوله أنا جواباً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل كما رواه أبو نعيم فى مستخرجه وابن مسعود هو عبد الله بن مسعود الهذلى كان صاحب سواد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعله ووساده كما أشار اليه صاحب نظم عمود النسب بقوله :

ومن هذيل صاحب السواد * والنعل والفراس والوساد

وهو الذى بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأس أبى جهل بن هشام فى هذا اليوم كما روى

فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنًا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ قَالَ أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ قَالَ فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ

عنه أنه قال ثم احتزرت رأسه فبجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا رأس عبد الله أبي جهل فقال عليه الصلاة والسلام والله الذي لا إله الا هو فحلف له ، والى تبشيريه برأسه أشار ناظم عمود النسب بقوله :

وهو ابن مسعود مبشر النبي * برأس عمرو بن هشام النبي

(فوجده قد ضربه ابنا عفراء) يفتح العين المهملة وسكون الفاء وفتح الراء بعدها ألف ممدودة وابنا عفراء هما معاذ ومعوذ ولكن الواقع في الصحيحين أن القتاتين له هما معاذ بن عمرو بن الجوح ومعاذ بن عفراء وأنها ابتداء بسيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله قال كل واحد منهما أنا قتله فقال هل مسحتما سيفكما قال لا فنظر في السيفين فقال كلا كما قتله سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجوح وقد تقدم ذكر هذا الحديث في الجزء الثاني من كتابنا هذا في حرف الكاف وهو قوله عليه الصلاة والسلام * كلا كما قتله الخ وعفراء أم معاذ بن الحرث وهى ابنة عبيد بن ثعلبة التجارية وأما قيل لها ابنا عفراء تغليبا كما قاله الحافظ ابن حجر وأما معاذ بن عمرو بن الجوح فليس اسم أمه عفراء ثم ذكر غاية ما حصل من ضربهما إياه بقوله (حتى برد) يفتح الموحدة والراء أى مات أو صار في حال من مات ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح ويؤيد هذا التفسير الأخير قوله (قال أنت) بهمزتين أو لاهما همزة استفهام (أبو جهل) بواو الرفع كما هو رواية المستمل وحده كما قاله الحافظ ابن حجر قال والمعتمد في حديث أنس أنت أبا جهل هكذا نطق بها أنس ثم قال وقد وجهت الرواية المذكورة بمعنى رواية أنت أبا جهل بالحمل على لغة من ثبت الألف في الأسماء الستة في كل حالة كقوله . ان أباه وأبا أباه * وقيل هو منصوب باضمار أعنى وتعقبه ابن التين بأن شرط هذا الاضمار أن تكثر النعوت وقيل ان قوله أنت مبتدا محذوف الخبر وقوله أبا جهل منادى محذوف الاداة والتقدير أنت المقتول يا أبا جهل هذا هو المعتمد من جهة الرواية كما قاله الحافظ ابن حجر وغيره وفي بعض نسخ مسلم حتى برك بكاف بدل الدال أى سقط وكذا هو عند أحمد قال عياض وهذه الرواية أولى لأنه قد كلف ابن مسعود فلو كان مات كيف كان يكلمه اه وقد تقدم لنا احتمال أن المراد يبرد أنه صار في حالة من مات فأطاق عليه ذلك باعتبار ما سيؤول اليه حاله (قال) أنس راوى الحديث رضى الله عنه (فأخذ) عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (بلحيته) بكسر اللام وتجمع على لحي يضم اللام وبكسرها كما في الفاموس وغيره وأشار الى ذلك مالك بن المرحل في نظم فصيح ثعلب بقوله :

ولحية بالكسر والجمع اللحي * بالضم ان شئت وان شئت اللحي

أى أخذ بشعر لحية أبي جهل لأن العرب ما كانت تترك زينة اللحي لا في الجاهلية ولا في الاسلام وقد أقرهم الاسلام عليها أيضاً كما ثبت بالأحاديث الصحاح بل أخرج الحاكم حديثاً تقدم لنا يدل على أنها زينة وهو قوله عليه الصلاة والسلام سبحان من زين الرجال باللحي والنساء بالدواب فهذا صريح

فَقَالَ وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ أَوْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ (رواه)

البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن

رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المغازى
في باب قتل
أبي جهل من
أبواب غزوة

بدر وباتين
وفي الباب
الذى بعد باب
شهود الملائكة
بدرأ من
أبواب هذه
الغزوة أيضاً
وأخرجه مسلم
في كتاب
الجهاد والسير
في باب قتل
أبي جهل
بروايتين قبل
باب غزوة
خيبر بباب
واحد

في أن الله تعالى زين كل صنف من الرجال والنساء بما خلقه فيه وجعله صفة له يتميز بها عن الصنف الآخر فمن تكلف دائماً في حافى لحيته من الرجال ، فقد عاند حكمة خالق الله الحي في الرجال وشق على نفسه بخلقها في سائر الأحوال . وإنما أخذ ابن مسعود رضى الله عنه بلحية أبي جهل بعد أن قال له أنت أبو جهل لأجل التشقي منه بالفعل بعد التشقي منه بالقول لأنه كان يؤذيه بكلمة أشد الأذى (فقال) وفي رواية قال دون فاء أى أبو جهل أخزاه الله (وهل فوق رجل قتلتموه) أى لا عار على في قتلكم إياي قاله النوى (أو) قال أبو جهل هل فوق (رجل قتلته قومه) شك سليمان التيمي الراوى عن أنس أى اللفظين قاله أنس وقد أخرج الحاكم من طريق ابن اسحق قال معاذ بن عمرو بن الجوح سمعته يقولون وأبو جهل في مثل الجرحة أبو الحكم لا يخلص اليه فيجعلته من شأني فعمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطلت قدمه وضربتني ابنة عكرمة على عاتقي فطرح يدي قال ثم عاش معاذ الى زمن عثمان قال ومر بأبي جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبتته وبه رمق ثم قاتل معوذ حتى قتل فر عبد الله بن مسعود بأبي جهل فوجده بأخر رمق فوضع رجله على عنقه قال قتلته أخزأك الله يا عدو الله قال ويم أخزاني هل أئمد من رجل قتلتموه وأئمد بالمهملة أفعل تفضيل من عمد أى هلك قال وزعم رجال من بني مخزوم أنه قال له لقد ارتقيت يارويحي الغنم مرتقى صعبا الخ ما جرى بينهما حتى اختز رأسه وجاء به لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر فهذا الذي رواه ابن اسحق يجمع بين الأحاديث لكنه يخالف ما في الصحيح من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه رأى معاذاً ومعوذاً شدا عليه جميعاً حتى طرحاه وابن اسحق يقول ان ابن عفراء هو معوذ وهو بتشديد الواو والذي في الصحيح معاذ وها أخوان فيحتمل أن يكون معاذ بن عفراء بعد ما شد عليه مع معاذ بن عمرو بن الجوح كما في الصحيحين ضربه بعد ذلك معوذ بن عفراء حتى أثبتته ثم حز رأسه ابن مسعود بعد ذلك فنجتمع الأقوال كلها فجميع ما روى مما جرى بينه وبين عبد الله بن مسعود وقع كله بعد ما صار في منزلة المقتول في آخر رمق هذا ما تلخص من فتح الباري وغيره . وقد قال صاحب الاكتفاء لما دنا الناس بعضهم من بعض يوم بدر قال أبو جهل اللهم أقطعنا للرحم وآتانا لما لا يعرف فأخذه الغداة فسكان هو المستفتح ثم دنا للقتال وهو يرتجز فكان

أول من لقيه معاذ بن عمرو بن الجوح قال معاذ فسمعت الناس يقولون أبو الحكم لا يخلص اليه فجلسته شأني وصمدت اليه فلما أمكنني حملت عليه وضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقها فضربنى ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فبقيت معلقة بمجلة من جنبي وشغلني القتال فقاتلت عامة يومى وانى لأسحبها فلما آذنتى وضعت عليها قدمى وتمطيت حتى طرحتها الخ . وعاش بعدها معاذ الى أيام عثمان . وفي السير أن معاذ بن عمرو بن الجوح جاء للنبي صلى الله عليه وسلم يحمل عاتقه في يده السليمة فبصق عليه صلى الله عليه وسلم وألصقه في محله فالتصق ببركته صلى الله عليه وسلم والى قصته هذه أشار ناظم الغزوات العلامة الأديب أحمد البدوي الشنيطي أقلياً بقوله :

واذ معاذ ابن عمرو بن الجوح * أضن ساق ابن هشام الطموح

فطرح ابنه الهزبر عكرمه * عاتقه فجره في الملحمة

ألصق خير مرسل فالتصقا * عاتقه لما عليه بصفا

* وقولى واللفظه لى للبخارى . وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخارى * من ينظر لنا ما صنع أبو جهل فانطاق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد قال فأخذ بلحيته فقال أنت أبو جهل فقال وهل فوق رجل قتلتموه أو قال قتله قومه . ثم قال أبو جهل فلو غير أكار قتلتى والأكار بفتح الهمزة وتشديد الكاف آخره راء الفلاح الزراع وقد قال ذلك لأن الأنصار أهل فلاحه فأراد تعييرهم بقوله فلو غير أكار قتلتى أى فلو غيره قتلتى لتسليت بذلك على حد قول الآخر لو ذات سوار لطمتنى ويحتمل أن تكون لو للتمنى فلا جواب لها ومراد أبى جهل احتقار قتله وتعجبه من قتل أكار مثله والله أعلم * (وهذا آخر الأحاديث المصدرة بمن) في هذا الكتاب وهو أيضاً آخر رسالة لى تسمى . اتخاف أبناء الزمن * بمصر ما اتفق عليه الشيوخ من الأحاديث المصدرة بمن * وقد اشتمل كتابى زاد المسلم على جميع ما في هذه الرسالة الاثلاثة أحاديث ذكرت في زاد المسلم في ضمن الأحاديث المصدرة بغير لفظ من كل منها ذكر في محله المناسب له فأغنى ذلك عن اعادةها في الأحاديث المصدرة بمن : (الأول) حديث من هذا السائق الخ فقد تقدم في الأحاديث المصدرة بما يغنى عن ذكره هنا وهو حديث ما هذه النيران فان قوله عليه الصلاة والسلام من هذا السائق ذكر في أثناء غزوة خيبر كما ذكر في أثناءها أيضاً ما هذه النيران في سياق حديث واحد . (والثانى) حديث من هذه قالت عائشة قلت فلانة الخ فقد تقدم ما يغنى عن ذكره هنا في الجزء الأول في حرف الحاء وهو قوله صلى الله عليه وسلم خذوا بما تطيقون لأن سياقهما واحد وان كان البدء بلفظ من هذه هو السبب في قوله عليه الصلاة والسلام خذوا بما تطيقون . (والثالث) حديث من يقطع الله اذا عصيت أيا مئني الله على أهل الأرض فلا تأمنونى الحديث فقد تقدم في الجزء الأول من زاد المسلم في حرف الهمزة حديث يغنى عن اعادته هنا لأنه ذكر في سياقه فيكون بيان ذلك في الشرح وهو حديث ان من ضغضى هذا الخ (فعدد الأحاديث المصدرة بمن) المتفق عليها في زاد المسلم * مائة حديث وأربعة أحاديث وقد بينا هنا أن هذا آخرها . ويزيد عدد أحاديث الرسالة المذكورة على عدد المصدر بمن في زاد المسلم بثلاثة أحاديث فيصير جميع أحاديثها مائة حديث وسبعة أحاديث كما علم . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

٩٣٠ مَنَزَلْنَا^(١) غَدَاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِذَا فَتَحَ اللَّهُ الْخَيْفَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ (رواه) البخارى^(٢) ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه

عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المغازى فى باب أين ركن النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح بعد باب غزوة الفتح فى رمضان بروايتين وفى كتاب المناقب فى باب تقاسم المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وفى كتاب الحج فى باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم مكة * وأخرجه مسلم فى كتاب الحج فى باب استحباب النزول بالحصب يوم النفر والصلاة به ثلاث روايات

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (منزلنا غدا) وليس فى رواية مسلم لفظ غدا (ان شاء الله) أى به للتبرك والامثال لآية (اذا فتح الله) تعالى مكة المشرفة (الخيف) بفتح الحاء المعجمة وسكون الياء التحتية ثم فاء بعدها وهو بالرفع خبر عن قوله منزلنا وقيل بالعكس أى أن المبتدأ هو الخيف ومنزلنا خبره تقدم عليه وهو سائق لاضرر فيه كما أشار له ابن مالك فى الألفية بقوله

والأصل فى الأخبار أن تؤخرا وجوزوا التقديم اذ لاضررا

وفى رواية منزلنا غدا ان شاء الله بخيف بنى كنانة (حيث تقاسموا) يعنى قريشا أى تحالفوا (على الكفر) أى على اخراج النبي صلى الله عليه وسلم ومقاطعة بنى هاشم وبنى المطلب حيث تحالفوا أن لا يبايعوه ولا يبايعوهم ولا يؤوؤهم حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وحصروهم فى الشعب أى شعب بنى هاشم وأمدحصرهم فى الشعب يزيد على حولين ولم يبلغ ثلاث سنين كما اشار اليه صاحب قرعة الأبصار بقوله . وأمد الحصار فى الشعب على حولين أربى لاثلاثا وصلا

وقوله عليه الصلاة والسلام اذا فتح الله ظاهر جدا فى أنه نطق بهذا الحديث قبل نزوله فى فتح مكة ووقع فى كتاب الحج فى الصحيحين ما دل على أنه قال هذا اللفظ أيضا وهو بمنى فى حجة الوداع حين أراد القدوم على مكة صادر من منى اليها لطواف الوداع فدل ذلك على تعدد نطقه عليه الصلاة والسلام بهذا الحديث والى نحو هذا الجع مال الحافظ ابن حجر وغيره * وقوله على الكفر يحتمل فى على فيه أنهم للسبب ويحتمل أنها على بابها لأنهم كتبوا فيها أنواعا من الكفر والضلال كما قاله الأبن (قال القاضى عياض) نزوله صلى الله عليه وسلم به أى بالخيف كان شكرا لله تعالى على ما من به تعالى عليه من الظهور على أعدائه الذين تقاسموا على مقاطعة بنى هاشم ابن عبد مناف واخوانهم بنى المطلب بن عبد مناف حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل الخيف فى اللغة كل ما انحدر عن الجبل وارتفع عن المسيل وهو هنا الحصب بفتح الحاء والصاد المهملتين ويقال له الحصبة بفتح الحاء واسكان الصاد المهملتين والأبطح والبطحاء وخيف بنى كنانة فهذه أسماء مترادفة لشيء واحد وفى المدونة قلت أين هو الأبطح عند مالك قال لم أسمع أين هو ولكنه معروف هو حيث المقبرة وروى ابن المواز هو بأعلى مكة متصل بالجبانة التى بطريق منى

قال أبو عمر هو بين مكة ومنى وهو الى منى أقرب اه من شرح الاني (قلت) بل هو الى مكة أقرب فانه اليوم قريب من المعابدة ومنازلهم بطرف مكة وراء مقبرتها اللهم الا اذا كانت دور مكة طالت بعد ما قاله أبو عمر حتى صار اليها أقرب والله تعالى أعلم (وقد زرناه ونزلنا به والله الحمد) والنزول به مستحب غير أنه ليس من سنن الحج النزول به كما في الصحيح عن عائشة فقد قالت انما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كان أجمع لحروجه اذا خرج وفي صحيح مسلم عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون بالأبطح وفيه أيضاً عن نافع حصب رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده وفيه عن نافع أيضاً أن ابن عمر كان يرى التحصيب سنة وكان يصلي الظهريوم النفر بالحصبه وقال في المدونة فلينزّل بالأبطح فيصلّي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء ويدخل مكة أول الليل ومن أدركته صلاة قبل النزول به صلاحاً مكانه قال القاضي عياض (وأجمعوا على أن النزول به ليس من المناسك) وانما هو مستحب عند الجميع وهو عند الحجازيين أكد منه عند السكوفيين قال مالك ولا سبب للأئمة وهو واسع لغيرهم وفي كتاب ابن المواز النزول بالأبطح حسن ومن تركه فلا بأس ، وروى ابن حبيب لا يحصب المتعجل وفي المدونة استحب لمن يقتدى به أن لا يدع النزول به ووسع لمن لا يقتدى به في تركه * وفي الصحيحين بعد ذكر حديث المتن باستناهما عن أبي هريرة واللفظ لمسلم قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمنى نحن نازلون غداً بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر وذلك ان قريشاً وبني كنانة تحالفت على بني هاشم وبني عبد المطلب أن لا يناكحوا ولا يبايعوا حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بذلك المحصب اه فقلوه وذلك أن قريشاً وبني كنانة الخ فيه اشعار بأن في كنانة من ليس قريشاً اذ العطف يقتضى المغايرة فترجح القول بأن قريشاً من ولد فهر بن مالك على القول بأنهم ولد كنانة نعم لم يعقب النضر غير مالك ولا مالك غير فهر فقريش ولد النضر بن كنانة وأما كنانة فأعقب من غير النضر ولهذا وقعت المغايرة اه من فتح الباري وهو حسن : وفيه تحالفهم وكتابتهم صحيفة بذلك مشهورة في كتب السير والمغازي والحديث ، فقد كتبوا كتاباً بخط منصور بن عكرمة الجبدي فثلث يده أو بخط بغيس بن عامر بن هاشم وعلقوه في جوف الكعبة فاشتد الأمر على بني هاشم وبني المطلب في الشعب الذي انحازوا اليه فبعث الله الأرض فلحست كل ما فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله فأطاع الله رسوله على ذلك فأخبر به عمه أبا طالب فقال أبو طالب لكفار قريش ان ابن أخي أخبرني ولم يكذبني قط ان الله ساطع على صحيفتكم الأرضه فلحست ما كان فيها من ظلم وبقي ما كان من ذكر الله فان كان ابن أخي صادقاً نزعتم عن سوء رأيكم وان كان كاذباً دفعتم اليكم فقتلتموه أو استحييتموه قالوا قد أنصفتنا فوجدوا الصادق المصدوق قد أخبر بالحق فسقط في أيديهم ونكسوا على رؤوسهم * وكان ابتداء حصبرهم في المحرم سنة سبع من البعث وقصة هذه الصحيفة مشهورة وقد ورد أنه سعى في قضاها جماعة وهم هشام ابن عمرو بن الحرث العامري وزهير بن أبي أمية والطعم بن عدى وزمعة بن الأسود وقد اجتمعوا على ذلك وأنكروا هذه الصحيفة وجلسوا لذلك بالحجر ليلاً فقال أبو جهل لما بلغه ذلك هذا أمر قضى بابل وفي آخر الأمر أخرجوا الصحيفة فزرقوها وأبطلوا حكمها. وفي شرح الزرقاني المواهب

٩٣١ مهل^(١) أهل المدينة ذو الحليفة ومهل أهل الشام مهبة وهي الجحفة ومهل أهل نجد قرن

أن الجمع بين نقص هؤلاء للصحيفة وبين ما مر عن أبي طالب ممكن باحتمال أنهم لما جلسوا في الحجر ونسكوا في نقصها وافق ذلك قدوم أبي طالب وقومه عليهم بهذا الخبر فزادهم ذلك رغبة فيما هم فيه فسعوا في نقصها حتى نقصوها ومن قوها . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (مهل) بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام هو موضع الاهلال فهو من أهل الرباعي وإنما ينطق به بفتح الميم من لا يعرف علم الصرف وأصله رفع الصوت لأنهم كانوا يرفعون بالتلبية أصواتهم عند الاحرام ثم اطلق على نفس الاحرام اتساعا فهو اسم مكان واسم المسكان من غير الثلاثي يكون على زنة اسم المفعول وكذلك المصدر كالدخل والخروج بمعنى الادخال والاخراج وكذلك اسم الزمان أيضا أى مهل (أهل المدينة ذو الحليفة) وذو الحليفة بضم الحاء المهملة تصغير حلقة ثبت معروف وهي قرية خربة ربما يوجد فيها سكان في بعض الأزمنة وبها مسجد يعرف بمسجد الشجرة وبئر يقال لها بئر على وقال في الفاموس هو ماء لبنى جشم على ستة أميال أى من المدينة وهو الذى صححه النووى وقول من قال كابن الصباغ فى الشامل والرويانى فى البحر أنه على ميل من المدينة وهم يردده الحس كما صرح به القسطلانى وكما هو معلوم (ومهل) ضبطه كأول (أهل الشام) وكذا أهل مصر وأهل الغرب (مهبة) بفتح الميم وسكون الهاء وفتح التحتية فعين مهملة مفتوحة ثم تاء تأنيث وقيدها بعضهم بفتح الميم وكسر الهاء وسكون الياء فميلة كجميلة وقد فسرها بقوله (وهى الجحفة) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الفاء وهى قرية خربة بينها وبين مكة خمس مراحل أو ستة كما فى فتح البارى قال وفى قول النووى فى شرح المذهب ثلاث مراحل نظر . وسميت الجحفة لأن السيل أجفف بها قال ابن السكيتى كان العماليق يسكنون يثرب فوقع بينهم وبين بنى عجل بفتح المهملة وكسر الموحدة وهم اخوة عاد حرب فأخرجوهم من يثرب فنزلوا مهبة فجاء سبل فاجتفهم أى استأصلهم فسميت الجحفة . ووقع فى حديث عائشة عند النسائى ولأهل الشام ومصر الجحفة ، والجحفة قريبة من رابغ قال فى فتح البارى والمسكان الذى يحرم منه المصريون الآن رابغ بوزن فاعل براء وموحدة وغين معجمة قريب من الجحفة (قلت) وهى الآن قرية عظيمة لها أمير يحرم بمحاذاتها حجاج مصر والغرب وكل من جاء من جهة مصر من غير أهلها وإنما كان احرام أهل مصر ومن وافقهم منها لا من الجحفة لأنها مقابلة لها وهى المعروفة لعمارتها وتلك خربت بسبب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها بالحمى ، وقد اختصت الجحفة بالحمى فلا ينزلها أحد الا حم لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم فى دعائه للمدينة واجعل حماها بالجحفة الثابت فى الصحيح وإنما دعا عليها بالحمى لأنها فى ذلك الزمن كانت منازل قوم كفار ومشاهدة الحمى لمن نزل بها الى الآن من أعلام نبوته (ومهل) فيه من الضبط ما تقدم فى سابقه (أهل نجد قرن) النجد فى اللغة كل مكان مرتفع من الأرض والمنخفض يسمى الغور وهو

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ أَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْهُ قَالَ وَمَهْلُ أَهْلِ الْيَمَنِ يَلْمُهُ (رواه) (١) البخاري ومسلم واللفظ له عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

ومسلم في كتاب الحج في باب مواقيت الحج والعمرة بروايات

اسم لعشرة مواضع والمراد منها هنا التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها الشام والعراق وقرن بفتح القاف وسكون الراء المراد به قرن المنازل بلفظ جمع منزل والمركب الاضافي هو اسم المكان . وورد في أحاديث مواقيت الاحرام بالاضافة الى المنازل وبدونها كما هنا وهو جبل بينه وبين مكة من جهة المشرق مرحلتان وحكي الروايات عن بعض قدماء الشافعية ان المكان الذي يقال له قرن موضعان أحدهما في هبوط وهو الذي يقال له قرن المنازل والآخر في صعود وهو الذي يقال له قرن الثعالب والمعروف الأول وفي أخبار مكة للفاكهى أن قرن الثعالب جبل مشرف على أسفل منى بينه وبين مسجد منى ألف وخمسمائة ذراع وقيل له قرن الثعالب لكثرة ما كان يأوى اليه من الثعالب فظهر أن قرن الثعالب ليس من المواقيت (قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وزعموا) أي قالوا لأن الزعم يستعمل بمعنى القول المحقق (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسمع ذلك منه) هذه جملة معترضة بين قوله زعموا أن رسول الله الخ وبين قوله (قال ومهل) سبق ضبطه في أول ذكره في الحديث (أهل اليمن) ويدخل فيهم أهل نجد اليمن (يلعلم) بالرفع خبر المبتدأ وهو بدون تنوين لأنه غير منصرف ويلعلم بفتح التحتانية واللام وسكون الميم بعدها لام مفتوحة ثم ميم مكان على مرحلتين من مكة بينهما ثلاثون ميلا ويقال لها ألمم بالهمزة وهو الأصل فالياء تسهيل لها وحكى فيه يرمزم براء بن بدل اللامين وجبله من كبار جبال تهامة (تنبيه) لم يذكر في حديث المتن ميقات أهل العراق الذي هو ذات عرق ولعل ذلك ليكون هذا الحديث نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه شيء في التوقيت لأهل العراق ثم أوحى اليه بعد ذلك بالتوقيت لهم فوقت لهم ذات عرق لما أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله يرفعه ومهل أهل العراق من ذات عرق الحديث وقد ذكر فيه المواقيت الخمسة ولما رواه النسائي عن عائشة من رواية القاسم عنها قالت وقت النبي صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة من ذي الحليفة ولأهل الشام ومصر الجحفة ولأهل العراق ذات عرق ولأهل اليمن يلعلم وروى أبو داود حديث الحرث بن عمر قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بمنى

أو عرفات الحديث وفيه وقت ذات عرق لأهل العراق وفيه البلاغ وهو حجة كما عليه أهل الفن لأن الظاهر أنه لا يرويه إلا عن صحابي آخر والصحابة كلهم عدول اهـ مخلصاً من عسدة الفارسي للعلامة العيني ثم قال (فإن قلت) قالوا عمر بن الخطاب هو الذي وقت لأهل العراق لأن العراق في زمانه افتتحت ولم تكن العراق في عهده صلى الله عليه وسلم (قلت) هذا تغفل بل الذي وقت لأهل العراق ذات عرق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح به في رواية أبي داود المذكورة آنفاً وكذلك وقت لأهل الشام ومصر الجحفة ولم تكونا افتتحتا في زمنه صلى الله عليه وسلم وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم علم أن سيفتح الله على أمته الشام ومصر والعراق وغيرها من الأقاليم يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم منعت العراق دينارها ودرهمها ومنعت الشام أردبها بمعنى ستمنع . وذات عرق ثنية أو هضبة بينها وبين مكة يومان وبعض يوم اهـ (تنبيهان : الأول) من دخل بلداً ذات ميقات حكمه الاحرام من ميقات أهلها لقوله عليه الصلاة والسلام الثابت في الصحيحين بعد ذكر هذه المواقيت هن لمن ولن آتى عليهن من غيرهن ممن أراد الحج والعمرة الحج والمعروف عندنا أن الشامي مثلاً اذا جاوز ذا الحليفة بغير احرام الى ميقاته الأصلي وهو الجحفة جاز له ذلك وان كان الأفضل خلافه وبه قال الحنيفة وأبو ثور وابن المنذر من الشافعية والمسألة مبسطة في كتب الفروع (الثاني) قد جمع بعض الأفاضل مواقيت الاحرام في هذين البتين مع ترتيب جهات أهلها وهما :

قرن يلمم ذو الحليفة جحفة * قل ذات عرق كلها ميقات

نجد تهامة والمدينة مغرب * شرق وهن الى الهدى مرقاة

وقول واللفظه أى لمسلم وأما البخاري فلفظه مهل أهل المدينة ذو الحليفة ومهل أهل الشام مهبة وهي الجحفة وأهل نجد قرن قال ابن عمر رضى الله عنهما زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولم أسمعه ومهل أهل اليمن يلمم * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

﴿ المحلى بأل من هذا الحرف ﴾

٩٣٢ الْمُؤْمِنُ ^(١) لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا رواه ^(١) البخارى
ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المظالم
والعصب في
باب نصر
المظلوم وفي
كتاب الأدب
في باب تعاون

المؤمنين بعضهم
بعضاً وفي
كتاب الصلاة
في باب تشبيك
الأصابع في
المسجد وغيره
ومسلم في
كتاب البر
والصلة والآداب
في باب تراحم
المؤمنين وتعاضدهم
وتعاضدهم

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ) التعريف فيهما للجنس والمراد
بعض المؤمنين لبعضهم (كالبنيان يشد) بضم الشين من باب قتل (بعضه بعضاً)
بين صلى الله عليه وسلم بهذا التشبيه أن شد بعض المؤمنين لبعض ينبغي أن يكون
قوياً متصلاً ببعضه ببعض بالدوام في مدة الحياة كالبنيان لانه اتصال بعضه ببعض ما دام
قائماً وفي نسخة يشد بعضهم بعضاً جميع الجمع وهى رواية الكشميهنى وزاد البخارى
بعده ما لفظه وشبك بين أصابعه أى وشبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه وهو
بيان منه بالفعل بعد بيان القول لأن تشبيك الأصابع مع الشد يمثل صفة البنيان التى
شبه بها أولاً فكأنه قال يشد بعضهم بعضاً مثل هذا الشد . ويستفاد منه أن الذى
يريد المبالغة فى بيان أقواله يمثلها بمحركاته لىكون أوقع فى نفس السامع وبعضاً بالنصب
مفعول ليشد . وقال الكرمانى نصب بعضاً بنزع الخافض قال فى الفتح ولكل وجه
قال ابن بطلال والمعاونة فى أمور الآخرة وكذا فى الأمور المباحة من الدنيا مندوب
اليها وقد ثبت حديث أبى هريرة ؓ والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه *
وفى هذا الحديث تعظيم حقوق المسلمين بعضهم لبعض وحثهم على التراحم والملاطفة
والتعاضد والمؤمن إذا شد المؤمن فقد نصره وبذلك يحصل العز للمسلمين بحيث
يكونون يداً واحدة على أعداء الدين ولا يحصل منهم فشل ولا تنازع وبذلك يحصل
امتثال قوله تعالى * ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم * فاجتماع كلمة المسلمين ونصر
بعضهم لبعض وتباتهم أمام أعدائهم يحصل العز التام للإسلام ، لا سيما مع قوة الانتماء
للدین من الحسكام . وقد جمع الله تعالى ما يوجب الظفر للمسلمين فى آيتين متواليتين
من كتابه المبين وهما قوله تعالى : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا
اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
واصبروا إن الله مع الصابرين » فقد اشتملتا على خمسة أمور : (أولها) الثبات فى
وقت لقاء العدو وقد بين الله تعالى أنه يجب من يقاتلون فى سبيله صفاً كالبنيان

المرصوص بقوله تعالى * ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص * وهذه الصفة أقوى دليل على الثبات أمام العدو فلذلك أحبها الله تعالى وبين ذلك في كتابه العزيز الذى * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * (وثانيها) ذكر الله تعالى في سائر الأحوال لاسيما في حال القتال (وثالثها) طاعة الله تعالى وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام بامتثال الأوامر الشرعية واجتناب النواهي كذلك (ورابعها) عدم التنازع المؤدى للفشل واختلاف الكلمة وذهاب الريح الذى هو القوة (وخامسها) الصبر وهو شامل للصبر على الطاعة وأهمه الصبر على الجهاد وأضعفه وللصبر عن المعاصى وعن الشهوات المباحة ثم بين تعالى أنه مع الصابرين أى بالنصر والمعونة وهكذا ينبغي أن يكون الشأن في المؤمنين وهو شد بعضهم لبعض بالنصر والمعونة بجميع أنواعها سواء كانت في الأمور الدنيوية أو الأخروية وقد عكس المسلمون اليوم الحال المطلوب منهم شرعاً بخذلان بعضهم بعضاً وحسد بعضهم بعضاً واغتيال بعضهم بعضاً وقتل بعضهم بعضاً فظهر فشلهم في سائر الأقطار * حيث لم يكن للحق منهم أنصار . واستولى عليهم العدو شرقاً وغرباً مع كثرة عددهم كما دل عليه قوله عليه الصلاة والسلام بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل بعد سؤال بعض الصحابة له عن سبب استيلاء العدو على المسلمين في آخر الزمان بقوله أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله أو كما قال . وفي بعض روايات البخارى بعد حديث المتن ما نصه : وكان النبي صلى الله عليه وسلم جالساً اذا جاءه رجل يسأل أو طالب حاجة أقبل علينا بوجهه فقال (اشفعوا تؤجروا) وليقض الله على لسان نبيه ما شاء اه وفي زيادة هذه الجملة الحث على الخير بالفعل والتسبب اليه بكل وجه والشفاعة الى الكبير في كشف كربة ومعوونة ضعيف اذ ليس كل أحد يقدر على الوصول الى الرئيس ولا يتمكن من أن يلج عليه أو يوضح له مراده ليعرف حاله على وجهه والا فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يحتجب كذا في فتح البارى وقال بعده قال عياض ولا يستثنى من الوجوه التى تستحب الشفاعة فيها الا الحدود اه أما غير الحدود فتجاوز فيه الشفاعة ولا سيما ممن وقعت منه المفوة أو كان من أهل السر والعفاف قال عياض وأما المصرون على فسادهم المشتهرون في باطلهم فلا يشفع فيهم ليزجروا عن ذلك اه قال في فتح البارى ووقع في حديث عن ابن عباس سنده ضعيف رفعه * من سعى لأخيه المسلم في حاجة قضيت له أو لم تقض غفر له اه بنقظه . وفي شرح نظم مكفريات الذنوب لسيدى عبد الله ابن الحاج ابراهيم العلوى الشنقيطى اقلياً صاحب مراقى السعود وغيره زيادة ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق . وفي السعى المشكور للذنب المغفور للشيخ السالك بن الامام الشنقيطى اقلياً ما نصه : وأخرج أحمد الناصح في فوائده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لأخيه المسلم في حاجة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اه ولم يزد على هذا اللفظ بشيء . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أيضاً الترمذى في البر من سننه وأخرجه النسائى في الزكاة من سننه ، وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

٩٣٣ الْمُؤْمِنُ ^(١) يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةٍ
 أَمْعَاءُ ^(٢) (رواه) البخاري عن ابن عمر وأبي هريرة ومسلم عن
 جابر وابن عمر وأبي هريرة وأبي موسى وكلهم رضى الله عنهم عن
 رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الأطعمة
 في باب المؤمن
 يأكل في
 معى واحد
 من رواية
 ابن عمر وفي

الباب الذى
 بعده من
 روايته أيضاً
 بلفظان المؤمن
 يأكل الخ
 بثلاثة أسانيد
 وعن أبي
 هريرة أيضاً
 بأسنادين
 ولفظه بأحد
 الاسنادين
 ان المؤمن
 يأكل الخ*

وأخرجه مسلم
 في كتاب
 الأشربة في
 باب المؤمن
 يأكل في معى
 واحد والكافر
 يأكل في

سبعة أمعاء
 بسبعة أسانيد

ولفظه في
 روايتين من
 رواياته المؤمن

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (المؤمن يأكل في معى واحد) لفظ معى بكسر
 الميم والتنوين مقصوراً جمعه أمعاء بالمد وهى المصارين وإنما عدى الأكل فى على معنى
 أوقع الأكل فيها وجعلها مكاناً لما كُول كقوله تعالى « إنما يأكلون فى بطونهم
 ناراً » أى ملء بطونهم (والكافر يأكل فى سبعة أمعاء) قيل هو على ظاهره
 وقيل المبالغة فى التكثير كما فى قوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة أبحر فيكون
 المراد أن المؤمن يقل حرصه وشره على الطعام ويبارك له فى مأكله ومشربه فيشبع
 بالقليل والكافر يكون كثير الحرص شديد الشره لا يطمع بصره الا الى المطاعم
 والمشارب كالأنعام فمثل ما بينهما من التفاوت فى الشره بما بين من يأكل فى معى
 واحد ومن يأكل فى سبعة أمعاء وهذا باعتبار الأعم الأغلب . ومما يؤيد أن كثرة
 الأكل من صفات الكافر قوله تعالى « والذين كفروا يتمتعون ويأكلون
 كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم » وفى الكافر سبع صفات : الحرص والشره وطول
 الأمل والطمع وسوء الطبع والحسد وحب السمن فهذه الصفات السبع مجتمعة فيه
 كما قاله النووى وغيره . وقال القرطبي شهوات الطعام سبع : شهوة الطبع وشهوة
 النفس وشهوة العين وشهوة الفم وشهوة الأذن وشهوة الأنف وشهوة الجوع وهى
 الضرورية التى يأكل بها المؤمن وأما الكافر فى كل بالجميع وقد نقل الفاضل عياض
 عن أهل التشريح أن أمعاء الانسان سبعة : المعدة ثم ثلاثة أمعاء بعدها متصلة بها
 البواب والصائم والريقى وهى كلها رفاق ثم ثلاثة غلاظ الأعور والقولون والمستقيم
 وطرقه الدبر ونظمها الحافظ الزين العراقى بقوله :

سبعة أمعاء السكل آدمى * معدة بوابها مع صائم

ثم الرقيق أعور قولون مع * المستقيم مسلك الطعام

فالغنى على هذا حيث أن الكافر لكونه يأكل بشره لا يشبعه الا ملء أمعائه
 السبعة والمؤمن يشبعه ملء معى واحد (فالخلاص) أن المؤمن من شأنه الحرص على
 الزهد والافتناع بالبلغة بخلاف الكافر ولا يلزم اطراد حكم هذا الحديث فى كل مؤمن

٩٣٤ الماهر^(١) بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ

يَأْكُلُ فِي مَعْنَى
وَاحِدٍ الْخَبْرِ
وَفِي رِوَايَةٍ
الْمُؤْمِنُ بِشَرْبِ
فِي مَعْنَى وَاحِدٍ
وَالْكَافِرُ يَشْرِبُ
فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ

وكل كافر فقد يكون في المؤمنين من يأكل كثيراً أما بحسب العادة وأما لعارض
يعرض له من مرض باطن أو غير ذلك وقد يكون في الكفار أيضاً من يأكل قليلاً
أما لمراعاة الصحة على رأى الأطباء وأما للرياضة على رأى الرهبان وأما لعارض
كضعف فإذا وجد مؤمن يأكل كثيراً أو كافر يأكل قليلاً فلا يقدح ذلك في معنى
الحديث لما قررناه ولأن الحكم للغالب فهو مثل قولك الرجل أقوى من المرأة . قال في
شرح المشارق بعد ذكر أقوال في توجيه معنى الحديث وقيل معناه أن المؤمن يسمى
الله في طعامه فلا يشاركه الشياطين والكفار بخلافه وقيل معناه أن الدنيا سجن
للمؤمن فلا يهينها بما يأكله لتعلق قلبه بالآخرة بخلاف الكافر . ومن المعلوم أن من
أعمل فكره فيما يصير إليه منعه ذلك من استيفاء شهوته وفي حديث أبي أمامة رفعه
من كثير تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثير مطعمه وقيل قلبه وقالوا لا تدخل
الحكمة معدة مائت من الطعام ومن قل طعامه قل شربه وخف منامه ومن خف
منامه ظهرت بركة عمره ومن امتلأ بطنه كثير شربه ومن كثير شربه ثقل نومه
ومن ثقل نومه محقت بركة عمره وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الشيع في الدنيا هم أهل الجوع غداً في الآخرة
وعند البيهقي في الشعب من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد
أن يشتري غلاماً فألقى بين يديه تمرأ فأكل الغلام فأكثر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن كثرة الأكل شؤم وأمر برده اه وانما رده لأن كثرة الأكل
من شأن الكافر وعادته فلذلك لم يستحسن صلى الله عليه وسلم أن يشتري من عادته
كمادة الكفرة وهذا الحديث من رواية أبي هريرة أخرجه النسائي في العلوية من
سننه وأخرجه ابن ماجه في الأطعمة من سننه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى
سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (الماهر بالقرآن) أى الحاذق فيه والمراد به هنا
جودة التلاوة مع حسن الحفظ . كما في فتح الباري وقال القاضي عياض الماهر الحاذق
الكامل الحفظ . الذى لا يتوقف ولا تشق عليه التلاوة بجودة حفظه زاد النووي
واتقانه وقال القرطبي الماهر الحاذق وأصله الحذق بالسباحة قاله الهروي . والمراد بالمهارة
بالقرآن جودة الحفظ وجودة التلاوة من غير تردد فيه لكونه يسره الله تعالى
عليه كما يسره على الملائكة فكان مثلها في الحفظ والدرجة كما أفاده قوله
(مع السفرة) جمع سافر ككاتب وكتبه فهو مثل كاتب وزناومعنى فالسفرة الكتبية
الذين يكتبون من اللوح المحفوظ كما في فتح الباري وعمدة القاري وإرشاد الساري

الْكَرَامِ الْبَرَّةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌ
لَهُ أَجْرَانِ (رواه) ^(١) البخاري ومسلم واللفظ له عن عائشة رضي
الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب التفسير
في تفسير سورة
عبس باللفظ
مثل الذي يقرأ
القرآن وهو
حافظ له مع
السفرة الكرام
الخ وذكره
معلقاً في كتاب
التوحيد مترجماً
به بقوله باب
قول النبي صلى
الله عليه وسلم
الماهر بالقرآن
مع السفارة
الكرام البررة
في نسخة وفي
نسخة مع
الكرام البررة
* وأخرجه
مسلم في كتاب
فضائل القرآن
وما يتعلق به
بالفظة المتن في
باب فضل
الماهر بالقرآن
والذي يتتعتع
فيه بثلاثة
أسانيد

وسمى الكاتب سافراً لأنه يبين الشيء ويوضحه والأسفار الكتب كما في الأبي
على صحيح مسلم . وقال السنوسي في شرحه لصحيح مسلم أن السفارة الرسل من
الملائكة خاصة لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله تعالى ويدل له ما قاله ابن الأنباري
لقوله سمو بذلك لنزولهم بالوحي وما يقع فيه الصلاح بين الناس تشبيهاً بالسفير وهو
الذي يصلح بين الرجلين . وقال ابن عرفة سمو بذلك لأنهم يسفرون بين الله تعالى
وأنبياؤه عليهم السلام وهو مثل قول ابن الأنباري وهذا الذي جزم به السنوسي هو
الظاهر ويؤيده ما نقلناه عن ابن الأنباري وابن عرفة . (الكرام) جمع كريم
المكرمين عند الله تعالى (البررة) جمع بار أي المطيعين المطهرين من الذنوب *
وقوله مع السفارة له معنيان (أحدهما) أن يكون له منازل فيكون فيها رفيقاً للملائكة
لانتصافه بصفاتهم من حمل كتاب الله تعالى (والآخر) أن يكون المراد أنه عامل بعمل
السفرة وسالك مسلكهم كذا في عمدة القاري . وقال القاضي عياض يحتمل أنه معهم
في منازلهم في الآخرة أي يكون لهم رفيقاً فيها لانتصافه بصفاتهم في حملهم كتاب الله
تعالى ويحتمل أن يكون المعنى أنه عامل بعملهم كما يقال معي بنو فلان أي في الرأي
والمذهب كما قال لوط عليه السلام ونجى ومن معي الآية وجاء أن من تعلمه من صغره
وعمل به خلطه الله بلحمه ودمه وكتبه عنده من السفارة الكرام البررة وعن بعض
السلف قال (من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو ممن أوتي الحكم صبياً) قاله الشيخ على
ابن محمد البغدادي المعروف بالخازن في لباب التأويل عند قوله تعالى وآتيناه الحكم
صبياً . وإني أسأل الله تعالى كما جعلني ممن قرأه قبل البلوغ وبعده وحفظه حفظاً معتبراً
أن يجعلني ممن أوتي الحكم صبياً وأن يرخصني به ويمزجه بدمي ولحمي ويجعله لي سبباً
لختم بالإيمان بجوار رسول الله عليه الصلاة والسلام ويعينني دائماً على كثرة تلاوته
في الكبر مع التدبر في معانيه واستنباط الأحكام النافعة منه يسر حروفه الشريفة
وآياته المحسنة انه تعالى سمع مجيب ثم قال (والذي يقرأ القرآن) أي يتعاهده
بالتلاوة كما هو المطلوب (ويتتعتع فيه) أي يتردد فيه لفظة حفظه وهو عليه شاق
ولفظ البخاري وهو عليه شديد أي لضيق حفظه مثل من يحاول عبادة شاقة يقوم
بأعبائها مع شدتها وصعوبتها عليه (له أجران) قال المازري والأجران أحدهما في
قراءته وحروفه والآخر في تعبه ومشقته . ولا يفهم من قوله له أجران أنه أكثر أجراً

٩٣٥ الْمُتَشَبِّعُ (١) عِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ (رواه)

البخارى (١) ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر ومسلم عن أختها عائشة
أم المؤمنين وكتلتاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب النكاح
في باب التشيع
بما لم يزل وما
ينهى من
افتخار الضرة
بإسنادين *
ومسلم في آخر
كتاب اللباس
والزينة في باب
الذهي عن
التزوير في
اللباس وغيره
والتشيع بما لم
يعط بأسناد
عن عائشة
وإسنادين أو
ثلاثة عن أختها
أسماء رضى الله
عنهما وعن
جميع آل أبي
بكر.

من الماهر بل الماهر أكثر بدليل وصفه بأنه مع السفرة الكرام البررة ولأنه محافظ
أولا حتى عانى المشقة الشديدة وزاد بالمباراة في كتاب الله تعالى . قال القاضي عياض
وليس المعنى أن الذي يتنعم في القراءة أكثر أجراً من الماهر بل الماهر أكثر لأنه
مع السفرة عليهم السلام وله أجور كثيرة وكيف يلتحق من لم يعن بكتاب الله عز
وجل بمن اعتنى به حتى مهر فيه . قال في فتح الباري قال ابن التين اختلف هل له أى
لمن يقرأ ويتنعم ضعف أجر الذي يقرأ القرآن حافظاً أو يضاعف له أجره وأجر الأول
أعظم قال وهذا أظهر ولين رجح الأول أن يقول الأجر على قدر المشقة اه قوله ولين
رجح الأول أن يقول الخ غير مسلم لأن الحافظ الماهر غير خال عن المشقة كما هو
معلوم لأنه لا يصير كذلك إلا بعد مشقة شديدة وعناء كثير غالباً فقد حصلت له
المشقة وزاد بأجر اتقان القرآن ودوام تمارده بالتلاوة جعلنا الله ممن دام عليها عاملاً
بمقتضى كتابه العزيز آمين * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه عن
عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال * مثل الذي يقرأ القرآن
وهو حافظ له مع السفرة الكرام ومثل الذي يقرؤه وهو يتعاهده وهو عليه شديد
فله أجران * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (المتشيع) أى المتكثر والمتزين التشبه بالشعبان
وليس به بدليل قوله (بما لم يعط) يتجمل بذلك يرى أنه متصف بذلك الوصف
وليس كذلك (كلابس ثوبى) بالثنية (زور) مضاف اليه وحكم الثنية في قوله
ثوبى زور الاشارة الى أن كذب المتحلى مثنى لأنه كذب على نفسه بما لم يأخذ وعلى
غيره بما لم يعط وكذلك شاهد الزور يظلم نفسه ويظلم المشهود عليه وأضاف التورين
الى الزور لآتهما كاللبوسين لأجله وهو المسوغ للاضافة وأراد بالنسبية أن المتحلى بما
ليس فيه كمن لبس ثوبى زور بأن ارتدى بأحدهما وانترز بالآخر كما قيل
* اذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا * فالاشارة بالازار والرداء الى أنه متصف بالزور من رأسه
الى قدمه ويحتمل أن تكون الثنية اشارة الى أنه حصل بالتشيع طائنان مذمومتان
فقدان ما يشيع به واطهار الباطل . وفي معنى الحديث كما لابن التين المرأة تلبس ثوبى

٩٣٦ المَدِينَةُ^(١) حَرَّمَ مَا بَيْنَ عَيْنٍ إِلَى ثَوْرٍ

وديدة أو عاربة لبطن الناس أنهما لها فلباسها لا يدوم وتفتضح بكذبها (قلت) ويجرى ذلك في غير المرأة أيضاً من كل من اتصف بصفة ليست له حقيقة كمن يظهر للناس التهر في فن يحفظ أسماء الكتب وتراجم الرجال وهو في غاية من الجهل الركب فقد تشبع بما لم يعط . ونقل الحافظ في فتح الباري عن أبي عبيد في تفسير هذا الخبر أن معناه في النساء كالمرأة تكون عند الرجل ولها ضرة فتدعى من الخطوة عند زوجها أكثر مما عنده تريد بذلك غيظ ضرتها وكذلك هذا في الرجال قال وأما قوله كلابس ثوبي زور فانه الرجل يلبس الثياب المشبهة لثياب الزهاد يوم أنه منهم ويظهر من التشعشع والنقشف أكثر مما في قلبه منه قال وفيه وجه آخر أن يكون المراد بالثياب الأتقى لقولهم فلان نقي الثوب اذا كان بريئاً من الدنس وفلان دنس الثوب اذا كان منموصاً عليه في دينه اهـ . وقال الداودي في التلخيص اشارة الى أنه كالذي قال الزور مرتين مبالغة في التحذير من ذلك وقيل ان بعضهم كان يجعل في السكم كما آخر يوم أن الثوب ثوبان قال ابن المنير قال الحافظ في فتح الباري ونحو ذلك في زماننا هذا فيما يعمل في الأطواق والمعنى الأول أليق * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن أسماء رضى الله عنها أن امرأة قالت يا رسول الله ان لي ضرة فهل على جناح ان تشيعت من زوجي غير الذي يعطيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * المنشيع بما لم يعط كلابس ثوبي زور * وأسماء راوية الحديث هي ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما وعن جميع آل الصديق وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (المدينة) هي طيبة المنورة بأنواره صلى الله عليه وسلم وهي محل مهاجرة ومدفنه الشريف وهي التي فتحت منها القرى . ولها أسماء كثيرة من خاصتها أن من كتبها وعاقبها عليه شق من الحى باذن الله تعالى كما قدمته في الجزء الثالث عند حديث ما بين لابتيها حرام مع ذكر ثمانية وعشرين اسماً لها نظماً شيخنا العلامة الشيخ عبدالقادر بن محمد سالم الشنيطي اقلها (حرم) بفتحتن أى محرمة وفي رواية حرام أى لا تنتهك حرمتها (ما بين عين) بفتح العين المهملة وسكون الياء التحتية بعدها راء وهو جبل من جبال المدينة وهو قريب منها ومعروف عند العامة وعن شواهد ذكره قول الأحموس المدني الشاعر .

قلعت لعمرو تلك يا عمرو تاره * نشب قفاعير فهل أنت ناظر
ويسمى عاثراً أيضاً كما روى به في لفظ هذا الحديث (الى ثور) بفتح المثناة وهو اسم جبل بها صغير حذاء أحد عن يساره جانبا الى ورائه يسمى ثورا كما يسمى الجبل الكبير الذي هو بقرب مكة وفيه الغار المذكور في القرآن ثورا ولشهرة هذا بذكره في القرآن وكونه كان مأوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبى بكر رضى الله عنه في طريق الهجرة لما استترا فيه عن المشركين خفي على كثير من الناس اسم ثور الجبل الصغير الذي هو بقرب المدينة يسار أحد واعراب المدينة الذين هم حوالها يسمونه ثورا وفي فتح الباري أن خلف أهل المدينة يتقلون عن سلفهم أن خلف

فَمَنْ أَحَدَثَ فِيهَا حَدِيثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ
 أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ وَمَنْ وَالَى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ
 مَوْلَاهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ

أحد من جهة الشمال جبلا صغيرا الى الحمرة بتدوير يسمى ثورا وبهذا يبين أن قول القسطلاني وقبل
 الصحيح أن بدله أحد أى ما بين غير الى أحد لا يعول عليه لثبوت الرواية بثور ولتحقق أنه موجود
 بقرب أحد والى الآن وهو يعرف بهذا الاسم (فمن أحدث فيها حديثا) بفتحات وهو الأمر المبتدع
 الحادث المشكر الذى ليس بمعتاد ولا معروف فى السنة كنصر الجاني وإيوائه ونصرته على المظلوم
 الى غير ذلك مما هو مخالف لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم (أو آوى) بمد الهمزة أى
 نصر (محدثا) بضم الميم وكسر الدال المهملة اسم فاعل لفاعل الحدث كمن أجاز ظالماً أو حال
 بينه وبين أن يقتص منه (فعليه لعنة الله) أى البعد من رحمة التى هى الجنة دار الرحمة فى أول
 أمره لا مطلقاً إذ ليس المراد باللعن هنا لعن السكافر الذى يتخذ فى النار وفى قوله عليه لعنة الله جواز لعن
 أهل المعاصي والفساد قال الحافظ ابن حجر لكان لادلالة فيه على لعن الفاسق المعين وفيه أن المحدث
 والمؤوى للحدث فى الاثم سواء (والملائكة والناس أجمعين) أى وعليه أيضاً لعنة الملائكة والناس
 أجمعين قال القاضى عياض واستدل بهذا على أن الحدث فى المدينة من الكبراء والمراد باللعنة الملائكة
 والناس أجمعين المبالغة فى الابعاد عن رحمة الله تعالى والعباد بالله ناله تعالى القرب من رحمة وتتمام رضوانه
 انه صميم محجب. ثم قال (لا يقبل) بضم التحتية وفتح الموحدة (منه) أى من المحدث أو المؤوى
 (يوم القيامة صرف) أى فرض (ولا عدل) أى قفل وقيل بالعكس وقال الأصمعى الصرف
 التوبة والمدل القرية وقيل الصرف الحيلة والكسب والعدل المثل كما قال تعالى أو عدل ذلك صيماً
 وقيل غير ذلك. قال الأبنى والحديث يدل باعتبار المعنى أنه لا يحل إيواء المحدث وهذا كما يتفق كثيراً
 فى هروب الظلمة والجنحة الى الزوايا وكان الشيخ (يعنى ابن عرفة) يقول لا يحل إيواؤهم الا أن يعلم أنه
 يتجاوز فيه فوق ما يتحقق قال وكذلك لا ينبغي أن يقبل منه ما هرب به من ماله وقد يحرم قبول
 ذلك قال وإذا قبل منه فإنه لا يرد اليه ان كان المارب مستغرق الذمة ويتصرف فيه بما يتصرف فى
 مال مستغرق الذمة اه ثم قال (ومن والى) بفتح اللام أى اتخذ (قوماً) موالى (بغير إذن
 مواليه) ليس الاذن لتقييد الحكم بعدم الاذن والقصر عليه وانما ورد الكلام بذلك على أنه الغالب
 ومثل ذلك كثير (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) قد تقدم بيان المراد بذلك (لا
 يقبل منه) بضم التحتية وفتح الموحدة مبنياً للمجهول (يوم القيامة صرف) هو نائب الفاعل
 (ولا عدل) وقد تقدم بيان كل منهما . وفى رواية للشيخين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً

وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ فَمَنْ أَخْضَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ
 لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ (رواد) ^(١) البخارى واللفظ له ومسلم عن علي
 كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ

(وذمة المسلمين واحدة) أى أمان كل مسلم للساكنين صحيح فالمسلمون فيه كنفس واحدة
 فذلك وصفها بقوله (يسعى بها) أى بذمة المسلمين بمعنى أمانهم (أذنانهم) منزلة
 كالعبد والمرأة فإذا أمن أحدهم حربياً لا يجوز لأحد أن ينقض ذمته (فمن أخضر)
 بخاء معجمة ساكنة وفتح الفاء (مسلماً) أى نقض عهده (فعليه لعنة الله)
 والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل (تقدم معناه
 وضبطه فى سابقه وصحح ابن حبان من حديث عائشة مرفوعاً من تولى الى غير
 مواليه فليتوبوا مقدمه من النار قال ابن بطال وفى الحديث أنه لا يجوز للعق أن يكتب
 فلان بن فلان بل يقول فلان مولى فلان ويجوز له أن ينسب الى نسيه كالفرس وقال غيره
 الأولى أن يفصح بذلك أيضاً كأن يقول الفرسي بالولاء أو ولائم قال وفيه أن من
 علم ذلك وفعله سقطت شهادته لما يترتب عليه من الوعيد وتجب عليه التوبة والاستغفار
 * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين أن علياً رضى الله عنه خطب الناس فقال من
 زعم أن عندنا شيئاً تهرؤا الا كتاب الله وهذه الصحيفة قال وصحيفة معلقة فى
 قراب سيفه فقد كذب فيها أسنان الابل وأشياء من الجراحات وفيها قال النبي صلى
 الله عليه وسلم * المدينة حرم الخ هكذا لفظ مسلم ويقرب منه لفظ البخارى فى بعض
 رواياته. قال الفاضل عياض وهذا الحديث يرد على الرافضة والشيعية فى زعمهم أنه صلى
 الله عليه وسلم أوصى الى على بأمر كثيرة من أسرار العلم وقواعد الدين وانه صلى
 الله عليه وسلم خص أهل البيت بما لا يطلع عليه غيرهم وهو مراد على بقوله هذا وفيه
 أن علياً ممن كتب العلم ويحيز كتبه اه من شرح الأئى لصحيح مسلم ونحوه فى فتح
 البارى وقوله وهو مراد على بقوله هذا أى بقوله من زعم أن عندنا شيئاً تهرؤا الا كتاب
 الله وهذه الصحيفة فقد كذب فقوله فقد كذب صريح فى أن من زعم أنه أوصى
 لعلى بشيء ليس فى هذه الصحيفة كالأماره وشبهها كاذب * وقولي واللفظ له أى
 البخارى وأما مسلم فلفظه بعد ذكر سبب الحديث السابق آتفاً * المدينة حرم ما بين
 غير الى ثور فن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس
 أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً وذمة المسلمين واحدة يسعى بها

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الفرائض
 فى باب ائمن من
 تبرأ من مواليه
 وفى كتاب
 الجزية فى باب
 ذمة المسلمين

وجوارهم واحدة
 يسعى بها أذنانهم
 وفى باب ائمن
 من عاهد ثم
 غدروا فى آخر
 كتاب الحج
 فى باب حرم
 المدينة وفى
 كتاب الاعتصام
 بالكتاب والسنة
 فى باب ما يكره
 من التعق
 والتنازع فى
 العلم والغلو فى
 الدين والبدع
 الخ * وأخرجه
 مسلم فى آخر
 كتاب الحج
 فى باب فضل
 المدينة ودعاء
 النبي صلى الله
 عليه وسلم
 فيها بالبركة
 وبيان تحررها
 الخ يشانه
 أسانيد

٩٣٧ الْمَدِينَةُ^(١) حَرَمٌ مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا لَا يُقْطَعُ شَجَرُهَا وَلَا يُحْدَثُ فِيهَا حَدَثٌ مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا

أدناهم ومن ادعى الى غير أبيه أو انتفى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً كذا في روايته الاولى وزاد في التي تليها فن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل * وقد أخرج مسلم من رواية أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المدينة حرم فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف ورواه أيضاً عن أبي هريرة بلفظ آخر فيه زيادة . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم (المدينة حرم) بفتحين أى محرمة لا تنتهك حرمتها (من كذا الى كذا) هكذا جاء مبهماً في الصحيحين في حديث أنس في باب حرم المدينة من صحيح البخارى وفي باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة الخ من صحيح مسلم وعين الأول بلفظ من غير في باب ما يكره من التعقيل الخ في كتاب الاعتصام من صحيح البخارى كما عين الأول والثاني معاً في حديث على بقوله ما بين غير الى ثور في باب اثم من تبرأ من مواليه في كتاب الفرائض من صحيح البخارى وكذا عين الأول والثاني في حديث على أيضاً في صحيح مسلم بمثل ما عيناه في صحيح البخارى ولستكشف بما ذكرناه في الحديث السابق في غيرو ثور معاً ثم بين ما هو كالنتيجة لتحريم المدينة بقوله (لا يقطع شجرها) بضم أوله وفتح ثالثة مبيناً للمفعول وفي مسلم من حديث جابر لا يقطع عضاها ولا يصاد صيدها وفي رواية أبي داود بإسناد صحيح لا يختل خلاها ولا يفر صيدها . في هذه الأحاديث دليل على تحريم صيد المدينة وقطع شجرها كما في حرم مكة لكن لا ضمان في ذلك لأن حرم المدينة ليس محلاً للنسك قال في فتح البارى قال ابن قدامة يحرم صيد المدينة وقطع شجرها وبه قال مالك والشافعى وأكثر أهل العلم . وقال أبو حنيفة لا يحرم ثم من فعل مما حرم عليه فيه شيئاً اثم ولا جزاء عليه في رواية لاجد وهو قول مالك والشافعى في الجديد وأكثر أهل العلم وفي رواية لاجد وهو قول الشافعى في القديم وابن أبي ذئب واختاره ابن المنذر وابن نافع من أصحاب مالك . وقال الفاضل عبد الوهاب انه لا قيس . واختاره جماعة بعدهم فيه الجزاء وهو كما في حرم مكة وقيل الجزاء في حرم المدينة أخذ السلب لحديث صحيحه مسلم عن سعد بن أبى وقاص اه المراد منه وقد أشبعت الكلام في تحريم صيد المدينة وقطع شجرها عند حديث ما بين لابتها حرام في الجزء الثالث من كتابي هذا فليراجعه من شاء . ثم قال (ولا يحدث فيها حدث) بضم المثناة التحتية مع فتح الدال المهملة مبيناً للمفعول كسابقه أى لا يعمل فيها مخالف للكتاب والسنة (من أحدث فيها حدثاً) مخالفاً للشرع وزاد شعبة فيه عن عاصم عند أبى عوانة أو آوى محدثاً قال الحافظ

فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (رواه) البخاري^(١)
واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ
٩٣٨ المرء^(٢) مَعَ مَنْ أَحَبَّ (رواه) البخاري^(٣) ومسلم عن
ابن مسعود وأبي موسى رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

ابن حجر وهي زيادة صحيحة إلا أن عاصماً لم يسمعها من أنس (فعليه لعنة الله) والملائكة والناس أجمعين) هذا وعيد شديد لكن قال القاضي عياض والمراد باللعن هنا العذاب الذي يستحقه على ذنبه في أول الأمر وليس هو كلعن الكافر وقد تقدمت الإشارة إلى هذا في شرح الحديث السابق * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه باستناده إلى عاصم الأحول قال قلت لأنس بن مالك أكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة؟ قال نعم * ما بين كذا إلى كذا فن أحدث فيها حديثاً أو آوى محدثاً قال ثم قال لي هذه شديدة من أحدث فيها حديثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً الخ وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (المرء مع من أحب) أي في الجنة مع رفع الحجب حتى تحصل الرؤية والمشاهدة وكل في درجته التي أعطاه الله بمحض فضله . وبسبب عمله الصالح وإنما كان مع من أحب في الجنة لحسن نيته من غير زيادة عمل لأن محبته لله ورسوله وللصحابة كطاعتهم في كل ما فيه رضي الله لكونه طاعة لله تعالى والمحبة من أفعال القلوب فائتبع صاحبها على معتقده لأن النية هي الأصل والعمل تابع لها وإنما لكل امرئ ما نوى وليس من لازم المعية الاستواء في الدرجات والمراد بالمرء الشخص رجلاً كان أو امرأة * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب ، وفي هذا الحديث فضل حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وحب الصالحين وأهل الخير الأحياء والأموات . ومن فضل محبة الله ورسوله امتثال أمرهما واجتناب نواهيهما والأدب بالآداب الشرعية ولا يشترط في الانتفاع بمحبة الصالحين أن يعمل عملهم اذ لو عمله لكان منهم ومثلهم وقال ابن بطال . فيه أن من أحب عبداً في الله فإن الله يجمع بينهما في جنة وإن قصر عن عمله وذلك لأنه لما أحب الصالحين لأجل طاعتهم أثابه الله تعالى ثواب تلك الطاعة

بالكتاب والسنة
في باب اثم
من آوى محدثاً
* ومسلم في
آخر كتاب
الحج في باب
فضل المدينة
ودعاء النبي
صلى الله عليه
وسلم فيها
بالبركة وبيان
تحريمها الخ
بروايتين
(٢) أخرجه
البخاري في
كتاب الأدب
في باب علامة
الحب في الله
بثلاث روايات
اثنان منها عن
ابن مسعود
والثالثة عن
أبي موسى
الأشعري *
ومسلم في
كتاب البر
والصلة والآداب

في باب المرء مع من أحب * وحديث المرء مع من أحب قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري أن أبا نعيم جمع طرقه في جزء سماه كتاب المحبين مع المحبوبين وبلغ عدد الصحابة فيه نحو العشرين وباسنادين وعن أبي موسى باسناد واحد

اذ النية هي الأصل والعمل تابع لها والله يوتى فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم
 أنت مع من أحببت. وهذا الحديث أعني حديث أنت مع من أحببت قال أنس رضي الله عنه كما في صحيح مسلم فما فرحنا بعد الاسلام فرحاً أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببت. ثم قال فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم اهـ (قلت) وأنا أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته وجميع خلائه وجميع المهاجرين والأنصار وجميع أصحابه فأرجو أن أكون بمجواره صلى الله عليه وسلم معهم (تنبيه) قال الله تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » فبين تعالى أن محبة العبد لله سببها للوصول إليها اتباع النبي صلى الله عليه وسلم لأنه جالب لمحبة الله للعبد وهو تعالى إذا أحب عبده أدخله الجنة وأبعده عن النار وهذا هو الذي ينبغي لكل مسلم عاقل أن يسعى فيه وبهذا يكون العبد محباً لله تعالى لأن محبة العبد لله إثاره طاعته على غيرها. وقد بين لنا في كتابه في هذه الآية وغيرها أن محبته تحصل باتباع رسوله عليه الصلاة والسلام كما أن طاعته تعالى تحصل بطاعته لقوله تعالى « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ومحبة الله للعبد أن يرضى عنه ويحمده على فعله وقد أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال كان قوم يزعمون أنهم يحبون الله فأراد الله أن يجعل لفولهم تصديقاً من عمل فأُنزل هذه الآية فمن ادعى محبته تعالى وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكذاب الله يكذبه وقيل محبة الله معرفته ودوام خشيته ودوام اشتغال القلب به وتذكره تعالى ودوام الانس به وقيل هي اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله إلا ما خص به صلى الله عليه وسلم (قال مقيد وفقه الله تعالى) ويدخل في عموم محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم محبة آل بيته وأصحابه والترضى عنهم أجمعين ثم محبة العلماء العاملين في الله لطاعتهم له تعالى بحيث لا يشوبها شيء من الأغراض الدنيوية وترجى شفاعتهم بسبب محبتهم وإثناء عليهم والدعاء لهم لا سيما إن كانوا مشايخ لمن أحبه وأثنى عليهم لأنهم آباؤه في الدين فيرجى أن يلاحق بهم ولو لم يعمل بعملهم ومن هذا المعنى قول الامام الشافعي :

أحب الصالحين واست منهم * وأرجو أن أنال بهم شفاعته
 وأبغض من بضاعته المعاصي * وإن كنا سواء في البضاعة

٩٣٩ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ^(١) لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ

وانى أرجو الله تعالى أن أنال بمحة رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعته المقبولة كما أرجو أن أنال شفاعته أهل بيته وأصحابه وشفاعة أئمتنا في الدين ومشايخنا العاملين وأن أكون معهم في جوار سيد المرسلين في هذه النار والأخرى التي هي دار المقربين وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (المسلم) ال فيه للجنس أي سواء كان حراً أو عبداً بالغا أو لا (أخو المسلم) أي في الاسلام فلذلك (لا يظلمه) هو خبر بمعنى النهي لأن ظلم المسلم للمسلم حرام بالنصوص القطعية (ولا يسلمه) بضم الشين التعتية وسكون ثانيه وكسر ثالثه أي لا يتركه مع من يؤذيه بل يحميه بقوله ولا يسلمه من أسلم فلان فلاناً اذا ألقاه الى التهلكة ولم يحمه من عدوه وزاد الطيراني من طريق أخرى في روايته عن سالم ولا يسلمه في مصيبة نزلت به ولمسلم في حديث أبي هريرة ولا يحقره وهو بالخاء المهملة والفاء وفيه بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم وقال ابن التين لا يظلمه فرض ولا يسلمه مستحب وظاهر كلام الداودي أن اسلامه كظلمه قال وفيه تفصيل الوجوب اذا فجاأ عدو وشبه ذلك . والاستحباب فيما كان من اعانة في شيء من الدنيا . وقال ابن بطل نصر المظلوم فرض كفاية وتعين فرضيته على السلطان والظاهر أن الوجوب والاستحباب بحسب الأحوال وقد أخرج البخارى في كتاب المظالم من صحيحه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قالوا يا رسول الله هذا نصره مظلوماً فكيف نصره ظالماً فقال تأخذ فوق يديه فكفى بذلك عن كفه عن الظلم بالفعل ان لم يكف بالقول وعبر بفوق يديه اشارة الى الأخذ بالاستعلاء والقوة (لطيفة) ذكر الفضل الضبي في كتابه الفاخر أن أول من قال انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً جندب ابن العنبر بن عمر بن تميم وأراد بذلك ظاهره وهو ما اعتادوه من حية الجاهلية وفي ذلك يقول شاعرهم :

إذا أنا لم أنصر أخى وهو ظالم * على القوم لم أنصر أخى حين يظلم

لا على ما فسر به النبي صلى الله عليه وسلم أفاده في فتح البازي (ومن كان في حاجة أخيه) المسلم لفظ مسلم من كان الخ دون واو (كان الله في حاجته) وفي حديث أبي هريرة عند مسلم والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه (ومن فرج عن مسلم كربة) بضم الكاف وسكون الراء وهى الغم الذى يأخذ النفس وكذلك الكرب على وزن الضرب تقول منه كربه الغم اذا اشتد عليه أي فرج عنه كربة من كرب الدنيا (فرج الله عنه) زاد مسلم بها أي بسببها (كربة) تقدم ضبطها (من كربات) بضم الكاف والراء جمع كربة وفي فتح البازي ويجوز فتح راء كربات وسكونها وذكر العيني مثله عن ابن التين ويروى من كرب بضم الكاف وفتح الراء وهو لفظ (٣٤ — زاد — رابع)

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه البخاري^(١) ومسلم^(٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ)

(١) أخرجه البخاري في كتاب المظالم في باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه تام الجمل وفي آخر كتاب الأكرام في باب عين الرجل لصاحبه أنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه ولم يزد فيه على كان الله في حاجته بالزيادة الموجودة له في كتاب المظالم * وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب تحريم الظلم

مسلم في روايته (يوم القيامة) قال النووي يدخل من فرجها بماله أو بجواهره أو باعائه والظاهر أو بإشارته وإنما كان جزاء من نفس كرب الدنيا عن المسلم تفريج كرب يوم القيامة لأن الكريم تعالى يجازي بأكثر من فعل العبد فذلك فرج بتفريج كرب الدنيا كرب الآخرة التي الإنسان إليها أحوج وهي له أنفع ونفريجها مستلزم لدخوله الجنة في ضمنه البشارة بدخول الجنة ولا يمنع ذلك من أن الله تعالى يفرج عنه بها أيضا بعض كرب الدنيا نظير ما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه فقد اجتمع في هذا الحديث جزاء تنقيس كربة الدنيا بالتيسير وبالستر بتنقيس مثل ذلك في الدنيا والآخرة جميعا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة (ومن ستر مسلما) رآه على معصية قد انقضت بأن لم يظهر ذلك للناس لا أن رآه حال تلبسه بها فيجب عليه الإنكار عليه لا سيما إن كان مجاهرا بها فإن انتهى فيها ونعمت والا رفعه إلى الحاكم وليس ذكر ذلك عنه من الغيبة المحرمة بل هو من النصيحة الواجبة (ستره الله يوم القيامة) وربما ستره في الدنيا أيضا كما دل عليه حديث أبي هريرة عند الترمذي لأن فيه ستره الله في الدنيا والآخرة والستر على المسلم لا يمنع الإنكار عليه خفية وهذا في غير المجاهر أما المجاهر فخرج عن هذا ولا غيبة له لما رواه الخطيب في كتاب رواة مالك أن أترعون عن ذكر الفاجر أن تذكره فاذا كروه يعرفه الناس وفي رواية أترعون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس إذا كروا الفاجر بما فيه يحضره الناس رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والحكيم في نوادر الأصول والحاكم في الكنى والشيرازي في كتاب الألقاب وابن عدي في الكامل والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه والخطيب في التاريخ عن يزيد بن حكيم عن أبيه عن جده وقوله أترعون هو بفتح الهمزة للاستفهام الإنكارى وفتح التاء المثناة فوق وكسر الراء وضم العين الهمسلة أى اتخرجون وتتورعون قال الجوهرى تورع عن كذا أى تخرج . وشروط ذكر فجوره ثلاثة : أن يكون معلنا به وأن يذكر ما أعلن به فقط لا ما ليس فيه ولا ما هو فيه لكنه غير معلن به وأن يقصد فصيح الناس لا الشتي والاحتقار للأفعل . وروى البيهقي في سننه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى

٩٤٠. الْمُسْلِمُ ^(١) إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ (رواه) البخاري ^(٢) واللفظ له . ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

جلباب الحياء فلا غيبة له وقال في الشعب في اسناده ضعف ولو صح فهو الفاسق المعلن بفسقه. وأخرج البيهقي في الشعب بسند جيد عن الحسن أنه قال ليس في أصحاب البدع غيبة وعن ابن عيينة أنه قال ثلاثة ليس لهم غيبة : الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمتبدع الذي يدعو الناس الى بدعته . وقد قيد القاضي عياض الستر المذكور في هذا الحديث بأن محله في ذوى الهيئات وفي من لم يعرف باذية ولا قساد. قال وأما المعروفون بذلك المشهورون الذين تقدم اليهم وسترنا غير مرة فلم يكفوا فيجب كشفهم لأن الستر عليهم من المعاونة على المعاصي ثم قال وأما جرح الشهود والرواة والأمناء على الأوقاف والصدقات والأيتام فيجب جرحهم عند الحاجة اليها وليس من الغيبة ولو رفع الى الامام ما يندب الى الستر فيه لم يأثم اذا كان نيته من أجل معصية الله تعالى لا لكشف ستره. وتجريح الشاهد انما هو عند طالب ذلك منه أو يرى حاكما يقطع بشهادته وقد علم منه ما يبطله فيجب رفعها اه وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي * وفي هذا الحديث الحث على التعاون وحسن المعاشرة والالفة وفيه أن المجازاة تقع من جنس الطاعات وان من حلف أن فلاناً أخوه وأراد اخوة الاسلام لم يحنث وهو يحتوى على كثير من آداب المسلمين تظهر بالتأمل لمن فتح الله عليه . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم (المسلم اذا سئل) بالبناء للعقول (في القبر) عن ربه ودينه ونبيه أى بعد اعادة روحه الى جسده وكمل حياة جميع بدنه كما أشار اليه السيوطي في التثبيت بقوله :

اذا تولى الناس من بعد الدفن * ردت اليه روحه الى البدن

وكله يحمي لدى الجمهور * لا جزؤه لظاهر المأثور

(يشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله) الجملة حالية أى اذا سئل في القبر والحال أنه يشهد أن لا إله الا الله الخ (فذلك) أى قوله أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله هو (قوله) تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) أى الذى ثبت بالحجة عندهم وهى كلمة التوحيد وثبوتها تمكنها في القلب واعتقاد حقيقتها واطمئنان القلب بها (في الحياة الدنيا) قبل الموت كما ثبت في الذين فتنهم أصحاب الأندود والذين نمرؤا بالناشير (وفي الآخرة) في القبر بعد اعادة روح الميت في

(١) أخرجه البخارى في كتاب تفسير القرآن في تفسير سورة ابراهيم في باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وفى كتاب الجنائز في باب ما جاء فى عذاب القبر عن البراء بن عازب بإسنادين * وأخرجه مسلم فى آخر كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها بعد باب الصفات التى يعرف بها أهل الجنة وأهل النار فى باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه واثبات عذاب القبر والتعوذ منه بإسنادين عن البراء بن عازب

جسده وسؤال المسكين له وإنما حصل لهم الثبات في القبر بسبب مواظبتهم في الدنيا على هذا القول مع توفيق الله تعالى ومنته وفضله ولا يخفى أن كل شيء كانت المواظبة عليه أكثر كان رسوخه في القلب أتم وأظهر ، ثبتنا الله تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا في الآخرة بفضله تعالى وسابق رحمته . نسأله تعالى كما أكرمنا بالإيمان أن لا ينزع منا وأن يثبتنا عليه في الحياة الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة وأن يبدل سيئاتنا حسنات فنكون ممن قال فيهم تعالى « فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً » فتثبت المسلم في الدنيا أنه اذا فتن في دينه لم يتزلزل عنه وان ألقى في النار ولم يرتب بالشبهات . وثبته في الآخرة أنه اذا سئل في القبر لم يتوقف في الجواب واذا سئل في الحشر وعند موقف الاشهاد عن معتقده ودينه لم تدهشه أهوال القيامة فالؤمن على قدر ثباته في الدنيا يكون ثباته في القبر وما بعده ، وكلما كان أسرع إجابة كان أسرع تخلصاً من الأهوال بتوفيق الله تعالى فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه باسناده عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال * يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت . قال نزلت في عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربى الله ونبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة * ولفظه في روايته الثانية عن البراء بن عازب أيضاً * يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال نزلت في عذاب القبر اه لفظ مسلم في روايته . وقد تقدم في الجزء الأول من كتابنا هذا في حرف الهمزة حديث اتفق عليه الشيخان في صفة سؤال من في القبر وصفة جوابه مؤمناً كان أو كافراً أو منافقاً وهو « ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم الخ » وقد أشبعت الكلام على السؤال وأحوال أهل القبور وكيفية جواب الميت ومن يسأل ومن لا يسأل في الجزء الثالث عند حديث ما من شيء كنت لم أره الا قد رأيته في مقامى هذا حتى الجنة والنار ولقد أوحى الى أنكم تفتنون في القبور الخ في الأحاديث المصدرة بما من حرف الميم فليراجعه من شاء البسط في أحوال أهل البرزخ * ولندكر هنا ما أخرجه أصحاب السنن وصححه أبو عوانة وغيره عن البراء في صفة سؤال المسكين للميت وفيه من الزيادة في أوله استعينوا بالله من عذاب القبر وفيه فتد روحه في جسده وفيه فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت فذلك قوله تعالى « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » وفيه وان الكافر تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري الحديث وقد قدمنا في التنبيه الرابع في شرح الحديث المذكور في حرف الميم ما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعملوا حجتكم فانكم مسئولون وان الأنصار رضوان الله عليهم كانوا يوصون من احتضر بحجته كما يوصون الغلام المميز بذلك وقد ذكرت آيات الجلال السيوطي في التثبيت في ذلك المعنى هناك فلا داعي لاعادتها هنا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الايمان

بكره الهزلة

في باب أى

الاسلام أفضل

* ومسلم في

كتاب الايمان

بكرهها أيضاً

في باب تفاضل

الاسلام وأى

أمره أفضل

بثلاثة أسانيد

اثنان منها

عن أبى موسى

وواحد عن

جابر

٩٤١ الْمُسْلِمُ (١) مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ (رواه البخارى)

عن أبى موسى الأشعرى ومسلم واللفظ له عن جابر وأبى موسى
وكلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (المسلم من سلم المسلمون النخ) أى المسلم الكامل من سلم المسلمون وكذا المسلمات فالتعير بالجمع المذكر هنا من باب التعليل فان المسلمات يدخلن فيه كما فى سائر النصوص والمحاطات وأهل الذمة الا فى حد أو تعزير أو تأديب لأن ما وقع بحق كقائمة الحدود والتعازير ليس بايذاء فى الحقيقة بل استصلاح وطالب سلامة ولو فى المال (من لسانه ويده) أى من أذية لسانه وأذية يده * وقوله المسلم مبتدأ خبره قوله من سلم المسلمون ويجوز أن يكون من سلم خبر مبتدأ محذوف فالجملته خبر المبتدأ الأول والتقدير المسلم الكامل هو من سلم المسلمون فمن موصولة وسلم المسلمون صلتها وقوله من لسانه متعلق بقوله سلم ويده معطوف على لسانه وظاهر قوله المسلم من سلم النخ يدل على الحصر لوقوع جزئى الجملة معرفتين ولكنه من قبيل قولهم زيد الرجل أى زيد الرجل الكامل فى الرجولية فيكون التقدير المسلم الكامل من سلم النخ كما قدرناه وقال الفاضى عياض وغيره المراد الكامل الاسلام والجامع لخصاله مالم يؤذ مسلماً بقول أو فعل وهذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التى لم يسبق اليها وفصيحته كما يقال المال الابل والناس العرب على التفضيل لا على الحصر . (فان قيل) هذا يستلزم أن من اتصف بهذه الخصلة خاصة كان مسلماً كاملاً (فالجواب) أن المراد بذلك مع مراعاة باقى الصفات المطلوبة من المسلم شرعاً كأركان الاسلام أو يكون المراد أفضل المسلمين كما قاله الخطابى أو يكون هذا وارداً على سبيل المبالغة تعظيماً لترك الايذاء كأن ترك الايذاء هو نفس الاسلام الكامل وهو محصور فيه على سبيل الادعاء وأمثال هذا كثيرة فى كلام البلغاء . وغير باللسان دون القول ليدخل فيه من أخرج لسانه استمراء بصاحبه وقدمه على اليد لأن ايذاءه أكثر وقوعاً وأشد نكابة ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت رضى الله عنه اهج قريشاً فإنه أشد عليهم من رشق النبل وأمره صلى الله عليه وسلم بذلك كان قبل اسلام قريش وقد قال الشاعر :

٩٤٢ المَيِّتُ ^(١) يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نَجَحَ عَلَيْهِ (رواه البخارى ^(٢))

ومسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز فى باب ما يكره من التياحة * ومسلم فى كتاب الجنائز فى باب الميت يعذب بيكاء أهله عليه بروايتين بهذا اللفظ وبروايات أخر عن عمر بغيره

جراحات السنان لها الثام * ولا يلتام ما جرح اللسان

وخص اليد مع أن الفعل قد يحصل بغيرها لأن سلطنة الأفعال إنما تظهر بها أذ بها البطش والقطع والوصل والأخذ والمنع ومن ثم غلبت على غيرها ف قيل فى كل عمل هذا بما عملت أيديهم وإن كان متعذر الوقوع بها فالمراد من الحديث ما هو أعم من الجراحة فيدخل فيه الاستيلاء على حق الغير من غير حق فإنه أيضاً أيذاء لكن ليس باليد الحقيقية وفى قوله فى هذا الحديث من سلم المسلمون من أنواع البديع تجنيس الاشتقاق وهو أن يرجع اللفظان فى الاشتقاق الى أصل واحد نحو قوله تعالى « فأقم وجهك للدين القيم » فإن أقم والقيم يرجعان فى الاشتقاق الى القيام (وفى هذا الحديث الحث على ترك أذى المسلمين بكل ما يؤذى وسر الأمر فى ذلك حسن التخلق مع العالم كما قال الحسن البصرى فى تفسير الأبرار هم الذين لا يؤذون الناس ولا يرضون الشر . وفيه الرد على المرجئة لأنهم ليس عندهم اسلام ناقص . وفيه الحث على ترك المعاصى واجتناب المناهى * وقولى واللفظ له أى لسلم وأما البخارى فلفظه عن أبى موسى رضى الله عنه قال * قالوا يا رسول الله أى الاسلام أفضل قال * من سلم المسلمون من لسانه ويده * وقد اتفق البخارى ومسلم أيضاً على هذا الحديث من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص لكن بزيادة اختص بها البخارى عن مسلم من روايته فذلك اقتصر على هذا اللفظ الذى اتفقا عليه حقيقة ولا مانع من تبين مواضع تخريجه فى الصحيحين من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص فى ذلك أقول: أخرجه من روايته البخارى فى كتاب الايمان بكسر الهمزة فى باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده بزيادة والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه . وأخرجه بهذه الزيادة أيضاً فى كتاب الرقاق فى باب الانتهاء عن المعاصى وأخرجه مسلم فى كتاب الايمان بكسر الهمزة فى باب تفاضل الاسلام وأى أموره أفضل بدون زيادة والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه * وحديث المتن كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى الايمان من سنته والترمذى فى الزهد من سنته . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (الميت يعذب فى قبره) لفظ يعذب بضم أوله مبنياً للمفعول (بما نجح عليه) بأدخال حرف الجر على ما فى مصدرية غير ظرفية أى بالتياحة عليه والنون فى نبح مكسورة بعدها تحتية ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وقد تقدم معنى هذا الحديث عند حديث من نبح عليه الخ فإنه بمنعاه ومؤداهما واحد

ولو لا أن راوى المتقدم وهو للخيرة بن شعبة رضى الله عنه غير راوى هذا الذى هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا كتفتى بالمتقدم عن هذا السكن لما اختلف الراوى فيهما مع اختلاف لفظيهما لم يكن لنا بد من ذكرهما معاً فى المتن، وعلى كل حال فلا حاجة لإطالة الكلام على هذا أيضاً مع قرب إطالة الكلام على مثله فى هذا الحرف فى الأحاديث المصدرة بمن عند الحديث المذكور وقد تقدم لنا عند ذكره الجواب عن سؤال كيف يعذب الميت فى قبره بفعل غيره مع قوله تعالى « ولا ترزقوا زرة وزر أخرى » ومع كون الميت قد انقطع تكليفه بأن عذابه مؤول بثلاثة تأويلات فلتراجع هناك . وصرح فى فتح البارى بما حاصله أن الشخص لا يعذب بفعل غيره إلا اذا كان له فيه تسبب فمن أثبت تعذيب شخص بفعل غيره فراده هذا ومن نفاه فراده ما اذا لم يكن له فيه تسبب أصلاً والله أعلم . وقد تقدم فى شرح الحديث السابق وهو حديث من نبح عليه ما فيه كفاية مغنية عن اعادته هنا . وكنت قد وعدت فى أثناء شرح ذلك الحديث بأننى أذكر جملة أحاديث واردة فى شأن النوح على الميت عند هذا الحديث المحلى بالآلف واللام وقد آن أن أفي بذلك الوعد فأذكر بعض أحاديث واردة فى هذا المعنى فأقول : قد ورد فى لعن فاعل ذلك : ووعيده والتبرى منه أحاديث عن خمسة عشر صحابياً وهم ابن مسعود وأبو موسى ومقل ابن مقرن وأبو مالك الأشعرى وأبو هريرة وابن عباس ومعاوية وأبو سعيد وأبو أمامة وعلى وجابر وقيس بن عاصم وجنادة بن مالك وأم عطية وأم سلمة وذكر أحاديثهم مخرجة بطولها يطول علينا فلنذكر منها أحاديث كحديث معقل بن مقرن فقد أخرجه السكجى فى السنن الكبير بسند صحيح عن عبد الله بن معقل بن مقرن « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المرنة والشافة جنبها واللاطمة وجهها » وحديث أبى مالك الأشعرى عند مسلم من رواية أبى سلام أن أبى مالك الأشعرى حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أربع فى أمى من أمر الجاهلية لا يتركوهن : الفخر فى الاحساب والطعن فى الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة » وقد تقدم هذا الحديث لنا فى شرح حديث من نبح عليه المذكور سابقاً . وروى ابن ماجه النياحة من أمر الجاهلية وإن النائحة اذا لم تنب قطع الله لها ثياباً من قطران ودرعاً من لب النار وحديث ابن عباس أخرجه ابن مردويه فى تفسيره بإسناده عنه عند ولا يعصيك فى معروف قال منعه أن ينحن وكان نساء أهل الجاهلية يعرقن الثياب ويخدشن الوجوه ويقطعن الشعور ويدعون بالشبور والشبور الويل . وحديث أبى سعيد أخرجه أبو داود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله النائحة والمستمة وحديث قيس بن قاسم أخرجه النسائى عنه قال لا توحوا على فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينج عليه . وحديث أنس أخرجه النسائى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ على النساء حين بايعهن أن لا ينحن الحديث، وحديث ابن عمر أخرجه البيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن النائحة والمستمة والخافقة والسافقة والواشمة والنوشمة وقال ليس للنساء

في اتباع الجنائز أجر. وحديث عمران بن حصين أخرجه النسائي عنه قال الميت يعذب بنياحة أهله عليه فقال له رجل أرأيت رجلا مات بخراسان وناح أهله عليه ههنا أكان يعذب بنياحة أهله عليه ؟ فقال صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذبت أنت، الى غير ذلك من الأحاديث التي في تتبع ذكرها الطول الممل (قال مقيده وفقه الله تعالى) محل النهي عن الرثاء ما اذا كان باعثاً على تهيج الحزن وتجديد الالوعة أو ما كان فعله مع اجتماع الناس له كالتأبين المعروف اليوم في بعض البلاد أو ما كان باعثاً على الاكثار . وأما ما عدا ذلك كمطلق ثناء على فاضل ك بعض العلماء . العالمين أو منجبه بقصيدة تشير لبعض ما أثره فما زال كثير من الصحابة وغيرهم من العلماء الأجلاء يفعلونه . وقد قالت فاطمة الزهراء بضعة رسول الله عليه وسلم رثاء له عليه الصلاة والسلام :

ما ذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام عدن ليااليا

فالثناء على الميت الفاضل بذكر خصاله الحمودة شرعا ان كان صدقا جائز شرعا بل مندوب لظاهر حديث الصحيحين الذي تقدم في الأحاديث المصدرة بمن وهو . من أثبتتم عليه خيراً وجبت له الجنة الخ الحديث وفيه أنهم شهداء الله في الأرض ثلاث مرات لأن هذا من باب الشهادة بخير ، وقد قال النووي ان الصحيح المختار أنه على عمومه وإطلاقه وان كل مسلم مات فألهم الله الناس أو معظمهم الثناء عليه كان ذلك دليلا على أنه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضى ذلك أم لا لأنه وان لم تكن أفعاله تقتضيه فلا تحتم عليه العقوبة بل هو في خطر المشيئة فاذا ألهم الله عز وجل الناس الثناء عليه استدللنا بذلك على أنه سبحانه وتعالى قد شاء المغفرة له . قال وبهذا تظهر فائدة الثناء ويقول صلى الله عليه وسلم وجبت وأنتم شهداء الله ولو كان لا ينفعه ذلك الا أن تكون أعماله تقتضيه لم يكن للثناء فائدة وقد أثبت النبي صلى الله عليه وسلم له فائدة اه وقد تقدم هذا الكلام بزيادة عند حديث من أثبتتم عليه المذكور وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الجنائز من سننه وأخرجه ابن ماجه في سننه . وهذا الحديث هو آخر حديث في حرف الميم من كتابنا هذا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

﴿حرف النون﴾

٩٤٣ نَارُكُمْ^(١) جُزْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَكَاثِبٌ قَالَ فَضَلَّتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب قصة النار وأنها مخلوقة * ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها في باب شدة حر نار جهنم وبعد قعرها الخ أعاذنا الله تعالى منها بروايتين

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ناركم) هذه التي يوقد ابن آدم كما هو لفظ مسلم أى في جميع الدنيا (جزء) واحد (من سبعين جزءا من نار جهنم) أعاذنا الله منها وفي رواية لأحمد من مائة جزء والجمع بينهما أن الحكم للزائد أو أن المراد بالمبالغة في الكثرة لا العدد الخاص وزاد الترمذي من حديث أبي سعيد لكل جزء منها حرها (قيل يارسول الله) أى قال بعض الصحابة ولم يعين القائل منهم في الحديث ولم أقف عليه مصرحا به (ان كانت) ان هذه مخففة من الثقيلة عند البصريين (لكافية) أى أن نار الدنيا لكافية في احراق الكفار وتعذيب الفجار فبها اكتفى بها واللام في لكافية هي الفارقة بين ان النافية وان المخففة من الثقيلة كما أشار اليه ابن مالك في الألفية بقوله

وخففت ان فقل العمل * وتلزم اللام اذا ماتهمول

وان في مثل هذا التركيب عند الكوفيين بمعنى ما واللام بمعنى الا تقديره عندهم ما كانت الا كافية (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا لذلك القائل (فضلت عليهن) بضم أوله وتشديد الضاد المعجمة مع الكسر أى أنها فضلت عليهن أى على نيران الدنيا وفي رواية مسلم فضلت عليها أى على النار التي توقد في الدنيا (بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها) زاد احمد وابن جبان من وجه آخر عن أبي هريرة وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما انتفع بها أحد. ونحوه للحاكم وابن ماجه عن أنس وزاد فانها لتدعو الله أن لا يبيدها فيها وفي الجامع لابن عيينه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذه النار ضربت بماء البحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها أحد وعن ابن مسعود ضرب بها البحر عشر مرات كما في شرح العيني لصحيح البخاري وفيما نقله الثعالبي في حديث ابن مسعود عشر مرات أيضا والى كونها ضربت بماء البحر عشر مرات أشار شيخنا العلامة المحقق صاحب المسكارم الشيخ عبد القادر ابن محمد سالم الشنيطي اقلها في نظمه الواضح المبين بقوله

ونارنا لو لم تكن قد ضربت * بماء بحر عشرة مانفعت

٩٤٤ ناس^(١) مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَى غُرَازَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرَوْا كِبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرُ مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرِ

وسئل ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن نار الدنيا مم خلقت قال من نار جهنم غير أنها طفتت
بالماء سبعين مرة ولولا ذلك ما قربت لأنها من نار جهنم . ويؤخذ من اختلاف هذه الروايات أن مفهوم
العدد فيها غير معتبر وإنما ضربت بماء البحر قطعاً غير أن الرواة اختلفوا فرواية أبي هريرة وأنس
اتفقتا على ضربها بالبحر مرتين ورواية ابن عباس صريحة في ضربها بماء البحر سبع مرات ولما سئل
عنها مم خلقت أخبر بأنها خلقت من نار جهنم غير أنها طفتت بالماء سبعين مرة فخالفت فتواه روايته
فدل هذا الاختلاف على أن مفهوم العدد غير معتبر كما تدل عليه رواية ابن مسعود بعشر مرات التي
اقتصرت شيخنا على نظم مقتضاها ولعلها من أقوى الروايات لولا أن رواية مرتين اتفق على إخراجها
أحمد وابن حبان من رواية أبي هريرة والحاكم وابن ماجه من رواية أنس وهذا مما يؤيد رجحانها
على غيرها والله تعالى أعلم . وقد قال حجة الإسلام نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد
عذاب عذاب هذه النار عرف عذاب نار جهنم بها وهيئات لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لحاضوها
هرباً مما هم فيه . ونحن نسأل الله تعالى وتوسل له بأشرف خلقه عنده سيدنا محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يمن علينا بدخول الجنة وأن ينجينا من النار . ويجعلنا من عباده الصالحين الأبرار . في
جوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بحنات الفردوس آمين * وقول واللفظ له أى لا بخارى
وأما مسلم فافظه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء
من سبعين جزءاً من حرجهم قالوا والله إن كانت لكافية يارسول الله قال فإنها فضلت عليها بتسعة
وستين جزءاً كلها مثل حرها * وفي روايته الثانية كلهن مثل حرها * وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ناس من أمتي عرضوا على الخ) ناس فاعل فعل محذوف تقديره
يضحكى ناس الخ قاله عليه الصلاة والسلام مجيباً أم حرام لما قالت له ما يضحكك يارسول الله فهو
مرفوع بالفعل المحذوف الذى قدرناه كما هو القاعدة النحوية المطردة المشار لها بقول ابن مالك فى ألفيته
ويرفع الفاعل فعل اضمرنا * كمثل زيد فى جواب من قرا

وقوله (غرزة) بالنصب حال من ضمير عرضوا المرفوع بالنيابة عن المفعول والفرقة جمع غاز كقضاة
جمع قاض ويجمع أيضاً على غزى كركع وبهذه اللغة الثانية جاء التبريل (فى سبيل الله) أى فى الجهاد
لأنه إذا أطلق ينصرف اليه (يركبون) حال ثانية من الضمير المذكور قبل (ثبج هذا البحر)
قوله ثبج بثلاثة ثم موحدة مفتوحين ثم جيم أى وسطه أو هوله حالة كونهم (ملوكا على الأسرة)
لفظ ملوكا حال ثالثة أى كائين ملوكا فهو من مبدى التأول بلا تكلف ، وقيل نصب بزع الخافض
والأحسن كونه حالاً ولا غرابة فى تعدد الحال لمفرد ولغير مفرد كما أشار اليه ابن مالك فى ألفيته بقوله
والحال قد يحى إذا تعدد * لمفرد فاعلم وغير مفرد

أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ قَالَتْ (يَعْنِي أَمْ حَرَامٌ) فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ مَا يَضْحَكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلَى قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ قَالَ

وقوله على الأسيرة قال فيه ابن عبد البر أراد والله تعالى أعلم أنه رأى النزاة في البحر من أمته ملوكا على الأسيرة في الجنة ورؤياه وحى وقد قال الله تعالى في وصف أهل الجنة على سرر متقابلين وقال على الأرائك متكئون والأرائك السرر في الحجال وقال عياض هذا محتمل ويحتمل أيضا أن يكون خبرا عن حالهم في الغزو من سعة أحوالهم وقوام أمرهم وكثرة عددهم وجودة عددهم فكأنهم الملوك على الأسيرة اه قال الحافظ بن حجر في فتح الباري وفي هذا الاحتمال بعد الأول اظهر الى آخر كلامه (قلت) بل لا بعد فيه وهو الظاهر من سياق الحديث وان احتمل مع ذلك أن يكون عليه الصلاة والسلام رأى ما أعده الله لهم من جزائهم في الجنة بكونهم سيكونون على الأسيرة فيها ومما يؤيد ما استظهرناه تقرير النووي لهذا اللفظ بقوله أى يركبون مراكب الملوك في الدنيا لسعة حالهم واستقامة أمرهم ومما يؤيده أيضا ما مال اليه الحافظ ابن حجر بعد استظهاره للمعنى الأول بقوله: لكن الاتيان بالتشثيل في معظم طرقه يدل على أنه رأى ما يؤول اليه أمرهم لا أنهم نالوا ذلك في تلك الحالة ، أو موقع التشبيه انهم فيما هم فيه من العنيم الذي آتوا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على أسرتهن والتشبيه بالمحسوسات أبلغ في نفس السامع اه ثم قال (أو) قال (مثل الملوك على الأسيرة) شك اسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة راوى الحديث عن أنس (قالت يعنى) راوى هذا الحديث (أم حرام) بالحاء والراء المهملتين المفتوحتين بعد الراء ألف ممدودة ثم ميم بنت ملحان بكسر الميم وسكون اللام بعدها حاء مهملة وهى خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع وهى أخت أم سليم والدة أنس بن مالك وزوج أبى طلحة الأنصارى رضى الله تعالى عنهم جميعا (فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم) ربه تعالى أن يجعلها منهم (ثم وضع رأسه) فنام كما هو لفظ مسلم (ثم استيقظ وهو يضحك) أى والحال انه يضحك فرحا وسرورا كما وقع له في المرة الأولى (فقلت) أى قالت أم حرام المذكورة (ما يضحكك يا رسول الله قال ناس) وفي رواية أبى ذر عن المستملى اناس (من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال في الأولى) أى مثل ما قال في المرة الأولى من العرض (قالت) أم حرام المذكورة (فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم

أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ (رواه) البخارى ^(١) ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التعبير فى باب رؤيا

النهار وفى كتاب الجهاد فى باب الدعاء

بالجهاد والشهادة للرجال والنساء

وفى باب غزو المرأة فى البحر

وفى باب فضل من يصرع فى سبيل الله

فما تفيهم منهم بلفظ أناس

من أمى الخ وفى كتاب

الاستئذان فى باب من

زار قومًا فقال عندهم *

وأخرجه مسلم فى كتاب

الامارة فى باب فضل الغزوى

البحر بروايات أولها من

رواية أنس عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم

وروايات عن أنس عن

(أنت من الأولين) بكسر اللام أى الدين يركبون ثبج البحر * وفى صحيح البخارى بعد هذا اللفظ * فركبت البحر فى زمان معاوية بن أبى سفيان. فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت . ولفظ مسلم بعد قوله عليه الصلاة والسلام أنت من الأولين * فركبت أم حرام بنت ملحان البحر فى زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت . وفى رواية لمسلم فتزوجها عيادة بن الصامت بعد فغزا فى البحر فحملها معه فلما إن جاءت قريت لها بغلة فركبتها فصرعتها فاندقت عنقها * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن روايه أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان وكانت تحت عيادة بن الصامت فدخل عليها يوماً فأطعمته وجعلت تفلئ رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال * ناس من أمى عرضوا على غزاة فى سبيل الله الخ وفى قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام الخ وقوله وجعلت تفلئ رأسه أعظم دليل على أنها كانت محرماً له وقد قدمنا أنها كانت خالته من الرضاع وزعم ابن عبد البر أنها أرضعته صلى الله عليه وسلم أو أختها أم سليم فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاعة فلذلك كان ينام عندها وتقلبه ثم ساق بإسناده أنها كانت منه ذات محرم من قبل خالته لأن أم عبد المطلب جده كانت من بنى النجار والذى جزم به ابن وهب أن أم حرام كانت إحدى خالات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فلذلك كان يقبل عندها وينام فى حجرها وتقلئ رأسه وقال ابن عبد البر ما حاصله أنها محرم له. ومافاله ابن وهب من أنها إحدى خالاته جزم به أبو القاسم ابن الجوهري والداودى والمطلب فيما حكاه ابن بطلال عنه قال وقال غيره إنما كانت خالة لأبيه أو جده عبد المطلب وقال ابن الجوزى سمعت بعض الحفاظ يقول كانت أم سليم أخت آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة (قال مقيد وفقه الله تعالى) وما جزم به ابن وهب من كونها إحدى خالاته من الرضاعة يتعين المصير اليه ولا يليق بالشرعية غيره والأدلة عليه كثيرة فالجزم بأنها خالته ممكن لكن لم يتضح للنهل هى خالة أبيه من الرضاع أو خالة جده أو خالته هو عليه الصلاة والسلام من الرضاع فكل ذلك ممكن ولا تضر عدم معرفته للقطع بأنه معصوم ولا يفعل غير الأكل فى الشرع. ودعوى خصوصيته بالخلاوة بالأجنبية غير نافعة لأن الخصوصية

لا تثبت بالاحتمال والأصل، بدعمها وقد ثبت في الصحيح أنه كان لا يدخل على أحد من النساء الا على أزواجه أو أم سليم فقيل له أى سئل عن وجه تخصيصها بذلك فقال أرحمها فتسل أخوها مسمى يعنى حرام بن ملحان وكان قتل يوم بئر معونة. وإذا ثبت في الصحيح أنه كان لا يدخل الا على هذه أعنى أم سليم وثبت في حديث الباب عندنا أنه كان يدخل على أختها أم حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوماً فأطاعته وجعلت تغلى رأسه أى تفتش شعره لتستخرج هوامه أى ما عليها تجده فيه من القمل أو الصئبان كان ذلك أقوى دليل على أنها كانت محرمين له صلى الله عليه وسلم (فان قيل) انه أجاب من سأله عن وجه دخوله على أم سليم بقوله أرحمها قتل أخوها مسمى (فيجابه) ان هذا توجيه لوجه تكرر رحمة لها بذلك لا جواباً عن أصل الدخول لأن أصل الدخول عليها جائز بالحرمة ولذلك كان يدخل على أختها أم حرام وهى تحت عبادة ابن الصامت وفي سبب هذا الحديث ما دل السياق فيه على أن دخوله عليها الذى كانت تغليه فيه فنام عندها ثم استيقظ وهو يضحك كان ذلك كله وهى تحت عبادة بن الصامت فكيف ينام صلى الله عليه وسلم عند زوجة رجل آخر وهى غير ذات محرم له فهذا أمر لا يقول به من كان عارفاً بسيرة صلى الله عليه وسلم وشدة تحرزه مما يوم فعل غير جائز شرعاً فقد ثبت في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام مر به بعض الأنصار وهو واقف مع أم المؤمنين صفية بطريق قرب المسجد النبوى ليلاً فأسرع من مر به مع المرأة ليلاً فقال انها صفية الحديث وفيه أنه أخبر المار بذلك خوف أن يهلك بظنه ما لا يليق. ومما يؤيد أنه ما مكن أم حرام من أن تغليه الا لكونها محرماً له كونه حين بيعة النساء اياه بمكة لم يوافق امرأة منهن وإنما كان يمسك طرف رداء ويمسك عمر رضى الله عنه طرفه الذى يلى النساء فتمسكه بالمبايعات منهن لا غير اذ ما مسّت يده صلى الله عليه وسلم امرأة غير ذات محرم له أو زوجة الى غير ذلك مما يطول ذكره من الأدلة على كونه ما كان يدخل على أم حرام ويمكنها من أن تغلى رأسه الا لكونها محرماً له * وقد اختلف في قبر أم حرام فقيل دفنت بساحل جزيرة قبرس وهذا هو الشائع عند الناس وقيل ان التى بقبرس أختها أم عبد الله بن ملحان فقد ذكرها ابن سعد في الصحبايات وقال انها أسلمت وبايعت كما في فتح البارى وانها بساحل حمص ولم يحزم الحافظ ابن حجر بشيء من ذلك بل قال بعد كلام طويل فقد تعددت القصص لأُم حرام ولأختها أم عبيد الله ففعل لإحداها دفنت بساحل قبرس والأخرى بساحل حمص ولم أر من حرر ذلك اهـ * وفي هذا الحديث جواز دخول الرجل على

خاتمه أم حرام
بنت ملحان ثم
أسنده في
رواية رابعة
عن أنس عن
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم

محرمه وملامسته إياها والخلوة بها والنوم عندها وفيه إباحة ما قدمته المرأة إلى ضيفها من مال زوجها لأن الأغلب أن ما في البيت من الطعام للرجل قال ابن بطال ومن العلوم أن عبادة وكل المسلمين يسرهم كون سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أحدهم . وقال ابن التين يحتمل أن يكون ذلك من مال زوجها لعله أنه كان يسر بذلك واعترضه القرطبي فقال إنها لم تكن زوجاً لعبادة حين دخوله صلى الله عليه وسلم عليها وانمسا تزوجها بعد ذلك كما جاء في رواية عند مسلم . أقول لكن ظاهر حديث الصحيحين هنا أنه دخل عليها وهي تحت عبادة ابن الصامت على أنه كان يكرر الدخول فيحتمل أنه كان يدخل عليها قبل تزوج عبادة ابن الصامت بها وبعد أن تزوجها فلا يتم اعتراض القرطبي على كلام ابن التين فتأمله بانصاف * وفي الحديث جواز قتل الرأس وقتل القمل ويقال قتل القمل وغيره من المؤذيات مستحب . وفيه نوم القائلة لأنه يعين البدن على قيام الليل وفيه جواز الضحك عند الفرح لأنه صلى الله عليه وسلم ضحك فرحاً وسروراً بكون أمته نبي بعده قائمة بالجهاد حتى في البحر . وفيه دلالة على جواز ركوب البحر للغزو وفيه اختلاف . وورد أن عمر كان يمنع منه ثم أذن فيه عثمان قال في فتح الباري قال أبو بكر ابن العربي ثم منع منه عمر بن عبد العزيز ثم أذن فيه من بعده واستقر الأمر عليه ونقل عن عمر أنه انمسا منع ركوبه لغير الحج والعمرة ونحو ذلك (قلت) ومن نحو ذلك بل من باب أولى الهجرة في سبيل الله عن الكفرة ومن في معانهم من أهل الزيف الفجرة . ونقل ابن عبد البر أنه يحرم ركوبه عند ارتجاعه اتفاقاً وكره مالك ركوب النساء مطلقاً البحر لما يخشى من اطلاعهن على عوارت الرجال وعكسه فيه أي يتعسر الاحتراز من ذلك وخص أصحابه ذلك بالسفن الصغار وأما السكايا التي يمكنهن فيهن الاستتار بأما كن تحصن فلا حرج فيه . ومن العلماء من حمل النهي عن ركوبه على ركوبه لطلب الدنيا لا للآخرة كالهجرة والحج . وفيه أيضاً إباحة الجهاد للنساء في البحر وقد ترجم البخاري لذلك . وفيه جواز تضي الشهادة وإن من يموت غازياً يلحق بمن يقتل في الغزو * وفيه ضروب من إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال وذلك معدود من علامات نبوته . ومن ذلك اعلامه ببقاء أمته بعده وإن فيهم أصحاب قوة وشوكة ونكاية في العدو وأنهم يتمكنون من البلاد حتى يغزو البحر وإن أم حرام تعيش إلى ذلك الزمان وإنها تكون مع من يغزو البحر وإنها لا تدرك زمان الغزوة الثانية فيه لقوله في حديث المتن أنت من الأولين . وفيه أن رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حق . وفيه ضحك المبشر إذا بشر بما يسر كما فعل الشارح عليه الصلاة والسلام . قال المهلب وفيه فضل لمعاوية وإن الله قد بشر به نبيه صلى الله عليه وسلم في النوم لأنه أول من غزا في البحر الأخضر وجعل من غزى تحت رايته من الأولين وفيه أن الموت في سبيل الله شهادة . وروى ابن أبي شبة بإسناده عن عمر رضي الله عنه قال قال محمد صلى الله عليه وسلم من قتل في سبيل الله أو مات فهو في الجنة . وكان النساء إذا غزون يسقين الماء ويدوين الكلمى ويصنعن لهم طعامهم وما يصلحهم إلى غير ذلك مما استفيد من هذا الحديث وهو كثير يطول ذكره * والحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سننه وكذلك أخرجه فيه الترمذى في سننه والنسائى في سننه فيه أيضاً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

٩٤٥ نحن^(١) الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (نحن الآخرون) بكسر الخاء أى الآخرون زماناً في الدنيا (السابقون) أهل الكتاب منزلة وكرامة (يوم القيامة) أى في الحشر والحساب والقضاء لنا قبل الخلائق وفي دخول الجنة وفي رواية لسلم نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق (بيد) بفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية وفتح الدال المهملة بمعنى غير الاستثنائية وزناً ومعنى وبه جزم الخليل والكسائي ورجحه ابن سيده وعليه فيكون من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم قال النابغة :

ففى كملت أخلاقه غير أنه * جواد فما يبقى من المال باقيا

فالمعنى نحن السابقون للفضل يوم القيامة غير (أنهم) بفتح الهزة أى اليهود والنصارى (أوتوا الكتاب من قبلنا) اللام في الكتاب للجنس كما جزم به الحافظ في فتح الباري والمراد به التوراة والإنجيل ودعوى العيني أن كون اللام للجنس غير صحيح مجرد دعوى بلا دليل بل كونها للجنس هو الظاهر وإن احتمل كون اللام للعهد الذهني للعلم بأن من أوتى الكتاب من قبلنا هم اليهود والنصارى وإن جنس الكتاب هو التوراة والإنجيل والزبور فقولهم . أوتوا الكتاب من قبلنا . يؤكّد مدح السابقين في المنزلة بما عقب به من قوله وأوتيناه من بعدهم كما هو ثابت في صحيح مسلم في ثلاث من رواياته لما أدمج فيه معنى النسخ لكتابهم فالنسخ هو السابق في الفضل وإن كان مسبوقاً في الوجود بدليل وأوتيناه من بعدهم فهو سابق في الفضل والكمال كما أشار إليه قوله صلى الله عليه وسلم الآتي فالناس لنا فيه تبع . والمراد أن هذه الأمة وإن تأخر وجودها في الدنيا عن الأمم الماضية فهي سابقة لهم في الآخرة بأنها أول من يحشر وأول من يحاسب وأول من يقضى بينهم وأول من يدخل الجنة . وقيل المراد بالسبق هنا احراز فضل اليوم السابق بالفضل وهو يوم الجمعة وهو وإن كان مسبوقاً بسبق قبله أو أحد لكن لا يتصور اجتماع الأيام الثلاثة متواليه إلا ويكون يوم الجمعة سابقاً على اليومين بعده . وقيل المراد بالسبق أى إلى القبول والطاعة التي حرمها أهل الكتاب فقالوا سمعنا وعصينا والأول أقوى * ويقال في بيد بيد بالميم كما قاله المازري . وقال أبو عبيد بيد هي بمعنى غير وبمعنى على إن وبمعنى من أجل اه وهو اسم ملازم للاضافة إلى أن وصلتها فله معان أحدها غير كما تقدم إلا أنه لا يقع مرفوعاً ولا مجروراً بل منصوباً ولا يقع صفة ولا استثناء متصلاً وإنما يستثنى به في الاقطاع خاصة وقال ابن هشام ومنه الحديث نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ومنها أنها بمعنى مع وقد تقدم عن أبي عبيد من معانيها أنها تأتي بمعنى على أن وبمعنى من أجل وروى ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن الربيع أن معناها من أجل وكذا ذكره ابن حبان والغبوي عن المزني عن الشافعي واستبعده عياض وقال الحافظ في فتح الباري ولا بعد فيه وتعصب العيني لاستبعاد القاضي عياض راداً على الحافظ قوله ولا يهديه والله أعلم بالصواب

ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْهِمْ فَأَخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَذَا اللَّهُ لَهُ

(ثم هذا) أى يوم الجمعة (يومهم الذى فرض عليهم) وعلمنا تعظيمه بعينه أو الاجتماع فيه وروى ابن حاتم عن السدى أن الله فرض على اليهود الجمعة فقالوا يا موسى لم يخاف الله يوم السبت شيئاً فاجعله لنا فجعل عليهم (فأخلفوا فيه) هل يلزم بعينه أم يسوغ لهم ابداله بغيره من الأيام فاجتهدوا فى ذلك فأخطأوا. وفى بعض الآثار مما نقله أبو عبيد الله الأبي أن موسى عليه الصلاة والسلام عين لهم يوم الجمعة وأخبرهم بفضيله فناظروه بأن السبت أفضل فأوحى الله تعالى اليه دعهم وما اختاروا. وفى ارشاد السارى والظاهر أنه عينه لهم لأن السياق دل على ذمهم فى العدول عنه فيجب أن يكون قد عينه لهم لأنه لو لم يعينه لهم ووكل التعيين الى اجتهداهم لكان الواجب عليهم تعظيم يوم لا بعينه. فإذا أدى الاجتهاد الى أنه السبت أو الأحد لزم المجتهد ما أدى الاجتهاد اليه ولا يأثم ويشهد له قوله هذا يومهم الذى فرض عليهم فأخلفوا فيه فانه ظاهر أو نص فى التعيين وليس ذلك بعيب من مخالفتهم وكيف لا وهم القائلون صعبنا وعصينا اه وأصله فى فتح البارى وقال النووى يمكن أن يكونوا أمروا به صريحاً فأخلفوا أبلزم تعينه أم يسوغ ابداله يوم فاجتهدوا فى ذلك فأخطأوا اه قال فى فتح البارى ويشهد له مارواه الطبرى باسناد صحيح عن مجاهد فى قوله تعالى « انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه » قال أرادوا الجمعة فأخطأوا وأخذوا السبت مكانه. ويحتمل أن يراد بالاختلاف اختلاف اليهود والنصارى فى ذلك. ثم قال (فهذا الله له) يحتمل فيه أن يراد به بأن نص لنا عليه وأن يراد به الهداية اليه بالاجتهاد ويشهد للثانى مارواه عبد الرزاق باسناد صحيح عن محمد بن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن تنزل الجمعة فقالت الأنصار ان لليهود يوماً يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى كذلك فلم فأنجعل يوماً نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلى ونشكره فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا الى أسعد بن زرارة فضلى بهم يومئذ وأنزل الله تعالى بعد ذلك « اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة » الآية وهذا وإن كان مرسلاً فله شاهد باسناد حسن أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه بن خزيمة وغير واحد من حديث كعب بن مالك قال كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسعد بن زرارة الحديث فرسل ابن سيرين يدل على أن أولئك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم علمه بالوحى وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها ثم، فقد ورد فيه حديث عن ابن عباس عند الدارقطنى ولبنك جمع بهم أول ما قدم المدينة كما حكاه ابن اسحاق وغيره، وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق اه من فتح البارى . والى جهتي البيان والتوفيق هداية من الله للجمعة أشار ابن عمنا العالم الأديب الشيخ محمد ابن احمد بن بى فى نظمه الباب بقوله :

فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَعَمُّ الْيَهُودُ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ (رواه البخاري^(١))
واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وفيل بل هداية وفيل بل * أول من جمع أسعد البطل
وقيل في الحكمة في اختيارهم الجمعة وقوع خالق آدم فيه والانسان انما خلق للمباداة
فناسب أن يشتغل بالعبادة فيه ولأن الله تعالى أكل فيه الموجودات وأوجد فيه
الانسان الذي يتفقع بها فناسب أن يشكر على ذلك بالعبادة فيه اهـ (فالناس لنا فيه
تعم) ثم بين المراد بالناس بقوله (اليهود غدا) أى عيدهم غدا يوم السبت (والنصارى
بعد غد) أى عيدهم بعد غد يوم الأحد كذا قدرناه ليسلم من الاخبار بطرف الزمان
عن الجثة قال القرطبي غدا هنا منصوب على الظرف وهو متعلق بمجنوف وتقديره
اليهود يعظمون غدا وكذا قوله بعد غد ولا بد من هذا التقدير لأن ظرف الزمان
لا يكون خبرا عن الجثة اهـ وقد قال ابن مالك مصرحا بذلك في الألفية :

ولا يكون اسم زمان خبرا * عن جثة وان يفد فأخبرا

وانما اختارت اليهود السبت لزمهم أنه يوم فرغ الله فيه من خلق الخلق قالوا
فنحن نستريح فيه عن العمل ونشغله بالعبادة والشكر والنصارى الأحد لأنه أول يوم
بدأ الله فيه بخلق الخلق فاستحق التعظيم عندهم . وقد هدانا الله تعالى للجمعة لأنه
خلق فيه آدم عليه الصلاة والسلام والانسان انما خلق للعبادة ، وهو اليوم الذي
فرضه الله تعالى عليهم . فلم يهدم له وادخره لنا * ويستفاد من هذا الحديث أمور :
منها أن فيه دليلا على فرضية الجمعة وهو قوله (فرض عليهم) فاختلافوا فيه فهدانا
الله له (لأن التقدير فرض الله عليهم وعلينا ، فضلوا وهدانا ، ووقع في رواية مسلم
عن أبي الزناد بلفظ (كتب علينا) وفيه أن الهداية والاضلال من الله تعالى ،
كما هو قول أهل السنة * وقيل ان سلامة الاجماع من الخطأ مخصوصة بهذه الأمة *
وان استنباط معنى من الأصل يعود عليه بالابطال باطل وان القياس مع وجود
النص فاسد ، وان الاجتهاد في زمن نزول الوحي جائز ، وان الجمعة أول الأسبوع
شرعا ، ويدل على ذلك تسمية الأسبوع كله جمعة ، وكانوا يسمون الأسبوع
سبتا ، وذلك أنهم كانوا مجاورين لليهود فتبعوهم في ذلك * وفيه بيان واضح لزيد
فضل هذه الأمة على الأمم السالفة ، زادها الله تعالى فضلا * وفيه التفويض وترك
الاختيار لأن اليهود والنصارى اختارا لأنفسهما فضلا ، ونحن عقلا الاختيار على
من هو بيده تعالى فهدانا * وقولى واللفظ له أى للبخارى ، وأما مسلم فلفظه في
أقرب رواياته للفظ البخارى * نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا
وباسناده

(١) أخرجه
البخارى في
أول كتاب
الجمعة في باب
فرض الجمعة
وفي باب هل
على من لم
يشهد الجمعة
غسل من النساء
والصبيات
وغيرهم وفي
آخر باب
ما ذكر عن
اسرائيل في
آخر كتاب
أحاديث الأنبياء
عليهم الصلاة
والسلام. وقد
أخرج البخارى
في خمسة مواضع
آخر صدر
هذا الحديث
وهو نحن
الآخرون
السابقون فقط
وربما ذكر
بعده حديثا
آخر بذلك
الاسناد
كقولهم في
باب البول
في الماء الدائم
من كتاب
الوضوء نحن
الآخرون
السابقون
وباسناده

٩٤٦ نحن (١) أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى

قال لا يبولن
أحدكم في الماء
الدائم الذي
لا يجري ثم

يغتسل فيه *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الجمعة في باب
هداية هذه
الأمة ليوم
الجمعة بأربع
روايات عن
أبي هريرة
وبخامسة
بمعناها عنه
وعن حذيفة

الكتاب من قبلنا وأوتيناها من بعدهم وهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع ، فاليهود غداً والنصارى بعد غد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في سننه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى) أى كيف تجمع أجزاء الحيوان من بطون السباع والطيور ودواب البحر وشبه ذلك واختلاف في سبب سؤال إبراهيم ربه تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى فقبل كان ذلك قبل النبوة وحمله الطبرى على ظاهره وجعل سببه حصول وسوسة الشيطان لكنها لم تستقر ولا زلزلت الايمان الثابت واستند في ذلك الى ما أخرجه هو وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس قال أرجى آية في القرآن هذه الآية « واذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى » الآية قال ابن عباس هذا لما يعرض في الصدور ويوسوس به الشيطان فرضى الله من إبراهيم عليه السلام بأن قال بلى وقيل كان سبب سؤال ذلك أن نمروذ لما قال له ما ربك قال رب الذى يحيي ويميت فذكر ما قص الله مما جرى بينهما فسأل إبراهيم بعد ذلك ربه أن يريه كيفية احياء الموتى من غير شك منه في قدرة الله ولكن أحب ذلك واشتاق اليه وأراد أن يطمئن قلبه بحصول ما أراده أخرجه الطبرى عن ابن اسحاق ومما قيل في مناظرة إبراهيم للنمرود أنه حين قال ربى الذى يحيي ويميت وقال الملعون أنا أحيي وأميت وأطلق محبوساً وقتل رجلاً وعبر عن الذى أطلقه بأنه أحياء وقتل الآخر فقال إبراهيم عليه السلام ان احياء الله تعالى برد الروح الى بدنها فقال نمروذ فبل عابته فلم يقدر أن يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر فقال له نمروذ لعنة الله قل لربك حتى يحيي والا قتلتك فسأل الله تعالى ذلك . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال المراد ليطمئن قلبي أنهم يعلمون أنك تحيي الموتى وقيل معناه أقدرنى على احياء الموتى فتأدب في السؤال . وذهب آخرون الى ما رواه الطبرى وابن أبي حاتم من طريق السدى قال لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً استأذنه ملك الموت أن يبشره فأذن له فذكر قصة معه في كيفية قبض روح الكافر والمؤمن قال فقام إبراهيم يدعو ربه رب أرني كيف تحيي الموتى حتى أعلم أنى خليك وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي العوام عن أبي سعيد قال ليطمئن قلبي بالحلة ومن طريق

قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير قال ليطمئن قلبي أني خليك ومن طريق الضحاك عن ابن عباس لأعلم أنك أجبت دعائي ومن طريق علي بن أبي طلحة عنه لأعلم أنك تحييني اذا دعوتك والى هذا الأخير جنح القاضي أبو بكر البلاقلائي وقيل غير ذلك * ثم اختلفوا في معنى قوله عليه الصلاة والسلام نحن أحق بالشك من ابراهيم فقال بعضهم معناه نحن أشد اشتياقاً الى رؤية ذلك من ابراهيم وقيل معناه اذا لم نشك نحن فابراهيم أولى أن لا يشك أى لو كان الشك متطرقاً الى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لكانت أنا أحق به منه وقد علمت أني لم أشك فاعلموا أنه لم يشك وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعاً منه أو قاله قبل أن يعلمه الله بأنه أفضل من ابراهيم فهو كقوله في حديث أنس عند مسلم أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم ياخير البرية فقال ذلك ابراهيم وقيل ان سبب هذا الحديث أن الآية لما نزلت قال بعض الناس شك ابراهيم ولم يشك نبينا قبله ذلك فقال نحن أحق بالشك من ابراهيم وأراد ما جرت به العادة في المخاطبة لمن أراد أن يدفع عن آخر شيئاً فقال مهما أردت أن تقول فلان فقله لى ومقصوده لا تقل ذلك وقيل أراد بقوله نحن أحق بالشك أعمته الذين يجوز عليهم الشك واخراجه هو عليه الصلاة والسلام منه واضح بدلالة العصمة وقيل معناه هذا الذى ترون أنه شك أنا أولى به لأنه ليس بشك انما هو طلب لمزيد البيان وحكى بعض علماء العربية أن أفعل ربما جاءت لنفي المعنى عن الشيئين نحو قوله تعالى « أم خير أم قوم تبع » أى لا خير في الفريقين ونحو قول الفائل الشيطان خير من فلان أى لا خير فيهما فعلى هذا فعنى قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم لا شك عندنا جميعاً (قال مقبده وفقه الله تعالى) وهذا المعنى الأخير في غاية الوضوح فالذى يجب المصير اليه اعتقاد أنه عليه الصلاة والسلام ما أراد بهذا اللفظ الا المبالغة في نفي الشك عن ابراهيم لفيه عنه صلى الله عليه وسلم بالضرورة حتى يتيقن كل من سمع هذا عنه صلى الله عليه وسلم أن ابراهيم لم يشك أصلاً للقطع بأن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يشك في قدرة الله تعالى على احياء الموتى . قال ابن عطية ومحل قول ابن عباس عندي أنها أرجى آية لما فيها من الادلال على الله وسؤال الاحياء في الدنيا أو لأن الايمان يكفي فيه الاجمال ولا يحتاج الى تنقيح وبحث قال ومحل قول عطاء دخل قلب ابراهيم ما يدخل قلوب الناس أى من طلب المعاينة قال وأما الحديث فنبى على نفي الشك والمراد بالشك فيه الخواطر التى لا تثبت وأما الشك المصطلح عليه وهو التوقف بين الأمرين من غير مزية لأحدهما على الآخر فهو منفي عن الخليل أيضاً لأنه يبعد وقوعه ممن رسخ الايمان في قلبه فكيف بمن باغ رتبة النبوة قال وأيضاً فإن السؤال لما وقع بكيف دل على حال شيء موجود مقرر عند السائل والمسئول كما تقول كيف علم فلان فكيف في الآية سؤال عن هيئة الاحياء لا عن نفس الاحياء فانه ثابت مقرر (قال في روح المعاني) عند هذه الآية ويعجبني ما حرره بعض المحققين في هذا المقام . وبسطه في الذب عن الخليل عليه السلام من الكلام . وهو أن السؤال لم

قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي

يكن عن شك في أمر ديني والعياذ بالله ولكنه سؤال عن كيفية الأحياء يحيط علماً بها وكيفية الأحياء لا يشترط في الايمان الاحاطة بصورتها فالخليل عليه السلام طلب علم مالا يتوقف الايمان على علمه ويدل على ذلك ورود السؤال بصيغة كيف وموضوعها السؤال عن الحال ونظير هذا أن يقول القائل كيف يحكم زيد في الناس فهو لا يشك أنه يحكم فيهم ولكنه سأل عن كيفية حكمه المعلوم بثبوته ولو كان سائلاً عن ثبوت ذلك لقال أيعلم زيد في الناس ولما كان الهم قد يتلاعب ببعض الخواطر فتنسب الى ابراهيم - وحاشاه - شكاً من هذه الآية قطع النبي صلى الله عليه وسلم دابر هذا الهم بقوله على سبيل التواضع : نحن أحق بالشك من ابراهيم أي ونحن لم نشك فلا نلأ يشك ابراهيم أخرى اه المراد منه . قال الحافظ في فتح الباري قال ابن الجوزي انما صار أحق من ابراهيم لما عانى من تكذيب قومه وردم عليه وتجهيم من أمر البعث فقال أنا أحق أن أسأل ما سأل ابراهيم لعظيم ما جرى لي مع قومي المشركين لاحياء الموتى ولمعرفتي بتفضيل الله لي ولكن لا أسأل في ذلك اه وهذا معنى لا بأس به ولكن ما قدمنا أنه يجب المصير اليه هو الصواب الراجع عن الخليل والحبيب عليهما الصلاة والسلام الشك والارتباب . (قال أو لم تؤمن) الضمير في قال للرب جل وعلا وقوله أو لم تؤمن استئناف مبني على السؤال الصادر من ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو عطف على مقدر أي ألم تعلم ولم تؤمن بأنني قادر على الاحياء كيف أشاء وعلى كفيته حتى تسأني عنها فالاستفهام للتفريق ووجهه أنه طلب الكيفية وهو مشعر بالتصديق بالاحياء ويحتمل أن المراد أو لم تؤمن بأنني قد اتخذتك خليلاً (قال) أي ابراهيم عليه الصلاة والسلام (بلى) آمنت بذلك (ولكن) سألت ربي (ليطمئن) أي ليزداد سكون (قلبي) بالمشاهدة المنضبة لاعتقاد القلب لأن تظاهر الأدلة أسكن للقلوب وكأنه قال أنا مصدق ولكن للعيان لطيف معنى كما قال الشاعر :

ولسكن للعيان لطيف معنى * له سأل المشاهدة الخليل

وقال عياض لم يشك ابراهيم بأن الله يحيي الموتى ولكن أراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الأول بوقوعه وأراد العلم الثاني بكفيته ومشاهدته . ويحتمل أنه سأل زيادة اليقين وان لم يكن في الأول شك لأن العلوم قد تتفاوت في قوتها فأراد الترقى من علم اليقين الى عين اليقين والله أعلم اه فظهر بهذا أن سؤال ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن شكاً بل كان من قبيل زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة مالا يفيد الاستدلال وعن الشافعي في معنى هذا الحديث الشك يستحيل في حق ابراهيم عليه السلام ولو كان الشك متطرقاً الى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لسكنت الأحق به من ابراهيم . وقد علمت أن ابراهيم لم يشك فاذاً لم أشك

وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ

أنا ولم أرتب في القدرة على الأحياء فإبراهيم أولى بذلك وهذا الذي ذكر عن الشافعي تقدم لنا معناه وقد بينا لك سابقا أحسن ما يخرج عليه هذا الحديث ثم قال (ويرحم الله لوطا) اسم أعجمي وصرف مع العجمة والعلمية لسكون وسطه وهو لوط عليه الصلاة والسلام بن هاران بن آزر . وهو ابن أخي إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وكان آمن بإبراهيم وهاجر معه إلى مصر ثم عاد معه إلى الشام فنزل إبراهيم عليه الصلاة والسلام فلسطين ونزل لوط الأردن ثم أرسله الله إلى أهل سدوم وهي عدة قرى وقال مقاتل وبلادهم ما بين الشام والحجاز بناحية زغر وكانت اثنتي عشرة قرية وتسمى المؤتسكات من الأفك وكانوا يعبدون الأوثان ويأتون الفواحش ويسافد بعضهم بعضا على الطريق إلى غير ذلك من المفاسد * وقد ذكر الله لوطا عليه الصلاة والسلام في القرآن في سبعة عشر موضعا . وقيل إن لوطا اسم عربي من لاط لأن حبه لاط بقلب إبراهيم عليه الصلاة والسلام أي تعلق به ولصق . وقوله زغر هي كزفر وزنا ويقال زغرة بلدة بالشام لأن ابنة لوط نزلت بها فسميت باسمها وهي بمشارف الشام وبها عين غؤور مائها علامة خروج الدجال . ونفس حديث الدجال : أخبروني عن عين زغر هل فيها ماء قالوا نعم قالوا وهي عين باللقاء وقيل هو اسم لها (لقد كان يأوي) أي يلجئ في الشدائد (إلى ركن شديد) أي إلى الله تعالى وقال مجاهد إلى العشيبة . ولعله يريد لو أراد لاوي إليها ولكنه آوى إلى الله تعالى وقال أبو هريرة رضي الله عنه ما بعث الله نبيا إلا في منعة من عشيرته وقد كان أصل إبراهيم ولوط من العراق فلما هاجر إبراهيم إلى الشام هاجر معه لوط فبعث الله لوطا إلى أهل سدوم ولم يكن في قومه أحد يجتمع معه في نسبه لأنهم من سدوم وهي من الشام فقال لو أن لي منعة وأقارب وعشيبة لكنت أستنصر بهم عليكم ليدفعوا عن ضيقاتي ولهذا جاء في بعض طرق هذا الحديث كما أخرجه أحمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لوط لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد قال فإنه كان يأوي إلى ركن شديد ولكته عني عشيرته فما بعث الله نبيا إلا في ذروة من قومه زاد ابن مردويه من هذا الوجه ألم تر إلى قول قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك فيقول صلى الله عليه وسلم ويرحم الله لوطا الخ ثناء لا نقد وهو جار على عرف العرب في خطابها حيث يقولون أيد الله الملك وأصلح الأمير لقد كان يفعل كذا وكذا ولوط عليه السلام لم ينس اللجأ إلى الله تعالى في القضية وإنما قال ذلك تطييبا لنفوس الأضياف وإبداء للعذر لهم بحسب ما ألف في العادة من أن الدفع إنما يكون بقوة أو عشيرة وهذا في الحقيقة محمدا وكرم أخلاق يستحق صاحبه الحمد قال أبو عبد الله محمد بن محمد ابن يوسف السنوسي في مكمل الكمال لا كمال على صحيح مسلم معنى قوله لقد كان يأوي إلى ركن شديد أن لوطا عليه السلام كان مطمئن القلب بالاستناد إلى الله تعالى غير ملتفت عنه أصلا وإنما قال

وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَا جَبَّتِ الدَّاعِي (رواه)
البخارى^(١) ومسلم^(٢) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب بدء
الخلق في باب

ونبتهم عن
ضيف ابراهيم
النخ في أثناء
أحاديث الأنبياء
وأخرج صدره

في كتاب
التفسير في
باب قوله تعالى
وقوموا لله
قانتين من
تفسير سورة
البقرة *

وأخرجه مسلم
في كتاب
الايان بكسر
الهمزة في باب
زيادة طائفة
القلب بتظاهر
الأدلة بثلاثة
أسانيد وفي

كتاب الفضائل
في باب فضائل
ابراهيم الخليل
صلى الله عليه
وسلم باستنادين

ما قال بلسانه اظهارا للعذر عند أضيافه وقد وكد النبي صلى الله عليه وسلم ثبوت
لجاء لوط عليه السلام الى الله تعالى باللام المؤذنة بالقسم وبقد المؤذنة بالتحقيق وعبر
بالمضارع وهو يأوى للتنبيه على استقرار ذلك منه وعدم مفارقه اياه فالسلام
مسوق لدفع توهم ايواء لوط عليه الصلاة والسلام لغير الله تعالى كما أن قوله قبله نحن
أحق بالشك من ابراهيم مسوق لتزويه ساحة ابراهيم عليه السلام من الشكوك
وأن ماصدر منه من سؤاله تعالى المقصود به شيء آخر اه ثم قال عليه الصلاة والسلام
(ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف) عليه الصلاة والسلام أى طول لبث
يوسف كما هو لفظ مسلم في روايته وخير ما فسرته بالوارد . ولم يخالف لفظه لفظ
البخارى في غير هذه الكلمة . وقد قال تعالى * فلبث في السجن بضع سنين *
والبضع ما بين الثلاث الى التسع . قال العيني وقد لبث سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة
أيام وسبع ساعات هكذا بلفظه والله أعلم (لأجبت الداعي) أى لأسرعت الاجابة
للخروج من السجن ولما قدمت طلب البراءة فوصفه بشدة الصبر حيث لم يبادر
بالخروج وإنما قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا والتواضع لا يحيط مرتبة الكبير
بل يزيده رفعة واجلالا قاله الحافظ في فتوح الباري قال وقبل هو من جنس قوله
لا تفضلوني على يونس . وقد قيل انه قاله قبل أن يعلم أنه أفضل من الجميع اه
والتحقيق أنه وصف يوسف عليه الصلاة والسلام بالاناة والصبر حيث لم
يبادر الى الخروج حيث جاءه رسول الملك كفعل المذنب حين يعنى
عنه مع طول لبثه في السجن بل قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة
اللاتي قطعن أيديهن * فأراد أن يقيم الحجة في حبسهم اياه ظاهرا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته هذا على سبيل التواضع لا أنه عليه الصلاة
والسلام لو كان مكان يوسف كان في الأمر منه مبادرة وعجلة . وقد قدما أن
التواضع لا يحيط مرتبة الكبير بل يزيده رفعة واجلالا فكل ما قاله رسول الله صلى
الله عليه وسلم مما ظاهره عدم تفضيله على بعض الأنبياء أو على جميعهم محمول عند
أهل السنة على تواضعه عليه الصلاة والسلام لانقاد الاجماع على أنه أفضل الخلق
جميعا انسا وجنا وملسكا كما صرح به غير واحد من الأئمة واليه أشار العلامة
أحمد القرى في اضاءة الجنة بقوله :

والنقد الاجماع أن المصطفى أفضل خلق الله والخالف اتنى

فمن المعلوم شرعا بالأدلة الصحيحة أن رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو أفضل الأنبياء فمن الأدلة الصريحة في ذلك الصحيحة ما أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة من رواية أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون » وأخرج البخاري في كتاب التيمم من صحيحه عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأما رجل من أمي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ويبعث إلى الناس عامة وأخرجه البخاري من رواية جابر أيضا في كتاب الصلاة في باب قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا بلفظ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأما رجل من أمي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ويبعث إلى الناس كافة. وأخرجه مسلم في أول كتاب المساجد ومواضع الصلاة من صحيحه فهو مما اتفق عليه البخاري ومسلم وقد تقدم في حرف الهمزة من كتابي هذا في ضمن ما اتفقا عليه وأخرج البزار عن أبي هريرة رفعه : فضلت على الأنبياء بست غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، وجعلت أمي خير الأمم وأعطيت السكوة وروان صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه الخ الحديث وله من حديث ابن عباس رفعه فضلت على الأنبياء بمحصلين كان شيطاني كافرا فأعاني الله عليه فأسلم قال ابن عباس وانبئت الأخرى وأخرج مسلم عن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ورواه أبو داود عن أبي هريرة وهو عند أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد في حديث بزيادة ولا فخر ويبدى لواء الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر . وعند الترمذي عن أنس أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وأخرج البخاري عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وروى البيهقي أنا سيد العالمين إلى غير ذلك من أدلة تفضيله على جميع الأنبياء وعلى جميع الخلق مما يطول تتبعه ولا يسعه إلا تأليف خاص به . أما عموم رسالة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لجميع الخلق فصرح به في القرآن في مواضع كما صرح به في الأحاديث المذكورة فمن ذلك قوله تبارك وتعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس . ومن ذلك قوله تعالى قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ومن ذلك قوله تعالى وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ والقرآن بلغ اليهود والنصارى وسائر العرب والعجم وبلغ الجن كما دل عليه قوله تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية وقال تعالى قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن الخ السورة وقال تبارك وتعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين . وقال تعالى لتذر من كان حيا ويحق القول

٩٤٧ نَحْنُ^(١) أَوْلَىٰ بِمُوسَىٰ مِنْهُمْ (يَعْنِي الْيَهُودَ) فَصُومُوهُ (يَعْنِي

يَوْمَ عَاشُورَاءَ) (رواه) البخاري^(٢) واللفظ له ومسلم^(٣) عن ابن عباس

رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير في باب وأوحينا إلى موسى أن أسر الآية

وفي آخرهجرة النبي صلى الله عليه وسلم في باب إثبات اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة بروايتين أحدهما عن ابن عباس والأخرى عن

أبي موسى وفي آخر كتاب الصوم في باب صيام عاشوراء * وأخرجه مسلم في كتاب الصوم في باب صوم يوم عاشوراء بروايتين بثلاثة أسانيد

على الكافرين فهي صريحة في أنه عليه الصلاة والسلام أرسل لجميع الأحياء فتدخل اليهود والنصارى وجميع الأنس والجن الأحياء . وحديث الثن كما أخرجه الشيخان أخرجه ابن ماجه في الفتن من سننه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم (نحن أولى بموسى) رسول الله وكليمه عليه الصلاة والسلام (منهم) بضمير الغيبة ثم يثبت المراد بضمير منهم بقول (يعني) رسول الله صلى الله عليه وسلم (اليهود) وهم من ذرية اسحاق بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام (فصوموه) ثم يثبت ضمير الغيبة في لفظ فصوموه بقول (يعني يوم عاشوراء) أى يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم باليوم الذى أمر بصوموه وصامه هو أيضاً يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم في احدي روايتيه . عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا اليوم الذى تصومونه فقالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكراً ففعلن نصوموه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه . وعند البخاري في الهجرة ونحن نصومه تعظيماً له وزاد أحمد من حديث أبي هريرة رضى الله عنه وهو اليوم الذى استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح عليه السلام شكراً * وفي قوله في الحديث فصامه وأمر بصيامه دليل لمن قال كان قبل النسخ واجباً . لكن أجيب عنه بحمل الأمر هنا على تأكيد استحبابه وليس صيامه عليه الصلاة والسلام له تصديقاً لليهود بمجرد قولهم بل كان يصومه قبل ذلك كما وقع التصريح به في حديث عائشة وجوز المازري نزول الوحي على وفق قولهم أو أنه تواتر الخبر أو صامه باجتهاده أو أخبره من أسلم منهم كابن سلام والأولوية في قوله نحن أولى بموسى منهم باعتبار الاشتراك في الرسالة والاخوة في الدين والقراءة انظاهرة دونهم ولأنه عليه الصلاة والسلام أطوع وأتبع للحق منهم * وقد أخرج البخاري عن عائشة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بصيام عاشوراء فلما فرض رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر . وأخرج أيضاً عنها رضى الله عنها كان يوم عاشوراء تصوموه

قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما قرض رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه . ونقل ابن عبد البر الإجماع على أنه الآن ليس بفرض والإجماع على أنه مستحب وقد كان ابن عمر يكره قصده بالصوم قال الحافظ ابن حجر ثم انقض الفول بذلك . قال وأما صيام قريش لعاشوراء فلعلمهم تلقوه من الشرع السالف ولهذا كانوا يعظمونه بكسوة الكعبة فيه وغير ذلك اهـ قال الحافظ ابن حجر ويؤخذ من مجموع الأحاديث أنه كان واجباً لثبوت الأمر يصومه ثم تأكد الأمر بذلك ثم زيادة التأكيذ بالنداء العام ثم زيادته بأمر من أكل بالامساك ثم زيادته بأمر الأمهات أن لا يرضعن فيه الأطفال ويقول ابن مسعود الثابت في مسلم لما قرض رمضان ترك عاشوراء مع العلم بأنه ما ترك استحبابه بل هو باق فدل على أن المتروك وجوبه وأما قول بعضهم المتروك تأكد استحبابه والباقي مطابق استحبابه فلا يخفى ضعفه بل تأكد استحبابه باق ولا سيما مع استمرار الاهتمام به حتى في عام وفاته صلى الله عليه وسلم حيث يقول لئن عشت لأصوم من التاسع والعاشر . ولترغيبه في صومه وأنه يكفر سنة وأى تأكيذ أبلغ من هذا اهـ . قوله وأنه يكفر سنة أشار به الى ما رواه مسلم وغيره عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية ورواه ابن ماجه ولغظه قال صيام عاشوراء انى أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله وأخرج مسلم أيضاً من رواية أبي قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله صيام يوم عرفة أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله . أما صوم قريش له في الجاهلية فقد قال القرطبي فيه لعل قريشاً كانوا يستندون في صومه الى شرع من مضى كإبراهيم وصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل أن يكون بحكم الموافقة لهم كما في الحج أو أذن الله له في صياحه على أنه فعل خير فلما هاجر ووجد اليهود يصومونه وسألهم وصامه وأمر بصيامه احتمل أن يكون ذلك استئلافاً لليهود كما استألفهم باستقبال قبلتهم ويحتمل غير ذلك وعلى كل حال فلم يصمه اقتداء بهم فإنه كان يصومه قبل ذلك وكان ذلك في الوقت الذي كان يحب فيه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينه عنه (تنبيهات * الأول) وقع السؤال لم سمي اليوم العاشر عاشوراء واختلفوا في وجه ذلك فقيل لأنه عاشر المحرم وقيل لأن الله تعالى أكرم فيه عشرة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعشر كرامات * الأول موسى عليه السلام فإنه نصر فيه وقلق البحر له وغرق فرعون وجنوده وأنجى الله موسى ومن معه * الثاني نوح عليه السلام استوت سفينته على الجودي فيه * الثالث يونس عليه السلام أنجى فيه من بطن الحوت * الرابع فيه تاب الله على آدم عليه السلام قاله عكرمة الخناس يوسف عليه السلام فإنه أخرج من الجب فيه * السادس عيسى عليه السلام فإنه ولد فيه وفيه رقع * السابع داود عليه السلام فيه تاب الله عليه * الثامن إبراهيم عليه السلام ولد فيه * التاسع يعقوب عليه السلام فيه رد بصره * العاشر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه غفر له ما تقدم من

ذنبه وما تأخر . قال العيني هكذا ذكروا عشرة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم قال ذكر بعضهم من العشرة ادريس عليه السلام فانه رفع فيه الى مكان في السماء وأيوب عليه السلام فيه كشف الله ضره وسليمان عليه السلام فيه أعطى الملك * (الثاني) ورد في فضل صوم عاشوراء أحاديث كثيرة منها ما أخرجه البخاري عن ابن عباس قال ما رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على غيره الا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر رمضان ومنها ما أخرجه مسلم عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بصوم عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا عنه ولم يتعاهدنا عنده . وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل . وفي رواية له عن أبي هريرة أيضاً رضى الله عنه يرفعه قال سئل أى الصلاة أفضل بعد المكتوبة وأى الصيام أفضل بعد شهر رمضان فقال أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل وأفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم وأخرج الطبراني في الكبير باسناد رواه عنه ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ليوم أفضل على يوم في الصيام الا شهر رمضان وبوم عاشوراء ورواه البيهقي أيضاً وروى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس أيضاً باسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يتوخى فضل يوم على يوم بعد رمضان الا عاشوراء الى غير ذلك مما ورد في فضل صومه (الثالث) ورد الترغيب في التوسعة على العيال والأهل في يوم عاشوراء لما رواه البيهقي وغيره عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أوسع على عياله وأهله يوم عاشوراء أوسع الله عليه سائر سنته رواه البيهقي وغيره من طرق وعن جماعة من الصحابة وقال البيهقي هذه الأسانيد وان كانت ضعيفة فهي اذا ضم بعضها الى بعض أخذت قوة والله أعلم قاله الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب وقد ذكر الخطاب في أوائل كتاب الصوم نفي ابن تيمية استحباب توسيع النفقة على الأهل في عاشوراء مع نفي أشياء أخر تعمل في يوم عاشوراء ثم ذكر عن الحافظ عبد الرحيم العراقي قوله ولقد تعجبت من وقوع هذا الكلام من هذا الامام الذى نقول أصحابه انه أحاط بالسنن علماً وخبرة وقوله لم يستحب أحد من أئمة الاسلام توسيع النفقة يوم عاشوراء مع أنه قد قال بذلك عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله ومحمد ابن المنصور وابنه وأبو الزبير وشعبة ويحيى بن سعيد وسفيان بن عيينة وغيرهم من المتأخرين قال وأما قوله ولا روى أحد من أئمة الحديث ما فيه استحباب ذلك فليس كذلك فقد رواه من أئمة الحديث في كتبهم المشهورة الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب وابن عبد البر في الاستذكار وغيرهم من أئمة الحديث . قال وأما قوله ولا ذكروا في ذلك سنة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس كذلك فقد رواه ابن عبد البر في الاستذكار عن عمر بن الخطاب باسناد جيد ثم ذكر من حديث شعبة عن أبي الزبير عن جابر أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وسع على نفسه وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته قال جابر جريئاً فوجدناه كذلك . وقال ابن الزبير مثله . وقال شعبة مثله . رواه ابن عبد البر في الاستذكار ورجاله رجال الصحيح . ثم ذكر من حديث

ابن مسعود نحوه وقال رواء الطبراني في الكبير قال العراقي في جزء له نحو الكراس هذا ما وقع لنا من الأحاديث المرفوعة وأصحها حديث جابر من الطريق الأولى . ثم روى بسنده عن عمر ابن الخطاب موقوفاً من وسع على أهله ليلة عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة قال يحيى ابن سعيد جربنا ذلك فوجدناه حقاً قال واسناده جيد اه قال الخطاب وفي الأثر الذي ذكره عمر التوسعة على الأهل في ليلة عاشوراء وفي الأحاديث السابقة التوسعة على الأهل في يوم عاشوراء فينبغي أن يوسع على الأهل فيهما وقال الشيخ زروق في شرح القرطبية فيوسع يومه وليلته من غير اسراف ولا مراعاة ولا ممازاة وقد جرب ذلك جماعة من العلماء فصيح اه قال وقال الشيخ يوسف بن عمر في باب جمل من الفرائض ويستحب التوسعة في النفقة على العيال ليلة عاشوراء . واختلفت هي ليلة العاشر أو ليلة الحادى عشر اه وقال الخطاب قبل هذا بكلام قال ابن حبيب يستحب في يوم عاشوراء التوسعة على العيال وقال في المدخل الموسم الثالث من المواسم الشرعية يوم عاشوراء والتوسعة فيه على الأهل والأقارب واليتامى والمساكين وزيادة النفقة والصدقة مندوب اليها بحيث لا يجهل ذلك لكن بشرط عدم التكلف وأن لا يصير ذلك سنة يستن بها لا بد من فعلها الى آخر كلامه وحاصله أن ذلك ليس من السنن الواجبة وأن بعض العلماء كان يترك النفقة فيه قصداً لينهوا عن ذلك (الرابع) قد ذكر العلماء فيما يفعل يوم عاشوراء اثنتي عشرة خصلة قال الخطاب وقد ذكروا فيما يفعل يوم عاشوراء اثنتي عشرة خصلة وهي : الصلاة والصوم والصدقة والاعتسال والاكتحال وزيارة عالم وعبادة المريض ومسح رأس اليتيم والتوسعة على العيال وتقليم الأظافر وقراءة سورة الاخلاص ألف مرة وصلة الرحم وقد نظمها بعضهم فقال :

في يوم عاشوراء عشر يتصل * بها اثنتان ولها فضل ثقل
صم صل صل زرع الماعد واكتحل * رأس اليتيم امسح تصديق واغتسل
وسع على العيال قلم ظفرا * وسورة الاخلاص ألفا تقرا
اه وقد ذيل هذه الآيات بعض علمائنا بقوله :

ولم يرد منها سوى اثنتين * صوم واثق بدون مين

يعني أنه لم يرد في نصوص الأحاديث لص صحيح في شيء من هذه الخصال الا ما ورد في صوم يوم عاشوراء أو التوسعة فيه على الأهل والعيال وعمل العلماء جار بفعل هذه الخصال المذكورة في هذه الآيات في يوم عاشوراء لأنها كلها أفعال خير مأمورها بطواهر أدلة الشرع العامة فلا وجه لانكار من قصر بابه على من تطوع بها طلباً للأجر ففعلها ان لم يصاحبه اعتقاد أنها من سنن هذا اليوم لا بأس به ان شاء الله * وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * نحن أولى بموسى منك فأمر بصومه . وفي رواية له * فنحن أحق وأولى بموسى منك نصا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والنسائي في الصوم من سننهما وأخرجه ابن ماجه كذلك في سننه . وقد أطلت الكلام في شرح هذا الحديث للحاجة لبيان فضل عاشوراء وبقاء تأكد صومه بعد إيجابه أولاً مع أني قدمت بحثاً مبهما في شأنه مع ذكر فروع تتعاقب بصومه في شرح حديث من أصبح مقظراً فليتم بقية يومه الخ السابق ذكره في الأحاديث المصدرة بتن * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

٩٤٨ نزل^(١) جبريل عليه السلام فأمني فصليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه يحسب بأصابعه خمس صلوات (رواه البخاري^(٢)) ومسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب أوقات الصلوات الخمس وأخرج في هذا الباب حديثاً ينعناه وقد أخرجه البخاري أيضاً في أول كتاب مواقيت الصلاة وهو أول حديث في موطأ مالك فقد أخرجاه معاً من رواية مالك

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (نزل جبريل عليه السلام) وكان نزوله صليحة ليلة الاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر لم يختلف أن جبريل هبط صليحة الاسراء عند الزوال فعلم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ومواقيتها وهيئتها وجبريل بكسر الجيم وفتحها اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال جبريل كقولك عبد الله جبر عبد وائل الله وهو أفضل الملائكة كما نقل عن كعب الاحبار وقال السيوطي لا خلاف أن جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت رؤوس الملائكة وأشرفهم وأفضل الأربعة جبريل وإسرافيل وفي التفضل بينهما توقف سببه اختلاف الآثار في ذلك وفي معجم الطبراني الكبير حديث أفضل الملائكة جبريل لكن سنده ضعيف وله معارض فالأولى الوقف عن ذلك (فأمني) بتشديد الميم يعد الهزمة انفتوحة أي كان اماماً لي في أول الصلوات المفروضة ليلة الاسراء (فصليت معه) أي صلاة الظهر لأن نزوله كان حين زاغت الشمس فصلاة الظهر هي أولى الصلوات الخمس المفروضة (ثم صليت معه) أي صلاة العصر (ثم صليت معه) أي صلاة المغرب (ثم صليت معه) أي صلاة العشاء (ثم صليت معه) أي صلاة الصبح قال أبو مسعود الأنصاري راوى هذا الحديث أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة كونه (يحسب) يضم السين من باب نصر وكتب (بأصابعه) أي يعقدها (خمس صلوات) وهي الصلوات الخمس المفروضة التي أولها صلاة الظهر وآخرها صلاة الصبح ولفظ يحسب بأصابعه خمس صلوات يدل على مزيد اهتمام راوى الحديث أبي مسعود وضبطه لحال تحديث النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث إذ هو دال على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حين قوله في كل جملة ثم صليت معه يحسب بأصابعه خمس صلوات في ذكر تلك الجمل الخمس كما هو واضح وأبو مسعود اسمه عقبه بالقاف ابن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدرى صحابي جليل مات قبل الأربعين وقيل بعدها * وحديث المتن يوضح معناه مانسبه الحافظ في فتح الباري وغيره لعبد الرزاق قال عبد الرزاق عن ابن جريج قال نافع بن جبير وغيره * لما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم من الليلة التي أسرى به لم يرعه الا جبريل نزل

حين زاغت الشمس ولذلك سميت الأولى أى صلاة الظهر فأمر فصيح بأصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا
فصلى به جبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس طول الركعتين الأوليين ثم قصر الباقيتين ثم
سلم جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وسلم النبي على الناس ثم نزل في العصر على مثل ذلك
ففعّلوا كما فعلوا في الظهر ثم نزل في أول الليل فصيح الصلاة جامعة فصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه
وسلم وصلى النبي بالناس طول في الأوليين وقصر في الثالثة ثم سلم جبريل على النبي وسلم النبي على
الناس ثم لما ذهب ثلث الليل صبح الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى جبريل للنبي وصلى النبي للناس فقرأ
في الأوليين فطول فيها وقصر في الأخيرتين ثم سلم جبريل على النبي وسلم النبي على الناس فلما طلع
الفجر صبح الصلاة جامعة فصلى جبريل للنبي وصلى النبي للناس فقرأ فيهما فجهر وطول ورفع صوته
وسلم جبريل على النبي وسلم النبي على الناس قال الحافظ في فتح الباري وفيه رد على من زعم
أن بيان الأوقات إنما وقع بعد الهجرة والحق أن ذلك وقع قبلها ببيان جبريل وبعدها ببيان النبي
صلى الله عليه وسلم قال السيوطي في تنوير الحوالك وهو صريح حديث ابن عباس أمني جبريل
عند البيت رواه أبو داود والترمذي وغيرهما وفي رواية الشافعي عند باب البيت وحديث المتن رواه
البخاري وسلم من رواية أبي مسعود الأنصاري أيضاً بغير هذا اللفظ الذي سقناه في المتن باتفاق
الشيخين وقد بينت في العلم محل تخريجيهما له فذكرت أن البخاري أخرجه في أول كتاب مواقيت
الصلاة وإن مسلماً أخرجه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب أوقات الصلوات الخمس وهو
أول حديث في موطن مالك ولفظه عن أبي مسعود أليس قد علمت أن جبريل نزل فصلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم صلى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى فصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال بهذا أمرت الحديث وقوله أمرت روى بفتح الناء وبضمها قال مغلطاي والفتح هو الأقوى
أى أن النبي أمرت به من الصلاة البارحة بمجلا هذا تفسيره اليوم مفصلاً قال ابن العربي نزل جبريل عليه
السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم مأموراً مكلفاً بتعليم النبي لا بأصل الصلاة * وقوله في هذا الحديث نزل
فصلى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ قال فيه عياض ظاهره أن صلواته كانت بعد صلاة
جبريل لكن المنصوص في غيره أن جبريل أم النبي صلى الله عليه وسلم فيحمل قوله صلى فصلى على
أن جبريل كان كلما فعل جزءاً من الصلاة تابعه النبي صلى الله عليه وسلم بفعله اه وبهذا جزم
النووي وقال غيره الغاء بمعنى الواو . واعترض بأنه يلزم عليه أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتقدم في بعض الأركان على جبريل على ما يقتضيه مطلق الجمع . وأجيب بمراعاة الحيثية وهي
التبيين فكان لأجل ذلك يترأخى عنه وقيل الغاء للسببية كقوله تعالى « فوكره موسى فضضى
عليه » واعتماد عام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة بقوله الصلاة جامعة فيما قدمناه عن
نافع بن جبير وغيره لأن الأذان لم يكن شرع حينئذ * واستدل بهذا الحديث على جواز الائتمام بمن
يأتي بغيره * ويحجب عنه بما يجب به عن قصة أبي بكر رضي الله عنه في صلاته خلف النبي صلى الله
عليه وسلم وصلاة الناس خلفه فإنه محمول على أنه كان مبلغاً فقط وتحقيق وجوب الصلوات كان

(١) أخرجه البخاري في أبواب الاستسقاء في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور (رواه البخاري) (١)

ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

معلقاً ببيان جبريل فلم يتحقق الوجوب إلا بعده وحديث أبي مسعود أفاد أن أصل بيان الأوقات كان بتعليم جبريل عليه السلام على الروايتين المتفقين المعنى وإن اختلفت ألفاظهما وأصل هذا الحديث أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه وكذا أخرجه النسائي وابن ماجه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (نصرت) بضم النون وكسر الصاد المهملة مبنياً للفعل (بالصبا) بفتح الصاد المهملة والموحدة وبالقصر وهى الريح التى تهب من قبل ظهرك اذا استقبلت القبلة وأنت بمصر ويقال لها القبول بفتح القاف لأنها تقابل باب الكعبة اذ مهبها من مشرق الشمس وضدها الدبور وهى التى أهلكت بها قوم عاد * ومن لطيف المناسبة كون القبول نصرت أهل القبول وكون الدبور أهلكت أهل الدبور وأن الدبور أشد من الصبا لما ذكر في قصة عاد أنها لم يخرج منها الا قدر يسير ومع ذلك استأصلتهم قال الله تعالى « قبل ترى لهم من باقية » . وفى التفسير أن الصبا هى التى حملت ريح يوسف الى يعقوب قبل البشير اليه فاليها يستريح كل محزون . ولما علم الله رافة نبيه صلى الله عليه وسلم بقومه رجاء أن يسلموا سلب عليهم الصبا فكانت سبب رحيلهم عن المسعين لما أصابهم بسببها من الشدة ومع ذلك فلم تمك منهم أحداً ولم تستأصلهم . فنصرته صلى الله عليه وسلم بالصبا كانت على الأحزاب يوم الخندق بعث الله الصباريحاً باردة على المشركين وكانوا زهاء اثني عشر ألفاً حين حاصروا المدينة فأرسل الله عليهم ريح الصبا باردة في ليلة شانية شديدة البرد فسفت التراب في وجوههم وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وقطعت أوتادهم وألقت المضارب والأخبية فانهزموا بغير قتال ليلاً قال الله تعالى « اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها » الآية ثم قال (وأهلكت) بضم الهمزة وكسر اللام (عاد) وهم قوم هود عليه الصلاة والسلام (بالدبور) بفتح الدال وتخفيف الموحدة المضمومة وهى التى تهب من قبل وجهك اذا استقبلت القبلة أيضاً وقال ابن الاعرابى الدبور من مسقط النسر الطائر الى سهيل وهى الريح العقيم وسميت عقيماً لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم وعاد هو ابن عوص بن ارم بن سام ابن نوح عليه الصلاة والسلام فتفرغت أولاده فكانوا ثلاث عشرة قبيلة ينزلون الأحقاف وبلادها وكانت ديارهم بالدهناء وعالج وبثرين ووبارالى حضرموت وكانت أخصب البلاد فلما سخط الله تعالى عليهم جعلها مفاوز فأرسل الله عليهم الدبور

(١) أخرجه البخاري في أبواب الاستسقاء في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وفى كتاب بدء الخلق في باب ما جاء في قوله تعالى وهو الذى يرسل الرياح نشر ايين يدى رحمته وفى كتاب أحاديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى باب قول الله عز وجل وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر النخ وفى كتاب المغازى فى غزوة الخندق * ومسلم فى كتاب صلاة العيدين فى باب فى ريح الصبا والدبور باسنادين

فأهلكتهم وكانت عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً أى متتابعة ابتدأت غدوة الأربعاء وسكنت في آخر الثامن واعتزل هود نبي الله عليه السلام ومن معه من المؤمنين في حظيرة لا يصيبهم منها الا ما يلين الجلود وتلد الأعين وقال مجاهد وكان قد آمن معه أربعة آلاف فذلك قوله تعالى « فلما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه » الآية . وكانت الرياح المرسلة على عاد تقلع الشجر وتهدم البيوت ومن لم يكن في بيته منهم أهلكته في البرارى والجبال وكانت ترفع الظعينة بين السماء والأرض حتى ترى كأنها جرادة وترميهم بالحجارة فتدق أعناقهم وعن ابن عباس دخلوا البيوت وأغلقوا أبوابها فجاءت الرياح ففتحت الأبواب وسقت عليهم الرمل فبقوا تحته سبع ليال وثمانية أيام وكان يسمع أنبيهم تحت الرمل وماتوا وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لم تجر الرياح قط الا بمكيال الا في قصة عاد فلما عصت على الخزان فغلبتهم فلم يعلموا مقدار مكياها فذلك قوله تعالى « فأهلكوا بريح صرصر عاتية » والصرصر ذات الصوت الشديد وروى عن ابن عباس قال ما أنزل الله قطرة من ماء الا اثقال ولا أنزل سقوة من ريح الا بمكيال الا قوم نوح وقوم عاد فأما قوم نوح فظفئ على خزانه الماء فلم يسكن لهم عليه سيل وعثت الرياح يوم عاد على خزاتها فلم يسكن لهم عليها سيل * وأما الرياح التي مهبها من جهة بين القبلة فالجنوب والتي من جهة شمالها الشمال فهذه الأربع تهب من الجهات الأربع ولكل من الأربع طبع فالصبا حارة يابسة والدبور باردة رطبة والجنوب حارة رطبة والشمال باردة يابسة وهى ريح الجنة التي تهب عليهم رواد مسلم وأى ريح هبت من بين جهتين منها يقال لها النكباء بفتح النون وسكون الكاف بعدها موحدة وبالمد وفاد أخرج البخارى عن أنس رضى الله عنه كانت الرياح الشديدة اذا هبت عرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم أى ظهر فيه أثر الخوف من الله تعالى مخافة أن يكون في ذلك الريح ضرر وحذر أن يصيب أمته العقوبة بذنوب العاصين منهم رأفة ورحمة منه عليه الصلاة والسلام * ولمسلم من حديث عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الرياح قال اللهم انى أسألك خيرا وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به قالت واذا تحيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فاذا أمطرت سرى عنه فعرفت ذلك عائشة فسألته فقال لعلة يا عائشة كما قال قوم عاد فلما رأوه عارضا مستقبلي أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا * وقولها تحيلت أى ظهر في السحاب أثر المطر وروى مسلم أيضاً عن عائشة قالت وكان اذا رأى غيا أو ريحا عرف ذلك في وجهه فقالت بارسول الله أرى الناس اذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك اذا رأيته عرف في وجهك الكراهية قالت فقال يا عائشة ما يؤمننى أن يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا وروى الشافعى ما هبت الريح الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا . والحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في التفسير من سننه . وفي هذا الحديث تفصيل بعض المخلوقات على بعض من جهة اضافة النصر للصبا والاهلاك للدبور . وتعقب بأن كل واحدة منهما

(١) أخرجه البخارى في كتاب الغسل في باب كينونة الجنب في المسجد وفي

٩٥٠ نَعَمْ (١) إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْقُدْ وَهُوَ جُنُبٌ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ

الْخَطَّابِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

باب الجنب يتوضأ ثم ينام ورواه في هذا الباب بمعناه أيضاً * ومسلم في كتاب الحيض في باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له الخ بثلاث روايات

أهلك أعداء الله ونصرت أنبياءه وأوليائه * وفيه أخبار المرء عن نفسه بما فضله الله به على جهة التحديث بنعمة الله والشكر له لا على الفخر وفيه الأخبار عن الامم الماضية واهلها . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم (نعم اذا توضأ أحدكم فليرقد) أى اذا أراد الرقاد فليرقد بعد أن يتوضأ (وهو جنب) * الجملة حالية أى والحال أنه جنب (قاله) أى لفظ نعم اذا توضأ أحدكم الخ جواباً (لعمر بن الخطاب) رضى الله تعالى عنه حيث سأله بقوله أيرقد أحدنا وهو جنب * فسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيرقد أحدنا وهو جنب قال * نعم اذا توضأ أحدكم فليرقد وهو جنب * وهذا هو مذهب الامام مالك والامام أبى حنيفة والشافعى وأحمد والأوزاعى ومحمد بن الحسن واسحاق وابن المبارك وغيرهم . والحكمة فيه تخفيف الحدث لا سيما على القول بمجواز تفريق الغسل فينوبه فيرتفع الحدث عن تلك الأعضاء المختصة على الصحيح . ولا بن أبى شيبة بسند رجاله ثقات عن شداد بن أوس الصحابى قال اذا أجنب أحدكم من الليل ثم أراد أن ينام فليتوضأ فانه نصف غسل الجنابة * وذهب آخرون الى أن الوضوء للمأمور به هو غسل الأذى وغسل ذكره ويديه وهو التنظيف وأوجب ابن حبيب من المالكية وهو مذهب داود . قال أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد . وقد اختلف العلماء فى إيجاب الوضوء عند النوم على الجنب فذهب أكثر الفقهاء الى أن ذلك على التدب والاستحباب لا على الوجوب وذهب طائفة الى أن الوضوء للمأمور به الجنب هو غسل الأذى منه وغسل ذكره ويديه وهو التنظيف وذلك عند العرب يسمى وضوءاً قالوا وقد كان ابن عمر لا يتوضأ عند النوم الوضوء الكامل . وهو روى الحديث وعلم مخرجه . وقال مالك لا ينام الجنب حتى يتوضأ وضوءه للصلاة قال ولعله أن يعاود أهله ويأكل قبل أن يتوضأ الا أن يكون فى يديه قنر فيغسلهما قال والحائض تنام قبل أن تتوضأ وقال الشافعى فى هذا كله نحو قول مالك وقال أبو حنيفة والثورى لا بأس أن ينام الجنب على غير وضوء وأحب لنا أن يتوضأ قال فاذا أراد أن يأكل تفضل وضوءه وغسل يديه وهو قول الحسن بن حى وقال

الأوزاعي الحائض والجنب إذا أراد أن يطعما غسلا أيديهما . وقال الليث بن سعد لا ينام الجنب حتى يتوضأ رجلا كان أو امرأة اه وقال القاضي عياض ظاهر مذهب مالك أنه ليس بواجب وإنما هو مرغّب فيه وابن حبيب يرى وجوبه اه المراد من كلامه وقد قدمنا عن ابن حبيب القول بوجوبه . وأخرج مسلم في صحيحه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة وأخرج مسلم أيضاً عن عبد الله بن أبي قيس قال سألت عائشة عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث قالت كيف كان يصنع في الجنابة أ كان يغتسل قبل أن ينام أم ينام قبل أن يغتسل قالت كل ذلك قد كان يفعل ربما اغتسل فنام وربما توضأ فنام قلت الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة . وقد تقدم فيما رواه ابن أبي شيبة تعليلاً وضوء الجنب للنوم بأنه نصف غسل الجنابة وقيل لأنه أحدى الطهارتين فعلى هذا يقوم التيمم مقامه . وقد روى البيهقي بإسناد حسن عن عائشة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أجنب فأراد أن ينام يتوضأ أو يتيمم قال العيني في شرح البخارى قلت الظاهر أن التيمم هذا كان عند عدم الماء وقيل انه ينشط الى العود أو الى الغسل . وقد ورد ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان في بعض الأحيان ينام وهو جنب ولا يمس ماء لما رواه الترمذى عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام وهو جنب ولا يمس ماء ورواه ابن ماجه بإسناده عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كانت له الى أهله حاجة قضاها ثم ينام كهيئة لا يمس ماء وأخرجه أحمد كذلك وأخرجه الطحاوى من سبعة طرق ❦ وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أولى رواياته عن ابن عمر أن عمر قال يا رسول الله أيرقد أحدنا وهو جنب قال نعم اذا توضأ . ولفظه في روايته الثانية عن ابن عمر أن عمر استفتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل ينام أحدنا وهو جنب قال نعم ليتوضأ ثم لينم حتى يغتسل اذا شاء . وفي روايته الثالثة عن ابن عمر قال ذكر عمر بن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تصبیه جنباً من الليل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ واغسل ذكرك ثم نم . وأعلم أن هذا الحديث أى حديث ثلثين من مستند عبد الله ابن عمر كما هو المشهور من رواية نافع عن ابن عمر كما صرح به الحافظ بن حجر في فتح البارى وهو ظاهر سياقه فانه ظاهر في كون ابن عمر حضر سؤال والده لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر . وروى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن عمر أنه قال يا رسول الله أخرجني النساءى وعلى هذا يكون من مسند عمر . ثم قال لکن ليس في هذا الاختلاف ما يقدرح في صحة الحديث . وفي شرح العيني عند هذا الحديث مثل ما ذكره الحافظ في الفتح ثم قال هو أيضاً وهذا لا يقدرح في صحة الحديث (قال مقبده وفقه الله تعالى) ووجه عدم قدح هذا الاختلاف في هذا الحديث ظاهر بل الظاهر أنه لا يسبى اختلافاً أصلاً اذ لا مانع من كون ابن عمر سمعه وقت سماع والده عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يقوى ثبوته وصحته فانفاق ابن عمر ووالده على سماعه مقوله جداً ولا مانع يمنع به هو ظاهر سياقه في سائر رواياته كما علم من ذكرها . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

٩٥١ نَمَ (١) إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ (قَالَهُ لِأُمِّ سُلَيْمٍ أُمْرَأَةُ أَبِي طَلْحَةَ حَيْثُ قَالَتْ لَهُ هَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا هِيَ أَحْتَلَمَتْ فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (نعم) تقرير لوجوب غسل المرأة المحتلمة بشرط رؤيتها الماء كما قال (إذا رأت الماء) أى حين رأت الماء أى المنى إذا استيقظت فاذا ظرفية ويجوز أن تكون شرطية أى إذا رأت الماء وجب عليها الغسل وجعل رؤية المنى شرطاً للغسل فيه دليل على أنها إذا لم تر الماء لا غسل عليها (قاله) رسول الله صلى الله عليه وسلم أى لفظ نعم إذا رأت الماء جواباً (لأُمِّ سُلَيْمٍ أُمْرَأَةُ أَبِي طَلْحَةَ) الأنصاري وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام البدرى المشهور كبير القدر وأُمِّ سُلَيْمٍ كنية زوجته هذه واختلف في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل رميثة بالثاء المثلثة وقيل فليكة وقيل الغيصاء وقيل الرميضاء وأنكره أبو داود وقال الرميضاء أختها وهى أُمِّ سُلَيْمٍ بنت ملحان الخزرجية النجارية والدة أنس بن مالك وكانت فاضلة دينية رضى الله عنها (حيث قالت له هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت) والغسل بضم العين وبفتحةا وهما مصدران عند أكثر أهل اللغة وروى بهما لفظ هذا الحديث وقال آخرون بالضم الاسم وبالفتح المصدر ولفظ من زائد ومعنى احتلمت أى رأت في منامها أنها تتجامع فالاختلام افتعال من الحلم بضم المهملة وسكون اللام وهو ما يراه النائم في نومه يقال منه حلم بالفتح واحتلم والمراد به هنا أمر خاص منه وهو الجماع وفي رواية أحمد من حديث أُمِّ سُلَيْمٍ أنها قالت يارسول الله إذا رأت المرأة أن زوجها يتجامعها في المنام أنغتسل الحديث (فضحكت) من تصريحها باحتلام المرأة (أُمِّ سَلَمَةَ) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رضى الله عنها واسمها هند بنت أبي أمية واسمه حذيفة ويقال سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان يلقبه بزاد الركب لكونه كان يكنى الركب الزاد وقد أشار الى اسم أُمِّ سَلَمَةَ وذكر أيتها ونسبها العالم الأديب العارف بسيرة النبی الحبيب عليه الصلاة والسلام الشيخ غالى البصايد الشنقيطى اقلما بقوله في نظمه في أمهات المؤمنين :

وأما هند من القروم * ذوائب العز بنى مخزوم
بنت أبي أمية السميعة * وهو الذى بزاد ركبته دعى
لكونه يكنى الركاب الزادا * فكم أفاد من على وشادا

وقد كانت أُمِّ سَلَمَةَ قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي أحد السابقين الى الاسلام واسمه عبد الله وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وهو أول من يأخذ كتابه يمينه بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وعكسه أخوه الأسود فانه هو أول من يأخذ كتابه بشماله كما أشار الى ذلك شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطى اقلما في الواضح المبين بقوله :

سيدنا عمر هو أول * من يأخذ الكتاب فيما نقلوا

فَقَالَتْ اَتَحْتَسِمُ الْمَرْأَةُ (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَ شَبَهُ الْوَلَدَ) (رواه

البخارى^(١) واللفظ له . ومسلم عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

عن رسول الله ﷺ

ثم أبو سلمة يتلوه * وعكسه الأسود أى أخوه

سبحان من يفعل ما يريد * وعنه لا ينقص أو يزيد

وقوله أو يزيد هو كقوله تعالى « ولا تطلع منهم آثماً أو كفوراً » أى ولا كفوراً فاعتبر أيها العاقل في هذين الأخوين اللذين أحدهما هو أول من يأخذ كتابه يمينه بعد صهر بن الخطاب والثاني وهو الأسود هو أول من يأخذ كتابه بيمينه والعباذ بالله فأشدتا بينهما وقبل ان قوله تعالى وأضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب الخ الآية أنزل في أم سلمة وأخيه هذا المسمى الأسود شبههما الله برجاين بنت هذه الآية فستهما (فقالت) أى أم سلمة (أتحتلم المرأة) فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبم شبه الولد (بفتح التين المعجمة والباء الموحدة مضافاً لتاليه أى قبأى شئ وصل شبه الولد بالأم وفي رواية فبم شبه الولد وفي رواية فبم يشبهها ولدها وفي حديث أنس في الصحيح فن أين يكون الشبه ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا أو سبق يكون منه الشبه ولمسلم من رواية وكيع عن هشام فقالت لها يا أم سليم فضحت النساء وكذا لأحمد من حديث أم سليم وأخرج مسلم من رواية أنس بن مالك قال جاءت أم سليم وهى جدة اسحاق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له وعائشة عنده يارسول الله المرأة ترى ما يرى الرجل من نفسه فقالت عائشة يا أم سليم فضحت النساء تربت يمينك فقال لعائشة بل أنت فتربت يمينك نعم فلنغتسل يا أم سليم اذا رأيت ذلك فعلم من هذا أن ما وقع لام سلمة من استعظام هذا على أم سليم السائلة وقع لعائشة أيضاً وهذا يدل على أن كتابان مثل ذلك من عادتتهن لأنه يدل على شدة شهوتهن للرجال قال الحافظ ابن حجر قال ابن بطال فيه دليل على أن كل النساء يحتملن وعكسه غيره فقال فيه دليل على أن بعض النساء لا يحتملن والظاهر أن مراد ابن بطال الجواز لا الوجوع أى فيهن قابلية ذلك * وفيه دليل على وجوب الغسل على المرأة بالانزال ونفى ابن بطال الخلاف فيه قال الحافظ وقد قدمناه عن النخعي وكأن أم سليم لم تسمع حديث الماء من الماء أو سمعته وقام عندها ما يوم خروج المرأة عن ذلك وهو ندور يروز الماء منها وقد روى أحمد من حديث أم سليم في هذه القصة أن أم سلمة قالت يارسول الله وهل للمرأة ماء فقال هن شقائق الرجال روى عبد الرزاق في هذه القصة اذا رأت احداً كنى الماء كما يراه الرجل وروى أحمد من حديث خولة بنت حكيم في نحو

(١) أخرجه البخارى في كتاب الأدب في باب التيسم والضحك وفي باب ما لا يستحي

من الحق للفقهاء في الدين وفي صكتاب الغسل في باب اذا احتلمت المرأة وفي كتاب العلم في باب الحياء في العالم وفي كتاب بدء الخلق في باب قول الله تعالى واذا قال ربك الملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة المني منها بأسنادين عن أم سلمة وبأسانيد عن أنس وعائشة ونحوه

٩٥٣ نَعَمْ (١) الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ (رواه)

البخارى (١) ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى التَّهَجُّد من كتاب الصلاة فى باب فضل قيام الليل وفى باب فضل من تعار من الليل وفى فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فى باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما وأخرجه بعنه فى باب الأخذ على الخمين فى النوم من كتاب التعبير * وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم فى باب فضائل عبد الله بن عمر باسنادين

هذه القصة ليس عليها غسل حتى تنزل كما ينزل الرجل وفيه رد على من زعم أن ماء المرأة لا يبرز وإنما يعرف انزالها بشهوتها فحمل الرواية على ظاهرها هو الصواب . وفيه أى فى هذا الحديث أيضا استفاء المرأة بنفسها وفيه جواز التيسر فى التعجب . وفيه ترك الاستنجاء لمن عرضت له مسألة يستحي عادة من السؤال عن مثلها لولا الديانة * وقول واللفظ لأمى للبخارى . وأما مسلم فلفظه عن أم سلمة قالت جاءت أم سليم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل اذا احتلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اذا رأت الماء فقالت أم سلمة يا رسول الله وتحتلم المرأة فقال تربت يداك فيم يشبهها ولدها وفى رواية له عن أم سلمة زيادة قالت قلت فضحت النساء * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى الطهارة من سننه وقال حسن صحيح وأخرجه النسائى فيها وفى العلم من سننه وأخرجه ابن ماجه فى الطهارة من سننه . وأخرجه أبو داود فى الطهارة من سننه من حديث عائشة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم (نعم الرجل عبد الله) المراد به عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقوله نعم الرجل عبد الله لفظ عبد الله منه هو المخصوص بالمدح وفى اعرابه وجهان مشهوران أحدهما أنه مبتدأ والمجئ قبله خبر عنه . والثانى أنه خبر مبتدأ محذوف وجوبا والتقدير هو عبد الله وقد أشار ابن مالك فى ألفيته لهذين الوجهين فى اعرابه بقوله

ويذكر المخصوص بعد مبتدأ * أو خبر اسم ليس يبدو أبدا

وقوله (لو كان يصلى من الليل) كلمة لوفيه للتعنى لا للشرط ولذلك لم يذكر لها فى هذا الحديث جواب * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن ابن عمر رضى الله عنه قال كان الرجل فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا قسها على النبي صلى الله عليه وسلم فتعنت أن أرى رؤيا أقصها على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت غلاما أعزب وكنت أنام فى المسجد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت فى المنام كأن ملكين أخذاني فذهبا بي الى النار فاذا حى مطوية كطى البئر واذا لها قرنان كقرنى البئر واذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار فلقبهما ملك آخر فقال لى ابن ترع فقصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال * نعم الرجل

عبد الله لو كان يصلي من الليل * قال سالم فكان عبد الله لا ينام من الليل الا قليلا * وقوله لن ترع كذا بالجزم بلن في لفظ البخارى قال ابن الذين هي لغة قليلة يعنى الجزم بلن قال القزاز ولا أحفظ له شاهدا قال الحافظ ابن حجر وروى الأكثر بلفظ لن ترع وهى الوجه اه وقول القزاز لا أحفظ له شاهدا تعقب بقول الشاعر فى مدح سيدنا الحسين السبط رضى الله عنه

لن يحب الآن من رجالك من * حرك من دون بابك الحلقة

قال القرطبي اتما فسر الشارع من رؤيا عبد الله بما هو ممدوح لأنه عرش على النار ثم عوفى منها وقيل له لا روع عليك وذلك لصلاحه غير أنه لم يكن يقوم من الليل فحصل لعبد الله من ذلك تنبيه على أن قيام الليل مما تنبى به النار والدنو منها أعادنا الله تعالى منها فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك وأشار المهاب الى أن السر فى ذلك كون عبد الله بن عمر كان ينام فى المسجد ومن حق المسجد أن يعتمد فيه فيه على ذلك بالخوف بالنار . وحديث المتن من مسند عبد الله بن عمر لأم من مسند حفصة رضى الله عنها قالدى هو من مسند حفصة هو ما أخرجه البخارى فى كتاب فضائل الصحابة فى مناقب عبد الله بن عمر بعد حديث المتن وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان عبد الله رجل صالح وأعظم بها من شهادة منه صلى الله عليه وسلم فهى من أعظم مناقبه رضى الله عنه . واندكر بعض مناقبه تبركا بها وان كان لا يسعها الا تأليف مستقل فأقول : هو أحد العبادة وفقهاء الصحابة وأحد المكثرين منهم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المجموعين فى قول صاحب طاعة الأنوار

والمكثرون بحرمه والس عائشة وجابر المقدس

صاحب دوس وكذا ابن عمرا رب قنى بالمكثرين الضرا

وأمه زينب وبقال راطة بنت مطعون أخت عثمان وقدامة ابني مظعون للجميع صحبة وكان مولده فى السنة الثانية أو الثالثة من المبعث لأنه ثبت أنه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة وكانت بدر بعد البعثة بخمس عشرة سنة كذا فى فتح البارى وقال فى الاصابة . ولد سنة ثلاث من المبعث النبوى فيها جزم به الزبير بن بكار قال هاجر وهو ابن عشر سنين وكذا قال الواقدي حيث قال مات سنة أربع وثمانين وقال ابن منده كان ابن احدى عشرة ونصف . ونقل الهيثم بن عدى عن مالك انه مات وله سبع وثمانون سنة فعلى هذا كان له فى الهجرة ثلاث عشرة وقد ثبت عنه أنه كان له يوم بدر ثلاث عشرة وبدر كانت فى السنة الثانية وأسلم مع أبيه وهاجر وعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده فاستصغره ثم بأحد فكذلك ثم فى الخندق فأجازه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة كما ثبت فى الصحيح وأخرج البغوى فى ترجمته من طريق على بن زيد عن أنس وسعيد بن المسيب قال شهد ابن عمر بدرا ومن طريق مطرف عن ابن اسحاق عن البراء عرضت أنا وابن عمر يوم بدر فرددنا وحفظ وقت اسلام أبيه كما أخرج البخارى من طريق عبد الله وقال البغوى أسلم مع أبيه ولم يكن بلغ يومئذ وأخرج من طريق أبى اسحاق رأيت ابن عمر فى المعى بين الصفا والمروة فاذا رجل ضخم آدم وهو من المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى أيضا عن أبى بكر وعمر وعثمان وأبى ذر ومعاذ وعائشة وغيرهم * وروى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وغيرهما وبنوه سالم وعبد الله وحزمة وبلال وزيد وعبد الله وابن أخيه خضص بن عامر .

ومن كبار التابعين سعيد بن المسيب وأسلم مولى عمر وعلقمة بن أبي وقاص وأبي عبد الرحمن الهدي ومسروق وجبير بن نفير وعبد الرحمن بن أبي ليلى في آخرين . ومن بعدهم مواليتهم عبد الله بن دينار ونافع وزيد وخالد بن أسلم ومن غيرهم مصعب بن سعد وموسى بن طلحة وعروة ابن الزبير وبهر بن سعيد وعطاء وطارق ومجاهد وابن سيرين والحسن وصفوان بن محرز وآخرون اهـ * ومن مناقبه ما قاله فيه عبد الله بن مسعود أت أملك شباب قریش لنفسه عن الدنيا عبد الله ابن عمر . وأخرج أبو الطاهر والذهلي في فوائده عن ابن مسعود أيضاً لقد رأيتنا ونحن متوافرون فما بيننا شاب هو أملك لنفسه من عبد الله بن عمر . وعن جابر ما منا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غير عبد الله بن عمر وفي تاريخ أبي العباس السراج بسند حسن عن السدي رأيت نقرأ من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التي فارق عليها النبي صلى الله عليه وسلم إلا ابن عمر . وفي الشعب للبيهقي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال مات ابن عمر وهو مثل عمر في الفضل . ومن وجه آخر عن أبي سامة كان عمر في زمان له فيه نظراء وكان ابن عمر في زمان ليس له فيه نظير . وفي معجم البغوي بسند حسن عن سعيد بن المسيب لو شهدت لأحد من أهل الجنة لشهدت لابن عمر . ومن وجه صحيح كان ابن عمر حين مات خيراً من بقي . وأخرج السراج في تاريخه وأبو نعيم من طريقه بسند صحيح عن ميمون بن مهران قال مر أصحاب نجدة الحروري بابل لابن عمر فاستأفوها فجاء الراعي فقال يا أبا عبد الرحمن احسب الابل وأخبره الخبر قال فكيف تركوك قال انقلت منهم لأنك أحب الي منهم فاستحلقتهم فحلف فقال اني أحسبك معها فأعفته فقبل له بعد ذلك هل لك في نافتك الغلانية تباع في السوق فأراد أن يذهب اليها قد كنت احسبت الابل فلائى معنى أطلب الناقة * ومن طريق عبد الله بن أبي عثمان قال أعتق عبد الله بن عمر جارية له يقال لها رمثة كان يحبها وقال سمعت الله تعالى يقول « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » وقال عبد الرزاق أنا أنا معمر عن الزهري عن سالم قال ما لعن ابن عمر خادماً قط الا واحداً فأعفته . وعن نافع أن ابن عمر اشتكى فاشتري له عنقود بدرهم فأثاء مسكين فقال أعطوه إياه فخالف انسان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به اليه فجاءه السائل فقال أعطوه إياه فخالف انسان آخر فاشتراه بدرهم ثم أراد أن يرجع فنع ولو علم ابن عمر بذلك لما ذاقه . وفي الزهد للبيهقي بسند صحيح عن عمر ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر سمعت أبي يقول ما ذكر ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بكى ولا مر على ربعهم الا غمض عينيه . وأخرج ابن المبارك في الزهد عن عقبة بن مسلم أن ابن عمر سئل عن شيء فقال لا أدري ثم قال تريدون أن تجعلوا ظهورنا جسوراً في جهنم تقولون أفتانا بهذا ابن عمر . وقال الزبير بن بكار كان ابن عمر يحفظ ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسأل من حضر اذا غاب عن قوله وفعله وكان يتبع آثاره في كل مسجد صلى فيه وكان يعترض برأيه في طريق رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض ناقته فيه وكان لا يترك الحج وكان اذا وقف بعرفة يقف في الموقف الذي وقف فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وفى تاريخ ابن العباس بسند جيد عن نافع كان ابن عمر اذا قرأ هذه الآية . ألم بأن للذين آمنوا أن تحشع قلوبهم لذكر الله . يبكى حتى يغلبه البكاء وعند ابن سعد بسند صحيح قيل لنافع ما كان ابن عمر يصنع فى منزله قال الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما وعند الطبرانى وهو فى الحلية بسند جيد عن نافع أن ابن عمر كان يحى الليل صلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا فيقول لا فيعاود فإذا قال نعم فقد يستغفر الله حتى يصبح * ومن طريق أخرى عن نافع قال كانت لابن عمر جارية معجبة فاشتد عجبه بها فأعتقها وزوجها مولى له فأتت منه بولد فكان ابن عمر يأخذ الصبي فيقبله ثم يقول واهاً لريح فلانة . وعند البيهقي من طريق زيد بن أسلم مر ابن عمر براع فقال هل من جزرة قال ليس ههنا ربهها قال تقول له ان اللئب أكلها قال فأتى الله فاشترى ابن عمر الراعى والغنم وأعتقه ووهبها له . قال البخارى فى التاريخ حدثنى الاويسى حدثنى مالك أن ابن عمر بلغ سبعة وثمانين سنة . وقال غير مالك . عاش أربعاً وثمانين والأول أثبت وقال ضمرة بن ربيعة فى تاريخه مات سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين وحزم مرة ثلاث وكذا أبو نعيم ويحيى بن بكير والجمهور وزاد بعضهم فى ذى الحجة وقال الفلاس مرة سنة أربع وبه حزم خليفة وسعيد بن جبير وابن زبير اه ما يخصاً من الاصابة . (قال مقبده وفقه الله تعالى) وحزم الحافظ فى فتح البارى بأنه مات أوائل سنة أربع وسبعين وكانت وفاته رضى الله عنه بسبب من دسه عليه الحجاج بن يوسف الأمير الفاسق فس رجليه بحربة مسمومة ففرض بها الى أن مات . وروى ابن وهب عن مالك قال بلغ عبدالله بن عمر ستاً وثمانين سنة وأفتى فى الاسلام ستين سنة ونشر نافع عنه علماً جماً . وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب باسناد ان مروان بن الحكم دخل فى نفر على عبد الله بن عمر بعد ما قتل عثمان رضى الله عنه فعرضوا عليه أن يابعوا له قال وكيف لى بالناس قال تقائلهم وتقائلهم معك فقال والله لو اجتمع على أهل الأرض الا أهل فذك ما قائلهم قال فخرجوا من عنده ومروان يقول * والملك بعد أبى لى لمن غلبا * قال أبو عمر رضى الله عنه مات عبد الله بن عمر بمكة سنة ثلاث وسبعين لا يختلفون فى ذلك بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر أو نحوها وقيل لسنة أشهر وقوله لا يختلفون فى ذلك هو من قبيل اجماعاته التى حنروا من اعتقاد صحتها لكن قالوا ان أقلها قول الجمهور كما هو الواقع هنا وكان أوصى أن يدفن فى الحل فلم يقدر على ذلك من أجل الحجاج . ودفن بنى طوى فى مقبرة المهاجرين وكان الحجاج قد أمر رجلاً فسم زج رمح وزحه فى الطريق ووضع الزج فى ظهر قدمه . ومن أسباب ذلك أنه كان يتقدم فى المواقف بعرفة وغيرها الى المواضع التى كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف بها فكان ذلك يعز على الحجاج ففعل ما فعله به عامله الله بما يستحق . ولما مرض دخل عليه الحجاج يعوده فقال له من فعل بك يا أبا عبد الرحمن فقال وما تصنع به قال تقتلى الله ان لم أقتله قال ما أراك فاعلا أنت الذى أمرت الذى تحصى بالحربة فقال لا تقتل يا أبا عبد الرحمن وخرج عنه ه ما يخصاً من الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر . (قلت) وقد زرت قبره فى مقبرة المهاجرين قرب مكة التى تسمى الآن بالشهداء * ويستفاد من هذا الحديث مع ذكر سببه أمور * منها تمنى الرؤيا الصالحة ليعرف صاحبها ماله عند الله وتمنى الخير والعلم

٩٥٣ نَعَمْ ^(١) صِلَى أُمِّكَ (قَالَ لِأَسْمَاءَ تِ النَّطَاقِينَ) (رَوَاهُ)

البخارى ^(١) ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما
عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الهبة
وفضلها في
باب الهدية
للمشركين وفي
كتاب الأدب
في باب صلة
الوالد المشرك
وفي باب صلة
المرأة أمها ولها
زوج وفي
كتاب الجزية
في الباب الذى
بعد باب اثم
من عاهد ثم
غدر ومسلم
في كتاب
الزكاة في باب
فضل الثقة على
والصدقة على
الأقربين
والزوج
والأولاد
والوالدين
ولو كانوا
مشركين
يروايتين

والحرص عليه * ومنها جواز النوم في المسجد ولا كراهة فيه عند الشافعى وقال
الترمذى وقد رخص قوم من أهل العلم فيه وقال ابن عباس لا تتخذن ميثاقاً ومقيلاً
وذهب اليه قوم من أهل العلم قال ابن البرقي وذلك لمن كان له مأوى فأما الغريب
فهو داره والمعتكف المريض أن يجعله الامام في المسجد وكما ضرب الشارع فيه
افتقاده كما كانت المرأة صانعة لباح ساكنة في المسجد وكما ضرب الشارع فيه
لسعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه في المسجد حين سال الدم من جرحه * ومالك
وابن القاسم يكرهان المبيت فيه للحاضر القوى وجوزه ابن القاسم للضعيف الحاضر *
ومنها رؤية الملائكة في المنام وتحذيرهم للرأى لقول ابن عمر فرأيت ملكين أخذاني *
ومنها الانطلاق بالصالح الى النار في المنام تحويها * ومنها السر على المسلم وترك
غيته وذلك قوله وإذا فيها أناس قد عرقهم وأما أخبرهم على الاجال ليزدجروا
وسكت عن بيانهم لثلاثيهم ان كانوا مسلمين وليس ذلك مما يحتم عليهم النار واما
أن يكون ذلك تحذيراً كما حذر ابن عمر رضى الله تعالى عنهما * ومنها الفص على
المرأة * ومنها تبليغ حفصة رضى الله عنها * ومنها قبول خبر المرأة * ومنها استحياء
ابن عمر عن قصه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسه * ومنها أن فيه فضيلة
قيام الليل ولذلك يوب البخارى عليه في ذكر هذا الحديث * ومنها أن قيام الليل
منج من النار . يسره الله لنا وأنجانا منها يسر الرحيم الغفار * ومنها فضل عبادة
الشاب * ومنها مدح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابن عمر وتنبيه على ما فيه
اصلاح حاله * ومنها أن فيه كراهة كثرة النوم بالليل وقد روى سعيد عن يوسف
ابن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر مرفوعاً قالت أم سليمان لسليان يا بني لا تنكسر
النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة الى غير ذلك والله
تعالى أعلم . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في المناقب من سننه .
وأخرجه النسائى فيها وفي الرؤيا من سننه . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى
الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (نعم صلى أمك * قاله لأسماء ذات النطاقين)
حيث استفتته صلى الله عليه وسلم لما قدمت عليها أمها فتيلة بالتصغير بنت عبد العزى
ابن سعد وعند الزبير بن بكار أن اسمها قيلة بسكون التحتانية وهى مشركة بقولها

أفأصل أمي وذات النطاقين لقب لأسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما لقبت به لكونها شقت نطاقها نصفين نصفاً ربطت به زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبيها أبي بكر رضي الله عنه في طريق الهجرة ونصفه ربطت به سقاءها فصارت تدعى ذات النطاقين ويقال ذات النطاق بالانفراد متعبة عظمى لها رضي الله عنها حيث أعانتها على الهجرة بما في وسعها في ذلك الوقت الضيق وأسماء ذات النطاقين هي راوية هذا الحديث وهي المخاطبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله نعم صلى أمك * وسبب هذا الحديث من الصحيحين واللفظ للبخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت قلت قد علمت أن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ان أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي قال نعم صلى أمك * زاد البخاري في الأدب عن الحميدي عن ابن عيينة قال ابن عيينة فأنزل الله فيها لا ينهيككم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين * وأم أسماء المذكورة هي أم عبد الله بن أبي بكر فهو شقيق أسماء ذات النطاقين وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية وجاءت في قدومها هذا على بنتها أسماء بهدايا زبيب وسمن وقرظ فأبت أسماء أن تقبل هديتها أو تدخلها بيتها وأرسلت إلى عائشة سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لتدخلها الحديث وكان هذا في مدة عهد قريش إذا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدة التي بين الحديبية والفتح * وقولها ان أمي قدمت وهي راغبة أي في شيء تأخذه وهي على شركها ولهذا استأذنت أسماء في أن تصلها ولو كانت راغبة في الاسلام لم تحتج إلى إذن وقيل معناه راغبة عن ديني أو راغبة في القرب مني وبجوارتي والتودد إلى لأهلها ابتدأت أسماء بالهدية التي أحضرتها ورغبت منها في المكافأة وأم أسماء عندها ذكرها المستغفري في جملة الصحابة وقال تأخر إسلامها وقال أبو موسى المديني ليس في شيء من الحديث ذكر إسلامها وقول ابن عيينة فأنزل الله فيها لا ينهيككم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين وقع كذلك في آخر حديث عبد الله بن الزبير وأهل ابن عيينة تلقاه منه. وروى ابن أبي حاتم عن السدي أنها نزلت في ناس من المشركين كانوا ألين شيء جازبا للمسلمين وأحسنه أخلاقا قال الحافظ ابن حجر ولا منافاة بينهما فإن السبب خاص واللفظ عام فيتناول كل من كان في معنى والده أسماء وقيل نسخ ذلك آية الأمر بقتل المشركين حيث وجدوا والله أعلم * ويستفاد من هذا الحديث صلة الرحم الكافرة كالرحم المسلمة . ويستنبط منه وجوب نفقة الأب الكافر والأم الكافرة وإن كان الولد مسلماً كما قاله الخطابي وقال إن فيه أن الرحم الكافرة توصل من المال ونحوه كما توصل المسلمة * وفيه مواعدة أهل الحرب ومعاملتهم في زمن الهدنة وفيه تحريم أسماء رضي الله عنها في أمر دينها وكيف لا وهي بنت الصديق وزوج الزبير بن العوام رضي الله عنهم جميعاً . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الزكاة من سنده وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم (نعم الملوك) أي نعم شيء هو الخ ومعناه نعم ما هو فادغمت الميم في الميم

أَنْ يُتَوَفَّى يُحْسِنُ عِبَادَةَ اللَّهِ وَصَحَابَةَ سَيِّدِهِ نَعِمًا لَهُ (رواه البخاري) (١)
ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
في كتاب
العتق في باب
العبد إذا
أحسن عبادة
ربه ونصح
سيده *
ومسلم في
كتاب الايمان
بفتح الهمزة
في باب ثواب
العبد وأجره
إذا نصح لسيده
وأحسن عبادة
الله

وهو هنا بكسر النون والعين مع ادغام الميم الأولى في الثانية وبعدها ألف . وفي
نعمًا ثلاث لغات قرئ بهن في السبع احداها كسر النون مع اسكان العين والثانية
كسرها والثالثة ففتح النون مع كسر العين والميم مشددة في جميع ذلك . فالمعنى نعم
شيء هو للمملوك (أن يتوفى) بفتح همزة أن وبيناء فعل يتوفى للمفعول فالمصدر
المنسبك من أن وصاتها هو المخصوص بالمدح أى نعم ما للمملوك وفاته حالة كونه
(يحسن عبادة الله) ويحسن بضم أوله من أحسن الرباعى وعبادة بالنصب مفعول
لقوله يحسن (وصحابة سيده) بفتح الصاد مصدر وهو بالنصب عطف على عبادة الله
ويكسر الصاد وهو بمعنى الصبيحة فلذلك أضيف لسيده (نعمًا له) كرره للتأكيد
وضبطه كضبط الأول فهو بكسر النون والعين مع تشديد الميم لادغام الأولى فيها
أى نعمًا له إذا مات على ذلك المذكور من حسن عبادة الله وحسن صحابة سيده .
وفيه إشارة الى أن الأعمال بالحوادث نسأل الله تعالى أن يحكم لنا وإقربنا وما شئنا
وأحبنا بالايان الخالص بمجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد دل هذا الحديث
على أن للملوك فضيلة ظاهرة في قيامه بعبادة الله تعالى ونصحه لسيده وذلك لأن له
أجرين اقيامه بالحقين كما صح به الحديث ولا تكساره بالرق أيضًا وقد تقدم لنا في
حرف اللام من زاد المسلم مما اتفق عليه الشيخان حديث للعبد الملوك الصالح أجران
أى أجر لأدائه حق الله وأجر لخدمته لسيده مع استقامته فهو بمعنى هذا الحديث
لأن مؤداها واحد ، نسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن عبادته تعالى وأن يعيننا عليها
بالصبر والعافية ويختم لنا بالايان الكامل بالمدينة المنورة حتى تنال بذلك شفاعته
خاصة من شفيع المذنبين رسولنا محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم . فقد ثبت
عنه كما في سنن الترمذى أنه قال : من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فاني أشفع
لمن يموت بها . قال العلامة السهوى وهذا الحديث يستلزم لكل مؤمن مات بها
أن يموت على الايمان لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشفع الا للمؤمنين أى
لأنه نهى عن الشفاعه للكفرة بقوله تعالى « ولا تصل على أحد منهم مات أبدا »
الآية * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخاري فلفظه * نعمًا لأحدهم يحسن عبادة
ربه وينصح لسيده . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

٩٥٥ نَمَّ (١) هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ ضَوْئٍ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا
قَالَ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً أَلْبَدَرِ ضَوْئٍ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (نعم) أى نعم ترون ربنا يوم القيامة وهذه الرؤية هى رؤية الامتحان
الميزة بين من عبد الله وبين من عبد غيره لارؤية الكرامة التى هى ثواب أولياء الله فى الجنة جعلنا الله
تعالى منهم * وفى هذا الحديث رد على أهل البدع من المعتزلة والحواريين وبعض المرجئة فى قولهم ان الله
لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحالة عقلا وهذا جهل منهم قبيح فقد تظاهرت أدلة الكتاب
والسنة واجماع السلف والخلف على اثبات رؤية المؤمنين لله تعالى فى الآخرة . وأحاديثها متواترة كما
قدمناه عند حديث من كذب على متعمداً فقد رواه نحو من عشرين صحابياً عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأما رؤيته تعالى فى الدنيا فممكنة ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين
وغيرهم على أنها لا تقع فى الدنيا لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وحكى القشيري فى رسالته عن الامام
أبى بكر بن فورك أنه حكى فيها قولين للامام أبى الحسن الأشعري أحدهما وقوعها والآخر أنها
لا تقع قاله العيني فى عمدة القارى وقال شيخنا وشيخ مشايخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم
الشتبلى أفلها فى نظمه الواضح المبين

ومن من الناس ادعاها الآنا * فالحلف فى تكفيره قد بانا

والتأخرون منا كفروا * بها ومنهم الجزولى يؤثر

أما رؤية الله تعالى فى الآخرة فأدلتها من الكتاب والسنة أشهر من أن أطبل الكلام بها ويكفى
من ذلك قوله تعالى « وجوء يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » وحديث المتن عندنا وقوله صلى الله
عليه وسلم الثابت فى الصحيح انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته الحديث
وقوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عياناً الى غير ذلك من الآيات والأحاديث وقد تقدم
لنا بعض الكلام على رؤية الله تعالى فى الجزء الأول فى أثناء حرف الباء الموحدة فى آخر شرح
حديث الاسراء وربما أبسط الكلام ان شاء الله فيها فى حرف الهاء من كتابنا هذا عند حديث
هل تضارون فى القمر ليلة البدر الآتى ان شاء الله تعالى من رواية أبى هريرة باتفاق الشيخين ثم
قال بعد قوله نعم (هل تضارون) بضم أوله وضم راءه مشددة بصيغة الفاعلة أى لا تضرون أحداً
ولا يضركم بمنازعة ولا مضايقة (فى رؤية الشمس بالظهيرة) أى فى وقت الظهيرة وهى حالة
اشتداد حر الشمس فى النهار فى زمن الصيف (ضوء) بالرفع أو بالجر بدلاً مما قبله ولفظ مسلم
صحواً مكان ضوء ثم زاد تأكيداً كيد اشتداد ضياء الشمس بقوله (ليس فيها سحاب قالوا) أى قال
الحاضرون من الصحابة رضوان الله عليهم (لا) أى لا يقع ذلك (قال) رسول الله صلى الله عليه
وسلم (وهل تضارون) بضم أوله وبتشديد الراء المضمومة كضبط الأول (فى رؤية القمر
ليلة البدر ضوء) بالرفع والجر كما تقدم فى سابقه (ليس فيها سحاب قالوا لا) تقدم بيانه

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَا أَحَدِهِمَا

(قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تضارون) ضبطه كضبط سابقه وفي كل من الألفاظ الثلاثة من الضبط غير ما ذكر تركته للاختصار (في رؤية الله عز وجل يوم القيامة الا كما) أى مثل ما (تضارون) ضبطه كضبط ما سبق (في رؤية أحدهما) والتشبيه الواقع هنا إنما هو في الوضوح وزوال الشك لا في المقابلة والجهة وسائر الأمور العادية التي هي من خواص رؤية المحدثات فالرؤية له تعالى حقيقة لكننا لا نكفيها ولا يمكننا تعقلها قبل حصولها كما أشار الى ذلك علامة زمانه ابن عمنا المختار بن بون في وسيلة السعادة بقوله :

ولم يصل عقل الى تعقل * كيفية الرؤية ما لم تحصل
وربما وقع أمر مدرك * من أمره وكنهه لا يدرك
أما ترى النمو بالشخص يقع * ولا يرى متى ولا كيف وقع
من الصبوة الى أن بلغا * كالنقص بعدما الأشد بلغا
سبحان من صنعته دقيقه * ولا يرى لكيفها حقيقه

وقال قبل هذا :

ثم من الجائز عن ذوى النظر * رؤية ربنا تعالى بالبصر
بلا اتصال وبلا مقابلة * ولا بما يستلزم الماهية
لأنه رآه خير البشر * ليلية الاسراء كما في الخبر
ولأحاديث بأنه يرى * كقوله كما ترون القمر
وشرحه زيادة في الآيه * برؤية الاله وهى الغاية
ووصفه جل الوجوه الناضرة * بكونها الى الاله ناظرة

وقوله وشرحه زيادة في الآية النخ هو بالجر عطف على قوله ولأحاديث النخ والمراد به أنه عليه الصلاة والسلام شرح قوله تعالى وزيادة في الآية التي هي * للذين أحسنوا الحسنى وزيادة * برؤية الله عز وجل وهى الغاية في النعيم الدائم . ثم قال صاحب الوسيلة المذكور رحمه الله تعالى :

ونفيه جل يخص الدنيا * فكان زعم غير ذاك غيا
لذا لم يقل لموسى لن أرى * أو رؤيتي في العقل لن تصورا
فهذه ظواهر كثيرة * فهمي بها القطع لنا مشيره

فقوله ونفيه جل يخص الدنيا أشار به لما ورد في حديث لن يرى أحدكم ربه حتى يموت فرؤيته

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ فَلَا يَبْقَى مَنْ
كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقُطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ
يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرًّا أَوْ فَاجِرًا وَغُيَّرَتْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَيَدْعَى الْيَهُودُ
فَيَقَالُ لَهُمْ مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ فَيَقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ
مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْعُونَ قَالُوا عَطَشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُّ أَلَا
تَرُدُونَ فَيَحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهُمْ سَرَابٌ يَحْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقُطُونَ فِي
النَّارِ ثُمَّ يَدْعَى النَّصَارَى فَيَقَالُ لَهُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ

تعالى في الدنيا اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعيتها يجب تكذيبه وقيل بكفره كما تقدم
(إذا كان) أى وقع وجاء (يوم القيامة أذن مؤذن) أى نادى مناد (تتبع) يسكون المثناة
الفوقية وبشديدها مع كسر الموحدة وفي رواية فتتبع بزيادة فاء مع سكون الفوقية وكتبا بالرفع
ويجوز الجزم بتقدير اللام (كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأصنام) جمع
صنم وهو كل ما عبد من دون الله (والأنصاب) بفتح الهززة جمع نصب حجارة كانت تعبد من دون
الله تعالى (الا يتساقطون) أى النار حتى إذا لم يبقى (بفتح المثناة التحتية وسكون الموحدة مع الجزم
(الا من كان يعبد الله بر) بالرفع أى مطيع لربه (أو فاجر) عطف عليه وهو المنهمك في المعاصي
والفجور (وغيرت أهل الكتاب) بضم الفين المعجمة وتشديد الموحدة المفتوحة بعدها راء ثم
ألف ثم ناء مثناة وهو بالرفع مع الإضافة وروى بالجر معها أيضاً أى بقايا أهل الكتاب من غير
الشيء يغير غبوراً إذا مكث وبقي (فيدعى اليهود فيقال لهم من) بفتح الميم وفى رواية ما (كنتم
تعبدون قالوا كنا نعبد عذير ابن الله فيقال لهم كذبتم) فى كون عذير ابن الله ويلزم منه نفي
عبادة ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً (ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فإذا تبغون)
بفتح المثناة الفوقية وسكون الموحدة بعدها غين معجمة مضمومة أى تطلبون (فقالوا عطشنا) بكسر
الطاء (ربنا) باسقاط أداة النداء أى ياربنا (فاسقنا فيشار) أى اليهم (ألا تردون) بفتح التاء
المثناة وكسر الراء من الورود (فيحشرون الى النار كأنها سراب) بالسين المهملة وهو ما تراه
نصف النهار فى الأرض الففر والفاف المستوى قى وقت الحر الشديد لاعماء مثل الماء يحسبه الظمان
ماء حتى اذا جاء لم يجد شيئا كما فى الآية الشريفة (يحطم) بكسر الطاء المهملة أى يكسر
(بعضها بعضاً) أعادنا الله تعالى منها وانما كان بعضها يحطم بعضها لشدة انقادها وتلاطم أمواج لهاها
(فيتساقطون فى النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا) محيين (كنا نعبد المسيح

ابْنُ اللَّهِ فَيَقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَيَقَالُ لَهُمْ مَاذَا تَبْعُونَ فَكَذَلِكَ مِثْلُ الْأَوَّلِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا فَيَقَالُ مَاذَا تَنْتَظِرُونَ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ قَالُوا فَارْقَنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرٍ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نَصَاحِبِهِمْ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ لَا نَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا *

ابن الله فيقال لهم كذبتم (في كون المسيح ابن الله ، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا) (ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون) تقدم ضبطه فيما سبق أى ماذا تطلبون (فكذلك مثل الأول) لفظ مثل بالنسب أى فقالوا عطشنا ربنا فاسقنا فيشار ألا تردون الخ ما سبق فى شأن اليهود لعنهم الله (حتى اذا لم يبق) تقدم ضبطه فى نظيره السابق (الا من كان يعبد الله من بر أو فاجر أتاهم رب العالمين) تعالى أى ظهر لهم وأشهدهم رؤيته من غير تكليف ولا حركة ولا انتقال فالإتيان فى حقه تعالى عبر به عن الرؤية مجازا وقيل المراد بالإتيان إتيان بعض ملائكته قال عياض هذا الوجه أشبه عندى (فى أدنى) أى أقرب (صورة) أى صفة فالصورة الصفة كما قاله الخطاين وأطلق الصورة على سبيل المشاكلة والمجانسة (من التى رأوه) أى عرفوه (فيها) والرؤية هنا بمعنى العلم لأنهم لم يروه قبل ذلك ومعناه أن الله تعالى يتجلى لهم بالصفة التى يعرفونه بها لأنه لا يشبه شيئا من مخلوقاته وفى نسخة زيادة أول مرة (فيقال) وفى رواية فقال (ماذا تنتظرون تتبع) تقدم ضبطه فى نظيره السابق (كل أمة ما كانت تعبد قالوا فارقنا الناس فى الدنيا) أى الذين زاغوا فى الدنيا عن الطاعة (على أفقر) أى أحوج (ما كنا إليهم) فى معاشنا ومصالح دنيانا (ولم نصاحبهم) بل قاطعناهم فلم تتبعهم فى الدنيا مع الاحتياج إليهم فى هذا اليوم بالطريق الأولى (ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبد) فى الدنيا (فيقول أنا ربكم فيقولون) زاد مسلم فى روايته نعوذ بالله منك (لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا) أى فيقولون ذلك مرتين أو ثلاثا وإنما قالوا ذلك لأنه سبحانه وتعالى تجلى لهم بصفة لم يعرفوها له تعالى قال الخطاين قيل إنما حجبهم عن تحقيق الرؤية فى هذه الكرة من أجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محجوبون فاذا تميزوا عنهم رفعت الحجب فيقولون عند ما يرونها أنت ربنا وإنما يقولون ذلك اذا رفعت عنهم الحجب

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَوَابًا لِمَنْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ
 هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن
 أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وتحلى الله لهم بصفاته التي لا يشابه فيها شيء من مخلوقاته (قاله) أي هذا الحديث
 بطوله من قوله نعم هل تضارون إلى آخره (رسول الله عليه الصلاة والسلام جوابا
 لمن قالوا) من الصحابة رضي الله عنهم (يا رسول الله) عليك الصلاة والسلام (هل
 نرى ربنا يوم القيامة) وهو أول أيام الآخرة * وزاد البخاري من رواية أبي سعيد
 الخدري في كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة
 على ما أثبتناه هنا في المتن من روايته في كتاب التفسير زيادة طويلة تعلم بالوقوف عليها
 في المحل الذي بناه هنا وما اشتملت عليه من الزيادة يوجد حاصله في رواية مسلم
 في صحيحه الآتي ذكرها الآن * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فانظره *
 عن أبي سعيد الخدري أن ناسا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول
 الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * نعم قال هل
 تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحب وهل تضارون في رؤية
 القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحب قالوا لا يا رسول الله قال ماتضارون في
 رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم
 القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من
 الأصنام والأصنام إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من
 بر وفاجر وغبر أهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا
 نعبد عزرا بن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فإذا تبغون قالوا
 عطشنا يارب فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم
 بعضها بعضا فيساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا
 كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم
 إذا تبغون فيقولون عطشنا ياربنا فاسقنا قال فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى
 جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان
 يعبد الله من بر وفاجر أناس رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه
 فيها قال فما ينتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا ياربنا فارقتنا الناس في الدنيا
 أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله
 شيئا مرتين أو ثلاثا حتى إن بعضهم ليكاد أن يقلب فيقول هل بينكم وبينه آية
 فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب التفسير
 في باب أن الله
 لا يظلم بمقال
 ذرة في أثناء
 تفسير سورة
 النساء .
 وفي كتاب
 التوحيد في
 باب قول الله
 تعالى وجوه
 يومئذ ناضرة
 إلى ربها ناظرة .
 من رواية
 أبي سعيد
 الخدري
 وروى نحوه
 في هذا الباب
 من رواية
 أبي هريرة كما
 روى رواية
 أبي هريرة .
 هذه في كتاب
 الرقاق في باب
 الصراط جسر
 جهنم * ومسلم
 في آخر كتاب
 الإيمان بكسر
 الهمزة في باب
 إثبات رؤية
 المؤمنين في
 الآخرة لربهم
 سبحانه .
 وتعالى .
 وآخر ج مسلم .

في هذا
الباب حديث
أبي هريرة
المذكور
تخريج البخاري
له وسأتي
إن شاء الله
في متن زاد
المسلم في
حرف الهاء
باسنادين

نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبق من كان يسجد انتفاء ورياء إلا جعل الله ظهره
طبقاً واحدة كما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رء وسهم وقد تحول في صورته
التي رأوه فيها أول مرة فقال أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم
وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يارسول الله وما الجسر قال دحض مزلة
فيه خطاطيف وكلايب وحسكة تكون تجديفها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون
كطرف العين وكالبرق والريح والطير وكأجاويد الخيل والركاب فجاج مسلم
ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى إذا خلس المؤمنون من النار فوالذي
نفسى بيده مامن أحد منكم بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله
يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون
ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً
كثيراً قد أخذت النار إلى نصف ساقه وإلى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد
من أمرتنا به فيقول ارجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه
فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحداً من أمرتنا ثم يقول ارجعوا
فن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها من أمرتنا أحداً ثم يقول ارجعوا فن وجدتم في قلبه
مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر فيها
خيراً * وكان أبو سعيد الخدري يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا إن شئتم
إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً *
فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم
الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حملاً
فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في
حميل السيل ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصيفر
وأخضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض فقالوا يارسول كأنك كنت ترعى
بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء
الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة
فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطينا ما لم تعط أحداً من العالمين فيقال لكم
عندي أفضل من هذا فيقولون ياربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول رضائي فلا
أسخط عليكم بعده أبداً : وبالله تعالي التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

﴿ المحلى بأل من هذا الحرف ﴾

٩٥٦ النَّاسُ ^(١) تَبَعَ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّانِ مُسْلِمُهُمْ تَبَعَ لِمُسْلِمِهِمْ وَكَافِرُهُمْ تَبَعَ لِكَافِرِهِمْ وَالنَّاسُ مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا تَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّ النَّاسِ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الشَّانِ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (الناس تبع لقريش في هذا الشأن) أى فى الخلافة والامارة لفضلهم على غيرهم وبمعناه حديث قدموا قريشاً ولا تقدموها أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح ولكنه رسل وله شواهد (مسلمهم) أى مسلم الناس (تبع لمسلمهم) أى تبع لمسلم قريش فلا يجوز الخروج عليهم (وكافرهم تبع لكافرهم) يعنى أن قريشا كانوا متبوعين فى كفرهم لتكون أمر الكعبة فى أيديهم فكنا هم متبوعون فى اسلامهم وقال الطيبي معناه أن السابق فى الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم كان من قريش فكنا فى الكفر لأن أول من رددعوته عليه الصلاة والسلام وكفر به كان منهم فكانوا قدوة فى الحالتين لمسلمى الناس وكافريهم . قال الكرماني هذا اخبار عن حالهم فى متقدم الزمان يعنى أنهم لم يزالوا متبوعين فى زمان الكفر وكانت العرب تقدم قريشا وتعظمها زاد الحافظ فى فتح البارى لكتبتها الحرم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ودعا الى الله تعالى توقف غالب العرب عن اتباعه فلما فتحت مكة وأسلمت قريش تبعهم العرب ودخلوا فى دين الله أفواجا (والناس معادن) بالواو فى لفظ والناس وهو الذى فى اليونانية زاد مسلم كمعادن الفضة والذهب يعنى أنهم متفاوتون فى مقدار الشرف على حسب الاستعداد كما تتفاوت المعادن فيما يخرج منها من الذهب والفضة وغيرها قال فى شرح المشرق وفيه اشارة الى أن ما فى معادن الطبايع من جواهر مكارم الأخلاق ينبغى أن يستخرج برياضة النفوس كما تستخرج جواهر المعادن بالمقاساة والتعب (خيارهم فى الجاهلية) أى من اتصف منهم بصفات الخيار مثل محاسن الأخلاق كالكرم والعفة والحلم (خيارهم فى الاسلام) يعنى أن خيارهم فى الجاهلية يكون هو خيرهم فى الاسلام (اذا فقها) بضم الفاء على المشهور وهو الرواية وحكى كسرهما وهو الواقع فى رواية أبى ذر أى اذا صاروا مقباء عالمين . وفى قوله اذا فقها اشارة الى أن الشرف الاسلامى لا يتم الا بالتفقه فى الدين (تجدون من خير الناس) بكسر الميم من حرف الجبر الذى هو من فقهى هنا للتبيين (أشد الناس كراهية لهذا الشأن) أى الولاية

(٣٧ - زاد رايع)

(١) أخرجه البخارى في أحاديث الأنبياء في باب المناقب قبل مناقب قریش بين * وأخرجه مسلم في أول كتاب الامارة في باب الناس تبع لقریش والخلافة في قریش روايتين وأخرجه بعضه وهو الناس معادن الذهب والفضة الى قوله اذا فقهوا في آخر كتاب البر والصلة والآداب في ضمن حديث الأرواح جنود مجندة

٩٥٧ الناس (١) معادٍ خيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ

(حتى يقع فيه) قبل المراد به أى الشأن الاسلام يعنى أنكم تجدون خير الناس أشدهم كراهية للاسلام كعمر بن الخطاب وعكرمة بن أبى جهل وغيرهما ممن كانوا يكرهون الاسلام أشد كراهية فلما دخلوا فيه أخلصوا فصاروا خياراً كذا قاله القاضى ويجوز أن يراد منه الامارة كما هو ظاهر سياق الحديث الذى حللنا به لفظ في هذا الشأن فان من أعطيها بكرهته اياها تزول عنه الكراهية لها لما يرى من اعانة الله تعالى له عليها لكونه كان غير راغب فيها ولا سائل لها فيقوم في حقها فيصير خيراً من غيره لو وليها مع رغبته فيها وسؤاله لها اذ لا يأمن على دينه مثل من آمن من أعين عليها من الله * وقولى . واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * الناس تبع لقریش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (الناس معادن) أى كمعادن الذهب والفضة وانما جعلت معادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة فمنها قابل لفيض الله تعالى على مراتب المعادن ومنها غير قابل له (خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام) لفظ خيارهم يحتمل أن يكون جمع خير وأن يكون أفعل التفصيل اذ تقول في الواحد خير وأخيراً والغالب الاستغناء بخير عن أخير كما أشار اليه ابن مالك في الكافية بقوله :

وغالباً أغناهم خير وشر * عن قولهم أخير منه وأشر

فهذه الجملة مبنية للتفاوت الحاصل في الناس بسبب ابتاء الحكمة من الله لبعضهم دون الباقي وانما شبهوا بالمعادن في كونها أوعية للجواهر النفيسة المعنى بها في الانسان كونه وعاء للعلوم والحكمة وقد قال تعالى « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » فالتفاوت في الجاهلية بحسب الاسباب وشرف الآباء وكرم الأصل وفي الاسلام بحسب العلم والحكمة فالشرف الأول موروث والثاني مكتسب كما قاله الطيبي . ثم بين شرط

إِذَا فَقَهُوا (رواه البخاري^(١)) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
أحاديث الأنبياء
من كتاب

بدء الخلق في
باب قول الله
تعالى لقد كان

في يوسف
واخوته آيات
للسائلين وفي
باب قول الله

تعالى واتخذ
الله إبراهيم
خليلاً مع
زيادة في أوله

وفي كتاب
التفسير في
تفسير سورة

يوسف في
باب قوله عز

وجل لقد

كان في يوسف

واخوته آيات

للسائلين أيضاً

مع اختلاف

في اللفظ *

وأخرجه مسلم

في آخر كتاب

البر والصلة

والآداب في

باب الأرواح

جنود مجندة

في كتاب

الفضائل في

باب خيار

الناس بروايتين

الخيرية في الاسلام بقوله (اذا فقهوا) بضم القاف من فقه يفقه اذا صار فقيهاً كظرف
فمضموم القاف لازم وهو الجيد هنا كما قاله أبو البقاء ولأبي ذر اذا فقهوا بكسر
القاف من فقه يفقه بالفتح بمعنى فهم فهو متعد * ثم القسمة كما في فتح الباري رابعة
فان الأفضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الاسلام ثم أرفعه
مرتبة من أضاف الى ذلك التفقه في الدين ويقابل ذلك من كان مشروفاً في الجاهلية
واستمر مشروفاً في الاسلام فهذا أدنى المراتب * والثالث من شرف في الاسلام
وفقه ولم يكن شريفاً في الجاهلية ودونه من كان كذلك لكنه لم يفقهه * والرابع
من كان شريفاً في الجاهلية ثم صار مشروفاً في الاسلام فهذا دون الذي قبله اهـ .
فالإيمان يرفع التفاوت الاعتبار في الجاهلية فاذا تحلى الرجل بالعلم والحكمة استجلب
النسب الأصلي فيجتمع له شرف النسب مع شرف الحسب وهذا هو الغاية كما أشار
اليه أخونا وشيخنا المرحوم ذو المنائب الشيخ محمد العاقب في منظومته في أحكام
الشرف والشرفاء بقوله :

ومن يكن للنسبتين جمعا * فاز بأشتات المعالي جمعا

ومفهوم هذا أن الوضع السلم المتحلى بالعلم أرفع منزلة من الشريف المسلم العاقل
عن العلم ولله در الأحنف حيث يقول :

كل عز ان لم يوطد بعلم * فالى الذل ذات يوم يصير

وقال آخر :

وما الشرف الموروث لادرده * لمخسب الا بأخر مكتسب

ومما يناسب ذكره هنا آيات لأخينا العلامة الشيخ محمد العاقب المذكور أنشأها
في قطارنا الشنقيطي متأثراً من تزوج شريفات النسب بمن هو أدنى منهن نسباً ولم
يكن متصفاً بعلم يرفعه في الاسلام وهي قوله رحمه الله :

لقد شاع في ذى الناس مذموم النشوب * مصاهرة أودى بها الأصل والنسب

اذا قل مال المرء أهدي نساءه * لذي ثروة جراء تقع يتما اكتسب

فن عجب الدنيا زفاف شريفة * لأرذل لا علم لديه ولا حسب

الا ان كسب المال بالسعي يمكن * وما كرم الأصل القديم بمكتسب

وقول واللفظه أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * الناس معادن كعادن الفضة والذهب خيارهم
 فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا والأرواح جنود مجنونة فما تعارفت منها اثنتان وما تناكر
 منها اختلف . وانما لم أكتف بالحديث السابق عن هذا مع كونه مذكوراً فيه بتامه وكلاهما من
 رواية أبى هريرة لأنه موجود للبخارى على حديثه فى كتاب بدء الخلق وفى غيره ولأن فيه زيادة
 فى رواية مسلم لم تذكر فى الحديث السابق كما انى لم أكتف بمحدث يتحدثون الناس معادن المذكور
 فى حرف التاء فى الجزء الأول من كتابى هذا مما انفق عليه الشيخان عن ذكره فى ضمن الحديث
 السابق لهذا وهو حديث الناس تبع لقريش لأن فى كل منهما زيادة لم تذكر فى الآخر فى المذكور
 فى حرف التاء فى الجزء الأول زيادة وتحدثون شر الناس يوم القيامة الخ فى آخره وفى السابق
 لهذا زيادة فى أوله وهى الناس تبع لقريش : الى قوله لكافرم
 وهذا آخر الجزء الرابع من هذا الكتاب . أتم الله جميعه على المراد والصواب . وهو آخر حرف
 النون ويليه الجزء الخامس وأوله حرف الهاء وباللغة تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

انتهى الجزء الرابع من فتح المنعم . شرح زاد المسلم . ويليه ان شاء الله تعالى
 الجزء الخامس منه وأوله حرف الهاء

فهرست الجزء الرابع

من فتح المنعم شرح زاد المسلم

وأوله القسم الثاني من حرف الميم

صحيفة

١٨٥^(١) فصل في الأحاديث المصدرة بلفظ من شرطية كانت أو غير شرطية وهو أول هذا الجزء

- ١٨٥ مبحث حديث من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه الخ
 ١٨٧ مبحث حديث من ابتاع نخلا بعد أن تؤبر فثمرتها للبائع الخ
 ١٨٩ مبحث حديث من ابتلى من البنات بشيء فأحسن اليهن كن له ستر من النار
 ١٨٩ الكلام على صنع آلات الفضة والذهب والجواهر للبنات وما قيل فيه من الاسراف
 ١٩٠ (فائدة) في الصبر على موت الأولاد دخول الجنة والبعث من النار الخ ورؤيا منصور بن عمار لزبيدة زوج الرشيد بعد موتها وكونها ناجية وقولها تعس الخلفاء يا منصور الخ

- ١٩١ مبحث حديث من أثنى عليه خيرا وجبت له الجنة الخ وهو نفيس
 ١٩٣ مبحث حديث من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أجله فليصل رحمه
 ١٩٤ مبحث حديث من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه الخ
 ١٩٧ (تنبيه) كان صلى الله عليه وسلم يكره كثرة السؤال عن المسائل التي لا تدعو الحاجة إليها وينهى عن ذلك الخ
 ١٩٨ مبحث حديث من أحب أن يهل بمعمة فليهل الخ

(١) وإنما كان عدد الصحيفة الأولى من هذا الجزء ١٨٥ لأن أعدداه مسلسل مع

الجزء الثالث السابق عليه

٢٠٠ مبحث حديث من أحب لقاء الله أحب لقاءه الخ

٢٠١ مبحث حديث من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه أبسط المؤلف فيه الكلام على البدعة وأقسامها وتخريج الأحاديث المخصصة لحديث وكل بدعة ضلالة واستيفاء الكلام على أنواع العام التي هي العام المخصوص والعام المراد به المخصوص والعام الباقي على عمومته مع التحرير والتحقيق وقد لخص فيه المؤلف رسالة له تسمى تحرير مقاله في تقرير معاني وكل بدعة ضلالة فشفي في ذلك الغليل

٢٠٩ مبحث حديث من أحسن في الاسلام لم يؤخذ بما عمل في الجاهلية الخ

١١٠ (تتمة) تشتمل على حديث عمرو بن العاص حين وفاته ، حيث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الاسلام يهدم ما كان قبله الخ ما ذكره المؤلف في قصة وفاته ووصفه للموت وهو مبحث نفيس

٢١٢ الكلام على كيفية وفاة معاوية بن أبي سفيان وأوله ومما يناسب ذكره بعد ذكر وفاة عمرو بن العاص الخ

٢١٢ مبحث حديث من أخذ شبرا من الأرض ظلما فانه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين

٢١٤ مبحث حديث من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة

٢١٦ مبحث حديث من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح الخ

٢١٧ تعريف الأداء والقضاء والوقت وأوله واختلف فيما بعد الركعة مما طلعت عليه فيه الشمس أو غربت الخ

٢١٨ مبحث حديث من أدرك ماله بعينه عند رجل أو انسان قد أفلس فهو أحق به من غيره

٢١٩ مبحث حديث من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام

وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه

٢٢١ مبحث حديث من أسلف في شيء ففى كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم.

وقد بسط الشارح فيه الكلام على شروط السلم تفصيلا واجمالا وبينها نظما

ونثرا بما يتعين الوقوف عليه

٢٢٥ مبحث حديث من اشترى شاة مصراة الخ

٢٢٩ مبحث حديث من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه الخ

٢٣٢ مبحث حديث من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله الخ وهو

مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه وفيه الكلام على التوسل بالاختصار مع التحقيق

٢٣٤ مبحث حديث من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضوا من

أعضائه من النار حتى فرجه بفرجه

٢٣٦ مبحث حديث من أعتق شركا له فى عبد الخ

٢٣٧ مبحث حديث من أعتق شقيصا من مملوكه فعليه خلاصه فى ماله الخ

٢٣٨ مبحث حديث من أعتق عبدا بين اثنين فإن كان موسرا قوم عليه ثم يعتق

وقد بسط الشارح الكلام على هذا الحديث مع توجيه مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم

٢٤١ مبحث حديث من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة الخ

٢٤٣ مبحث حديث من اقتنى كلبا الا كلب ماشية أو ضاريا نقص من عمله كل

يوم قيراطان

٢٤٤ مبحث حديث من اقتنى كلبا لا يفنى عنه زرا ولا ضرا نقص من عمله كل

يوم قيراط

٢٤٥ مبحث حديث من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا وليقعد

فى بيته

٢٤٥ (تنبيه) من ابتلى بمحبة أكل الثوم والبصل فليمتهما طبخا كما رواه مسلم
عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخ

٢٤٧ مبحث حديث من أكل من هذه الشجرة يعنى الثوم الخ

٢٤٧ مبحث حديث من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا ولا يصلين معنا

٢٤٨ مبحث حديث من أكل من هذه الشجرة يعنى الثوم فلا يقربن مسجدنا

٢٤٩ مبحث حديث من أمسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط الا كلب
حرث أو ماشية

٢٥١ مبحث حديث من أنفق زوجين في سبيل الله نودى من أبواب الجنة يا عبد
الله هذا خير الخ

٢٥٣ مبحث حديث من الوعد أو من القوم قالوا ربيعة فقال مرحبا بالقوم أو بالوعد
غير خزايا ولا ندامى الخ

٢٥٩ مبحث حديث من باع نخلا قد أبرت فثمرتها للبائع الا أن يشترط المبتاع

٢٦٠ مبحث حديث من بنى مسجدا يلتقى به وجه الله بنى الله له مثله فى الجنة

٢٦٢ مبحث حديث من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها
خالدا مخلدا فيها أبدا الخ

٢٦٣ مبحث حديث من ترك مالا فلورثته ومن ترك كالا فالينا

٢٦٤ مبحث حديث من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره فى ذلك اليوم
سم ولا سحر

٢٦٥ (قال مقيداه وفقه الله تعالى) كون تمر المدينة لا يضر معه السم ولا السحر
لا يخفى على من نور الله بصيرته أن سبب ذلك بركة سكنى النبي صلى الله عليه
وسلم فيها ودفنه بها ودعاؤه لها بالبركة الثابت فى الصحيح الخ

٢٦٦ مبحث حديث من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب
فان الله يتقبلها الخ

- ٢٦٧ مبحث حديث من تعمد على كذبا فليتبوأ مقعده من النار
- ٢٦٩ مبحث حديث من توشأ فليستنثر ومن استجمر فليوتر
- ٢٧٠ مبحث حديث من توشأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه
- ٢٧١ مبحث حديث من جاء منكم الجمعة فليغتسل وهو مبحث نفيس أشبع فيه المؤلف الكلام على الجمعة وشروطها وما هو شرط وجوب لها وما هو شرط أداء وبين دوام وجوبها على المسامحين ولو بعد احتلال العدو وأطال في أدلة ذلك وتكلم على معنى التقري المذكور في شروط الجمعة عند الفقهاء وبيان الأمن المشروط فيه بما لا مزيد عليه وتكلم على من صلى خلفه وأطال في أحكامها بما يصح أن يكون رسالة مستقلة كما وعد هو بأنه سيفرده في رسالة يسميها آتام المتعه بدوام ايجاب الجمعة
- ٢٧٧ (لطيفة) مناسب ذكرها الخ
- ٢٧٨ (تنبيهات) الأول في الحث على صلاة الجمعة ولو في هذا الزمان والترهيب من تركها لغير عذر الخ
- ٢٧٩ (لطيفة) تناسب الاحتجاج بظاهر الآية المذكورة أى قوله تعالى يأيا الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع
- ٢٨٠ (التنبيه الثانى) وقد ذكر فيه عن الرهونى نقلا عن المازرى مانصه اختلف العلماء في الفرض يوم الجمعة الخ
- ٢٨٠ (قال مقيده وققه الله تعالى) حاصل ما فى حاشية الرهونى وغيره من متأخري فقهاءنا انه لا خلاف فى منع تعدد الجمعة فى المصر الصغير وأما المصر الكبير ففيه ثلاثة أقوال الخ
- ٢٨١ مبحث قول المؤلف اذا علمت ماجرى من الخلاف فى صلاة الجمعة اذا تعددت صلاتها فى المساجد يولد واحد هل تصح الجمعة فى غير العتيق أولا تصح الخ وهو تحقيق مفيد ينبغى الوقوف عليه

٢٨٢ ذكر أبيات المؤلف في مشروعية صلاة الظهر بعد الجمعة اذا كان الامام فاسقا أو حالقا للحجته، أولها .

تشرع خوف أن تكون باطله * خلف الأئمة الصلاة الفاضله
صلاتنا الظهر وذا الحكم انسحب * على من اتم بمن ليس يحب

٢٨٤ (التنبيه الثالث) قال القرافي في الذخيرة الخ

٢٨٤ (التنبيه الرابع) قال الشيخ الامام العلامة تقي الدين أبو بكر بن محمد الحصري الحسيني الخ

٢٨٦ مبحث حديث من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة

٢٨٧ مبحث حديث من جهرز غازيا في سبيل الله فقد غزا الخ

٢٨٩ مبحث حديث من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه

٢٩١ مبحث حديث من حلف بئمة غير الاسلام كاذبا متعمداً فهو كاذب الخ

٢٩٢ مبحث حديث من حلف على يمين صبر يفتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان

٢٩٣ مبحث حديث من حلف منكم فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله الخ

٢٩٤ (قال مقبده وفقه الله تعالى) قوله وهذا قياس والأجود الخ من أين له أن

القياس الوقف عليها بالهاء بل القياس والواجب المتعين عند القراءة السبعة ماعدا

الكسائي الوقف عليها بالتاء اتباعا للمصحف الخ

٢٩٥ واعلم أن الحلف بالأصنام لا ينعقد يميننا اتفاقا لكنه عند أبي حنيفة على الخالف بها كفارة الخ

٢٩٦ (تنبيه) الحلف بالآباء حرام الخ

٢٩٧ مبحث حديث من حمل علينا السلاح فليس منا وفيه تنكيت دقيق في بيان

اشتراط السلاح في حفظ الأموال الذي يتحقق به الرشد

- ٢٩٨ مبحث حديث من ذبح قبل الصلاة فليعد
- ٣٠٠ مبحث حديث من ذبح قبل الصلاة فليذبح شاة مكانها ومن لم يكن ذبح فليذبح على اسم الله ، وهو مبحث نفيس ذكر فيه المؤلف عن النووى وغيره مذاهب الأئمة في وقت الأضحية وغير ذلك
- ٣٠١ مبحث حديث من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت الامات ميتة جاهلية
- ٣٠٢ قال الأبي في شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث الخ
- ٣٠٣ مبحث حديث من رأى في المنام فقد رأى الحق
- ٣٠٥ مبحث حديث من رأى في المنام فسيراى في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى
- ٣٠٦ مبحث حديث من رأى في المنام فقد رأى فان الشيطان لا يتمثل بى
- ٣٠٧ (قال مقبده وفقه الله تعالى) قد اختلفت أقوال العلماء فى معنى هذا الحديث والحديثين السابقين قبله فى متن زاد المسلم الخ وهو كلام نفيس ينبغى الوقوف عليه
- ٣١١ قول المؤلف وأما اثبات الأحكام بغير طريق النقل السابق شرعاً فلا قائل به الخ وهو نفيس
- ٣١٢ (فائدة) ذكر ابن الفاكهاني فى كتابه الفجر المنير فى الصلاة على البشير التذير أن من قال سبعين مرة اللهم صل على روح سيدنا محمد فى الأرواح اللهم صل على جسد سيدنا محمد فى الأجساد اللهم صل على قبر سيدنا محمد فى القبور رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه فينبغى العمل به لعل الله يهين بسببه لمن وفقه من عباده المؤمنين رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم
- ٣١٣ مبحث حديث من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به
- ٣١٤ مبحث حديث من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة

صحيفة

٣١٧ مبحث حديث من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها وهي تدفن كان له قيراطان الخ

٣١٨ (قال مقبده وفقه الله تعالى) الخ

٣١٩ مبحث حديث من شهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته ورسوله الى قوله أدخله الله الجنة على ما كان من العمل

٣٢١ مبحث حديث من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه

٣٢٢ (تنبيهان) الأول قوله من قام ليلة القدر يستدعى أن نتكلم على معنى القدر وما قيل فيه وعلى ليلة القدر والاقتصار على ما هو التحقيق في تعيينها

٣٢٣ (الثانى) اختلف في ليلة القدر اختلافاً كثيراً وقول الأكثر انها في العشر الأواخر من رمضان أى في أوتارها الخ

٣٢٥ واذا علم الانسان أن الليلة ليلة القدر لعلامة من العلامات التي ورد أنها تعرف بها أو عرف ذلك بالهام وبيان ما يقوله وهو ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة وهو اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني

٣٢٥ مبحث حديث من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً .

٣٢٦ مبحث حديث من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فلا يذبح حتى يتصرف

٣٢٧ مبحث حديث من صلى البردين دخل الجنة

٣٢٧ مبحث حديث من صور صورة في الدنيا كاف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ

٣٢٩ وحاصل ما للأئمة في ذلك أى في أحكام الصور ذكره الامام النووي في شرح

صحيح مسلم وهو نفيس يتعين الوقوف عليه

٣٣٠ مبحث حديث من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثلاثة وفي بيته منه شيء الخ

٣٣٢ مبحث حديث من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين

٣٣٣ مبحث حديث من غدا إلى المسجد وراح أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا

أوراح

٣٣٤ مبحث حديث من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله

٣٣٤ مبحث حديث من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حُطت عنه خطاياه

وان كانت مثل زبد البحر

٣٣٥ مبحث حديث من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو

على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب الخ

٣٣٧ مبحث حديث من قال عشرًا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله

الحمد وهو على كل شيء قدير كان كمن أعتق رقبة من ولد اسماعيل

٣٣٧ (قال مقيد وفقه الله تعالى) الخ وذكر في هذا القول قبائل العرب التي

لا تسترق وهي سبع قريش والأنصار وزينة وأسلم وأشجع وجهينة وغفار

٣٣٨ مبحث حديث من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه

٣٣٩ (تنبيهات) الأول اتفق العلماء على استحباب التراويح واختلغوا في الأفضل الخ

٣٤٠ الكلام على قدر صلاة قيام رمضان المسمى بالتراويح وهل الأفضل في قدرها

أن يكون إحدى عشرة ركعة بالوتر الخ وهو المذكور في التنبيه الثالث في هذه

الصحيفة

٣٤١ مبحث حديث من قتل دون ماله فهو شهيد

٣٤٣ مبحث حديث من قتل قتيلًا له عليه بيعة فله سلبه

صحيفة

٣٤٧ مبحث حديث من قذف مملوكه وهو برىء مما قال جلد يوم القيامة الا أن يكون كما قال

٣٤٨ مبحث حديث من كان اعتكف فليرجع الى معتكفه فاني رأيت هذه الليلة ورأيتني أسجد في ماء وطين

٣٥٠ مبحث حديث من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت

٣٥٢ (تنبيهان) الأول يمنع الحلف بمخلوق لم يعبد ولم ينسب اليه فعل كما قاله الاخميمي الخ وقد ذكر هنا أن عمر بن عبد العزيز لما بلغته وفاة الحجاج خر ساجداً وقال رغم أني لله الحمد لله الذي قطع مدة الحجاج فلا بأس بالتأسي به في مثل هذا وقد ذكر المؤلف هنا جملة من الأحاديث دالة على ندب سجود الشكر

٣٥٤ مبحث حديث من كان عنده طعام اثنين فليذهب بشائ الخ

٣٥٦ قول المؤلف وفي هذا الحديث اكرام الله تعالى لأبي بكر رضى الله عنه الخ ويان كرامته التي حصلت له وذ كراما يستنبط من هذا الحديث من الفوائد مبحث حديث من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل الخ وقد ذكر المؤلف هنا في الشرح أن العرب على ثلاث فرق في المضارع المضعف اذا جزم متبعون وكاسرون وفاتحون واستوفى أحكام ذلك ثراً ونظماً

٣٦١ مبحث حديث من كان منكم أهدي فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه الخ

٣٦٢ مبحث حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره الخ

٣٦٨ مبحث حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره واستوصوا بالنساء خيراً فانهن خلقن من ضلع الخ

٣٧٠ مبحث حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه

٣٧٢ مبحث حديث من كانت له أرض فايزرعها أو لينحها أخاه فإن أبي فليمسك أرضه

٣٧٤ مبحث حديث من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار

٣٧٤ قول المؤلف وبه تعلم قبح لحن كثير من العلماء اليوم في المعنى المصدري حيث

يقول أحدهم مقصدي أن تفعل لي كذا بكسر الصاد التي هي عين المفعل المصوغ

من الثلاثي الصحيح اللام المكسور العين في المضارع الخ كلامه

٣٧٦ (تنبيهات) الأول حديث الثن حديث عظيم في نهاية الصحة بل هو متواتر الخ

وقد ذكر المؤلف هنا جملة من الأحاديث المتواترة

٣٧٨ مبحث حديث من لا يرحم لا يرحم

٣٨٠ مبحث حديث من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة

٣٨١ مبحث حديث من لم يجد الازار فليلبس السراويل الخ وهو مبحث نفيس

نقل فيه المؤلف عن كل واحد من الأئمة الأربعة ترك رأيه اذا خالف

الكتاب والسنة

٣٨٤ مبحث حديث من لكعب بن الأشرف فانه آذى الله ورسوله فقام محمد بن

مسلمة فقال يا رسول الله أتحب أن أقتله قال نعم

٣٨٧ مبحث حديث من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة الخ

٣٨٨ وحاصل حكم هذا الحديث وما في معناه قد بينه الامام النووي في كتاب الايمان

من شرحه لصحيح مسلم فقد الخ

٣٨٩ مبحث حديث من مات وعليه صيام صام عنه وليه

٣٩٠ جواب المؤلف عن قول الحافظ ابن حجر فأما المالكية فأجابوا عن حديث

الباب بدعوى عمل أهل المدينة كما دتاهم وقد أشبع المؤلف الكلام على معنى

احتجاج المالكية بعمل أهل المدينة بما يتعين الوقوف عليه

صحيفة

٣٩٢ مبحث حديث من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار وهو مبحث نفيس ذر فيه المؤلف حد الشرك وحد العبادة لغة واصطلاحاً مع غاية الايضاح والتحقيق وذكر فيه التعظيم الجائز للمخلوق وغير الجائز ولم يلبس فيه الحق بالباطل بل أوضح فيه الطريق لكل فريق سالك سبيل الانصاف والتحقيق

٣٩٥ مبحث حديث . من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفاوة لها الا ذلك
٣٩٦ (قال مقيدده وفقه الله تعالى) الخ وقد بين المؤلف في هذا المبحث الأدلة على أن من ترك الصلاة عمداً يقضيها وان عدم قضائها لا يتزل على غير المرتد أما المرتد كالتيار لها جاحداً فعدم وجوب القضاء عليه ظاهر لا تأباه الأدلة الشرعية فينبغي الوقوف على هذا المذهب لأهميته

٣٩٧ مبحث حديث . من نسي وهو صائم فأكل وشرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه

٣٩٨ قول المؤلف فالخاصل أن العلماء اختلفوا فيمن أكل وشرب ناسياً وهو صائم هل يجب عليه القضاء أولاً لا الخ

٣٩٩ مبحث حديث . من نوقش الحساب عذب الخ
٤٠٠ (قال مقيدده وفقه الله تعالى) قول عائشة رضي الله عنها مستفهمة أليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حساباً يسيراً الخ

٤٠٢ مبحث حديث . من نبح عليه فانه يعذب بما نبح عليه يوم القيامة
٤٠٣ قول المؤلف واعلم أن النوح حرام بالاجماع لأنه جاهلي الخ وهو مبحث نفيس
٤٠٤ مبحث حديث من هذه فقلت أنا أم هاني بنت أبي طالب فقال مرحبا بأم هاني الخ

٤٠٧ قوله ومما يستنبط من هذا الحديث وجوب الاستتار في الغسل عن أعين الناس الخ

٤٠٨ مبحث حديث . من وضع هذا يعنى وضوء فأخبر فقال اللهم فقهه في الدين

يعنى الواضع ابن عباس

٤١٠ قوله ويستنبط من هذا الحديث أحكام منها جواز خدمة العالم بغير أمره ومراعاته

حتى حال دخول الخلاء الخ

٤١١ أما فضائل ابن عباس رضى الله عنهما الخ الكلام على ترجمته

٤١٢ مبحث حديث من يبسط رداءه حتى أقضى مقالتي ثم يقبضه فلن ينسى شيئا

سمعه منى قال أبو هريرة فبسطت ردة كانت على فوالذى بعته بالحق ما نسيت

شيئا سمعته منه

٤١٣ قوله (واعلم) أن حفظ أبي هريرة رضى الله عنه للسنة وتميزه به عن الصحابة

المكثرين أمر مشهور الخ وقد بين المؤلف هنا من أسباب ذلك ما يزيل استغراب

اكثر أبو هريرة في الحديث لأن كثاره منه راجع لمعجزة النبي صلى الله

عليه وسلم

٤١٦ قوله (ولنتبرك) بذكر شيء من ترجمة أبي هريرة الذى ورد هذا الحديث في فضله

وبيان حفظه للسنة فأقول الخ

٤١٧ مبحث حديث . من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وهو مبحث نفيس

يتعين الوقوف عليه الى آخره

٤١٧ قول المؤلف (ومما ينبغى) أن يتنبه له أن اسم الدين يشمل الايمان والاسلام

والاحسان الخ

٤٢١ قوله واعلم أن الشيخ في العرف من حيث هو يطلق على ثلاثة أقسام الخ

٤٢١ (تنبيهات) الأول في الكلام على العالم والعابد ومن يطلق عليه اسم العالم في

هذا الزمان الخ

٤٢٢ مبحث المراد بالعالم والمراد بالعابد وذكر الفارق بينهما

٤٢٣ (الثاني) في ذكر الخلاف في أفضلية العلماء العاملين على الأولياء العارفين الخ
 ٤٢٤ (الثالث) ينبغى لمن أراد التفقه في الدين في أول طلبه أن يمزجه بالتعبد الخ
 وفيه الكلام على اوراد طالب العلم وما هو الأفضل له من ذلك

٤٢٥ مبحث كلام المؤلف في اشتغال الشبان عن العلوم بالأوراد هل هو نعمة في
 الدين أم هو مصيبة فيه ومبدؤه قوله وبهذه المناسبة أذكر سؤالاً لبعض
 علمائنا بالفطر الشنقيطى وذكر فيه قصيدة طويلة لأخيه الشيخ محمد العاقب
 رحمه الله تعالى

٤٢٨ (فائدة) قال ابن عرفة زيارة القبور محمودة وكان بعضهم يقول اذا رأيت الطالب
 في بداية أمره يستكثر من زيارتها ومن نظر رسالة القشيري فاعلم أنه لا يفلح
 ٤٢٩ قوله وبالجملة فالطلوب من طالب العلم تصحيح نيته أولاً فلا يقصد بعلمه الا وجه
 الله تعالى الخ

٤٢٩ قوله والناس في طالب العلم ثلاثة أقسام كما للغزالي الخ
 ٤٢٩ قوله واعلم أن قراءة العلم محبة له ليست بمذمومة الخ
 ٤٣١ (الرابع) في بيان أن العلم هو ما كان عن دلائل سواء كان علم عقائد أو غيرها
 وان التقليد ليس بعلم وفي الكلام على العلوم الشرعية وعلوم الشرع وفي تقسيم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم الى ثلاثة : آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة
 عادلة وفي وجوب اخلاص العالم نيته لله تعالى في تعليم العلم تدريساً كان أو
 تأليفاً الخ

٤٣٦ قول المؤلف ولا ينبغى لطالب التحقيق من طلبة العلم والعلماء الذائقين أن تحصل
 له سائمة عن تتبع ما جلبناه في هذه التنبيهات من فوائد العلوم النافعة الخ
 ٤٣٨ قوله اختلف في المراد بالطائفة من هذه الأمة التي لا تزال ظاهرة على الحق الخ
 ومأقاله علماء السنة فيها ومن أحسنه كلام الامام النووي

٤٣٩ مبحث حديث . من يشيره منى يعنى عبداً ذبره رجل من الأنصار لم يكن له

مال غيره الخ

٤٤٠ (تنبيهات) الأول للتدبير أركان ثلاثة

٤٤١ (الثانى) يجوز للمدير بكسر الباء الموحدة وطء مديرتة عند الجمهور الخ

٤٤١ (الثالث) مما يبطل التدبير قتل المدير لسيدته عمداً الخ .

٤٤١ مبحث حديث . من يضم أو يضيف هذا الخ

٤٤٤ (قال مقيدته وفقه الله تعالى) وفى اخبار النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الأنصارى

بموجب الله تعالى من صنيعة هو وأهله علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم الخ

٤٤٤ مبحث حديث . من ينظر ما صنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود رضى الله عنه

فوجده قد ضرب به ابناً عفراء حتى برد الخ ما فعله ابن مسعود مع أبى جهل من

قطع رأسه والأتیان به لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة قل أبى جهل

٤٤٨ مبحث حديث . منزناً غداً ان شاء الله اذا فتح الله الخفيف حيث تقاسموا

على الكفر

٤٤٩ الكلام على النزول بالمحصب وانه مستحب غير أنه ليس من سنن الحج الخ

٤٥٠ مبحث حديث . مهل أهل المدينة ذو الحليفة الخ

٤٥٢ (تنبيهان) الأول من دخل بلاداً ذات ميقات حكمة الاحرام من ميقات

أهلها الخ

٤٥٢ (الثانى) قد جمع بعض الأفاضل مواقيت الاحرام فى هذين البيتين مع ترتيب

جهات أهلها

٤٥٣ (المحلى بأل من هذا الحرف)

٤٥٣ مبحث حديث . المؤمن للمؤمن كالبنیان يشد بعضه بعضاً وهو مبحث نفيس

٤٥٥ مبحث حديث . المؤمن يأكل فى معنى واحد والكافر يأكل فى سبعة امعاء

٤٥٦ مبحث حديث . الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران

٤٥٨ مبحث حديث . المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور

٤٥٩ مبحث حديث . المدينة حرم ما بين غير الى ثور الخ

٤٦٢ مبحث حديث . المدينة حرم من كذا الى كذا لا يقطع شجرها ولا يحدث

فيها حدث من أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

٤٦٣ مبحث حديث المرء مع من أحب جعلنا الله في أعلى الفردوس نحن وأحبائنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤٦٥ مبحث حديث المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه الخ

٤٦٧ مبحث حديث المسلم اذا سئل في القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول

الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة وفي الآخرة

٤٦٩ مبحث حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

٤٧٠ مبحث حديث الميت يعذب في قبره بما نيع عليه وفيه جملة من الأحاديث

المخرجة الصريحة في النهي عن النياحة على الموتي

٤٧٣ (حرف النون)

٤٧٣ مبحث حديث . ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم الخ

٤٧٤ مبحث حديث . ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا

البحر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة الخ

٤٧٩ مبحث حديث . نحن السابقون الآخرون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب

من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالتاس لنا

فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد

٤٨٢ مبحث حديث نحن أحق بالشك من إبراهيم اذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى الخ

٤٨٣ (قال مقبده وفقه الله تعالى) وهذا المعنى الأخير في غاية الوضوح فالذى يجب

المصير اليه اعتقاد أنه عليه الصلاة والسلام ما أراد بهذا اللفظ الا المبالغة في

نفي الشك عن إبراهيم لنفيه عنه صلى الله عليه وسلم بالضرورة الخ

٤٨٧ (ذكر) الأدلة على أن رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو أفضل الأنبياء

وأول بيان ذلك قوله فمن المعلوم شرعا بالأدلة الصحيحة الخ وفيه بيان أدلة

عموم رسالته دون غيره من الأنبياء عليه وعلى جميعهم الصلاة والسلام

٤٨٨ مبحث حديث نحن أولى بمومئى منهم يعنى اليهود فصوموه يعنى يوم عاشوراء

٤٨٩ (تنبيهات) الأول وقع السؤال لم سمي اليوم العاشر عاشوراء الخ

٤٩٠ (الثانى) ورد فى فضل صوم عاشوراء أحاديث كثيرة الخ

٤٩٠ (الثالث) ورد الترغيب فى التوسعة على العيال والأهل فى يوم عاشوراء لما

زواه البيهقي وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من أوسع على عياله وأهله أوسع الله عليه سائر سنته الخ

٤٩١ (الرابع) قد ذكر العلماء فيمايفعل يرم عاشوراء اثنتى عشرة خصلة الخ ماذكره

المؤلف فى ذلك

٤٩٢ مبحث حديث . نزل جبريل عليه السلام فأمنى فضليت معه ثم صليت معه

ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه يحسب بأصابه خمس صلوات

٤٩٤ مبحث حديث نصرت بأصبا وأهلكك عاد بالدبور

٤٩٦ مبحث حديث . نعم اذا توضع أحدكم فليرقد وهو جنب قاله لعمر بن الخطاب

٤٩٨ مبحث حديث . نعم اذا رأت الماء قاله لأم سليم امرأة أبى طلحة حيث قالت

له هل على المرأة من غسل اذا هى احتملت الخ

٥٠٠ مبحث حديث . نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل وهو مبحث

نفيس اشتمل على ترجمة عبد الله بن عمر مع الاسهاب فيها

٥٠٤ مبحث حديث نعم صلى أمك قاله لأسماء ذات النطاقين رضى الله عنها

٥٠٥ مبحث حديث . نعم المملوك أن يتوفى يحسن عبادة الله وصحابة سيده نعم له

٥٠٧ مبحث حديث . نعم هل تضارون في رؤية الشمس ضوء ليس فيها سحاب

قالوا لا قال وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب

قالوا لا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم

القيامة الا كما تضارون في رؤية أحدهما الخ حديث الرؤية وهو طويل ومبحثه

نفيس ينبغى الوقوف عليه

٥١٣ (المحلى بأل من هذا الحرف)

٥١٣ مبحث حديث . الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم

وكافرهم تبع لكافرهم الخ

مبحث حديث . الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا

فقهوا وهو آخر حديث من هذا الجزء الرابع وهو أيضا آخر حرف النون

تمت

بيان الخطأ المطبعي

الواقع في الجزء الرابع من زاد المسلم وشرحه فتح المنعم مع بيان صوابه

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٠٢	٧	تعظيمهم	تعظيمهم
٢٠٧	٥	أعماله أدلة	أعمال أدلة
٢٢٩	٢٠	« تنبيه » سبق لنا في صحيفة ٢٢٩ في سطر ٢٠ وعد بأناسند كحديث من كان لم يصم فليصم من رواية سلامة بن الأكوخ في المتن ثم بدا لنا تركه والاستغناء عنه بحديث من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه ومضي طبع المزمرة على ذلك الوعد فليعلم ذلك هامش صحيفة ٢٣١ في السطر الثاني عشر لفظ بروايتين والصواب استقاطه	
٢٣٩	١	رضى عنهما	رضى الله عنهما
٢٥٣	١	٤٥٨	٨٥٨
٢٨٨	٩	خيرا	خيرا
٢٨٨	١٦	خفه	خافه
٢٨٨	١٨	جهاز	جهاز

صحيحة	سطر	خطاً	صواب
٣٠١	٢	مِيتَةً	مِيتَةً
٣٠٢	٢٤	لِجَاعَةٍ	لِجَاعَةٍ
٣٣٠	١	ثَالِثَةٍ	ثَالِثَةٍ
٣٣٢	١	سَبْعٍ	سَبْعٍ
٣٦١	٢	فَلْيَطْفُ	فَلْيَطْفُ
٣٦٦	١	يُؤْمِنُ	يُؤْمِنُ
٣٦٩	١	ذَهَبَتْ	ذَهَبَتْ
٤٠١	٣١	التَعْنِثُ	التَعْنِثُ
٤١٢	٢	شَيْمًا	شَيْمًا
٤٢١	٢٥	وَمَا يَطْلُقُ	وَمَا يَطْلُقُ
٤٢٦	٢٨	عَالِمًا . .	عَامِلًا . .
٤٢٧	٢٨	لَا سَتْمَاءَ لَهُ	لَا سَتْمَاءَ لَهُ
٤٣١	١٤	الْخَامِسُ	الرَّابِعُ
٤٤٤	١١	الْمَلَايِكَةُ	الْمَلَايِكَةُ
٤٤٤	٢١	لَفْظُ	لَفْظُ
٤٧٢	١٢	الْأَحَايِثُ	الْأَحَادِيثُ
٤٧٥	٤	ادْعُو	ادْعُ
٥٠٨	٢٧	بِهِ لَمَّا وَرَدَ	بِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى
			لَنْ تَرَانِي وَهُوَ
			مُوَافِقٌ لِمَا وَرَدَ